

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تراث كربلاء

سلمان هادي آل طعمة

مزیة و منقحة و مصححة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف



صورة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى القابسين من أنوار الفضيلة، والواردين حياضَ البذل والفداء.

إلى الواجفة قلوبهم، والواكفة مدامعهم، والمتفطرة أكبادهم.

إلى زوّار قبر أبي الشهداء الإمام الحسين بن علي عليه السلام.

أهدي هذه السطور جهداً متواضعاً في سلسلة الجهود المبذولة للتعريف بتاريخ هذه

المدينة المقدّسة.

سلمان هادي آل طعمة



منظر عام لمدينة كربلاء

كلمة المعهد

كربلاء هي المدينة التي تحتضن المرقد الطاهر لسيد الشهداء وسبط رسول الله ﷺ، الإمام الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، والمدافن الطاهرة لأبنائه وأهل بيته وأصحابه المستشهدين بين يديه، بالإضافة إلى المرقد الطاهر للشهيد العظيم أبي الفضل العباس، ابن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام. وهي أيضاً مدينة العلم والأدب، والحاضرة العلمية التي احتضنت - ولا تزال -، الكثير من الفقهاء والعلماء والأدباء والخطباء، منذ عدّة قرونٍ من الزمن.

و"تراث كربلاء"، هذا الكتاب الذي بين يدي القارئ الكريم، كتابٌ يؤرّخ لهذه المدينة العريقة، وللحركة العلميّة والأدبيّة فيها، كأسرها العلميّة والأدبيّة، وأهمّ أعلامها. وهو مصدرٌ مهمٌّ لا يُستغنى عن الرجوع إليه في الأبحاث الخاصّة بتاريخ كربلاء والعراق. فمؤلّف الكتاب، الأستاذ سلمان هادي آل طعمة، هو ابن كربلاء، وباحثٌ ومؤلّفٌ أمضى سنين كثيرةً من عمره في البحث والتوثيق لمدينته هذه، وقد ألّف حول كربلاء، زهاء مائة كتابٍ ومؤلّفٍ، بين مطبوعٍ ومخطوطٍ.

ويتشرف معهد أبحاث الحجّ والزيارَةِ بطباعة ونشر الطبعة الرابعة لكتاب "تراث كربلاء"، ويعبّر عن أمله بدوام التوفيق للمؤلّف الكريم، ويتمنّى له العافية وطول العمر.

معهد أبحاث الحجّ والزيارَةِ

قسم التاريخ والسيرة

تراث كربلاء

هذه إضامةٌ عطرةٌ تفضّل بها الشاعرُ المبدعُ السيّد مرتضى الوهاب، مؤرّخاً صدور الطبعة

الأولى من الكتاب:

أضَاءَ لِلنَّاطِرِ بَرَقَ فِجْلَا
وَمَا حَوَاهِ الطُّفُّ فِي كَنُوزِهِ
وَانْكَشَفَتْ آثَارُ مَا شَيَّدَهُ
أَظْهَرَهُ (سَلْمَانُ) بَعْدَ غَيْبَةٍ
فَإِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ وَهُوَ مِنْهُمْ
بِسَعِيهِ وَفَنِّهِ وَجُهِدِهِ
مَا قَد تَوَارَى مِنْ فِخَارٍ وَعُلا
مِنْ أَدبٍ مَرُوقٍ يَحْكِي الطُّلا
عَبَاقِرُ الْفَنِّ لَنَا مِنَ الْأُلَى
كَادَتْ بَأْنَ تَأْتِي عَلَيْهِ فَاَنْجَلِي
أَدْرِي بِمَا فِي بَيْتِهِمْ مُفَصَّلَا
أَرَحُّهُ (يَحْيَا تُّرَاثُ كَرْبَلَا)

٥١٣٨٣

كربلاء - مرتضى السيد محمد الوهاب

كلمة حجّة الإسلام الشيخ آقا بزرك الطهراني

أتحفنا البحّثة القدير، المؤرّخ الكبير، حجّة الإسلام العلامة الشيخ محمّد محسن، الشهرير
بآغا بزرك الطهراني، صاحب موسوعة (الذريعة) بهذه الكلمة القيّمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسّلام على سيّدنا ونبينا محمّد خاتم النبيّين، وعلى
أوصيائه الاثني عشر الأئمّة المعصومين، من الآن إلى قيام يوم الدين.

وبعد، فقد سرّحتُ النظر عابراً بالنظرة العجلى هذا السفر النفيس الذي هو (تراث كربلاء)
فوجدته اسماً طابق المسمّى، لاحتوائه على ما لم يبحث عنه المتقدّمون عليه من مؤلّفي تواريخ
كربلاء. كيف وقد أبرزه إلى الوجود يراع الفاضل البارع الشاب اللبيب فضيلة السيد سلمان آل
طعمة الحائري أداءً لبعض حقوق وطنه ومسقط رأسه، فأعرضنا عن الثناء عليه، واكتفينا بالدعاء
له بالتوفيق والتأييد، لإخراج أمثال هذا السفر الشريف، ووفق أقرانه لاتباعه بإجراء قلمهم التزيه
النظيف في هذه المواضيع، ليجزيهم الله جزاء المحسنين.

حرّرتّه بيدي المرتعشة في مكتبتي العامّة في النجف الأشرف يوم الجمعة المطابقة لأوّل
الحمل من السنة الشمسية، الخامس من شهر ذي القعدة الحرام، عام ثلاثة وثمانين (وثلاثمئة)
وألف وأنا الفاني الشهرير بآقا بزرك الطهراني.

كلمة حجّة الإسلام الأصفهاني الحائري

تكرّم علينا حجّة الإسلام الفيلسوف الكبير الحاج الشيخ محمّد رضا الأصفهاني الحائري بكلمةً بليغةً عبّر فيها عن انطباعاته لهذا الكتاب.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كلّهُ، والصلاة والسّلام على رسول الله محمّد بن عبد الله وعلى آله آل الله. وبعد، إنّ من أسباب فضيلة الكلام أن يكون الكلام في موضوع ذي فضل، ولما كانت كربلاء من أفضل بقاع الدنيا، فالتكلم في تاريخها من أفضل الكلام في التواريخ. وقد تكلم جماعة في تاريخ هذا البلد المقدّس، ولكنّي ما رأيت تلك التواريخ، وإنّما رأيت تاريخ (تراث كربلاء) الذي ألفه الفاضل الشابّ اللبيب، والمهذبّ البارع الأديب، السيد سلمان بن السيد هادي بن السيد محمّد مهدي آل طعمة (سلّمه الله تعالى)، فوجدته في هذا الموضوع مؤلّفاً جامعاً مشتملاً على كثيرٍ من الخصوصيات؛ فقد تعرّض لذكر عامري هذا البلد المبارك من العلماء والسادات والسلاطين وغيرهم، وليبان بعض خصوصيات الروضتين المقدّستين: روضة سيّدنا الحسين عليه السلام وأخيه أبي الفضل العباس عليه السلام، وكثيرٍ من البقاع؛ كبقعة السيّد إبراهيم المجاب، وبقعة حبيب بن مظاهر، وبقعة الحرّ بن يزيد الرياحي وغيرها، وكثيرٍ من المدارس الدينيّة والمساجد والحسينيات، وكثيرٍ من المكتبات العامّة والخاصة، ولذكر كثيرٍ من أعاضم العلماء والأساطين وبعض مصنّفاتهم، ولجماعة من الأدباء والشعراء وبعض



طرائف أشعارهم. وفي الحقيقة يُعدّ هذا من كتب التواريخ والتراجم والمعاجم والأنساب والأدبيّات، وقد أتعب نفسه، وصرف عمره، وبذل مجهوده في جمع ما في هذا الكتاب من المصادر المتفرّقة، والموارد المتشتّة، فله دَرّه، وعلى الله برّه، فليقدّر مجهوده، ويشكر سعيه، ويعرف قدره.

وأسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل سعيه هذا شرفاً لدنياه، وذخيرةً لعقباه، وأن يحشرنا وإياه مع مشرّف هذه البلدة المقدّسة، وجدّه وأبيه، وأمه وأخيه، والأئمّة من ذرّيّته وبنيه، بجاههم وحرّمهم فإنّه أرحم الراحمين.

حرّره أحوج المرّبويين إلى رحمة ربّه الغني محمّد رضا بن محمّد التقيّ الأصهبانيّ يوم العشرين من ذي القعدة الحرام سنة ١٣٨٣ من الهجرة المباركة في كربلاء المعلّى.

كلمة البحّثة الكبير السيد حسن الأمين

كربلاء المدينة المقدّسة ذات التاريخ الحافل، بحاجةٍ إلى التعريف بها، والتنويه بشأنها بصورةٍ تتفق مع مكانتها في الماضي والحاضر، وهذا ما قام به فريقٌ من محقّقي هذه المدينة، فألّفوا عدّة كتبٍ تؤرّخ لها وتدلّ عليها، ومع ذلك فقد ظلّت جوانب كثيرةٌ منها بحاجةٍ إلى تخصيصها بالعديد من البحوث والدراسات.

فكربلاء منذ اليوم الذي حلّ فيها ركب الحسين عليه السلام، وصمّم على الصمود في وجه الطغيان ونفّذ تصميمه، فغدت بذلك محجّةً للقلوب تهوي إليها من كلّ مكان، وأصبحت ملتقىً للألوف ينزلونها من كلّ فجٍّ عميق، مستوحين من ذكرى صاحب القبر أسمى معاني الرجولة والبسالة والشمم، ومستلهمين من روعة المكان أرفع مبادئ التحرّر والتمرد على الطغيان والاستبداد.

إنّ كربلاء منذ ذلك اليوم حظيت بعناية المنقّبين والباحثين والناشرين والشاعرين، وكانت بذلك جديرة، وظلّت الأرقام تتعاقب على ذكرها من عصرٍ إلى عصر، حتّى هذا العصر، فكان بين أيدينا من ذلك ذخيرةٌ ثمينةٌ، وتشاء الأقدار لها أن تكون إلى جانب ما حظيت به من قداسةٍ وتكريم، وما قام فيها من مشاهد ومراقد، أن تكون مبعثاً لنهضاتٍ علميةٍ وفكريةٍ وأدبيةٍ وسياسيةٍ؛ فقد جاء وقت كانت فيه مدرسة الشيعة الكبرى، ومقرّ كبار مجتهدهم المدرّسين المفتين. كما أنّها لم تخلُ في كلّ عصرٍ من حلقاتٍ علميةٍ واسعةٍ، ومناهجٍ تدريسيةٍ مطبّقةٍ، فنبغ فيها العديدُ

من رجال الفكر والقلم، وشهدت الكثير من العلماء والشعراء، كما سُيِّدت فيها المعاهد والمدارس، كما كانت مصدراً لعددٍ من الحركات السياسيّة والثورات الوطنية، وقد كان كلّ ذلك داعياً لأن لا يُكتفى بالوقوف عند حدٍّ معينٍ من الكتابة والتأليف فيها - على كثرة ما كُتِب وأُلف... ومن هنا نهض واحدٌ من أدبائها الأكفاء فأخذ على نفسه خدمة بلده خدمةً خالدةً، والوفاء له وفاءً دائماً؛ فألف الكتاب الذي أسماه (تراث كربلاء)، ذاك هو الأستاذ السيّد سلمان هادي آل طعمة، الذي كتب كتابه مستهدفاً إحياء تراث كربلاء من جميع جوانب هذا التراث، وطُبِع الكتاب طبعته الأولى ولقي ما يستحقُّه من الرواج والإقبال عليه، حتّى نفذت الطبعة الأولى، فعزم على إعادة طبعه مضيفاً إليه ما فاته من قبل، وما استجدّ ممّا لم يكن، وهو هذا الذي يراه القارئ بين يديه في الصفحات التالية.

ولن أستبق القارئ فأدله على ما سيلقى في مطالعته ممّا يشوقه ويلذّه بل أترك له أن ينكبّ على الكتاب منتقياً مستطلعاً، وأنا واثقٌ من أنّه سيخرج من ذلك بكلّ فائدةٍ وكلّ متعةٍ، وسيتعرف على مختلف النواحي في هذا البلد المقدّس التاريخي. وهذا ما يحملنا على تحية الكاتب والإشادة بجهوده، واثقين من أنّ من واجب المثقّفين جميعاً أن يدرسوا بلدانهم كهذه الدراسة، ليكون لنا من مجموع ما يكتبونه تاريخاً مفصّلاً للوطن، ودليلاً كاملاً لكل جزءٍ من أجزائه، وأمامهم هذه التجربة الناجحة لهذا الكاتب الناجح.

حسن الأمين - بيروت

مقدّمة الطبعة الأولى

لا شكّ أنّ الذين كتبوا عن تاريخ هذه المدينة المقدّسة، وما جرى عليها من الحوادث الدامية في مختلف العصور، أسدوا خدمةً كبيرةً للعالم، بتقديم ذلك التراث القيّم الذي يخدم الإنسانية جمعاء؛ فلذا حاز تقدير أرباب العلم، وأساطين الفكر، ورجال المبدأ والعقيدة وسواهم. ومع كلّ ذلك رأيت لزاماً عليّ أن أقوم بجمع ما يمكن جمع كلّ ما يخص تاريخ كربلاء الثقافي والسياسي والاجتماعي، تخليداً لذكرى المفكرين الذين أنجبتهم هذه الأرض الطيبة من علماء وشعراء وفلاسفة، ورجال جهادٍ وسياسةٍ وغيرهم، ممّن أقاموا للفكر وزناً، وقدّموا تراثاً فيه عناصر إنسانيّة علينا أن نجدده ونعيد درسه، وقد بقي تاريخ قسمٍ من هؤلاء المفكرين مجهولاً لم يعرف عنه الملاء إلاّ التزّير اليسير؛ فأثرت وضع هذه البحوث المنشورة في الصحف والمجالات العربية في كتاب جامع باسم (تراث كربلاء).

وغير خافٍ على القارئ اللبيب أنّ مدينة كربلاء لها تاريخٌ مجيدٌ حافلٌ بجلائل الأعمال، ويضمّ أنصع الصفحات التي خطّ أسطرّها أميرُ البلاغة والبيان، ورجلُ البطولة والفداء، الإمامُ الحسين بن عليّ عليه السلام بكلّ ما حوت فيه من بطولةٍ نادرةٍ وجهادٍ لا يشقّ إليه غبار.

وكربلاء في ماضيها العلمي والأدبي زاخرةٌ بالموهب الخلاقّة، وقد مرّت في القرون الغابرة بمراحل وأدوارٍ مختلفة، ممّا عظم شأنها، وسمت منزلتها في ميدان العلم والمعرفة، حيث بلغت أوج عظمتها، وكان سببه ظهور علماء ومفكرين رفعوا رأسها عالياً، ولا تزال

آثارهم تدرّس حتّى اليوم في معاهدنا العلميّة، كما وشهدت ساحات كربلاء قبل قرنين أو أكثر حركةً علميّةً صاحبةً لم تشهد لها مثيلاً من قبل؛ حيث استقرّت فيها الزعامة الروحيّة، وذلك بوجود عددٍ غفيرٍ من أساطين العلماء، حتّى بدأت كربلاء تنافس النجف الأشرف في حركتها العلميّة، كما وشهدت مبارياتٍ خطابيّةً وحبلياتٍ أدبيّةً يعجز القلم عن وصفها، ويكلّ اللسان عن الثناء عليها.

تتضمّن موادّ هذا الكتاب أحوال كربلاء منذ أوّل تشييدها وتدوين تطوّراتها الاجتماعيّة والسياسيّة والعمرائيّة والعلميّة والأدبيّة، وتضمّ تراجم أقطاب العلم الذين قدّموا للإنسانيّة عملاً مجدياً في الفكر والجهاد، إلى غير ذلك من المواضيع الهامّة المتعلّقة بشؤون هذا البلد المقدّس، التي شغفت منذ الحداثة بجمعها وتدوينها.

ومهما يكن من أمرٍ، فأنا أنتهز هذه الفرصة الثمينة لتقديم ما اخترت في الذهن، وما شعرت به النفس من المواضيع والبحوث التي كانت مبعثرةً هنا وهناك، فأثرت إخراجها بهذا الشكل؛ حرصاً للفائدة العامّة، ورغبةً في تحفيز هواة الأدب والتاريخ وتوسيع طاقاتهم. وقد توفّرت لديّ مصادر كافيةٌ غنيّةٌ يعتمد عليها ما ينبغي إيرادها من الشواهد والدلائل، علماً بأنّ هناك عدداً من المخطوطات التي تتعلّق بمواضيع الكتاب، قد اطّلعْتُ عليها في مكتبات إيران والعراق، زد على ذلك: أيّ استمعت إلى روايات المعمرين من الجيل الماضي، وأحاديث ممّن يروى عنهم طيلة السنين الخوالي.

وأخيراً لا يسعني إلاّ أن أرفع أسمى آيات شكري وامتناني إلى كلّ مَنْ أزرني في هذا المشروع الضخم الذي يتطلّب وقتاً طويلاً وعملاً متواصلاً، من تقديم يد المساعدة إليّ، وأخصّ بالذكر: فضيلة العلامة الكبير حجّة الإسلام الشيخ آقا بزرك الطهراني، صاحب (الذريعة) والأستاذ كوركيس عوّاد مدير مكتبة المتحف العراقي، والأستاذ ضياء الدين أبوالحبّ، وفضيلة العلامة الشيخ محمّد علي اليعقوبي، والشيخ كاظم أبو أذان، والمحامي السيّد عبد الصاحب الأشيقر، والأستاذ عبد المجيد حسين السالم، والأستاذ حسن عبد



الأمير المهدي، وكلاً من أبناء عمومتي: السيد مجيد السيد سلمان الوهّاب آل طعمة، والمحامي السيد محمد مهدي الوهّاب آل طعمة، وغيرهم من روّاد الفكر ومحبّي الثقافة، سائلاً المولى العليّ القدير أن يوفّقهم في مسعاهم، وأن يلهمهم التوفيق في خدمة العلم والأدب والتاريخ، والله هو الموفّق.

سلمان السيّد هادي آل طعمة

كربلاء - ١٠ شوال المكرّم ١٣٨٣ هـ - ٢٣ شباط ١٩٦٤ م

مقدمة الطبعة الثانية

بعد نفاذ الطبعة الأولى من كتابنا (تراث كربلاء) لقيت من لدن القراء الكرام إقبالاً كبيراً وتشجيعاً أعتز به؛ لذا رأيت لزماً عليّ أن أعيد طبعه مرّة ثانية لرغبة الكثير من الأصدقاء المثقفين، فأخذت على عاتقي إخراجه بثوبٍ جديدٍ بعد أن توفّرت لديّ معلوماتٌ قيّمةٌ ووثائقٌ عظيمةٌ الأهمية تُلقِي أضواءً على بعض الأحداث التاريخية. كما أنّني حذفت من الكتاب بعض الأفكار والمواضيع التي هي غير جديرة بالتسجيل؛ حيث يغلب عليها طابع التشكيك في صحّتها، أو التي هي غير مرغوبٍ في إدراجها، وقد دعاني إلى تدوينها في الطبعة الأولى الإسراع.

إنّ هذه الطبعة الجديدة تمتاز بدقّة المعلومات، وصحّة الأسانيد، وروعة الأغراض، وسموّ الأهداف، وقد خلت من الأخطاء التي وقعت فيها خلال الطبعة الأولى.

إنّني لم أستهدف من وراء إخراج هذا الكتاب إلاّ خدمةً للفكر، وحفظ التراث العربي في هذه المدينة الشامخة المقدّسة التي لعبت دوراً مهمّاً في تاريخ العرب قديماً وحديثاً، ولقيت من أحداث الدهر ما جعلها أنشودةً في فم الزمان؛ لأنّها صمدت كالطود الأشمّ دون أن تلبين قناتها، أو ترضح أمام قوى الشرّ والعدوان.

وكان في طليعة رجال الفكر الذين زوّدوني بالمعلومات النافعة، وأرشدوني إلى محبّة الصواب الأديب الكبير السيّد صالح الشهرستاني - نزيل طهران - الذي نقد الكتاب بتفصيل، كما أحصّ

بالشكر السادة محمد حسن مصطفى الكليدار، وإبراهيم شمس الدين القزويني على توجيهاتها واهتمامها، وكذلك جدّي السيد أحمد السيد صالح آل طعمة (رحمه الله) الذي عاصر معظم الأحداث التي مرّت بكربلاء، وجالس أدباءها وعلماءها، ويحتفظ لهم في ذاكرته الكثير من الطرائف المستملحة والحكايات اللطيفة التي كانت تتناقلها الأندية حينذاك.

وبعد أيّها القارئ، فهذه هي الطبعة الثانية من تراث كربلاء، أمل أن تلقى منك استحساناً، وتترك في نفسك أثراً، وتسترعي اهتمامك؛ فهو كتابٌ يجلو مآثر كربلاء وأحداثها الضخام، ويبرز صفحاتٍ مشرقةً من بطولات رجالها العظام وعبقرات أدبائها الكرام. والله أسأل أن يسدّد خطانا إلى ما فيه الخير والصواب.

سلمان السيّد هادي السيد محمد مهدي آل طعمة

كربلاء - العراق

ربيع الأول ١٤٠٣ هـ

مقدمة الطبعة الثالثة

بين يدي القارئ الكريم الطبعة الثالثة من كتابنا (تراث كربلاء)، كان لابد لنا من نشرها، وقد رأيت أن تخرج هذه الطبعة بحلّة قشبيّة بعد أن نفذت الطبعة الثانية التي لاقت من لدن القراء إقبالاً عليها وتشجيعهم لها، ما حفّزنا على إصدارها وإعادة طبعها، وأضفتُ إليها إضافاتٍ إن كانت قليلةً فهي مفيدة. وكلّ ما نهدف إليه من وراء ذلك هو خدمة تراثنا العربيّ والإسلاميّ وموطننا الذي وُلدنا ونشأنا فيه، وكان له علينا حقّ رعاية تاريخه. وعهداً منّا نقطعه على أنفسنا أن نظلّ على طريق العلم والأدب سائرين، مقدّمين للقراء ما يطيّب وينفع، والله نسأل أن يوفّقنا لما فيه الخير والصلاح، إنّه نعم المولى ونعم النصير.

كربلاء - العراق

سلمان السيد هادي السيد محمّد مهدي آل طعمة

١٧ محرم الحرام ١٤٣١ هـ .

مقدمة الطبعة الرابعة

هذه الطبعة الرابعة من كتابنا (تراث كربلاء) حرصتُ فيها ما وسعني الجهد إتماماً للطبعات السابقة التي ظهرت منذ سنة ١٣٨٣هـ حتى سنة ١٤٣٥هـ، وهي الآن في متناول القارئ.

يسجّل الكتاب جميع الجوانب الفكرية والسياسية والاجتماعية والآراء والمواقف الدينية متحدياً أعاصير الزمن وطلّحات الفتن مما سجّلته في أمانةٍ وصدقٍ ودقّةٍ، وقد زيّنّا الكتاب بفهارس متنوّعة تيسّر لطلبة العلم الاستفادة منه على أحسن وجه. فعملنا فهرساً للأعلام الذين ترجمنا لهم وربّناهم على حروف المعجم، ثم فهرساً آخر للكاتب المذكورة في المتن والمصادر التي استقينّا منها مادّة الكتاب، وفهرساً ثالثاً للأمكنة والبقاع، راجياً رضى القارئ الكريم.

وفي الختام علي أن أشكر الجهود الثمينة التي بذها معهد الحجّ والزيارة لهذا الطبع لاسيّما فريق التاريخ والسيرة فيه التباع لبعثه الحج.

والله تعالى أسأل أن يتنفع به كلّ قارئ يريد معرفة الحقيقة، راجياً من العليّ القدير حسن القبول.. والله هو الموقّق والمعين .

كربلاء - العراق

سلمان السيد هادي السيد محمد مهدي آل طعمة

جمادى الثانية ١٤٣٥ هـ .

الفصل الأوّل

نظرة عامّة في تاريخ كربلاء

أسماء كربلاء

في الواقع إنَّ كربلاء اسمٌ قديمٌ في التاريخ، يرجع إلى عهد البابليين، وقد استطاع المؤرِّخون والباحثون التوصل إلى معرفة لفظة (كربلاء) من نحت الكلمة وتحليلها اللغويّ؛ فقول: إنّها منحوتةٌ من كلمة (كور بابل) العربيّة، وهي عبارةٌ عن مجموعة قرىٍ بابليةٍ قديمةٍ، منها (نينوى) التي كانت قريةً عامرةً في العصور الغابرة، تقع شمال شرقيّ كربلاء، وهي الآن سلسلة تلّولٍ أثريةٍ ممتدّةٍ من جنوب سدّة الهنديّة حتّى مصبّ نهر العلقميّ في الأهوار، وتُعرف بتلّول نينوى.

ومنها (الغاصريّة) وهي الأراضي المنبسطة التي كانت مزرعةً لبني أسد، وتقع اليوم في الشمال الشرقيّ من مقام أو شريعة الإمام جعفر الصادق عليه السلام على العلقميّ بأمتار، وتُعرف بأراضي الحسينيّة. ثمّ (كربله) بتفخيم اللام، وتقع إلى شرقيّ كربلاء وجنوبها، ثمّ (كربلاء أو عقر بابل) وهي قريةٌ في الشمال الغربيّ من الغاصريّة، وبأطلالها أثريّاتٌ مهمّة، ثمّ (النواويس) وكانت مقبرةً عامّةً للنصارى قبل الفتح الإسلاميّ، وتقع في أراضي ناحية الحسينيّة قرب نينوى. أمّا الأطلال الكائنة في شمال غربيّ كربلاء تُعرف بـ (كربلاء القديمة) يستخرج منها أحياناً بعض الحباب الخزفيّة، وكان البابليون يدفنون موتاهم فيها. وقد عبّر عنها الإمام الحسين عليه السلام في خطبة مشهورة له، وذلك عندما عزم السير نحو الكوفة: «وكأني بأوصالي تقطّعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء»^(١).

(١) اللهوف في قتلى الطفوف، للسيد ابن طاووس، ص ٢٦.

ثمّ (الحَيْر) ومعناه اللغويّ: الحمى، ثمّ (الحائر)^(١) وهي الأراضي المنخفضة التي تضمّ موضع قبر الحسين عليه السلام إلى رواق بقعته الشريفة، وقد حار الماء حولها على عهد المتوكّل العباسيّ عام ٢٣٦ هـ. وكانت للحائر وهدّة فسيحةٌ محدودةٌ بسلسلة تلالٍ ممدودةٍ وربواتٍ متّصلةٍ في الجهات الشماليّة الغربيّة والجنوبيّة منه، تشكّل للناظرين نصفَ دائرةٍ مدخّلها الجهةُ الشرقيّةُ حيث يتوجّه منها الزائر إلى مثنوى سيّدنا العباس بن عليّ عليه السلام^(٢).

ومن الروايات التي أوردها الامام الصادق عليه السلام يمكننا التوصّل إلى معرفة حدود الحائر ومساحته، وذلك من روايتين، أمّا الأولى فقولهُ عليه السلام: «قبر الحسين عليه السلام عشرون ذراعاً في عشرين ذراعاً مكسراً..»^(٣). أمّا الرواية الثانية فقولهُ عليه السلام: «إن لموضع قبر الحسين بن عليّ عليه السلام حرمة معلومة.. قال: امسح من موضع قبره اليوم، فامسح خمسةً وعشرين ذراعاً من ناحية رجله، وخمسةً وعشرين ذراعاً ممّا يلي وجهه، وخمسةً وعشرين ذراعاً من خلفه، وخمسةً وعشرين ذراعاً من ناحية رأسه»^(٤).

وسُمّيت كذلك بـ (الطَفّ) لوقوعها على جانب نهر العلقمي، وفيها عدّة عيون ماءٍ جاريةٍ، منها الصيد والقطقطانية والرهيمة وعين الجمل وذواتها، وهي عيون كانت للموكّلين بالمسالح التي كانت وراء الخندق الذي حفره شابور، كحاجرٍ بينه وبين العرب^(٥). ومنها (شُفْيَه) وهي بئرٌ حفرتها بنو أسدٍ بالقرب من كربلاء^٦، وأنشأت بجانبها قرية، وكان الحسين عليه السلام عندما حبسه الحرّ بن يزيد الرياحي عن الطريق، وأمّ كربلاء، أراد أن يُنزله في مكان لا ماء فيه، قال أصحابه: دعنا ننزل في هذه القرية (يعنون نينوى) أو هذه القرية (يعنون

(١) الصحاح، ج ٢، ص ٤٤١؛ دائرة المعارف الإسلاميّة الفرنسيّة - انظر مادة (حائر Hair) .

(٢) نهضة الحسين، للسيد محمّد علي هبة الدين الحسيني، ص ٨٠.

(٣) كامل الزيارات، ابن قولويه، ص ٢٢٤؛ وانظر: البحار للمجلسي، ج ٩، ص ١٨٢؛ الدرّة البهيّة للبراقي ص ٢٩.

(٤) كامل الزيارات ص ٤٥٧؛ ثواب الأعمال للصدوق ص ٩٤؛ تهذيب الأحكام، للطوسي، ج ٦، صص ٨١ - ٨٢.

(٥) معجم البلدان، لياقوت الحموي، مادة الطفّ.

(٦) النهاية في غريب الحديث و الأثر، ج ٢، ص ٤٨٨.

الغاضرية) أو هذه الأخرى (يعنون شفيه). وإنّ الضحاك بن عبد الله المشرفي عندما اشتدّ الأمر على الحسين عليه السلام يوم عاشوراء وبقي وحيداً، استأذن الحسين عليه السلام بالانصراف؛ لوعده كان بينهما (أنّه ينصره متى كانت تنفعه المساعدة) فاستوى على ظهر فرسه فوجهها نحو العسكر، فأفرجوا له واخترق صفوفهم، ثمّ تبعه منهم خمسة عشر فارساً حتّى جاء شقيّه فالتجأ بها وسلم من القتل^(١).

وتُسمّى بـ (العقر) وكانت به منازل بخت نصر، ويوم العقر قُتل به يزيد بن المهلب سنة ١٠٢ هـ، وكلّها قرى متقاربة،

وقد روي: (أنّ الحسين عليه السلام لما انتهى إلى كربلاء وأحاطت به خيل عبيد الله بن زياد قال: ما اسم تلك القرية؟ وأشار إلى العقر. فقيل له: اسمها العقر. فقال: نعوذ بالله من العقر، فما اسم هذه الأرض التي نحن فيها، قالوا: كربلاء، فقال: أرض كرب وبلاء، وأراد الخروج منها، فمُنع حتّى كان ما كان^(٢).)

وقد سبق أن نزلها أبوه الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في سفره إلى حرب صفين، وشوهد فيها متأملاً في ما بها من أطلال وآثار، فسُئل عن السبب، فقال: «إنّ لهذه الأرض شأنًا عظيماً؛ فيها هنا محطّ ركابهم، وها هنا مهراق دمائهم». فسُئل في ذلك، فقال: «ثقل لآل محمّد ينزلون ها هنا»^(٣)

إلى غير ذلك من الأسماء التي وردت في التاريخ، وليس باستطاعتنا استيفاء البحث عن قدمها^(٤).

وذكر ياقوت في كتابه (معجم البلدان) بخصوص لفظة (كربلاء) وأوعزها إلى ثلاثة

(١) كربلاء في التاريخ، للسيد عبد الرزاق عبد الوهاب آل طعمة (الجزء الأول) مخطوط، فصل أسماء كربلاء، ص ٥ و ٦

(٢) معجم البلدان، ياقوت الحموي؛ ج ٦، ص ١٩٥

(٣) الأخبار الطوال، للدبنوري ص ٢٥٠.

(٤) تاريخ الامم والملوك، لابن جرير الطبري، ج ١٠، ص ١١٨؛ مروج الذهب، للمسعودي ج ٣؛ مزار البحار، للمجلسي، ص ١٤٢؛ مجالى اللطف بأرض الطفّ، للشيخ محمّد السماوي ص ٣ و ٤.

أوجه، فقال ما نصّه: (كربلا بالمدّ: وهو الموضع الذي قُتل فيه الحسين بن عليّ عليه السلام في طرف البرية عند الكوفة) ^(١).

فأمّا اشتقاقه: فالكربلة رخاوة في القدمين، يُقال: جاء يمشي مكربلاً، فيجوز على هذا: أن تكون أرض هذا الموضع رخوةً فسُمّيت بذلك، ويُقال: كربلت الحنطة إذا هزتها ونقيتها، ويُشدد في صفة الحنطة:

يحملن حمراءَ رسوباً للثقلُ
قد غربلت وكربلت من القصلُ

فيجوز على هذا: أن تكون هذه الأرض مُنقاة من الحصى والدغل فسُمّيت بذلك. والكربل: اسم نبت الحماض. وقال أبو وجزة السعدي يصف عهد الهودج:

وتامر كربلٍ وعميمٌ دفلَى
عليها والندی سبطٌ يمورُ

فيجوز أن يكون هذا الصنف من النبت يكثر نباته هناك، فسُمّي به، ونزل خالدٌ كربلاء عند فتحه الحيرة سنة ١٢ هـ فشطأ إليه عبد الله بن وثيمة البصري الذّبان، فقال رجلٌ من أشجع في ذلك:

لقد حُبست في كربلاءَ مطيَّتي
وفى العين حتى عاد غثاً سمينها
إذا رحلت من منزلٍ رجعت له
لعمري وإيهاً إننى لأهينها
ويمنعها من ماءٍ كلّ شريعةٍ
رفاقٌ من الذّبان زرقٌ عيونها ^(٢)

وقد وردت لفظة «كربلاء» في رسالة السيد حسن الصدر فقال: «إنّها مشتقة من الكربة بمعنى الرخاوة. ولما كانت أرض هذا الموضع رخوةً سُمّيت كربلاء، أو من النقاوة من كربلت الحنطة إذا هزتها ونقيتها. ولما كانت هذه الأرض مُنقاة من الحصى والدغل، سُمّيت كربلاء. أو إنّ الكربل نبت الحماض كان كثير نبتة في هذه الأرض فسُمّيت به، والأظهر من هذه الوجوه الثاني والأوسط» ^(٣).

(١) انظر مراد الأطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع، لابن عبد الحقّ البغدادي، ج ٣، ص ١١٥٤.

(٢) معجم البلدان، لياقوت الحموي ٧ / ٢٢٩.

(٣) نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين، للسيد حسن الصدر، ص ١٧ (طبع الهند).

ويرى فريق آخر من المؤرخين أنّ لفظة (كربلاء) مركبة من كلمتين آشوريتين هما: (كرب) و (إيلا) ومعناها (حرم الله)، وذهب آخرون إلى أنّ الكلمة فارسية المصدر، فهم يرون أنّها مركبة من كلمتين هما (كار) و(بالا) ومعناها: العمل الأعلى، أي: العمل السايوي، أو بعبارة أخرى: محلّ العبادة والصلاة^(١).

ومن الأسماء التي أطلقت على كربلاء اسم (النوائح)، وربّما اشتق من كلمة النياح؛ لكثرة البكاء والعيول منذ نزول الحسين عليه السلام فيها، وذكر ياقوت الحموي في معجمه أبياتاً أشدها الشاعر معن بن أوس المزني من قصيدة طويلة:

إذا هي حلّت كربلاءَ فلعلنا فجوّزُ العذيبِ دونها و النوائح
فباتت نواها من نواك فطاوعت مع الشائنين الشائئات الكواشحا
توهّمتُ رعباً بالمعبرِّ واضحاً أبت قرّته اليوم ألا تراوحا^(٢)

ولا بدّ لنا ونحن في معرض حديثنا عن تاريخ كربلاء القديم، أن ننقل رأي الدكتور عبدالجواد الكليدار في هذا الصدد، بشأن التعريف بأسماء كربلاء، إذ قال:

«وقد نُعتت كربلاء منذ الصدر الأوّل في كلّ من التاريخ والحديث باسم: كربلاء، والغاضريّة، ونيوى، وعمورا، وشاطىء الفرات. ورد منها في الرواية والتاريخ باسم: مارية، والنواويس، والطفّ، وطفّ الفرات، والحائر، والحير، إلى غير ذلك من الأسماء المختلفة الكثيرة، إلّا أنّ أهمّ هذه الأسماء في الدين هو (الحائر) لما أُحيط بهذا الاسم من الحرمة والتقدّيس، أو أُنيط به من أعمالٍ وأحكامٍ في الرواية والفقّه إلى يومنا هذا»^(٣).

(١) موجز تاريخ البلدان العراقية، للسيد عبد الرزاق الحسنى، صص ٦١ و ٦٢؛ وانظر كتابه العراق قديماً وحديثاً، ص ١٢٤.

(٢) معجم البلدان، لياقوت الحموي، (مادة كربلاء)؛ وانظر (الأغاني)، لأبي الفرج الأصفهاني، ج ١٢، ص ٦٣.

(٣) تاريخ كربلاء، للدكتور عبد الجواد الكليدار آل طعمة (الطبعة الثانية)، ص ٢٣.

وذكر صاحب (دبستان المذاهب): أن كربلاء كانت في الزمن السالف تحوي بيوت نيرانٍ ومعابد للمجوس، ويُطلق عليها بلغتهم (مه بارسور علم) أي المكان المقدس.^(١)

وتحدّثنا المصادر: أن هناك أسماء قرى كانت تُحيط بكربلاء القديمة عند ورود الحسين عليه السلام لها سنة ٦١ هـ، منها: عمورا ومارية وصفورا وشفية، وقد أُطلقت عليها بعد مقتل الحسين تسمياتٍ أُخرى، منها: مشهد الحسين أو مدينة الحسين والبقعة المباركة، وموضع الابتلاء، ومحلّ الوفاء.^(٢)

وقد سبق أن أوضحنا أن كربلاء هي أمُّ لقرى عديدة تقع بين بادية الشام وشاطئ الفرات، ويحدّثنا التاريخ أنّها كانت من أمّهات مدن بين النهرين الواقعة على ضفاف نهر بالأكوباس (الفرات القديم)، وعلى أرضها معبداً للعبادة والصلاة، كما يستدلّ من الأسماء التي عُرفت بها قديماً. وقد كثرت حولها المقابر، كما عُثر على جثث الموتى داخل أوانٍ خزفية يعود تاريخها إلى قبل العهد المسيحيّ.

أما الأقوام التي سكنوها فكانوا يعولون على الزراعة، لخصوبة تربتها وغزارة مائها. والسبب في ذلك هو كثرة العيون التي كانت منتشرة في ربوعها. وقد أخذت كربلاء تزدهر شيئاً فشيئاً سيما على عهد الكلدانيين والتنوخيين واللخميّين، والمناذرة يوم كانت الحيرة عاصمة ملكهم، وعين التمر^(٣) البلدة العامرة ومن حولها قراها العديدة التي من ضمنها

(١) دبستان المذاهب، مجهول المؤلف، طبع بمبئي، ١٢٦٢ هـ.

(٢) مدينة الحسين، محمد حسن الكليدار آل طعمة (الطبعة الأولى)، ج ١، ص ١٤.

(٣) تقع غربى كربلاء، وتبعد عنها ٧٤ كيلو متراً في طريق ترائى وعمر. ذكرها ياقوت الحمويّ في (معجم البلدان) ٣ / ٧٥٩، فقال: «عين التمر بلدة قريبة من الأنبار غربى الكوفة، بقربها موضع يُقال له: شفاثا، منها يجلب القسب والتمر إلى سائر البلاد، وهو بها كثيرٌ جداً وهي على طرف البرية، وهي قديمة». كما ورد ذكرها في «مرصد الأطلّاع على أسماء الأمكنة والبقاع» لابن عبد الحقّ البغداديّ، ج ٢، ص ٩٧٧، وهذا نصّه: «عين التمر: بلدة في طرف البادية على غربى الفرات، وحولها قريات منها شفاثا، وتُعرف ببلدة العين، أكثر نخلها القسب، ويُحمل منها إلى سائر الأماكن».

وشفاثا مجموعة قرى نمت على حساب بلدة «عين التمر» التي هجرها سكّانها بعد جفاف ينابيعها، وهي ناحية من نواحي كربلاء واقعة في الجهة الغربية، تسقيها الأنهار المناسبة من ينابيعها المعدنية المتفجرة. وقد بلغ عدد سكّانها حوالي ١٠ آلاف نسمة هاجروا إليها من المناطق البعيدة والمجاورة، وعدد القرى (القصور) سبعة عشر قصراً، سُمّيت أغلبها بأسماء العشائر والرؤساء من الذين سكنوها، أما اليوم فقد أصبحت عين التمر قضاءً تابعاً لمحافظة كربلاء،

(شفاثا). وذكر ابن حوقل البغدادي (ت ٣٦٧ هـ): وكربلاء غربيّ الفرات فيما يحاذي قصر ابن هبيرة، وبها قبر الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما، وله مشهدٌ عظيمٌ وخطبٌ في أوقاتٍ من السنة بزيارته وقصده جسيمٌ^(١).

لقد مرّ الحائر الحسينيّ بأدوارٍ مختلفةٍ، وشهد تغييراتٍ كثيرةً في العصرين الأمويّ والعباسي، فمن بناءٍ الى تخريبٍ وكربٍ، ثمّ عمرانٍ وتطوّرٍ، وذلك بحسب طبيعة الموقف السياسيّ والمذهبيّ لرجال الدولة الذين تعاقبوا على دقّة الحكم. من كلّ ما تقدم تتجسّد لنا المكانة الرفيعة التي حظيت بها هذه البقعة المقدّسة، والمنزلة السامية التي حظيت بها بين بلدان العالم.

الأنهار في كربلاء

هناك مصادر قديمةٌ تؤكّد وجود أنهارٍ كانت تروي المزارع في كربلاء، إلا أنّها طُمست بمرور الزمن ولم يبقَ منها غير الآثار، اللهمّ سوى نهر الحسينيّة الذي ما زالت مياهه تتدفّق فتحمل الخيرات والبركات إلى المدينة. ومن بين هذه الأنهار التي اندثرت بسبب ترسّبات الغرين الذي كان يحملها الفرات خلال موسم الفيضان من كلّ عام:

(النهرين)^(٢)

[وهما] فرعان يشتقان من عمود الفرات، كانا يجريان في كربلاء قديماً، وقد ورد ذكرهما في كتب المؤرّخين الذين تطرّقوا إلى مأساة الحسين عليه السلام؛ ومنهم أبو الفرج الأصفهانيّ في كتابه (مقاتل الطالبيين)، وابن كثيرٍ في كتابه (البداية والنهاية)، وابن شهر آشوب في كتابه (المناقب)، والطبريّ في تاريخه المعروف.

وتبعد عنها مسافة (٧٠) كيلو متراً، وطريقها معبّدٌ بالأسفلت، وفيها دارٌ للاستراحة. ولأهالي عين التمر ارتباطاتٌ وثيقةٌ

بأهالي كربلاء، لا سيما وإنّ عدداً كبيراً من مالكي البساتين هم من أهالي كربلاء.

(١) مجلة الأستاذ، مجلد ١١، ص ٦٨، (١٩٦٢ - ١٩٦٣م) نقلاً عن أحسن التقاسيم.

(٢) الأصح أن يقال: النهران كونها مبتدأ، والمتعارف عليه اسم (النهرين).

نهر العلقمي

وكان يسقي كربلاء قديماً نهر العلقمي، وهو اليوم من الآثار المدرسة أيضاً؛ فقد ذكر المسعودي في التنبيه والإشراف، وكاتب البريد ابن خرداذبه في المسالك: إذا جاز عمود الفرات هيت والأنبار (يقابل الثاني الأول في الضفة الغربية) فتجاوزهما فينقسم قسمين؛ منها قسم يأخذ نحو المغرب قليلاً المسمى (بالعلقمي) إلى أن يصير إلى الكوفة.^(١)

يروى السيد عبد الحسين الكلیدار في كتابه (بغية النبلاء في تاريخ كربلاء) عن آثار العلقميّ فيقول: وآثار العلقميّ الباقي منه اليوم - على ما وقفت عليه - إذا انتهى إلى شمال ضريح (عون) اتّجه إلى الجنوب حتّى يروي الغاضريّة لبني أسد، والغاضريّة على ضفته الشرقيّة، وبمحاذاة الغاضريّة شريعة الإمام جعفر بن محمد عليه السلام على الشاطئ الغربيّ من العلقميّ. وقنطرة الغاضريّة تصل بينه وبين الشريعة ثمّ ينحرف إلى الشمال الغربيّ، فيقسم الشرقيّ من مدينة كربلاء بسفح ضريح العباس عليه السلام إذ استشهد في ما يلي مسناته، فإذا جاوزه انعطف إلى الجنوب الشرقيّ من كربلاء ماراً بقرية نينوى، وهناك يتصل [النهران] (نينوى والعلقميّ) فيروان ما يليهما من ضياع وقرية شفيه، فيتمايلان بين جنوب تارة وشرق أخرى، حتّى إذا بلغ خان الحّماد - منتصف الطريق بين كربلاء والغريّ - اتّجها إلى الشرق تماماً، وقطعا شط الهندية بجنوب برس وحرقة - وأثرهما هناك مرئيّ ومشهور - حتّى يشقان شرقيّ الكوفة^(٢).

وفي (مصباح المتهدّد): «إنّ الصادق عليه السلام قال لصفوان الجمال: إذا أتيت الفرات (أعني شرعة الصادق بالعلقميّ) فقل: اللهم أنت خير من وفد... إلخ»^(٣).

ولهذا يؤكّد الشاعر السيد جعفر الحليّ مصرع العباس عليه السلام جنب العلقميّ بقوله:

وهوى بجنب العلقميّ فليتهُ
للشاربين به يدافُ العلقمُ

(١) التنبيه والإشراف للمسعودي، ص ٤٧.

(٢) بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، للسيد عبد الحسين الكلیدار آل طعمة، ص ٨٢ (مطبعة الإرشاد، بغداد ٣١ / ٤ / ١٩٦٦ م).

(٣) انظر قمر بنى هاشم، للسيد عبد الرزاق المقرّم، ص ١٢١ نقلاً عن مصباح المتهدّد، للشيخ الطوسي، ص ٤٩٩.

وذهب فريق آخر من المؤرخين إلى الاعتقاد بأن القسم المحاذي من هذا النهر لطف كربلاء، قد كُف بحفره رجلٌ من بني علقمة - بطن من تميم ثم من دارم جدّهم علقمة بن زرارة بن عدس - فسُمّي النهر بالعلقيّ، وذلك في أواخر القرن الثاني الهجريّ، وبذلك قال الشريف محمد بن عليّ الطباطبائيّ الشهير بالطقطقيّ، في تاريخه الفخريّ، عند ذكره ترجمة حال أبي طالب مؤيد الدين ابن العلقيّ الوزير العباسيّ على عهد المستعصم وهو لاکو الإيلخاني: إنّه سُمّي بابن العلقيّ نسبةً إلى جدّه علقمة الذي قام بحفر نهر العلقميّ. والفريق الثاني من المؤرخين سمّوا النهر باسم العلقم، فذكر النويريّ في كتابه (بلوغ الأرب في فنون الأدب) أنّ نهر الفرات بعد اجتيازه الأنبار ينقسم إلى قسمين: قسم يأخذ نحو الجنوب قليلاً وهو المسمّى بالعلقم؛ وذلك لكثرة العلقم (الحنظل) حول حافتيّ النهر^(١)، والعلقم - بالفتح والسكون -: يُطلق على كلّ شجرٍ مرّ (الحنظل) وما عدها من غير فارق، والعلقمة: المرارة، يخال لي لشدة ما كان العرب يكابدون من مرارة ماء أبار الجزيرة حتّى تخوم الجزيرة ومياه عيون الطفّ، ثمّ ينهلون عذب ندير هذا النهر؛ فلبعد شقّة البين بالصدّ أطلقوا عليه اسم (العلقيّ)^(٢).

وقد أورد السيّد بن طاووس رواياتٍ بخصوص زيارات الحسين عليه السلام غير مقيّدة: إذا أردت زيارة الحسين عليه السلام في كربلاء، ووردت قطرة العلقميّ فقل: إليك اللّهمّ قصد القاصد.. إلخ.

وجاء في (تاريخ آل سلجوق) لعماد الدين الأصفهانيّ، المؤرّخ الإسلاميّ الذي عاش في القرن الثامن الهجريّ: «أنّ جدول العلقميّ كان يمرّ بالمشهدين، أي: كربلاء والنجف^(٣)».

وقد بقي نهر العلقميّ حتّى عام ٦٩٧ هـ ثمّ علته الرمال والأوحال ممّا عرقل جريان الماء فيه. وتروي بعض المصادر القديمة: أنّ السلطان محمود الغزنويّ قد أرسل وزيره عليّ الجوينيّ إلى كربلاء، فأمر بتطهير نهر العلقميّ وإزالة الرمال والطمى منه، وعاد الماء في واديه متدفّقاً، وفي عام ٩١٥ هـ عادت الرمال تعلو هذا النهر وتوقفه عن الجريان.

(١) مدينة الحسين، محمد حسن الكليدار آل طعمة، ج ٢، صص ٤ و ٥، طبع طهران.

(٢) بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، عبد الحسين الكليدار آل طعمة، صص ٨٣ و ٨٤.

(٣) مدينة الحسين، ج ٢، صص ٤ و ٥.

نهر نينوى

ومن الأنهار الأخرى التي كانت تروي هذه التربة الطاهرة نهر نينوى الذي كان يتفرّع من عمود الفرات ما يقارب الحصاصة وعقر بابل، بين شمال سدّة الهنديّة وجنوب قضاء المسيّب من نهر سورّي ثمّ يشقّ ضيعة أمّ العروق، ويجري جنوب كرود أبو حنطة (أبو صمانة) وتقاطع مجراه باقٍ إلى يومنا هذا، ويُعرف بعرقوب نينوى. ويُقال: إنّ البابليين هم الذين حفروا هذا النهر مع تشكيل قرية نينوى باسم عاصمة الآشوريين التي كانت تُعرف (كربا - إيلو) إبان حكمهم.

النهر الغازاني

ومن الأنهار المدرسة الأخرى النهر الغازانيّ، نسبة إلى (غازان خان من آل جنكيز، أحد ملوك التتر الذين حكموا العراق بعد سقوط الخلافة العباسيّة، فأمر غازان بتجديد نهر العلقميّ وتقريب مأخذه من الفرات. وقد بتر المغول القسم الأعلى من مجرى النهر وأوصلوا القسم الآخر بالنهر الذي حفره غازان من فرات الحلّة، ولم يستسيغوا بقاء اسم العلقميّ على هذا النهر، لا سيّما وقد طرأ عليه الكثير من التغيير والتبديل، كما نصّ على ذلك ابن الفوطيّ في حوادث سنة ثمانٍ وتسعين وستائة بقوله: فيها سار السلطان غازان إلى العراق، وجعل طريقه على جونا، وسيّر بعض العسكر إلى بطائح واسط، فحصروا الأعراب وأكثروا القتل فيهم والنهب والسبي، وغنموا أموالهم، وعيّن جماعةً لملازمة أعمال واسط، ومنع مَنْ تخلّف من العرب عن الفساد، ثمّ توجه إلى الحلّة وقصد زيارة المشاهد الشريفة، وأمر للعلويّين والمقيمين بها بمالٍ كثير، ثمّ أمر بحفر نهرٍ بأعلى الحلّة، فحفر وسُمّي النهر الغازاني. تولّى ذلك شمس الدين صواب الخادم السكورجي وغرس الدولة ابن... ثمّ سار إلى بغداد^(١) وسُمّي بالغازانيّ تحليداً لذكرى حافره غازان المذكور.

(١) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة، المنسوب لأبي الفضل عبد الرزاق بن الفوطي، صص ٤٩٧ و

نهر السليمانى (الحسينية)

أما النهر السليمانى (الحسينية) فقد أنشأه السلطان سليمان القانونى العثمانى سنة ٩٤١ هـ / ١٥٣٤ م. ذكر المستر (لونكريك) في كتابه (أربعة قرون من تاريخ العراق): أن السلطان سليمان كانت غايته الثانية أن يزور العتبات المقدسة في الفرات الأوسط، ويفعل هناك أكثر مما فعله الزائر الصفوي في العهد الأخير، فوجد مدينة كربلاء المقدسة حائرة في حائرها بين المحلّ والطغيان؛ إذ كان الفرات الفائض في الربيع يغمر الوهاد التي حول البلدة بأجمعها من دون أن تسلم منه العتبات نفسها، وعند هبوط النهر كانت عشرات الألوف من الزوّار يعتمدون على الاستسقاء من آبارٍ شحيحةٍ قدرة؛ فرفع مستوى (روف السليمانية)، وهي سدةٌ ما تزال تقوم بعملها حتى اليوم لوقاية البلدة من الفيضان، ثمّ وسعّ الترعّة المعروفة بالحسينية، وزاد في عمقها لكي تأتي بالماء المستمرّ، ولتجعل الأراضي الخالية المغبرة حولها بساتين وحقولاً يانعةً للقمح. وصارت هذه الترعّة تساب في أرضٍ كان الجميع يظنّونها أعلى من النهر الأصليّ، فاستبشر الجميع بالمعجزة، واقتسم الحسين الشهيد والسلطان القانونى جميع الثناء والإعجاب، وبعد أن زار سليمان قبر الإمام عليّ في النجف رجع إلى بغداد.^(١)

ويعقب عباس العزاوي على ذلك بقوله: نهر الحسينية، هذا النهر من أعظم أعمال السلطان سليمان القانونى، كان يُسمّى باسمه (النهر السليمانى)، والآن يُسمّى بالحسينية، أجراه إلى كربلاء فأحيّاها، ولم يوفّق السلاطين السابقون أيام غازان وغيره ومنهم الشاه إسماعيل، والشاه طهماسب إلخ^(٢). وتبرّع زوجة محمد شاه القاجارى ملك إيران، أنفذ نهر الرشدية، وذلك عام ١٢٥٩ هـ فسُمّي الفرع عند ذاك باسم الرشدية.^(٣) أما الفرع الثاني لهذا

(١) أربعة قرون من تاريخ العراق، للمستر لونكريك، ترجمة جعفر الخياط، ص ٣٩ (الطبعة الرابعة - مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٨ م).

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين، عباس العزاوي، ج ٤، صص ٣٦ و ٣٧.

(٣) السيد كاظم ابن السيد قاسم الرشتى قد طلب المساعدات من بعض وجوه إيران بغية توسيع هذه الشاخة وإيصال الماء إلى مرقد الحرّ الشهيد الرياحى، وبعد وصولها أكمل توسيع هذا الفرع الذى يبدأ من قنطرة باب الطاق فسُمّي بالرشدية، وعُرف فيما بعد بالرشدية.

وقد أشرف على كرى هذا النهر المرحوم السيد مهدي ابن السيد محمد الطباطبائى الشهير بالنهرى، وتُعرف أسرته اليوم بآل السندى.

النهر فسُمِّي بالهنديَّة، ويسير باتجاه جنوب مدينة كربلاء. ومَّا يذكر هذا الصدد: أنَّ الرَّحالة الميرزا أبو طالب خان بن محمَّد الأصفهانيّ الذي قدم إلى بغداد في غرّة شوال ١٢١٧ هـ (١٧ كانون الثاني ١٨٠٣ م) وبعد أيّام غادرها لزيارة سامراء ثمَّ عاد إلى بغداد، وأخيراً بارحها في ٤ ذي القعدة ١٢١٧ هـ أوّل آذار ١٨٠٣ م لزيارة الأضرحة التي في كربلاء والنجف، قال ما تعريبه: «وبعد أن قمت بواجب الزيارة في كربلاء، بارحتها قاصداً النجف بطريق الحلّة، فقدمت إليها في اليوم نفسه، ولاقيت في طريقي جدولين أوّلهما يُقال له: النهر الحسينيّ (الحسينيّة) على بعد أميالٍ قليلةٍ في كربلاء، وكان حفره بأمر السلطان مراد (كذا وصحّحه السلطان سليمان)، والثاني من النهرين يُقال له: نهر الهنديَّة أو الآصفيّ؛ لأنَّ النَّوَاب آصف الدولة حفره بنفقاته، وهو أعرض من النهر الحسينيّ، والغاية من حفره إيصال الماء إلى مرقد الإمام عليّ عليه السلام. وقد بلغت نفقات هذا الجدول حتّى الآن عشرة لكوك من الروبيّات مع أنّه لم يصل بعد إلى النجف؛ لأنَّ باشا بغداد والرجل الذي ولّاه الباشا الإشراف على العمل، جعل النهر يمرّ بالكوفة وغيرها من المدن عوضاً عن جعله يجري مستقيماً، وقد بقيت أربعة أميال لإيصاله إلى المحلّ والأعمال متداولةً عليها.. إلخ»^(١).

كري سعدة

يبدأ هذا الخندق من جنوب هيت على الفرات بمسافة ١٧ كم، يخترق البادية على طول الحدود الغربيّة لأراضي العراق السهلة، ويعرّج هذا الخندق بعد أن يمرّ من غرب الحبّانية ماراً بجبل (سعدة) ثمّ وادي (أبو فروج) ثمّ إلى الجنوب الشرقيّ باتجاه (غدير المالح)، ويسلك هور (أبي دبس) إلى جنوبه ثمّ ينحدر إلى الطرف الشرقيّ من بحر النجف ملازماً الضفّة الغربيّة قرب الكوفة. وكان يعرف في العهود القديمة (بالا كوباس).

ويغلب على الظنّ أنّ خندق (كري سعدة) أنشئ لدرء أخطار الفيضانات وتخفيف المياه في الفرات حمايةً للمدن الواقعة عليه من الغرق، أو إنّه مجرى الفرات القديم وهذا احتمال^(٢)

(١) رحلة أبي طالب خان (٢٩٢ - ٢٩٣)، ترجمها من الفرنسية إلى العربية الدكتور مصطفى جواد (بغداد ١٩٧٠).

(٢) تخطيط الكوفة، د. كاظم الجنابي، ص ٤١ عن كتاب (تاريخ العراق في القرن السابع عشر) لتافرنيه، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ص ٣٤.

تاريخ الروضة الحسينية من البدء إلى آخر العهد الأموي

حادثه مصرع الحسين بن علي عليه السلام فهي مناهضة لحكم الطاغية يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وتُعدّ من أشهر حوادث التاريخ الإسلامي، وقد حدثت في اليوم العاشر من محرّم الحرام سنة ٦١ هـ (٦٨٠ م)، فاستشهد مع أهل بيته وأصحابه، ودُفن في هذه البقعة الطاهرة في الموضع الذي يُعرف بالحائر. وكان يزعم البعض أنّ رأس الحسين (سيد الشهداء) يوجد في رباط صغير من مدينة مرو، وذلك في القرن الرابع الهجري. ويقول المقرئزي: إنّ رأس الحسين حُمّل من عسقلان إلى القاهرة، ووصل إليها في عام ٥٤٨ هـ - ١١٥٣ م. ويرى ابن تيمية أنّ هذا باطل باتّفاق أهل العلم، وأنّ أحداً من أهل العلم لم يقل إنّ رأس الحسين كان بعسقلان.

وضريح الحسين عليه السلام يُقام اليوم وسط صحنٍ عظيم، تعلوه القبّة المنوّرة، والمآذن المغشّاة بالذهب الإبريز، فتتألأ روعةً وهباً. يذكر ابن كثير القرشي في (البداية والنهاية): أنّ مقتل الحسين (رضي الله عنه) كان يوم الجمعة يوم عاشوراء من المحرّم سنة إحدى وستين. وقال هشام بن الكلبي: سنة اثنتين وستين، وبه قال علي بن المديني، وقال ابن لهيعة: سنة اثنتين أو ثلاث وستين، وقال غيره: سنة ستين، والصحيح الأوّل، بمكانٍ من الطفّ يُقال له: كربلاء أرض العراق، وله من العمر ثمانٍ وخمسون سنة أو نحوها. وأخطأ أبو نعيم في قوله: إنّهُ قُتل وله من العمر خمس أو ست وستون سنة. ^(١)

وينقل ابن قولويه رواية تشير إلى أنّ الذين دفنوا الحسين عليه السلام أقاموا لقبه رسماً، ونصبوا له علامةً وبناءً لا يندرس أثره. ^(٢) وفي عهد بني أمية وضعت على قبره المسالحي لمنع الزائرين من الوصول إلى القبر المطهر، وكان القبر مطوّقاً بمخافر تتولّى المهمة السالفة الذكر.

ويروى عن الصحابيّ الجليل الضيرير جابر بن عبد الله الأنصاري أنّه قال لقومه عندما زار قبر الحسين عليه السلام يوم ٢٠ صفر سنة ٦١ هجرية مع جماعةٍ من المسلمين من أهل المدينة، واجتمع بنفس السنة بالإمام السجاد عليه السلام: المسوني القبر. ^(٣)

(١) البداية والنهاية، لابن كثير القرشي، ج ٨، ص ١٩٨.

(٢) كامل الزيارات، لجعفر بن قولويه، ص ١٣٣.

(٣) تاريخ قمقام، لفرهاد ميرزا (فارسي) ص ٤٩٥، وانظر: التهذيب، للطوسي، ج ٢، ص ١٧.

و أيضاً بمنّ زار الحائر المقدّس عبید الله بن الحرّ الجعفيّ؛ لقرب موضعه منها، فوقف على الأجدات ونظر إلى مصارع القوم، فاستعبر باكباً ورثى الحسين عليه السلام بقصيدةٍ معروفة:

يقولُ أميرُ غادرٍ وابنُ غادرٍ ألا كيفَ قاتلتَ الشهيدَ ابنَ فاطمةِ
فوا ندمي أن لا أكون نصرتهُ ألا كلّ نفسٍ لا تُسدّدُ نادمه
ويا ندمي إن لم أكن من حماته لذو حسرةٍ ما إن تفارقُ لازمه
سقى الله أرواحَ الذين تآزروا على نصره سقياً من الغيثِ دائمه
وقفتُ على أجداتهم ومحالهم فكادَ الحشا ينفضُ والعينُ ساجمه
لعمري لقد كانوا مصاليتَ في الوعى سراعاً إلى الهيجا حماةً خضارمه
تأسوا على نصرِ ابن بنتِ نبيهم بأسيا فهم آسادُ غيلٍ ضراغمه
فإن تقبلوا من كلِّ نفسٍ زكية على الأرضِ قد أضحت لذلك
وما أن رأى الراؤون أصبرَ منهم لدى الموتِ ساداتُ وزهراً قماقمه^(١)

ويذكر أنّ التّوايين أقاموا عند قبر الحسين مآتماً (فما رأيي أكثر باكباً من ذلك اليوم، وأقاموا عنده يوماً وليلةً يبكون ويتضرّعون ويترحمون عليه وعلى أصحابه)^(٢).

يستبان من عدّة من الروايات وجود مسجدٍ للحسين عليه السلام، وسقيفةٍ تظللها شجرة السدره أيام العهد الأمويّ وأواخره. وفي أيام أبي العبّاس السفّاح خليفة بني العبّاس الأوّل، فسح المجال لزيارة قبر الحسين عليه السلام وابتدأ عمران القبر في ذلك الحين. يروي محمّد بن أبي طالب في كتابه (تسليّة المجالس وزينة المجالس) عند ذكره لمشهد الحسين عليه السلام: «أنّه اتّخذ على الرسم الأقدس لعهد الدولة المروانية مسجداً»^(٣)

(١) خزّانة الأدب، للبغدادى، ج ٢، ص ١٣٨ (المطبعة السلفية).

(٢) الكامل فى التاريخ، ابن الأثير، ج ٤، ص ١٧٨.

(٣) نزهة أهل الحرمين فى عمارة المشهدين، للسيد حسن الصدر، ص ٢٨ (طبع الهند) ونقلًا عن تسليّة المجالس.

ويروى عن أبي جعفر محمد الصادق عليه السلام: «إذا أتيت الحائر فاعبر القنطرة واغتسل في الفرات، وضع رجلك في الغاصرية»^(١) ويستدلّ من ذلك أنّ الصادق عليه السلام كان يحدّث شيعةه على الإكثار من زيارة الحائر، ويأمرهم باتخاذ المقام بنيوى أو الغاصرية.

ويروي أبو حمزة الثمالي عن الصادق عليه السلام بأنّه قال: «إذا أردت الوداع بعد فراغك من الزيارات فأكثر منها ما استطعت، وليكن مقامك بنيوى أو الغاصرية، ومتى أردت الزيارة فاغتسل وزره الوداع».^(٢)

وفي (المزار) بسنده عن صفوان بن مهران الجهمال، عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «إذا أردت قبر الحسين في كربلاء قف خارج القبة وارم بطرفك نحو القبر ثم ادخل الروضة وقم بحدائها من حيث يلي الرأس، ثم اخرج من الباب الذي عند رجلي عليّ بن الحسين عليه السلام، ثم توجه إلى الشهداء، ثم امش حتى تأتي مشهد أبي الفضل العباس فقف على باب السقيفة وسلّم».^(٣)

الحائر الحسيني في العصر العباسي

لم يزل القبر تمتدّ إليه يد العدوان بعد عهد بني أمية، وفي زمن بني العباس، فقد ضيق الرشيد الخنق على زائري القبر، وقُطعت شجرة السدرة التي كانت عنده، وكُرب موضع القبر.^(٤) كما أنّ الرشيد هدم الأبنية التي كانت تحيط بتلك الأضرحة المقدّسة، وقطع السدرة التي كان يستدلّ بها الزوار موضع القبر ويستظلّون تحتها. أمّا في فترة عام (٢٣٦ - ٢٤٧ هـ) فقد كان القبر الشريف عرضة إلى تخريب وتنكيل المتوكّل العباسي، حيث أحاط القبر بثلة من الجند لئلاّ يصل الزائرون إليه، وأمر بتهديم قبر الحسين عليه السلام وحرث أرضه، وأسأل الماء عليه فحار الماء حول القبر الشريف، وأقام في المسالح أناساً يترصدون لمن يأتي لزيارة قبر

(١) كامل الزيارات، لجعفر بن قولويه، ص ٢٢١، وانظر مزار البحار الأنوار، للشيخ محمد باقر المجلسي، ج ١٠، ص ١٤٥ (طبع كميني).

(٢) كامل الزيارات، لجعفر بن قولويه، ص ٢٥٣ و ٢٥٤.

(٣) مزار بحار الأنوار، للشيخ محمد باقر المجلسي، ص ١٧٩.

(٤) نزهة أهل الحرمين، ص ٦١.

الحسين عليه السلام أو يهتدي إلى موضع قبره^(١). نقل المجلسي في (البحار) قال: إنّه بلغ المتوكّل جعفر ابن المعتصم أنّ أهل السواد يجتمعون بأرض نينوى لزيارة قبر الحسين عليه السلام فيصير إلى قبره منهم خلقٌ كثير، فأوفد قائداً من قواده وضمّ إليه كنفاً من الجند كثيراً؛ ليشعب قبر الحسين عليه السلام ويمنع الناس من زيارته والاجتماع إلى قبره، فخرج القائد إلى الطفّ وعمل بما أمر، ذلك في سنة سبعٍ وثلاثين ومئتين، فثار أهل السواد به واجتمعوا عليه وقالوا: لو قتلنا عن آخرنا لما أمسك من بقي منا عن زيارته. ورأوا من الدلائل ما حملهم على ما صنعوا، فكتب الأمر إلى الحضرة فورد كتاب المتوكّل إلى القائد بالكفّ عنهم، والمسير إلى الكوفة مظهراً أنّ مسيره إليها في مصالح أهلها^(٢).

فمضى الأمر على ذلك حتّى كانت سنة سبعٍ وأربعين، فبلغ المتوكّل أيضاً مصير الناس من أهل السواد والكوفة إلى كربلاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام، وأنّه قد كثر جمعهم لذلك، وصار لهم سوقٌ كبيرٌ، فأوفد قائداً في جمعٍ كثيرٍ من الجند وأمر منادياً ينادي: براءة الذمّة من زار قبره. ونبش القبر وحرث أرضه، وانقطع الناس عن الزيارة، وعمل على تتبّع آل أبي طالب والشيعّة فقتل ولم يتمّ له ما قدره^(٣).

وفي عهد المتوكّل العباسي لم يسمح بإقامة المأتم الحسيني. يقول ابن الأثير: وفي هذه السنة أي سنة ٢٣٦هـ / ٨٥٠م أمر المتوكّل بهدم قبر الحسين عليه السلام وهدم ما حوله من المنازل والدور وأن يبذر ويسقى موضع قبر^(٤).

وفي سؤال من سنة ٢٤٧هـ قتل المتوكّل من قبل ابنه المنادي (المنتصر)^(٥).

وتولّى الخلافة بعد الراحل المنتصر بالله، أبو جعفر محمّد بن المتوكّل، وعند تولّيه أنعم على

(١) تاريخ كربلاء المعلى، للسيد عبد الحسين الكلدار آل طعمة، ص ١٣، طبع النجف، ١٣٤٩هـ

(٢) هكذا وردت المفردة هنا، ولعلّ هناك تأويلاً في معناها.

(٣) بحار الأنوار، للمولى محمّد باقر المجلسي، ج ٤٥، ص ٣٩٧، المطبعة الإسلامية، طهران، ربيع الأول، ١٣٨٥ هـ

(٤) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج ٤، ص ١٧٨.

(٥) نزهة أهل الحرمين، ص ١٧.

حاشيته وألقى أساليب أبيه وطريقته الممقوتة وسلك بالرعية مسلكاً مرضياً وأحسن إلى العلويين وقرّبهم، وأكثر من تكريمهم وتعظيمهم، وأجزل لهم العطاء ورفع من قلوبهم الكدر الذي ناهم من جرّاء تصرّفات أبيه، وعمّر أضرحة ومرقد الإمام الحسين (رضي الله عنه) وشهداء كربلاء، وظلّ يتفقدّها ويرعاها وأذن بزيارتهم كالسابق. ^(١) وفي عام ٢٧٣هـ تداعت بناية المنتصر، فقام بتجديدها محمد بن محمد بن زيد القائم بطبرستان، ثم شيّدّها الداعي العلويّ قبة على القبر لها بابان، وبنى حولها سقفين وأحاطها بسور، وكان ذلك عام ٢٨٠هـ.

أقام التّوابون عند قبر الحسين مأتماً (فما رثي أكثر باكياً من ذلك اليوم، وأقاموا عند يوماً وليلةً يكون ويتصرّعون ويترحّمون عليه وعلى أصحابه) ^(٢). وفي عهد المتوكّل العباسي لم يسمح باقامة المأتم الحسيني، يقول ابن الأثير: وفي هذه السنة أي سنة ٢٣٦هـ / ٨٥٠م أمر المتوكّل بهدم قبر الحسين عليه السلام وهدم ما حوله من المنازل والدور وأن يبذر ويسقى موضع قبره ^(٣).

الحائر في الدور البويهّي

وتقدّمت كربلاء على عهد البويهيين الديلمة تقدّماً ملموساً ^(٤)، وازدهرت ازدهاراً واسعاً، وتقدّمت معالمها الدينيّة والاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة؛ فأتسعت تجارتها وأخضلت زراعتها، وأينعت علومها وآدابها، فدبّت في جسمها روح الحياة والنشاط، فتخرّج منها علماء فطاحل وشعراء مجيدون، وتفوّقت في مركزها الدينيّ المرموق. وقد أطنب ابن الأثير في تاريخه في مآثر عضد الدولة، وما تقدّم به من الخدمات الجليلة نحو الحرمين الشريفين في مكّة والمدينة، ونحو المشهدين المقدّسين

(١) كلشن خلفاء - لمرتضى نظمي زاده، ص ٦٠ (١٩٧١م) نقله إلى العربية موسى كاظم نورس.

(٢) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج ٤، ص ١٧٨.

(٣) المصدر السابق، ج ٧، ص ٥٥.

(٤) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، بحث موسع عن تاريخ آل بويه، ج ١٤، ص ٢٤٠، وذكر لنا أن أول ملوكهم ثلاثة: هم عماد الدولة على أبو الحسن، وركن الدولة أبو عليّ الحسن، ومعز الدولة أبو الحسن أحمد، وأولاد أبي شجاع الدولة.

في الحائر والغري. ولا تنكر أعماله العظيمة ومآثره الإسلاميّة الجليّة؛ فقد بالغ في تشييد الأبنية حول المشهد الشريف في الحائر؛ فجدد تعمير القبّة، وشيّد الأروقة من حوله، وبالع في تزيينها وتزيين الصريح بالساج والديباج، وعمّر البيوت والأسواق من حول الحائر، وعصم مدينة كربلاء بالأسوار العالية، فجعلها كحصنٍ منيع. ^(١)

ومن الآثار المدرسة في الحائر المقدّس (الصحن الصغير) الذي يقع خلف مئذنة العبد، ومنه يذهب الزائر إلى الروضة العباسيّة، وقد شيّد في عهد بني بويه الديلمة في القرن الرابع الهجري، واحتوى على مئذنتين تقعان عند مدخل باب الصحن المذكور من الجهة الشماليّة.

ثم شيّدت تحت المئذنتين مقبرتان بأمر من (نجيب باشا) عام ١٢٦٢ هـ كما يتّضح من الكتابات الموجودة في مدخليهما، وكانت إحدى المقبرتين عائدة لأسرة السيّد إبراهيم القزويني صاحب الضوابط، والأخرى عائدة لأسرة السيّد محمّد مهدي ابن السيّد علي الطباطبائي.

ويجوي الصحن الصغير أيضاً مقبرة آل بويه، الخاصّة ببعض أفراد عائلتهم، وقد اكتشفت عام ١٢٩٢ هـ، وكان البويهيون قد اتخذوا هذا المكان مدفناً لهم؛ لوقوعه على طريق الزوّار القاصدين إلى الروضة العباسيّة، وبين المقبرتين بابٌ يؤدّي إلى سوق الحسين، ومنه يتّجه الزائر إلى الروضة العباسيّة.

وفي عام ٣٧١ هـ شيّد عضد الدولة البويهيّ قبّة ذات أروقةٍ وضيحاً من العاج، وعمّر حولها بيوتاً، وأحاط المدينة بسور. وعضد الدولة هذا هو الذي أمر بإعادة مشهد الحسين بن عليّ عليه السلام بعد أن كان الخليفة المتوكّل قد أمر عام ٢٣٦ هـ - ٨٥٠ م بهدم قبره وهدم ما حوله من المنازل، وبأن يُجرّث ويُبذّر ويُسقى. ومنذ ذلك الحين أخذ عمران القبر يتقدّم تدريجياً، وانطلق العلويّون يفتدون إلى القبر والسكنى بجواره، وفي مقدّمتهم السيّد إبراهيم المجاب الضرير الكوفيّ ابن محمّد العابد ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وهو أوّل علويّ وطئت قدماه أرض الحائر الشريف، فاستوطنها مع ولده، وذلك سنة ٢٤٧ هـ. والسيّد إبراهيم المجاب هذا هو الجدّ الأعلى لسادات آل فائر في الحائر الحسينيّ الشريف.

(١) تاريخ كربلاء وحائر الحسين، الدكتور عبد الجواد الكلدار، ص ١٧١ (الطبعة الثانية).

وفي سنة ٣٧١هـ ورد عضد الدولة مشهد الحائر لمولانا الحسين عليه السلام لبضع بقين من جمادى عضد الدولة البويهبي فزاره وتصدّق وأعطى الناس على اختلاف طبقاتهم، وجعل في الصندوق دراهم، ففرّقت على العلويّين، فأصاب كلّ واحدٍ منهم اثنان وثلاثون درهماً، وكان عددهم ألفين ومائتين، اسم ووهب العوامّ والمجاورين عشرة آلاف درهم، وفرّق على أهل المشهد من الدقيق والتمر مائة ألف رطل، ومن الثياب خمسمائة قطعة، وأعطى الناظر عليهم ألف درهم، وخرج. ^(١)

وفي عام ٣٩٩هـ - ١٠٠٩م توفي أبو العباس الكافي الوزير بالريّ، وكان قد أوصى قبل موته أن يُدفن في مشهد الحسين عليه السلام، فكتب ابنه إلى العلويّين أن يبيعوه تربةً بخمسمئة دينار، فقال الشريف إذ ذاك: هذا رجلٌ التجأ إلى جوار جدّي، ولا آخذ لتربته ثمناً. وأعطيت للرجل تربةً من غير أن يدفع شيئاً.

واقتمى أثر آل بويه (عمران بن شاهين) أحد أمراء البطائح؛ فبنى المسجد والرواق الخلفيّ الملحق بالروضة الحسينيّة المعروف باسمه. وأشار إليه السيّد ابن طاووس بقوله: إنّه هو الذي بنى الرواق المعروف برواق عمران في المشهدين الشريفين الغرويّ والحائريّ (على مشرفهما السّلام). ^(٢)

وقد جاء في (الكامل) لابن الأثير في ترجمة عمران بن شاهين النصّ التالي: كان عمران بن شاهين في بدء حياته صيّاداً، قطع الطرق، أغار على البطيخ فاستولى عليه وذلك في أواسط القرن الرابع الهجري، فلمّا استتبّ له الأمر بالبطيخ أخذ يعيث فساداً في البقاع المجاورة له حتّى استولى ذعره على أكثر الساكنين المجاورين له، فشكى أمره إلى السلطان عضد الدولة بن بويه الديلميّ فسار على رأس جيشٍ عرمرمٍ للقضاء على حصون عمران بن شاهين ودكّ قلاعه. فلمّا وصل عضد الدولة إلى البطيخ كان عمران بن شاهين متحصّناً في قلعته، فلم يتمكّن السلطان

(١) فرحة الغري، للسيد عبد الكريم بن طاووس، ص ٨٩.

(٢) المصدر السابق، ص ٦٧.

البويهّي من تحطيم حصونه؛ فأمر جنده بفتح الماء على قلاعته وغرق البطيح، وشدّ في الحصار عليه، فترك عمران بن شاهين البطيح ووّلى هارباً من وجه السلطان البويهّي.^(١)

روى المجلسي في (البحار)، والسيد ابن طاووس في (فرحة الغري): عندما قرّ عمران بن شاهين من وجه السلطان البويهّي لاذ بقبر الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام فرأى في المنام عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال له: «يا عمران، سيقدم العبد فنا خسرو لزيارة هذه البقعة، فلذ به سيفرج عنك». فلما استيقظ نذر بناء أروقة في المشهد الغروي، وآخر في المشهد الحائري لو تمّ له ذلك. ولما قدم عضد الدولة لزيارة قبر عليّ بن أبي طالب عليه السلام رأى شخصاً ملاصقاً بجدار الروضة، فسأله عن حاجته، فخاطبه عمران بن شاهين باسمه الحقيقي، فاندش السلطان من معرفة هذا الشخص من اسمه أي (فنا خسرو)، فقصّ عليه عمران منامه، فعفا عنه السلطان وأولاه إمارة البطيح ثانية، فقام من ساعته وبنى رواقاً في حرم الأمير بالمشهد الغروي، وآخر في الحائر الشريف، وبنى بجنبه مسجداً، وهو أول من ربط حرم الحائر بالرواق المعروف باسمه رواق ابن شاهين.^(٢)

وذكر الفاضل المعاصر السيد محمّد صادق بحر العلوم في كتابه (سلاسل الذهب) أنّ رواق ابن شاهين في الجانب الغربي من الحائر الشريف المعروف اليوم برواق السيد إبراهيم المجاب، وبنى بجنبه مسجداً سُمّي باسمه، ذكره ابن بطوطة الطنجي في رحلته.

وكان هذا المسجد موجوداً إلى أيام الصفويين فاستثنوا بدمج المسجد في الصحن، فأدمج في الصحن، وبقي من المسجد أثره حتى اليوم وهو محلّ خزن مفروشات الروضة الحسينية خلف الإيوان المعروف بالإيوان الناصري، وتمّ ذلك البناء، أي بناء الرواق والمسجد المعروف برواق مسجد ابن شاهين، في سنة ٣٦٧ هـ.^(٣)

(١) تاريخ الكامل، لأبي الحسن علي ابن الأثير، ج ٨، صص ١٧٦ و ١٧٧.

(٢) البحار الانوار، لمحمد باقر المجلسي، ج ١٠، طبع إيران.

(٣) سلاسل الذهب، السيد محمّد صادق بحر العلوم (مخطوط) في عدة أجزاء.

وقد أدلى المرحوم السيّد حسين القزوينيّ الحائريّ برأيه أنّه شاهد متانة بناء هذا المسجد عند الحفريّات الأخيرة في المشهد الحسينيّ، فكان سمك الأساس يقرب من ٣ أمتار. وفي عام ٤٠٧ هـ أصاب الحريق حرم الحسين عليه السلام حيث كان مزيناً بخشب الساج، وذلك على أثر سقوط شمعتين كبيرتين في حرم الحسين عليه السلام ^(١)، كما يؤكّد ذلك ابن تغري بردي بقوله: السنة الحادية والعشرون من ولاية الحاكم منصور على مصر، وهي سنة سبع وأربعمئة، وفيها احترق مشهد الحسين بن عليّ عليهما السلام بكربلاء من شمعتين غفلوا عنهما. ^(٢) وجُدّد البناء على عهد البويهيين غبّ ذلك الحريق؛ حيث قام الحسن بن الفضل وزير الدولة البويهيّة بإعادة البناء نفسه مع تشييد السور.

الحائر في عهد السلاجقة

وفي النصف الثاني من القرن الخامس الهجريّ زار الحائر الشريف السلطان ملكشاه السلجوقيّ مع وزيره نظام الملك عندما كان ذاهباً للصيد في تلك الأنحاء، وذلك في سنة ٤٧٩ هـ ^(٣)، وأمر بتعمير سور الحائر. ^(٤) وفي سنة ٥٢٩ هـ مضى إلى زيارة عليّ ومشهد الحسين عليهما السلام خلق لا يحصون وظهر التشيع ^(٥). وفي ربيع الآخر سنة ٥٥٣ هـ خرج الخليفة المقتفي بالله بقصد الأنبار وعبر الفرات وزار قبر الحسين عليه السلام ^(٦). وفي سنة سبع وثلاثين وستائة توفيّ الأمير شرف الدين عليّ بن الأمير جمال الدين قشتمر، ونقل جثمانه إلى مشهد الحسين عليه السلام ودُفن فيه مع والدته ^(٧).

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج سبط ابن الجوزي، ج ٧، ص ٢٨، (طبع حيدر آباد)؛ وانظر تاريخ ابن الأثير، ج ٩، ص ١٠٢، ونزهة أهل الحرمين، للسيّد حسن الصدر، ص ٢١؛ وأعيان الشيعة، للسيّد محسن الأمين، ج ٤، ص ٣٠٦.

(٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي، ج ٤، ص ٢٤١.

(٣) الكامل، للمبرد، ج ٩، ص ١٥.

(٤) المنتظم، لابن الجوزي، ج ٩، ص ٢٩.

(٥) المنتظم، ج ١٠، ص ٥٣.

(٦) المصدر السابق، ص ١٨١.

(٧) الحوادث الجامعة، ص ١٠٨.

الحائر في العهد المغولي (الإيلخاني)

إثر انقراض الدولة العباسية وظهور الدولة الإيلخانية سنة ٦٥٦ هـ، قدم بغداد هولاء، وعند استيلائه على العراق اجتمع فريقٌ من أقطاب الشيعة، فقرروا مفاتيحة هولاء ومكاتبته يسألونه الأمان، وأنفذ هولاء فرماناً يطيب قلوب الشيعة، وبعد ذلك أخذت جحافل المغول تغزو مدن الفرات الأوسط وجنوب العراق، وقد استسلمت بعض مدنه دون أية مقاومة، لولا بعض المدن التي سلمت من هجمات المغول.

يقول العلامة الحلي في كتابه (كشف اليقين في باب أخبار مغيبات أمير المؤمنين): سبب سلامة أهل الكوفة والحلة والمشهدين الشريفيين إلى ما ذكره والده الشيخ سديد الدين لهولاء من أخبار أمير المؤمنين عليه السلام بعمارة بغداد، وملك بني العباس وأحوالهم، وأخذ المغول الملك منهم^(١).

ويؤيد ما ذهب إليه الداودي في كتابه (عمدة الطالب)، فقد قال: إنَّ مجد الدين محمد بن طاووس خرج إلى هولاء وصنّف له كتاب (بشارة المصطفى)، وسلّم الحلة والنيل والمشهدين الشريفيين من القتل والنهب، وردّ إليه حكم النقابة بالبلاد الفراتية.^(٢)

وفي سنة ٦٦٢ هـ زار المشهد الحائري جلال الدين ابن الدواتدار الصغير، فشرع في بيع ماله من الغنم والبقر والجواميس وغير ذلك، واقترض من الأكابر والتجار مالا كثيراً، واستعار خيولاً وآلات السفر، وأظهر أنّه يريد الخروج إلى الصيد وزيارة المشاهد، وأخذ والدته وقصد مشهد الحسين عليه السلام، ثم توجه إلى الشام فتأخر عنه جماعةٌ ممّن صحبه من الجند لعجزهم^(٣).

وكانت كربلاء إذ ذاك غارقةً في دياجير الظلام، تزرح تحت وطأة الفقر والجهل، ولم تلق عنايةً من هؤلاء المغول الفاتحين. ولا يخفى أنّ الحياة والخصب في كربلاء متوقّفة على تدفق الماء الذي كان ينساب إليها فيما مضى عبر نهر العلقميّ، الذي كان قد انطمر واندرس نتيجة

(١) كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، للعلامة الحليّ، ص ١٧؛ وانظر الحوادث الجامعة، لابن الفوطي، ص ٣٣٠.

(٢) عمدة الطالب، للسيد أحمد الداودي، ص ١٧٨.

(٣) تاريخ العراق بين احتلالين، المحامي عباس العزاوي، ج ١، ص ٢٤٨.

عدم العناية بكريهه وتنظيفه، وسكنة كربلاء آنذاك هم وجوه الأشراف من العلويين والمنقطعين في جوار الحسين، ولم يكن لهم القدرة على القيام بأعباء ذلك.^(١)

وكان السلطان أرغون بن أباخان بن هولاقو معروفاً بحبه الشديد لآل البيت عليهم السلام؛ مما بذل من السعي المحمود في حفره نهراً جديداً يخرج من الفرات ويدفع ماءه إلى سهل كربلاء^(٢)، وسُمِّي هذا النهر (الغازاني الأعلى)؛ تمييزاً لنهرين آخرين حفرهما غازان أيضاً.

يقول مؤلف الحوادث الجامعة: وفي سنة ثمانٍ وتسعين وستمئة توجه السلطان غازان إلى الحلة وقصد زيارة المشاهد الشريفة، وأمر للعلويين والمقيمين بالحلّة كثير، ثم أمر بحفر نهر من أعلى الحلة، فحفر وسُمِّي بالغازاني، وتولّى ذلك شمس الدين صواب الخادم السكورجي وغرس الدولة.^(٣)

وجاء (أولجياتو محمد خدابنده) خلفاً لأخيه غازان الذي وافاه الأجل سنة ٧٠٣هـ، وكان هو الآخر مهتماً بالعمران وبناء المدن، واقتفى أثره واهتمامه بالمشاهد وبالعلويين، وقد اعتنق أولجياتو المذهب الشيعي على يد العلامة الحلّي الحسن بن يوسف بن المطهر إثر زيارته للنجف الأشرف.^(٤)

وفي أواسط عهد أبي سعيد (٧١٦ - ٧٣٦هـ) دبّ النزاع بين القبيلتين العلويتين آل فائز وآل زحيك، كما صرح بذلك مؤرّخ الشام البرزالي سنة ٧١٤هـ في كتابه المخطوط (الوقيات)^(٥) والرحالة الطنجي ابن بطوطة الذي زار الحائر سنة ٧٢٦هـ، وفي أواخر عهد أبي سعيد خمدت نار الفتنة وعادت المياه إلى مجاريها الطبيعية.

(١) مجلة الأقاليم، الجزء ٩، السنة ٤، مقال (كربلاء في العهد المغولي الإيلخاني) بقلم: السيد عادل عبد الصالح الكلبدار.

(٢) الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، للأب أنستاس ماري الكرملی، ص ١٣.

(٣) الحوادث الجامعة، لابن الفوطي، ص ٤٩٧.

(٤) روضات الجنات، للسيد محمد باقر الخونساري، ج ٢، ص ٢٧٩.

(٥) نسخته الخطية في مكتبة جامعة ليدن بهولندا، ج ١، ص ٤١٠ ونسخة مصورة في خزانة الدكتور عدنان محمد أحمد آل طعمة في كربلاء.

ومما يُذكر عن هذا القرن أنّ ابن الفوطي تعرّض إلى ذكر شخصيةٍ معروفةٍ، ذلك هو (عزّ الدين أبو عبد الله بن أبي السعادات الحسينيّ العبدليّ) فقال: من سكّان المشهد الحائريّ (على حاله أفضل السّلام والتّحية) رأيتُه في تبريز سنة سبعٍ وسبعمئةٍ، وهو من التّجار الذين يتردّدون إلى بلاد الشام، وهو شريف النفس. (١)

ومن أدياء هذه الفترة عزّ الدين الحسن ابن الشيخ محمّد بن علي بن معتوق بن نائل الحائريّ الكاتب، هاجر شابّاً إلى بغداد، وكتب بها التّمغات (الرسوم الماليّة)، وله شعراً رآه ابن الفوطي، وذكر أنّه ولد سنة ستٍّ وخمسين وستّائة. (٢)

الحائر وتعميرات الجلّائين

أمّا بناء القبر الموجود حالياً فقد جدّده السلطان أويس الإيلخانيّ الجلّائريّ (٧٧٦-٧٥٧هـ)، كما أنّه جدّد قبر أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام). هذا وكان إكمال بناء الحرم الحسينيّ لسنة السابعة والستّين والسبعمئة ٧٦٧هـ، وقد أمر بتشبيده السلطان أويس الإيلخاني وأتمّه وأكمله ولده السلطان حسين^(٣)؛ حيث أتمّ الابن ما بدأه الأب من تشييد، وشيّد البهو الأماميّ للروضة المعروف بياوان الذهب. أمّا الرواق الغربيّ للروضة فقد شيّده عمران بن شاهين - كما مرّ بنا آنفاً - ويُعرف اليوم برواق السيد إبراهيم المجاب. ويُطلق على الرواق الشرقيّ برواق الفقهاء حيث دُفن آغا باقر البهبهانيّ شيخ الطائفة الأصوليّة في عصره، وعلى قبره صندوق خشبيّ بديع الصنع وألحد معه السيّد عليّ الطباطبائيّ صاحب الرياض والشيخ يوسف البحرانيّ صاحب الحدائق، وفي الواجهة الأماميّة للروضة رواق حبيب بن مظاهر الأسديّ. أمّا الرواق الشماليّ للروضة فيُعرف برواق الملوك نسبةً إلى وجود مقبرة بعض الملوك القاجاريّين، ويقع خلف مسجد عمران بن شاهين.

(١) الحوادث الجامعة، لابن الفوطي، ج ١٤، ص ١٢١.

(٢) المصدر السابق، ص ١٠٦.

(٣) بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، للسيد عبد الحسين الكليدار آل طعمة، ص ٣٨.

ومن الآثار الفنيّة التي كانت تزيّن الحائر الحسيني: (مئذنة العبد) الشهيرة التي كان موقعها في الزاوية الشماليّة الشرقيّة من الصحن الحسيني، وقد تولى بناءها في بادئ الأمر الخواجة مرجان أوجياتي، وذلك عام ٧٦٧هـ، وزيّنها بالقاشاني، وبنى خلفها من الجانب الشرقيّ من الصحن مسجداً، وأجرى لهما من أملاكه في بغداد وكربلاء وعين التمر والرّحاليّة وغيرها أوقافاً يُصرف واردها على الجامع والمئذنة.

ومّا يجدر ذكره أنّ مرجان هذا، كان والياً على بغداد من قبل السلطان أويس الجلائري عام ٧٦٧هـ، فشقّ عصا الطاعة؛ ممّا اضطرّ السلطان إلى توجيه حملة من تبريز لإخضاعه، فهرب مرجان نحو كربلاء واستجار بالحسين عليه السلام وتولى حينذاك بناء تلك المئذنة، وعندما علم أويس بما جرى للعبد أحضره فأكرمه وعفا عنه، وأعادته والياً على العراق لما قام به من خدماتٍ جليّةٍ في الحائر الشريف، وفي عام ٩٨٢هـ تمّ تعمير المئذنة بأمرٍ من الشاه طهماسب الصفويّ وترميمها.

وأرّخ ذلك بكلمة (انكشت يار)، وتعريبها باللغة العربيّة (خنصر المحبّ)، وقال الشيخ محمّد السماويّ في ذلك:

ثمّ بنى نجل أويس أحمدُ	منارتين فاستنار المشهدُ
حليّتا من ذهبٍ بتلوين	فأرّخوه (دوستون زرين)
يعنون تاريخاً (طلاهما ذهبُ)	ذلك للعجم وهذا للعرب ^(١)

الحائر في العهد الصفويّ

وفي سنة ٩١٤ هـ فتح الشاه إسماعيل الصفويّ^(٢) بغداد، ثمّ زار كربلاء فأمر بتذهيب حواشي الضريح الحسيني، وأهدى اثني عشر قنديلاً من الذهب، كما أهدى الشاه نفسه شبكةً

(١) مجالى اللطف بأرض الطفّ، الشيخ محمّد السماوي، ص ٤٢.

(٢) جاء في دائرة المعارف الإسلاميّة، ج ٢، ص ١٧٥: توفى الشاه إسماعيل الأوّل عام ٩٣٠ هـ ١٥٢٤ م بأردبيل، حيث توجد مقابر الصفويّين هناك.

فضيةً أي صندوقاً بديع الصنع للحائر المقدّس. ويظهر أنّ الصندوق الذي أمر به الشاه إسماعيل لم يتمّ إلّا في عام ٩٣٢ هـ.

ويروي عباس العزّاويّ في حوادث سنة ٩١٤ هـ قائلاً: وفي اليوم التالي (أي في ٢٦ جمادى الثانية) ذهب الشاه إسماعيل إلى زيارة كربلاء المشرفة وصنع الصندوق المذهب للحضرة، ووقف فيه اثني عشر فنديلاً من الذهب، وفرش رواق الحضرة بأنواع المفروشات القيّمة، واعتكف هناك ليلةً، ثمّ رجع في اليوم التالي متوجّهاً إلى الحلة ومنها إلى النجف^(١). وتوجد على غرفة القبر الشريف رخامةٌ كُتِبَ عليها نصّ العبارة التالية: «قد عمّر هذا المكان بهمة آقا حسين خان شجاع السلطان في ١٤ محرّم سنة ١٣٢٥ هجرية». وقد بذل الشاه صفيّ الدين الصفويّ الكثير من الأموال لأجل تعمير الروضة الحسينيّة خلال عام ١٠٤٢ هـ، ووسّع المسجد الكبير الملحق بالحائر الحسينيّ.

ويُحال إلينا أنّ ما أشار إليه المجلسيّ في كتاب المزار، كان المراد منه هذه التعميرات التي جرت في الجهة الشماليّة من الصحن، فيقول: الأظهر عندي - أي (الحائر) - مجموع الصحن القديم لا ما تجدد منه في الدولة العليّة الصفويّة؛ إذ لم يتغيّر الصحن من جهة القبلة، ولا من اليمين، بل إنّما زيد من خلف الجهة الشماليّة من الصحن.

وفي سنة ٩٨٤ هـ مات الشاه طهماسب الصفويّ مسموماً، وخلفه ابنه إسماعيل ميرزا الذي كان سجيناً في قلعة الموت. وفي هذه الأيام صدرت الإرادة الهامبونيّة بتعيين علي باشا الوند والياً على بغداد، وبأمرٍ من السلطان شيّد ضريح سيّد شباب أهل الجنة، وقرّة عين أهل السنّة الإمام الحسين (رضي الله تعالى عنه)، وكذلك شيّد المسجد والرواق والقبّة، وعمّر أيضاً قباب شهداء كربلاء.^(٢) وقد أمرت زوجة نادر شاه كريمة السلطان حسين الصفويّ بتعمير المسجد المطهر عام ١١٥٣ هـ، وأنفقت لذلك أموالاً طائلة.^(٣)

(١) تاريخ العراق بين احتلالين، عباس العزّاوي، ج ٣، ص ٣١٦.

(٢) كلشن خلفا، ص ٢٠٨.

(٣) تاريخ كربلاء المعلى، ص ١٥.

أما القسم الشمالي من الصحن الحسيني فقد قام ببنائه الشاه سليمان الصفوي، ويُعرف الإيوان الكبير الذي يتوسط ذلك القسم بإيوان (صافي صفا) وهو من منشآت الصفويين، وعُرف فيما بعد بإيوان ليلو ثم إيوان الوزير نسبةً إلى مجده المرحوم مرزا موسى، أحد وزراء الدولة القاجارية في إيران، ليكون مقبرةً له ولأسرته، وذلك عام ١٢٨١ هـ؛ حيث جدّد مرابا الإيوان والكتيبة القرآنية التي كانت تزيّنه، إضافةً إلى الكاشي المعرّق، وقد ذهبت معاملة اليوم.^(١)

الحائر في العهد القاجاري

تمّ تذهيب قبّة الحسين عليه السلام على عهد القاجاريين ثلاث مرّات، فقام السلطان آقا محمد خان (الخصي) مؤسس الدولة القاجارية في إيران بتذهيب القبّة السامية، للسنة السابعة بعد المئتين والألف الهجرية. وهذه المناسبة نظم الميرزا سليمان خان المشهور بصباحي الشاعر أبياتاً بالفارسية مؤرّخاً هذا التذهيب بقوله:

كلك صباحي از اين تاريخ او در گنبد حسين على زيب يافت

هـ ١٢٠٧

أما التذهيب الثاني فقد حصل في عهد السلطان فتح علي شاه القاجاري؛ لأنّ التذهيب الأوّل كان قد اسودّ، فكتب إليه أهالي كربلاء بذلك، فأمر الشاه توّاً بقلع الأحجار الذهبية القديمة واستبدالها بالذهب الجديد.^(٢)

كما أنّه أهدى شبكةً فضيَّةً بتاريخ ١٢١٤ هـ، وهي اليوم ما زالت موجودةً على القبر الشريف، وفي هذا الدور تبرّعت زوجته بتذهيب المئذنتين.

وفي عام ١٢٣٢ هـ جرت إصلاحات كثيرةً للحائر بعد غارة الوهابيين على يد السلطان المذكور بهمة المرحوم الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء، وقام نجله محمد علي مرزا القاجاري بتعمير الحائر أيضاً، وتزيين الحرم وما يحتاجه من تعمير.

(١) بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، ص ٧٦.

(٢) تاريخ كربلاء وحائر الحسين، ص ٢٦٢.

وتمّ التذهيب الثالث للقبة من قِبَل السلطان ناصر الدين شاه القاجاريّ حفيد فتح علي شاه؛ حيث جدّد بناءها وقسماً من تذهيبها في سنة ١٢٧٣ هـ، كما يتّضح ذلك من الكُتبية التي نُقشت على القسم الأسفل من القبة نفسها، ويبلغ ارتفاع القبة ١٥ متراً. وقد وسّع السلطان ناصر الدين شاه الجانِب الغربيّ من الصحن، وجدّد بناءه حيث وجّه كبير علماء إيران المرحوم الشيخ عبد الحسين الطهرانيّ سنة ١٢٧٦ هـ من أجل إصلاح وتجديد وتعمير الصحن الشريف.^(١)

أما الجانِب الغربيّ من الصحن الشريف الذي أشرنا إليه سلفاً، فقد وسّعه السلطان ناصر الدين شاه، وعلّق العزاوي على ذلك بقوله: فقد وسّع الشيخ عبد الحسين الطهراني المرسل من قبل ناصر الدين شاه بن محمّد شاه القاجاري الضلع الغربيّ، وجدّد بناء الصحن الشريف الحسينيّ، وأنشد الشيخ جابر الكاظميّ الشاعر تاريخاً لهذا البناء بالفارسيّة في عدّة أبيات، وله تاريخٌ بالعربية أيضاً.^(٢)

وقد ظهر صدعٌ في الإيوان الوسطيّ المعروف بالإيوان الناصريّ نسبةً إلى بانيه ناصر الدين شاه القاجاريّ عام ١٢٨٣ هـ الذي لم يوفّق لإكمال بنائه، فاضطرّ السلطان عبد الحميد العثماني إلى تجديد بنائه، وتمّ ذلك في شعبان عام ١٣٠٩ هـ كما يظهر ذلك من التاريخ المثبت على الجدار الأماميّ لهذا الإيوان، وعُرف فيما بعد بالإيوان الحميديّ.

وقد نُقشت أبيات على الكُتبية تنسب للشيخ كاظم الهرّ، وفيها يؤرّخ ذلك الإيوان، وهي:

إيوان مجدٍ شاده كهفُ الوري	سلطان غازي عالم الإنسان
عبد الحميد المتقى والمرتقى	من كلّ مكرمة على كيوان
من آل عثمان الذين بسيفهم	حفظوا الثغور بسطوة الإيمان
حلّ الحسين برحيمهم فسموا به	وبنوا بيوت الذكر للرحمان
الله شرفهم وعظّم قدرهم	فبنائهم من أشرف البنيان

(١) تاريخ كربلاء وحائر الحسين، ص ٢٢٤.

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين، عباس العزاوي، ج ٧، ص ١٢٦.

حتى إذا ورث الخلافة منهم
شاد البناء بحضرة قد عظرت
هي حضرة كحضيرة القدس التي
فيها ثوى سبط النبي بطعنة
فغدا شهيد الطف تندب حوله
إننا لنذكره ونسكب أدمعاً
فالصبر يُحمد في المواطن كلها
يا حبذا الإيوان في أوضاعه
قد قابل القبر الشريف بوجهه
ينحط فيه عن الوري أوزاره
وسما إلى الفلك الأثير مسلماً
من أجل ذا أرخته (يا حسنه

سلطاننا المقصودُ بالعنوانِ
بشذا سليل المصطفى العدنانِ
فيها تجلّى الوارد السبحاني
شلت لها كف الشقى سنانِ
مضرٌ كما تبكى بنو شيانِ
تجري على الوجات كالمرجانِ
إلاّ عليه فإنّه كالفاني
جاءت مبانیه على الإتقانِ
فتراه بين يديه في إذعانِ
فيكال للقالين بالصيعانِ
تيمين يمن العالم الروحاني
قد شاده عبد الحميد الثاني)

هـ ١٣٠٩

ويقابل هذا المكان إيوان رأس الحسين الملحق برواق السيّد إبراهيم المجاب، حيث تظهر فيه زخارف الكاشي البديعة وصناعة الفسيفساء الدقيقة، وتوجد في الواجهة الأمامية عبارة (عمل أستاذ أحمد جواد شيرازي عام ١٢٩٦ هـ)، وفي أسفلها كُتبت عليها أبيات الخطيب الشاعر الشيخ محسن أبو الحب، المتوفى سنة ١٣٠٥، وهي:

الله أكبر ماذا الحادث الجللُ
لقد تزلزل سهل الأرض والجبلُ
ما هذه الزفريات الصاعدات أسيّ
كأن نفحة صور الحشر قد فُجئتُ
فالناس سكرى ولا خمر ولا ثملُ
قامت قيامة أهل البيت وانكسرت
كأنّها شعل تُرمى بها شعلُ
سفن النجاة وفيها العلم والعملُ

لكنّ قلباً حواه حزنه جملُ
يَجْجِدهُ يندمُ ولم يُرفعْ له عملُ
دينَ الإله الذي جاءت به الرسلُ
أُمِّيَّةُ السوءِ أو أشياعُها السفلُ
ولو أطاعوه كانوا أمره امتثلوا
في قطع مَنْ قطعوا أو وصل مَنْ وصلوا
أهكذا في بنيه يُخَلِّفُ الرجلُ
اللهُ أكبرُ هذا الفادحُ الجللُ
أو أنّها غيرَ دينِ الله تنتحلُ
عنها فإنّ حجابَ الله منسدلُ
قلباً تعارض فيه الوجد والوجلُ
حزناً مقيماً ووجداً ليس يرتحلُ
دأءَ عضالاً وجرحاً ليس يندملُ
أضحى يحكم فيه الفاجر الرذلُ
رأيت كيف اعوجاج المجد يعتدلُ
أدر كتموه فلا تغرركم المهلُ
أى الفريقين منصورٌ ومنخذلُ
وفيه نوحٌ ومَنْ حنّت له الإبلُ
وهل تُعادل بالرضاضة الحبلُ
وهؤلاء بنيه بعده قُتِلوا

جلّ الإله فليس الحزن مانعه
مَنْ ألتجا فيه يسلمُ في المعاد ومَنْ
قف عنده و اعتبر ما فيه إنَّ به
ما كان أعظمَ ما يأتيه من سفهٍ
لو راقبوا الله كانوا عهدَه حفظوا
والله ما خلفوه بعد غيبتهِ
سرعان ما ضيَّعوه في وداعه
أتلِك زينبُ مسلوبُ مقلدها
كأنّها لم تكن تنمى لفاطمةِ
لئن بدت و حجابُ الصون منتَهكُ
لا بردَ الله قلبي إن نسيتُ لها
حسينُ يا واحدي أورثتني أبداً
حسينُ يا واحدي أوريتَ في كبدِي
مَنْ كان خادمه جبريل كيف تُرى
لو قام يصرخ بالبطحاء صارخُها
مهلاً أُمِّيَّة إنَّ الله مدرك ما
هناك يعلم مَنْ لم يدرِ حاصلها
فيه الحسين الذي لا خَلْقَ يعدُّه
موسى وعيسى وإبراهيمُ قبلهما
هذي حرارته أستارها هتكوا

وقد تمّ تجديد صندوق الخاتم للقبر المطهر في هذا العهد بالذات؛ فقد جدّده خان جان القاجار في سنة ١٢٢٥؛ لأنّ الوهابيين كانوا قد كسروا هذا الصندوق وأحرقوه في سنة ١٢١٦ هـ. (١)

وتعلو الضريح الأواني الذهبية المرصعة بالأحجار الكريمة، وفي كلّ ركنٍ من أركانه رمانةٌ من الذهب الخالص يبلغ قطرها نحو نصف متر، ويتّصل بهذا المشبّك الخارجي مشبّكٌ آخر لا يختلف عنه بمزّيّة من مزاياه، ولا يوجد أدنى حاجزٍ بينها إلاّ أنّه يقصر بمترٍ واحدٍ من كلّ من جانبيه، وقد رقد تحته عليّ بن الحسين (الأكبر) الذي استشهد مع أبيه في يومٍ واحدٍ فدُفن إلى جانبه.

وأمام هذا المشبّك ساحةٌ مقدّسةٌ لمرآقد الشهداء الذين استشهدوا مع الإمام عليه السلام، وفي زاويةٍ من هذه الساحة مشبّكٌ من الفضة يتّصل بالحائط يمثل مرآقد الشهداء. ومما يناسب المقام أنّ هناك أبياتاً نُقِشت على كُتّبة داخل الضريح الحسيني، وهي من قصيدة مطوّلة لأمير المراثي الشاعر السيد حيدر الحليّ:

يا تربةَ الطفّ المقدّسة التي	ها لوالى ابن محمّد بوغاه
حيّتْ ثِراكَ فِلاطفتُه سحابةٌ	من كوثر الفردوس تحمل ماءها
واريتَ روحَ الأنبياء وإنّما	واريتَ من عينِ الرِشادِ ضياءها
فلأنّهم تمنى الملائكُ مَنْ له	عقد الإلهُ ولا هم وولاهها
الآدمِ تمنى وأين خليفة الـ	رحمن آدمُ كى يقيمَ عزاءها
وبك انطوى وبقيةُ الله التي	عرضت وعُلّم آدمُ أسماءها
أم هل إلى نوحٍ وأين نبيّه	نوحٌ فيسعدُ نوحها وبكاهها
ولقد ثوى بثِراك والسببُ الذي	عصم السفينةَ مغرقاً أعداءها

أم هل إلى موسى وأين كليمه موسى لكي وجداً يطيل نعاءها
قد توارى فيك والنار التي في الطور قد رفع الإله سناءها^(١)

وقام السيد جواد السيد حسن آل طعمة سادن الروضة بفتح شبابيك من قاعدة القبّة المطلة على الضريح بقصد الإضاءة والتهوية.

وقد بذلت الدولة القاجارية اهتماماً ملحوظاً، وأجرت إصلاحاتٍ واسعةً، وأرصدت مبالغ طائلةً للحائر الشريف، إلاّ أنّ الإصلاحات تلك توقفت بعد إعلان الدستور العثمانيّ سنة ١٩٠٨ ميلادية، أي من أوائل القرن الرابع عشر الهجريّ إلى ما بعد منتصفه.

وقد بقيت أرض صحن الروضة مفروشةً بالرخام الذي كان قد تبرّع به السلطان ناصر الدين شاه القاجاريّ، إلى أن تبرّع السيّد أحمد مصطفى - أحد تجّار إيران - بالكميّة الكافية من الرخام الإيراني ذي الحجم الكبير لتجديد فرش الصحن والروضة الحسينيّة.^(٢)

الحائر في العصر الحاضر

وفي هذا القرن أي في سنة ١٣٥٥ هـ زار كربلاء السلطان طاهر سيف الدين الداعية الإسماعيليّ فأشرف على الحائر ومدّد المساعدة له؛ وذلك فقد أمر بتجديد شبّك الضريح الحسينيّ المقدّس من الفضة الخالصة، وقد صنّع في الهند سنة ١٣٥٨ هـ.

كما وتبرّع بعض الوجوه بالهمّة التي بذلها السيد عبد الحسين السيد عليّ آل طعمة سادن الروضة الحسينيّة بمبلغ من المال لتجديد هيكل الضريح، فتمّ ذلك في سنة ١٣٦٠ هـ.

وبهذه المناسبة نظم الخطيب الشاعر الشيخ عبد الكريم النايف الحائري قصيدةً أرخ تجديد الضريح، قال فيه:

جدّدوا للحسين خيرَ ضريحٍ قد تسامى على الضراح المقاما

(١) لقد سعى لتدوين هذه الأبيات السيد عبد الحسين آل طعمة سادن الروضة الحسينيّة، واعتزازاً بها أراد خطّها على الضريح الشريف؛ ولما تعذّر خطّها في كربلاء لندرة الخطّاطين حينذاك، جلب خطّاطاً من شيراز لأجل ذلك.

(٢) مدينة الحسين، محمّد حسن الكليدار آل طعمة، ج ١، ص ٤٤.

وعليه عزّ الملائك يترى
 ذللاً حوله تطوفُ وتبكي
 والورى بالخضوعِ تلثمُ منـ
 قلت بشراً بنصبه أرخوه
 وعلى ابن البتولِ تتلو السّلاما
 بدموعٍ تحكى السحاب انسجاما
 ه صفحاتٍ بها تنالُ المراما
 (نامَ بالأمنِ جارهُ لن يضاما)

هـ ١٣٦٠

وللخطيب الشاعر الشيخ محمد علي اليعقوبيّ أبياتٌ أثبتت على الضريح الحسيني كُتبت
 بهاء الذهب، وهي:

زرُّ بالظفوفِ ضريحَ قدسٍ واعتكفُ
 طفُ واسعٌ فيه مقبلاً أركانه
 فيه حشى الزهراءِ قرّة عينها
 تالله لم يكن الضراحُ وإن علا
 ثمّ انعطفُ نحو ابنه متذكراً
 قولَ الحسينِ لهُ على الدنيا العفا
 بحماهُ حيث ترى الملائك عكفا
 ما الركنُ ما البيتُ الحرام وما الصفا
 وفؤادُ حيدرّةٍ وروحُ المصطفى
 بأجلّ من هذا الضريحِ وأشرفا
 قولَ الحسينِ لهُ على الدنيا العفا

وقد ركّز البيت الأخير على قبر علي الأكبر ابن الإمام الحسين عليه السلام.

واستبدل ضريح الحسين عليه السلام في ٢٢ ربيع الثاني ١٤٣٤ هـ حيث أُقيم في كربلاء المقدّسة
 احتفالاً كبيراً بمناسبة تنصيب الشباك الذهبيّ الجديد.

وقد نظم الشاعر السيّد محمد علي النجار الحليّ تاريخاً شعرياً بالمناسبة:

حبّ الحسين السبط في ذاتنا
 وزادنا تنظره كلُّ عين
 ومَن رأى تاريخنا كاملاً
 (تجديد شبّاك ضريح الحسين)^(١)

م ٢٠١٣

وفي الواجهة الشماليّة من الروضة الحسينيّة تقع خزنة الروضة، ففيها من الذخائر النادرة

(١) التاريخ الشعري، محمد علي النجار، ص ٧٩.

التي لا تُثَمَّن، وتحتوي على المصاحف الخطّية القديمة الثمينة الموقوفة في الروضة الحسينية المباركة في أوقاتٍ مختلفة، كما تحتوي على الطنافس (الزوالي) الثمينة القديمة المطرّزة باللؤلؤ والمرجان، والمجوهرات والتحف ذات الشأن التي أُهديت من ملوك إيران والهند والأقطار الإسلامية وأمرائها.

كما توجد فيها قناديل ذهبية خالصة، وأوانٍ ذهبية فضّية ونحاسية.^(١)

وفي الجانب الغربي من الخزانة المذكورة توجد مكتبة الروضة الحسينية، وفيها المصاحف الثمينة المحفوظة داخل مكاتب مصنوعة من خشب الساج. ولعلّ من المفيد هنا أن ندوّن الوصف الرائع الذي دبّجه يراع الرّحالة العباس بن عليّ الملكي الحسيني الموسوي المتوفّي حدود سنة ١١٨٠ هـ عن المشهد الحسيني في القرن الثاني عشر الهجري، إذ قال: وفي سادس الشهر دخلنا أرض الحائر، مشهد الحسين الطاهر (سلام الله عليه وعلى أخيه وعلى جدّه وأبيه وأمه وبنيه وسائر مواليه ومحبيه).

لله أيام مضت في كربلا محروسة من كلّ كرب وبلا

بمشهد الظهر الحسين ذي العُلا و نسل خير الخلق من كلّ البلا

(إلى آخر القصيدة) فتشرّفت والحمد لله بالزيارة، ولاح لي من جنبه الشريف إشارة؛ فإني قصدته لحال، وما كلُّ ما يُعلم يُقال، وقرّت عيني بزيارة الشهيد عليّ الأصغر ابن مولانا الحسين الشهيد الأكبر، وزيارة سيّدي الشهيد العباس بن عليّ بن أبي طالب (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين).

وأما ضريح سيّدي الحسين فيه جملة قناديل من الورق المرصع والتحف ما يبهت العين من أنواع الجواهر الثمينة ما يساوي خراج مدينة، وأغلب ذلك من ملوك العجم، وعلى رأسه الشريف قنديل من الذهب الأحمر يبلغ وزنه مئتين بل أكثر، وقد عقدت عليه قبة رفيعة السماك، متصلة بالأفلاك، وبنائها عجيبة، صنعة حكيم ليب.

(١) انظر خزنة عتبة الروضة الحسينية ومقال كتبه منير القاضي في مجلة (المجمع العلمي العراقي)، العدد ٦، ص ١٦-٣٧.

وقد أقيمتُ شهرين بمشهد مولانا الحسين، بلدةً من كلِّ المكاره جُنَّةً، كأثما من رياض الجنة، نخيلها باسقاتٌ، وماؤها عذبٌ زلالٌ من شطِّ الفرات، وأثمارها مبدرةٌ، وأنوارها مسفرةٌ، ووجوه قطّانها ضاحكةٌ مستبشرةٌ، وقصورها كغرف من الجنان مصنوعةٌ، فيها سررٌ مرفوعةٌ، وأكوابٌ موضوعةٌ، وفواكهها مختلفة الألوان، وأطيافها تسبّح الرحمن على الأغصان، وبساتينها مشرقةٌ بأنوار الورد والزهور، وعرف تراها كالمسك، ولونها كالكاפור، وأهلها كرامٌ أمثال، ليس لهم في عصرهم مائلٌ، لم تلقَ فيهم غير عزيزٍ جليلٍ، ورئيس صاحب خلقٍ وخلقٍ جميلٍ، وعالمٍ فاضلٍ، وماجدٍ عادلٍ، يحبون الغريب ويصلونونه برّهم وبرّهم بأوفر نصيب.

ولا تلتفت إلى قول ابن آياس في (نشق الأزهار) بأنهم من البخلاء الأشرار، لله خرق العادة؛ فإنهم فوق ما أصف وزيادة:

هينون ليينون أيسارُ ذوو كرمٍ	سواس مكرمة أبناءُ أيسارٍ
إن يسألوا الحقَّ يعطوه وإن خبروا	فى الجهد أدرك منهم طيب أخبارٍ
لا ينطقون عن الفحشاءِ إن نطقوا	ولا يمارون إن ماروا بكثارٍ
فيهم ومنهم يُعدّ المجد متلداً	ولا يُعدّ ثنا خزى ولا عارٍ
من تلقَ منهم تقلّ لاقيتُ سيدهمُ	مثل النجوم التى يسرى بها السارى

واجتمعت بالرئيس المعظم، والعظيم المفخم، ذي الشرف الباذخ، والفخر الوضّاح، مولانا السيّد حسين الكلّيدار، يعني صاحب المفتاح، وبأخيه الشهم النجيب، الكريم النبيل العظيم مولانا السيّد مرتضى (حماه الله تعالى من حوادث القضاء)، وبالعالم الحبر التحرير الرحلة الفهامة، ذي الوصف الجميل، والذكر الحسن مولانا الفاضل الملاً أبو الحسن.

فجمع بيني وبين الأمير المظفر، الشجاع الغصنفر، البحر الغططم، الأشدّ الغشمشم، بحر الإحسان، ومعدن الكرم الأمير حسين أوغلي بيك أيشك أغاسي باشي حرم سلطان

العجم، وكان قد استأذن من السلطان في ذلك العام أن يسير إلى العراق لزيارة الأئمة أعلام الهدى ومصايح الظلام.

وهذا الأمير من أكابر أمراء أصفهان، وهذا الخطاب الذي هو خطاب لرئيس الحجاب على أبواب حريم السلطان.^(١)

إنّ الآثار التاريخية المقدّسة في الروضة الحسينيّة هي محطّ احترام وتعظيم الملايين من الزائرين، ومهوى أفئدة المتعطّشين إلى مثوى أبي الأحرار الإمام الشهيد الحسين بن عليّ عليه السلام، فزريحه الذي يضمّ رفاته ورفاة نجليه؛ عليّ الأكبر وعليّ الأصغر أهمّ أثرٍ تاريخيٍّ مقدّسٍ، وفي الحضرة الحسينيّة ضريح الشهداء وضريح حبيب بن مظاهر الأسديّ وضريح السيّد إبراهيم المجاب، وبالقرب من جهة الرأس المقدّس لضريح الإمام الحسين عليه السلام مقام (نخلة مريم) ويعرف أيضاً بمقام جذع النخلة وهو من المزارات المقدّسة.^(٢)

وفي الواجهة الأمامية من الروضة الحسينيّة طارمةٌ خشبيّةٌ^(٣) ذات بهوٍ فسيحٍ يُعرف (بإيوان الذهب)، وقد سُجّلت على جانبي جدرانها السقفية أبياتٌ مناسبةٌ، للخطيب الشاعر الشيخ عبد الكريم الناييف، وهي:

هذه روضةٌ قدسٍ بحسين الطهر تسطع
تهبط الأملاكُ فيها وعلى الأعتاب تخضع
فى بيوت أذن الـ له بأن للعرش تُرفعُ

وفي مطلع عام ١٣٨٨ هـ بوشر بتهديم الطارمة الخشبيّة المذكورة، وقد وصلت كربلاء في الحادي عشر من محرّم الحرام سبعة وعشرون سيارة شحنٍ كبيرةً تحمل أعمدة المرمز، وجبهة

(١) نزهة المجلس ومنية الأديب الأنيس، للعباس بن علي بن نور الدين المكيّ الحسينيّ الموسويّ، ج ١، صص ١٣١ - ١٣٥، (الطبعة الثانية).

(٢) مجلة (ينابيع)، العدد ٢٨ (محرم وصفر ١٤٣٠هـ)، ص ٥٦.

(٣) ويعرف هذا الإيوان بطارمة إيران الذهب، وقد جليت أعمدة وسقف هذا البهو من غابات الهند، ويرجع تاريخ تشييدها إلى عام ١٣٣٠ هـ أكسيت جدران البهو الأمامية بالذهب الإبريز.

الطارمة من المرمر الإيراني الفاخر الصلب، المستخرج من مدينة (سنندج)، وقد جرى حجاريتها في طهران، تبرّع بها السيّد قنبر رحيمي متعهّد معادن إيران. واهتمّت رئاسة ديوان وزارة الأوقاف العراقية بإرسال الرافعات اللازمة، وكذلك إجراء كافّة التسهيلات المباشرة الفوريّة بالعمل من قبل لجنة تعميرات الروضة الحسينيّة بنصب هذه الهدية الثمينة في محلّها في الأيام القلائل المقبلة. هذا وتقدر قيمة المرمر الكاشي المعرّق حوالي ربع مليون دينار.

أما المسجد الكائن في القسم الشرقيّ من الصحن الشريف فقد قام بتجديده السيّد كاظم ابن السيّد قاسم الرشتي، المتوفّي سنة ١٢٥٩ هـ.

وفي سنة ١٢٨٢ هـ أمرت والدّة السلطان عبد المجيد العثمانيّ بتشييد خزّان لإرواء الماء في الجهة الجنوبيّة الشرقيّة من الصحن الشريف، وأرّخ بناءه الشاعرُ الشيخ عباس القصاب فقال:

سلسبيلُ قد أتى تاريخُه (اشرب الماء ولا تنسَ الحسين)

١٢٨٢ هـ

ويروى عن بعض المعمرين أنّه عندما أُريد حفر أسس بناية هذا الخزّان، وُجد خلال الحفر درعٌ عتيقٌ وسهمٌ وقربةٌ؛ لذا أخذ هذا المكان خزّاناً للسقاية تيمناً بقربة العباس بن عليّ عليه السلام، وقد هُدم الخزّان المذكور سنة ١٣٦٣ هـ إثر توسيع الصحن الشريف. كما أنشأ المرحومُ الحاجّ حبيبُ الحافظُ خزّاناً آخر للماء مقابل ذلك الخزّان المارّ ذكره. وهنالك خزّانٌ ثالثٌ لسقاية الماء عند مدخل باب القبلة أنشئ عام ١٣٢٢ هـ، وقد أصبحت هذه الخزّانات اليوم أثراً بعد عين.

وفي عام ١٣٥٤ هـ أُرصدت مديرية الأوقاف العامّة مبلغاً من المال لتسوير أسس جدار الرواق الغربيّ للصحن الحسينيّ، كما خصّصت المبالغ اللازمة لدفن الجهة الغربيّة من الصحن، ويرجع ذلك إلى الهمة التي بذلها المرحوم السيّد عبد الحسين السيّد أحمد آل طعمة مدير أوقاف كربلاء المتوفّي يوم ٢٥ صفر سنة ١٣٥٤ هـ.

وفي عام ١٣٠٨ هـ أوعز البلاط العثماني بتصليح المئذنة المذكورة فأصلحت.

وفي عام ١٣٥٧ هـ أمر ياسين الهاشمي رئيس الوزارة العراقية آنذاك بهدم «مئذنة العبد»؛ نظراً للاعوجاج الذي ظهر عليها كما دلت التقارير التي استلمتها مديرية الأوقاف العامة، فكان هدمها جبراً، وبذلك خسر الفن المعماري أثراً تاريخياً رائعاً قل أن يجد الحائر نظيراً له.^(١)

وتّم ذلك في عهد صالح جبر متصرّف لواء كربلاء عام ١٣٥٤ هـ - ١٣٥٥ هـ، وأرّخ هدمها الخطيبُ الشاعرُ الشيخُ عبدُ الكريم الناييف قائلاً:

منارة العبد بصحن الحسين بناؤها أرّخ (انكشت يار)
 وهدمها أعلن تاريخه (ما جاء إلا لجأ الاضطران)
 ١٣٥٥ هـ

كما توجد في هذا الصحن مقبرة المرحوم السيّد مهدي الصافي جدّ أسرة السادة آل الصافي بكربلاء، وتقع عند مدخل الباب المعروفة باسمه، والتي تُعرف اليوم بباب الشهداء. وقد نُقشت على الجبهة الأمامية للباب أبياتٌ بالقاشاني للسيّد محمّد هادي الصدر قاضي كربلاء آنذاك، وهي:

أبا الشهداء، حسبي فيك منجى يقيني شرّ عادية الزمانِ
 إذا ما الخطبُ عبّس مكفهراً وجدتُ ببابك العالي أمانى
 وها أنا قد قصدتك مستجيراً لأبلغ فيك غاياتِ الأمانى
 فلا تردّدْ يدى وأنت بحرٌ يفيض نداءه بالمنن الحسانِ

وكان الصحن الصغير آيةً في الفنّ المعماري وهندسة البناء، فهو من الأبنية الأثريّة التاريخيّة المهمّة، إلّا أنّه تناولته أيدي الهدم يوم ١٦ محرّم عام ١٣٦٨ هـ الموافق ١٨ / ١١ / ١٩٤٨ م على عهد عبد الرسول الخالصي متصرّف لواء كربلاء يومذاك.

(١) تاريخ كربلاء وحائر الحسين، د. عبد الجواد الكلدار، ص ٢٤٠؛ مدينة الحسين، ج ١، صص ٣٤ و ٣٥.

وتعلو الروضة الحسينية المقدسة كلها قبة شاهقة مطيئة بالذهب الإبريز، وقد قام السلطان مراد الرابع العثماني بتعميرها وتجديدها وجصصها من الخارج وذلك سنة ثمان وأربعين وألف.

كما قام آقا محمد خان (الخصي) مؤسس الدولة القاجارية في إيران، بتذهيب القبة السامية للسنة السابعة بعد المئتين والألف الهجرية. وهذه المناسبة نظم الميرزا سليمان خان المشهور بـ (صباحي الشاعر) أبياتاً بالفارسية أرخ فيها هذا التذهيب، فقال:

كلك صباحي ازين تاريخ اونوشت در كنبد حسين على زيب يافت زر^(١)

وقد تمّ تذهيب القبة على عهد السلطان ناصر الدين شاه القاجاري؛ حيث جدّد بناءها وقسماً من تذهيبها في سنة ١٢٧٣ هـ كما يتّضح ذلك من الكتيبة المنقوشة على الحزام الأسفل للقبة نفسها، ويبلغ ارتفاع القبة المذكورة ١٥ متراً من قاعدتها إلى قمّتها.

وجدّد بناء القبة في سنة ١٣٧١ هـ ١٩٥١ م، ورصّعت بالأحجار الذهبية، ويحيطها من الأسفل ١٢ شبكاً ترتفع على جنبها مئذنتان شاهقتان مكسوتان بالذهب الخالص، تتجلى الرياضة الإسلامية فيها، وهما على بعد ١٠ أمتار من جنوب القبة، ويبلغ ارتفاع كلّ منهما ابتداء من سطح بناء الروضة حوالي ٢٥ متراً، وسمكها ٤ أمتار.

وفي جانبي الصحن ساعتان دقّقتان كبيرتان مثبتتان على برج شاهق؛ إحداهما فوق باب القبلة وتاريخها سنة ١٣١٢ هـ^(٢)، والأخرى فوق المسجد في الجهة الشرقية للصحن^(٣)، والساعة الأولى استهلكت، ثم جيء بالساعة الجديدة من قبل السيد محمد خزينة من ألمانيا سنة ١٩٣٣ م ونصبت فوق باب الرأس الشريف^(٤).

وهناك ساعة دقّقة فوق باب الرأس الشريف الذي يقع بين باب الزينية وباب السلطانية (١٩٦٦ م).

(١) بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، للسيد عبد الحسين الكلدار، ص ٧٦.

(٢) تاريخ جغرافياي كربلاي معلّی، حسين عماد زاده، ص ١٤٣.

(٣) مدينة الحسين، ج ١، ص ٥٨.

(٤) زودنی بهذه المعلومة فضيلة المرحوم السيد عبد الصالح سادن الروضة الحسينية.

وتمتاز الروضة الحسينية المطهرة بسعة صحنها، وكثرة أوابنها الجميلة المزخرفة، ويبلغ طول الصحن ٩٥ متراً وعرضه ٧٥ متراً، وله عشرة أبواب هي: باب القبلة، وباب الرحمة، وهما يقعان في الجنوب، وباب قاضي الحاجات، وباب الشهداء، وباب الكرامة، تقع في شرقي الصحن وباب السلام، وباب السدرة، موقعهما في شمال الصحن.

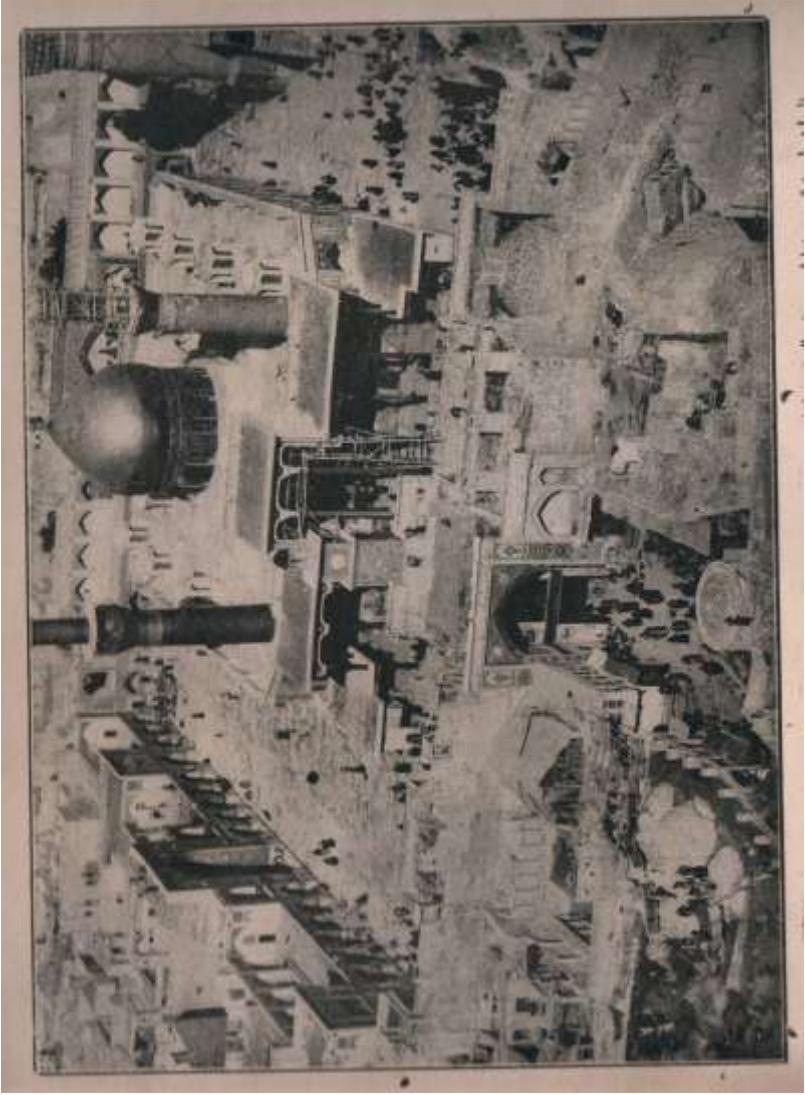
أما في الغرب فتقع باب السلطانية، وباب رأس الحسين، وباب الزينية، ولكل باب من هذه الأبواب طاق معقودٌ بالفيسفساء البديع. ويحيط بالروضة المطهرة (٦٥) إيواناً يوجد في كل إيوان حجرٌ، وزينت جدرانها من الداخل والخارج بالفيسفساء، وقد أعدت هذه الحجرة ليلتقى طلاب العلم دروسهم، وأعدّ البعض الآخر مقابر للسلطين والملوك، وكبار العلماء، ورجال الدين، وبعض الأسر المعروفة.

تولية سदानة الروضة الحسينية

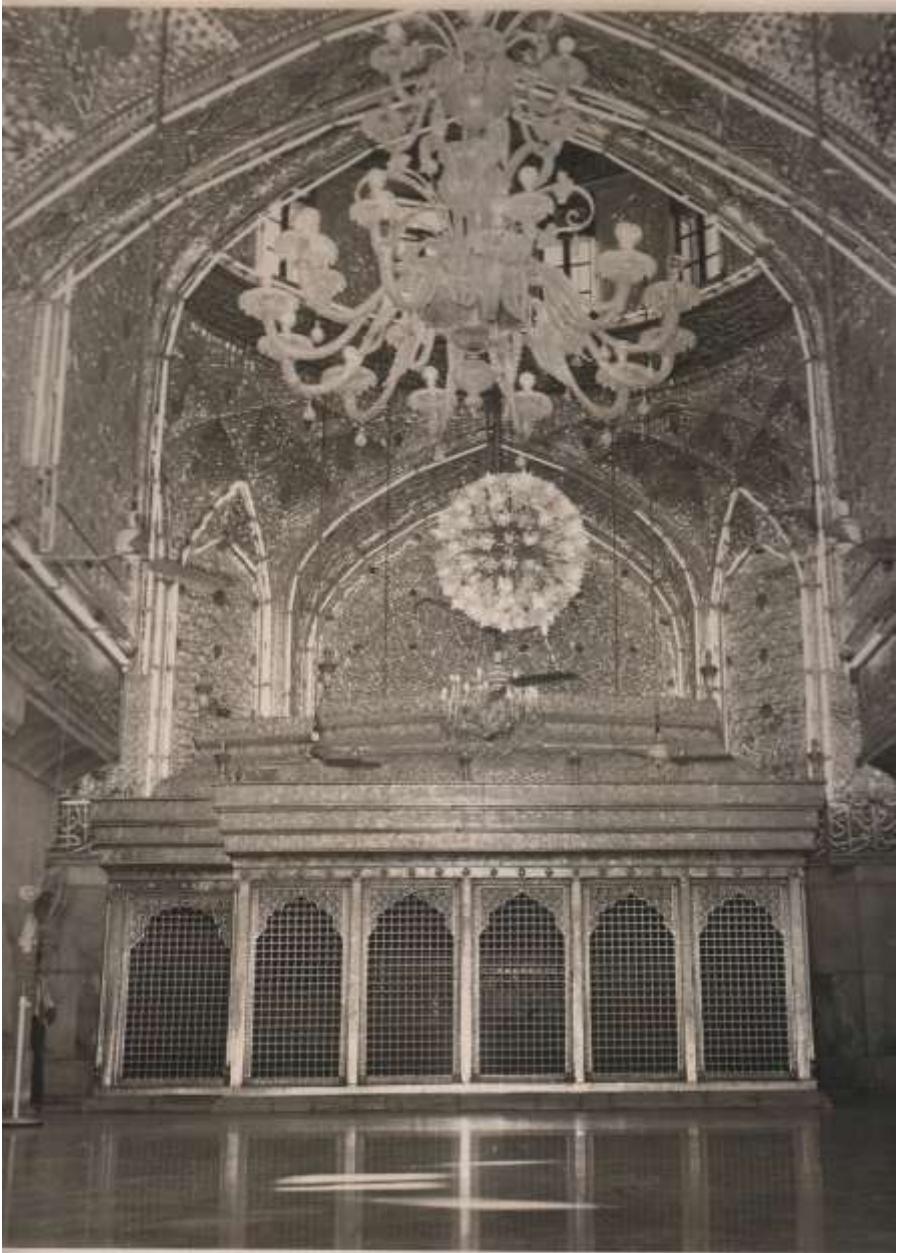
أما تولية سदानة الروضة الحسينية^(١) المقدسة فقد تناوها الخلف عن السلف، وتنقلت بين الأسر العلوية القديمة من آل إبراهيم المجاب الذين قطنوا الحائر الشريف في أوائل عهده، وآل إبراهيم المرتضى الأصغر ابن الإمام الكاظم^{عليه السلام}، تخرج منهم ثم تعود إليهم، كما صرح بذلك السيد جعفر الأعرجي في كتابه (مناهل الضرب).

وقد تسلّم مقاليد الروضة الحسينية الحاج السيد عبد الصالح ابن السيد عبد الحسين الكليدار ابن السيد علي الكليدار ابن السيد جواد الكليدار ابن السيد حسن ابن السيد سليمان ابن السيد درويش ابن السيد أحمد ابن السيد يحيى آل طعمة من آل فائز الموسوي الحائري المولود في كربلاء سنة ١٩١١م - ١٣٢٩هـ، وكان يدير شؤون هذه العتبة المشرفة حتى سنة ١٩٨١م، ثم أعطى السदानة أخيراً لولده المحامي السيد عادل السيد عبد الصالح الكليدار، وبقي سادناً حتى سنة ١٩٩١م ومن بعده تولى السيد عبد الصاحب ناصر نصر الله حتى سنة ٢٠٠٣م ثم أصبحت السदानة أمانة عامة تابعة إلى ديوان الوقف الشيعي ويأشراف المرجعية الدينية.

(١) انظر كتاب (مدينة الحسين)، للسيد محمد حسن مصطفى الكليدار آل طعمة، (فصل سदानة الروضة الحسينية)، ج ١، ص ٧٤.



منظر عام للروضة الحسينية المقدسة



ضريح الإمام الحسين عليه السلام



صورة تاريخية للباب الفضّي في مدخل الروضة الحسينية التقطت في شوال سنة ١٣٣٩ هـ / ١٩٢١ م
من اليمين: المرحوم السيد سلمان الوهاب آل طعمة، المرحوم السيد حسين الوهاب، أحد حاشية الملك،
المرحوم السيد عبد الحسين الكليدار آل طعمة سادن الروضة الحسينية، المرحوم الملك فيصل الأول باللباس
العربي، عبد الله المضايقي، المرحوم السيد محمد رضا زيني، المرحوم السيد كاظم السيد أحمد النقيب، المرحوم
السيد محمد حسن آل طعمة رئيس خدمة الروضة الحسينية، المرحوم السيد مصطفى الكليدار آل طعمة.

تاريخ الروضة العباسية

العبّاس بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أشهر من أن يُعرّف، فهو أحد أفذاذ العلويّين الذين طبّقت شهرتهم الآفاق، فقد خاض المعركة الدامية في حادثة الطفّ وصمد فيها صمود الأبطال، وقاوم بني أمية مقاومةً عنيفةً حتّى لفظ أنفاسه الأخيرة، فسقط صريعاً تحت مشتبك النصول على مشرعة الفرات، فاستشهد في هذا المكان من أجل أن يأتي بالماء لأخيه الحسين عليه السلام وأهل بيته وصحبه الأبرار.

وقد أبت نفسه الكريمة أن يلتذّ بجرعةٍ من الماء وهو يتلظى عطشاً وقد ورد المشرعة؛ إذ تذكّر عطش أخيه الحسين وصبيته الأبرياء؛ ومن هنا أطلق عليه لقب ساقى عطاشى كربلاء تارةً، وبطل العلقميّ تارةً أخرى، وحامي الضعينة، والعبد الصالح، وسبع القنطرة، وقمر بني هاشم، والضيغم، والغضنفر إلى غير ذلك من المسميات التي اتصف بها.

يقع مرقد الشريف على بعد ٣٠٠ متراً - على وجه التقريب - من الجهة الشماليّة الشرقيّة من حائر الحسين عليه السلام وقد قيّض الله لتشيد عمارة مرقد أناساً أجذلوها بذلمهم بالعطاء والسخاء المتواصل، وتولّى تشييده كلّ مَنْ تولّى تشييد صرح الروضة الحسينيّة في الأدوار المتعاقبة من ملوكٍ وأمراء ورجال إصلاح. وليس من شكّ أنّ للعباس عليه السلام كراماتٍ لا تُعدّ ولا تُحصى، وأصبح يُضرب به المثل بإيثاره؛ فما من زائرٍ يؤمّ قبره إلّا وتراه يخشع أمام مثواه، ويتضرّع في طلب قضاء حاجة.

ويروي لنا التاريخ أنّ الديلمة (آل بويه) كانوا أخلص الناس ولاءً لآل البيت عليهم السلام، فهم أوّل مَنْ بادروا بتخليد ذكرى الحسين وأخيه العبّاس عليه السلام في كلّ عامٍ، وخاصّةً على عهد السلطان عضد الدولة البويهّي الذي أعلن التشيع، وشيّد عمارة الروضة العباسيّة والقبة المنوّرة. ^(١)

(١) تاريخ وجغرافياى كربلاى معلّى، عماد الدين حسين الأصفهاني، ص ١٨٢.

وقد تمصرت كربلاء مجدداً عام ٣٧٢هـ على عهد السلطان عضد الدولة بن ركن الدولة المذكور.^(١)

أما في عهد الصفويين فقد تقدم العمران في الروضة العباسية تقدماً محسوساً؛ حيث قام الشاه طهماسب الصفوي بتزيين القبّة السامية بالقاشاني سنة ١٠٣٢هـ، وبنى شباكاً على الصندوق ونظّم الرواق والصحن، وبنى البهو أمام الباب الأولى للحرم، وأرسل الفرش الثمينة من صنع إيران.

وفي سنة ١١٥٣هـ أهدى نادر شاه إلى الحرم المطهر تحفاً كثيرة، وزين بعض تلك المباني بالقوارير. وفي سنة ١١٧٢هـ زار الحسين عليه السلام وزيره الشهم، فجدد صندوق القبر وعمّر الرواق، وأهدى ثرياً يوضع فيها الشمع لإنارة الصحن الشريف^(٢). وفي عام ١٢٣٦هـ أمر السلطان محمد شاه بن عباس ميرزا بن فتح علي شاه القاجاري بصنع شباك فضي لضريح العباس عليه السلام. وفي سنة ١٢٥٩هـ قد عمّر بقعة حرم أبي الفضل سلطان مملكة أود في الهند، وهو محمد علي شاه ابن السلطان ماجد علي شاه.^(٣)

وإلى ذلك أشار الشيخ محمد السماوي في أرجوزته بقوله:

ثم أتى العباس في الأملاك	فصير الصندوق في شباك
وزين القبّة بالكاشاني	والبهو في شأن يغيب الشاني
وروق الرواق والصحن نظم	واستجلب الفراش من صنع العجم
وأطلق الكف بفضل وافر	لسادن الروضة والمجاور
للاثنتين والثلاثين قفا	ألف فأرّخوه «بالحسن صفا»
ثم أتى النادر واستضافا	طرائفاً من غنمه لطافا

(١) مدينة الحسين، محمد حسن الكلدار آل طعمة، ج ٢، ص ١٠٦.

(٢) قمر بنى هاشم، السيد عبد الرزاق المقرّم، صص ١٢٦ و ١٢٧.

(٣) المصدر السابق، ص ١٢٧.

وزان هاتيک المبانى المنشأة
 وجدد الصندوق والرواقا
 فى الخمس والخمسين من بعد المئة
 وعلّق الأستار والأعلاقاً^(١)

وبعد حادثة الوهايين التي نشبت عام ١٢١٦ هـ ونهب ما في خزائن الروضتين المقدستين من الأعلاق النفيسة، والذخائر الثمينة النادرة الوجود، نهض السلطان فتح علي شاه القاجاريّ وجدّد ما نهب من الروضتين المقدستين، وعمر قبة العباس عليه السلام بالقاشاني. كما إنّه ذهب قبة الحسين سيّد الشهداء عليه السلام وصدر الإيوان المقابل للباب الأولى للحرم من جهة القبلة، وأنشأ صندوق ساج على قبر أبيّ الضيم أبي عبد الله عليه السلام وفصّض الشباك المطهر^(٢)، وأمر بصنع ضريح من الفضة الخالصة إلى مرقد العباس عليه السلام سنة ١٢٢٧ هـ. وقد أمر السلطان عبد الحميد العثمانيّ بتسقيف البهو المذكور بالخشب الساج والزان في سنة ١٣٠٦ هـ، كما هو واضح من التاريخ المذكور في أعلى الباب القبليّ للحرم الشريف مع بعض الأبيات من الشعر التركي.^(٣)

وقد بذل الحاجّ شكر الله بن بدل بك الأفشاريّ اهتماماً ملحوظاً في الروضة المطهرة العباسية؛ حيث سعى في تذهيب الإيوان الكائن أمام حرم أبي الفضل العباس، وأنفق على ذلك كلّه، وذلك بإيعاز من زين الفقهاء والمجتهدين الشيخ زين العابدين الحائريّ المتوفى يوم ١٢ ذي القعدة سنة ١٣٠٩ هـ، وكتب اسمه في الجانب الغربي من جدار الإيوان على صفائح الذهب بخطّ ذهبيّ موجود إلى الآن، وتاريخ الكتابة سنة ١٣٠٩ هـ.^(٤) أمّا الإيوان الصغير الذي يقع أمام الباب الأولى المعروف بـ(إيوان الذهب) قديماً، فقد أنشأه السلطان محمد علي شاه الکناهوريّ، كما قامت احترام الدولة كريمة فرهاد الدولة وعقيلة ناصر الدين شاه القاجاريّ بإطلاء الواجهة الأمامية القريبة من سهوات الباب القبليّ بالذهب.

(١) مجالى اللطف بأرض الطفّ، الشيخ محمد السماوى، ص ٤٢.

(٢) قمر بنى هاشم، السيد عبد الرزاق المقرّم، ص ١٢٧.

(٣) مدينة الحسين، محمد حسن الكلیدار آل طعمة، ج ٢، ص ١٧٤.

(٤) قمر بنى هاشم، ص ١٧٢.

وقام السيّد حسن الملقّب بمقتدر السلطنة بإطلاء الواجهة الغربيّة من البهو، ويقرأ التاريخ المثبت في الجدار الغربي لهذا البهو سنة ١٣١٩ هـ .

وفي عام ١٣٦٧ هـ تبرّع الشريّ الإيراني الحاجّ حسين حجّار باشي برصف وفرش أرضيّة الروضة العباسيّة من بقايا الرخام الذي كان مخصّصاً لقصر گلستان في إيران، وقدّرت تكاليفه بأكثر من ١٥ ألف تومان، أي ما يساوي ١١٠٠ دينار عراقي^(١). وتبرّع الحاج أمين السلطان في سنة ١٣١١ هـ بنصب الساعة الدقاقة الموجودة حالياً في الروضة العباسيّة، وأشرف على نصبها فضيلة المرحوم السيّد علي القطب^(٢).

كما قام المرحوم الحاج محمد صادق الشوشترّي الأصفهانيّ بإنشاء الأطراف الأربعة لصحن الروضة العباسيّة، وذلك سنة ١٣٠٤ هـ، وقام بإكساء قبة الروضة بالقاشاني سنة ١٣٠٥ هـ، ويُقرأ هذا التاريخ المذكور في كُتيبة القبة نفسها.

وفي سنة ١٢٢١ هـ بلطّت مئذنتا الروضة العباسيّة بالقاشاني كما هو منقوش في أسفلها. والمرجح أنّ المرحوم محمد حسين صدر الأعظم الأصفهانيّ (الجد الأعلى لآل نظام الدولة وآل صدرّيّ في كربلاء اليوم) هو الذي قام بإكساتها، ولدى إجراء الإصلاحات الأخيرة للصندوق الختاميّ وُجدت العبارة التالية منقوشةً عليه: (يا أبا الفضل العباس أدركني سنة ١٢٤٦ هـ).

وكذلك تبرّع النوّاب (بهاء) بتجديد سقف الضريح بالخشب الجاوه والزان، وكان المشرف على تبديله المرزا محمد باقر الراجه الحائريّ، وقام بزخرفته النجار باشي أسطه إسماعيل.

كما وجدت على المشبّك الفولاذيّ المحيط بالصندوق الختاميّ العبارة التالية منقوشةً عليه: (ضريح العباس سنة ١١٨٢ هـ عمل أحمد أكبر المشبّك المذكور سنة ١١٨٣)، كما يقرأ التاريخ

(١) مدينة الحسين، ج ٢، ص ١٧٥.

(٢) ترجم له السيد محسن الأمين في (أعيان الشيعة)، ج ٤٢، ص ١٢، فقال: إنّ السيّد علي القطب أشهر من نار على علم في زمانه، ترك مازندران (إيران) وسكن العراق مجاوراً للعبتات المقدّسة، وكان متصوّفاً، له من المريدين كثرة، وكان كريماً في قومه ورهطه، وكان معروفاً بالقطب الهزار جريبيّ المازندرانيّ الحائريّ. تزوّج من ابنة تاجر كبير في الكاظميّة، وبنى قصرًا عظيمًا في كربلاء، توفّي سنة ١٣٢٢ هـ في كربلاء.

من العبارة الأخرى المنقوشة عليه وهي: (لا زال مطافاً لخيار الناس). أمّا الذي تبرّع بالضريح الفضّي للمرقد هو محمد شاه بن عباس مرزا القاجاريّ، والمشرف على صنعه هو المرحوم الحاجّ عبد الهادي الإستراباديّ عميد أسرة آل الإستراباديّ في الكاظميّة. (١)

وعلى ذكر قبر أبي الفضل العباس عليه السلام يحدّثنا الأديب المحامي محمود العبطة فيقول: إنّ الشاعر التركمانيّ هجري دده شاعر ينظم بأربع لغات: التركية والفارسية والعربية والكردية، وإنّه أكثر اقتداراً بالأوّل، وإنّ له أبياتاً كتبت بهاء الذهب على قبر سيّدنا العباس بن عليّ في كربلاء باللغة العربية، وإنّه يميل إلى القول بما قاله شعراء التصوّف المسلمين من الرمز واللغز ووحدة أبناء البشر والمحبة والأخوة. (٢)

وقام المغفور له السيّد مرتضى آل ضياء الدين سادن الروضة العباسيّة بإكساء المداخل الداخليّة للروضة المطهّرة داخل الرواق القبليّ بالفضّة.

ومما يجدر ذكره أنّ هناك أبياتاً نُقشت على مصراعيّ الباب الفضّي الكائن في إيوان الذهب، وهي للخطيب المرحوم الشيخ محمد عليّ اليعقوبيّ، وهي:

لذ بأعتابٍ مرقديّ قد تمّنت	أن تكونَ النجومُ من حصباهُ
وانتشق من ثرى أبي الفضل العباس	ليس يحكي العبير نشر شذاهُ
غاب فيه من هاشمٍ أيُّ بدرٍ	فيه ليل الضلال يمحي دجاهُ
هو يوم الطفوف ساقى العطاشي	فأسق من فيضٍ مقلتيك ثراهُ
وأطلّ عنده البكاء ففيه	قد أطال الحسينُ شجواً بكاهُ
لا يضاھيه ذو الجناحين لَمّا	قُطعت في شبا الحسام نдахُ
هو بابُ الحسين ما خاب يوماً	و افداً جاء لائذاً بحماهُ

(١) مدينة الحسين، محمد حسن الكليدار آل طعمة، ج ٢، صص ١٧٥ و ١٧٦.

(٢) جريدة (الأيام) البغدادية الصادرة بتاريخ ١٣ / ١ / ١٩٦٣م.

قام دون الهدى يناضلُ عنه
فادياً سبطاً أحمدٍ كأبيه
جدد (المرتضى) له باب قدسٍ
إنه بابُ حطةٍ ليس يخشى
قف به داعياً وفيه توسّلُ
فبه المرء يستجابُ دعاهُ
و كفاه ذاك المقامُ كفاهُ
حيدرٍ مُذ فدى النبيَّ أخاهُ
من لُجينٍ يغشى العيونَ سنأهُ
كلّ هولٍ مستمسكٍ فى عراهُ

كما نُفِشت على مصراعي الباب المؤدّي للروضة الكائن في الجانب الغربي قصيدة الشاعر

الكربلائيّ المرحوم السيّد حسين العلويّ، المتوفّي سنة ١٣٦٤ هـ، وهي:

فتبدّى للصّبح مُذ جدّوه
حسنُ النّدى بالسّدانة فيه
نصرَ الّدين عن بصيرة أمن
فعلى قبره الملائكُ طافتُ
وغدا بابُ قدسه للبرايا
بطلُ نال فى الطّفوف مقاماً
قد حباه اللّوا حسين فخراً^(١)
نارُ موسى أم باب قدس تجلّى
أم غدا العلقمىُّ طورَ التجلّى
مذ حوى مرقداً لشبل علىّ

وقال أيضاً في تاريخ تجديدها:

قد جدّوا باب حمىّ للمبين
مذ تمّ أرخ (مجملاً قولنا
بنوره أشرق للسالكين
باب الهدى والرشد فى العالمين)

(١) لا يخفى ما فى المصراع من خللٍ عروضىّ بيّن.

وللمرحوم الشاعر الشيخ محسن ابن الشيخ محمد حسن أبو الحب أبياتٌ في تشييد باب في الروضة المقدّسة سنة ١٩٣٦ م، وهي:

شيدت يابن المرتضى باب علاً	بها البرايا قد لوت رقابها
فقف عليها خاضعاً مسلماً	ملتثماً من أدب أعتابها
فإنها البابُ التي قد ضرب الد	له على هام السها أطنابها
ألا ترى الأملاكَ فيها أهدت	أضحت على أبوابه حجّابها
باب أبي الفضل سليل حيدر	من فاق أبناء العلاء أنجابها ^(١)

وللمرحوم الشاعر الشيخ جعفر الهرّ أبياتٌ في تشييد باب في الروضة العباسية أيضاً، وتاريخ التشييد هو عام ١٣١٨ هـ، وهي:

صحن أبي الفضل رفيع الدرّ	قد فاخر العرشَ علاً فارتفعا
فيه قبابٌ للفخار ضربتُ	بفخرها خازنها قد رفعا
أبوابها أمست رجاء المرتجى	ومستجاب دعوة لمن دعا
ألق العصا مؤرخاً (بباب مجد	سدّ أذن الله له أن يُرفعا)

١٣١٨ هـ

وفي مخرج النعال (الكشوانية) المقابل لديوان سادن الروضة العباسية بيتان منقوشان في الواجهة، وهما للشاعر المرحوم السيد حسين العلويّ:

لذ بأعتاب أبي الفضل الذي	كأبيه المرتضى يحمى حماه
واخلع النعلين وادخل صاغراً	وانتزع من قدسه طيب شذاه

ومرقد العباس عليه السلام فخم البناء، يتخلله ضريحٌ في وسط الحضرة الشريفة، تكسوه الفضة الناصعة البياض، وتحيط بجهاته الأربع أروقةٌ تؤدّي واحدةً إلى الأخرى، وتعلو الأركان

(١) ديوان أبي الحب، تحقيق المؤلف، ص ٤٢ (١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م).

الأربعة قبة من القاشانيّ البديع الملوّن، وتتقدّمها مئذنتان مطليّتان بالذهب الإبريز من القمّة وبالقاشانيّ والفسيفساء من الأسفل، وفيها قال الشاعر الشيخ محمد حسين ابن الشاعر الحاجّ جواد بدقت:

بحضرة القدس وغاية الأملُ مئذنة زانت لعباسِ البطلِ
فقل لبانيها سُعدت فبذا أحبطت نسرًا ويغوثنًا وهُبُلُ
وقل لمن يرقى بها مكبراً أرخ (فقل حتى على خير العمل)

هـ١٣٠٩

وتقوم ساعةٌ دقاقةٌ كبيرةٌ على برجٍ شاهقٍ باتجاه هاتين المئذنتين عند باب القبلة، ومحيط بالحضرة المشرفة كلّها صحنٌ واسعٌ أصغر من صحن الحسين عليه السلام بقليل.

تذهيب قبة سيّدنا العباس بن علي عليهما السلام

وفي عام ١٣٧٥ هـ ١٩٥٥ م أبرق ساحة الحجّة آية الله الخطيب إلى فخامة رئيس الوزراء الدكتور محمد فاضل الجمالي يطلب منه تذهيب قبة سيّدنا العباس عليه السلام. وهذا نصّه:

فخامة رئيس الوزراء الفاضل الجمالي المحترم^(١)

من لطف الله سبحانه إلفات نظركم الشريف إلى تذهيب القبة المشرفة لسيّدنا العباس عليه السلام تعظيماً للدين وشعاراً خالداً للأمة العراقيّة وكأفة العلماء والمسلمين دامت عنايتكم في ظلّ جلالة الملك المعظّم، والسلام عليكم ودمتم مؤيدين.

محمد الخطيب

تمّ تذهيب قبة العباس عليه السلام وذلك على عهد مكّي الجميل متصرّف اللواء، وبهذه المناسبة نظم الشاعر الكربلائيّ المعاصر السيّد مرتضى الوهاب الأبيات التالية، وهي من الموشح:

(١) مجلة (رسالة المشرق) الكربلائية، العدد ٣ (١٥ شعبان ١٣٧٣ هـ)، ص ١٠٥.

شعَّ ثغرُ الفجرِ نوراً وانجلى
عن سما الدنيا رداءَ الغييبِ
مستطيلاً من ذكَا رَأدٍ
يخطف الأَبصارَ غيلاً طفحاً
وغزال الشرق مجدداً سبّحاً
ومن الآيات أوحى جملاً

نشرت موجتها فى

بكر الطير على أنواره
زاحفاً فى الروض من
وانتشى البلبل من أزهاره
وعلى الأغصان بالشدو علا

بأغاريد الهوى والطرب

سابقاً وسط حشايمة
من خيال حالم فيه غريق
كلّما يظماً سلسالُ رحيق
يجتنى ثغر الأقاحى قبلاً

فائزاً منها ببنت العنب

سحر الطرف بياض السحر
فخلا للسمع لحن الوتر
(ما لعيني عشيت بالنظر)
أطلى الكأس تجلّت أم

قَبّةٌ صيغتُ بغالى النشب

خلتها بالتبر لَمّا برقت
نار موسى جانب الطور
أم سنا الشمس جلالاً
أم غريض الماء يشفى

سال مشفوهاً بنهر سرب

أثار الورد فى الأرض انتشر
فتراى كاللآلى للبشر
أم ترى أدركت الشمسُ
أم جلالُ الله بالقدر جلا

فتجلّى للورى عن كتب

قَبّةٌ بالتبر لَمّا طليت
شُرّفَ التبرُ بهما مذ
فوق طودٍ للمعالى بنيت
من له يوم وغي فى كربلا

خالدٌ رغم مرور الحقب

مَنْ بوجه الشمس فرداً غبراً وأذاق القوم موتاً أحمرأ

فاتحاً نحو الفرات انحدرأ عرف الماء وعنه عدلأ

ذكر السبط ولما يشرب

قبةٌ فوق الثريا ارتفعتُ وعلى الآفاق بدرُ أطلعتُ

من أبي الفضل بنور سطعتُ وحكى تاريخها (صدقاً

مرقد العباس تاج الذهب)

١٣٧٥هـ

وللسيد محمد الحسيني الحلي قوله مؤرخاً التذهيب:

قبة العباس لما ذهبَت شرف الأبريز منها المرقدُ

لم تزد فخراً به من بعدما شرفت إذ حلَّ فيها السيّدُ

قلت مذ شعت نضاراً وغداً البدر منها خجلاً والفرقدُ

لم تنر بالتبر لا بل أرخوا بأبي الفضل أنار المسجدُ

١٣٧٦هـ

ومما رواه السيّد محمد ابن السيد مهدي القزويني في كتابه (طروس الإنشاء) بهذا الصدد قوله: في سنة ١٣٠٦هـ انقطع نهر الحسينية، وعاد أهل كربلاء يُقاسون شحة الماء وكثرة الظمأ، فأمرت الحكومة العثمانية بحفر نهر في أراضي النقيب السيّد سلمان، فأبى النقيب أن يمكنهم، فاتفق أن زرت كربلاء، فطلب أهلها أن أكتب إلى النقيب، فكتبتُ إليه ما يشجيه، وعلى حالهم ما يبكيه:

لك عصبه في كربلا تشكو الظما من فيض كفك تستمدُّ رواءها

وأراك ياساقي عطاشي كربلا وأبوك ساقي الحوض تمنع ماءها

فأجاز النقيب حفر النهر وانتفع أهل كربلاء منه. ^(١)

ومنذ عام ١٩٥١م / ١٣٧١هـ وحتى يومنا هذا بوشرت التعميرات في الروضة العباسية، وقد بذل المسؤولون في كل الأدوار اهتماماً ملحوظاً، فقد تم جلب الكاشي المعرق من أصفهان، وتم إكساء الواجهات الأمامية للصحن بالقاشاني. والروضة العباسية لا تقلل روعةً وضخامةً عن الروضة الحسينية وعن بقية روضات المشاهد والعتبات المقدسة.

وقد اعتاد المسلمون أن يُزيّنوا هذا المرقد كغيره من المراقد المقدسة بالمجوهرات والحلي، وقد ساهموا في صيانتها وتطوير أبنيتها؛ فبلغت الروعة في الفن المعماري والزخرفة والتذهيب مبلغاً عظيماً بشكلٍ يليق ومقام العباس العظيم في نفوس المسلمين.

هذا وتبلغ مساحة الروضة العباسية والصحن الشريف ٤٣٧٠ متراً مربعاً، وللصحن ثمانية أبواب هي:

باب الإمام الحسن عليه السلام، باب الإمام الحسين عليه السلام، باب الإمام صاحب الزمان عليه السلام، باب الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وهذه الأبواب موقعها في الجهة الغربية من الصحن.

باب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، باب الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، ويقعان في الجهة الشرقية، باب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المسماة باب القبلة تقع في الجهة الجنوبية، أما في الجهة الشمالية فتوجد باب الإمام محمد الجواد عليه السلام. وتضم جوانب الصحن الشريف عدة غرف وأواوين دُفن فيها العلماء والسلطين والوزراء وكبار الشخصيات الإسلامية، وزُيّنت جوانب الصحن بالفسيفساء والكاشاني البديع الصنع، ويعتبر اليوم من النفائس الأثرية.

وفي يوم ٢٨ رجب سنة ١٣٨٥هـ احتفلت مدينة كربلاء بوصول الضريح الأثري الجديد لمرقد سيدنا العباس عليه السلام، وهو ضريحٌ مصنوعٌ من الذهب الخالص والفضة، مطعم بالميناء والأحجار الكريمة، ويعتبر آيةً في الإبداع.

(١) طروس الإنشاء، تأليف السيد محمد ابن السيد مهدي القزويني (مخطوط)، نسخته في مكتبة الخطيب الشيخ محمد عليّ يعقوب في النجف.

وقد أعلمني السيّد بدر الدين آل ضياء الدين سادن الروضة العباسيّة المطهّرة أنّ كلفته بلغت حوالي ١٥٠ ألف دينار، وقد استعمل في صياغته ٤٠٠ ألف مثقالٍ من الفضة وثمانية آلاف مثقالٍ من الذهب، واستغرق العمل فيه ثلاث سنوات، وتمّ إنجازه في أصفهان بمساعي العلامة الكبير آية الله السيّد محسن الحكيم الطباطبائيّ، وكان يوم استقباله من أيام كربلاء المشهورة. كما تمّ استملاك قطعةٍ مجاورةٍ للصحن، وشيّدت مضيفاً لسيّدنا العباس عليه السلام.

تولية سدانة الروضة العباسيّة

أمّا تولية سدانة الروضة العباسيّة^(١) فقد كانت في السابق تابعةً لسدانة الروضة الحسينيّة، وتسنّم مقاليدها أخيراً الحاجّ السيّد بدر الدين الكلیدار نجل المرحوم السيّد محمد حسن الكلیدار ابن المرحوم الحاجّ السيّد مرتضى الكلیدار ابن السيّد مصطفى الكلیدار ابن السيّد حسين الكلیدار آل ضياء الدين من آل فائز الموسويّ الحائريّ.



ضريح العباس بن علي عليه السلام

(١) راجع بشأن سدانة الروضة العباسيّة كتاب (مدينة الحسين)، ج ١، صص ٨٧ و ٨٨.

ومنذ عشر سنواتٍ انتزعت منه السدانة وأُكلت إلى لجنةٍ خاصّةٍ من خدمة الروضة العباسيّة بإشراف مديرية الأوقاف، ثم استلم السدانة السيّد محمّد حسين بن مهديّ بن أحمد آل ضياء الدين بتاريخ ٢١/٢/١٩٨٢ حتّى سنة ١٩٩١م، ومن بعده تولّى السيّد مهدي فاضل الغرايي حتّى سنة ٢٠٠٣م، ومن بعده أصبحت السدانة أمانةً عامّةً تابعةً للوقف الشيعيّ، وبإشراف المرجعيّة الدينيّة.



الروضة العباسيّة في كربلاء



صورة تاريخية للملك فيصل الأول في الروضة العباسية سنة ١٩٢١م / ١٣٣٩هـ

من اليمين: أحمد حامد الصراف، محمد آل ثابت، القنصل الإيراني، السيد عبد الوهاب آل طعمة
رئيس البلدية، السيد مرتضى آل ضياء الدين سادن الروضة العباسية، الملك فيصل الأول، حميد خان
متصرف لواء كربلاء، جعفر العسكري رئيس الوزراء، السيد حسين السدة، صالح حمام مدير
الشرطة، السيد محمد حسن آل ضياء الدين، السيد عبود آل نصر الله.

فضل كربلاء والتربة الحسينية

تمتاز تربة هذه الأرض المقدسة عن سائر بقاع العالم بقديسيّتها الدينيّة السامية، فكم أثنى
عليها الشعراء والكتّاب، وأشادوا بها ورفعوها إلى المكانة اللائقة والدرجات الرفيعة التي
تستحقّها؛ فهي الأرض التي قدم إليها الحسين عليه السلام وقتل بها، فاختلطت التربة الطاهرة بدماء
الحسين وأهل بيته عليهم السلام من العلويين الأبرار، وقد نُعتت الأرض بأثباتها قبلة الإباء، ومكّة قبله

الصلاة؛ ولذا فضّلها الله سبحانه وتعالى على كافة البقاع المعمورة؛ فأرض كربلاء هي بحقٍ وحقيقٍ جديرة بالثناء والإجلال.

والتربة الحسينية هي خير شفاءٍ للناس، فيها الفوائد الكثيرة والمنافع العامة لكل إنسان. قال الإمام الصادق عليه السلام:

في طين قبر الحسين شفاءً من كلِّ داء؛ إذا أخذته فقل: بسم الله، اللهم بحقِّ هذه التربة الطاهرة، وبحقِّ البقعة الطيبة، وبحقِّ الوصي الذي تواريه، وبحقِّ جدّه وأبيه وأخيه، والملائكة الذين يحفّون به، والملائكة العكوف على قبره ليلاً ينتظرون نصره (صلى الله عليهم أجمعين) اجعل لي فيه شفاءً من كلِّ داء، وأماناً من كلِّ خوف، وعزّاً من كلِّ ذلٍّ، ووسع عليّ في رزقي، وأصحّ به جسمي ^(١)

وقال الإمام الصادق عليه السلام أيضاً: «إذا أكلتها فقل: اللهم ربّ التربة المباركة، وربّ الوصي الذي وارثته، صلّ على محمّد وآل محمّد، واجعله علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاءً من كلِّ داء». وقال عليه السلام: «حريم قبر الحسين عليه السلام خمسة فراسخ من أربع جوانب القبر». وروى إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «موضع قبر الحسين منذ يوم دُفن فيه روضةً من رياض الجنة» ^(٢).

كثيرة هي المزايا التي تتّصف بها هذه الأرض المقدّسة والتربة الحسينية المشرفّة، وكثيرة هي الفوائد التي يُجنى منها. ولعلّ رأي العالم الفاضل الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء خير مصدر لتفهّم حقيقة هذه التربة، قال: وهذه التربة هي التي يُسمّيها أبو ریحان البيروني في كتابه الجليل (الآثار الباقية) التربة المسعودة في كربلاء.

نعم، وإنّما يُعرف طيب الشيء بطيب آثاره، وكثرة منافعه وغزارة فوائده، وتدلّ على طيب الأرض وامتيازها على غيرها طيب ثمارها ورواء أشجارها، وقوّة ينعها وريعها.

(١) راجع الكافي، للكليني؛ وانظر من لا يحضره الفقيه، للشيخ الصدوق، ص ٣٠٤، طبع طهران.

(٢) من لا يحضره الفقيه، للشيخ الصدوق، ص ٣٠٤.

وقد امتازت تربة كربلاء من حيث المادة والمنفعة بكثرة الفواكه وتنوعها وجودتها وغزارتها، حتى إنها في الغالب هي التي تمون أكثر حواضر العراق وبواديها بكثير من الثمار اللبنة التي تخصها ولا توجد في غيرها. إذاً، فليس هو صميم الحق والحق الصميم أن تكون أطيب بقعة في الأرض مرقداً وضريحاً لأكرم شخصية في الدهر.

نعم، لم تزل الدنيا تمخض لبلد أكرم فردٍ في الإنسانية، وأجمع ذاتٍ لأحسن ما يمكن من مزايا العبقريّة في الطبيعة البشرية، وأسمى روحٍ ملكوتيّة في أصقاع الملكوت وجوامع الجبروت؛ فولدت نوراً واحداً شطرته نصفين؛ سيّد الأنبياء محمدًا ﷺ وسيّد الأوصياء عليّاً عليه السلام، ثم جمعتها ثانياً فكان الحسين عليه السلام مجمع النورين وخلاصة الجوهرين، كما قال عليه السلام: «حسينٌ منّي وأنا من حسين» ثم عصمت أن تلدهم الأنداء أبد الآباد. (١)

وقوله أيضاً: فإذا وقفت على بعض ما للأرض والتربة الحسينيّة من المزايا والخواص، لم يبق لك عجبٌ واستغرابٌ إذا قيل: إنّ الشفاء قد يحصل من التراب، وإن تربة الحسين عليه السلام هي تربة الشفاء كما ورد في كثيرٍ من الأخبار والآثار التي تكاد تكون متواترةً كتواتر الحوادث والوقائع التي حصل الشفاء فيها لمن استشفى بها من الأرض التي عجز الأطباء عن شفائها.

أفلا يجوز أن يكون في تلك الطينة عناصر كيمياوية تكون بلسماً شافياً من جملة الأسقام قاتلةً للميكروبات؟ وقد اتفق علماء الإماميّة وتضافرت الأخبار بحرمة أكل الطين إلا من تربة قبر الحسين عليه السلام بأدابٍ خاصّة وبمقدارٍ معيّن، وهو أن يكون أقل من حصّة، وأن يكون أخذها من القبر بكيفيّة خاصّة وأدعية معيّنة. (٢)

هذا أهم ما ورد عن فوائد تربة الحسين عليه السلام في شفاء المرضى، وهي أقوال أثبتتها الدلائل العديدة.

(١) الأرض والتربة الحسينيّة، الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، ص ٢١.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٤.

زيارة الملوك والخلفاء والأمراء لكربلاء

لمدينة كربلاء منزلةٌ خاصّةٌ في قلوب المسلمين وغير المسلمين، فلا جرم وهي مدينة السبط الشهيد المصّرّجة بدمائه الزكيّة، العبقّة بأرواح شيعته القدسيّة، الزاخرة بالمعالم الإسلاميّة، وهي لهذا منتجع الملوك، ومرتاد الخلفاء والأمراء، يؤمّونها زرافاتٍ ووحداناً؛ تيمناً بتربتها المقدّسة، وزلفى الله تعالى في زيارة أضرحة الأئمّة الأطهار، وكان لهم شرف الخدمة في تقدير موقف الحسين عليه السلام وصحبه للدفاع عن العقيدة والإباء والإنسانيّة.

إنّ أولَ مَنْ زار الحائر الشريف من السلاطين الديالمة هو عزّ الدولة البويهّي، وذلك في سنة ٢٦٦هـ، ثمّ زار الحائر عضد الدولة البويهّي في سنة ٢٧١هـ وأقام فيه مدّة. وقيل عند زيارته ما نصّه:

كانت زيارة عضد الدولة للمشهدين الشريفين الطاهرين الغرويّ والحائريّ في شهر جمادى الأولى سنة ٢٧١، وورد مشهد الحائر مولانا الحسين (صلوات الله عليه) لبضع بقين من جمادى الأولى، فزاره (صلوات الله عليه) وتصدّق وأعطى الناس على اختلاف طبقاتهم، وجعل في الصندوق درهماً، وكان عددهم ألفين ومئتي اسم، ووهب للعوامّ والمجاورين عشرة آلاف درهم، وفرّق على أهل المشهد من الدقيق والتمر مئة ألف رطل، ومن الثياب خمسمئة قطعة، وأعطى الناظر عليهم ألف درهم.^(١)

وزار الحائر الشريف كلّ من الأخوين الملقّيين بجالبي الحجارة؛ الداعي الكبير حسن بن زيد العلويّ ملك طبرستان وديلم، فباشر هذا بتشديد الحضرة الحسينيّة، وأتخذ حولها مسجداً، ولم يكن الزمن كفيلاً بإنجازه؛ حيث توفّي سنة ٢٧١هـ.

وتولّى بعده أخوه الملقّب بالداعي الصغير محمّد بن زيد العلويّ الذي ملك طبرستان

(١) فرحة الغرى، للسيد ابن طاووس، ص ٥٩؛ وانظر تحفة العالم، للسيد جعفر آل بحر العلوم، ج ١، ص ٢٧٣.

وديلم وخراسان؛ فزار الحائر وأمر بتشييد قبّة قبر الحسين عليه السلام، وبنى حوله مسجداً وسوّر الحائر، واستغرق إنجاز هذا البناء عشر سنوات؛ حيث تمّ عام ٢٨٣ هـ. ^(١)

وزار الحائر السلطان أبو طاهر جلال الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهبي سنة ٤٣١ هـ ترافقه حاشيةٌ كبيرةٌ من أهله وأتباعه ومواليه من الأتراك، وبضمنهم الوزير كمال الملك أبو المعالي عبد الرحيم، وكان في أكثر الطريق يمشي على قدميه؛ طلباً لمزيد الأجر والثواب، ومكث في كربلاء مدّةً من الزمن أجزل خلالها العطايا والنعم على سكّان الحائر، ثمّ قصد زيارة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في النجف. ^(٢)

وزار الحائر من السلاجقة السلطان أبو الفتح جلال الدولة ملك شاه بن أبي شجاع محمّد ألّب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق؛ حيث توجه قاصداً زيارة الحسين بن علي عليه السلام في كربلاء سنة ٤٧٩ هـ ومعه حاشيةٌ كبيرةٌ كان من ضمنهم الوزير خواجه نظام الملك، وقد أجزل السلطان لدى زيارته أكثر من ثلاثمئة دينار على سكّان الحائر، وأمر بعمارة سورته، ثمّ توجه إلى النجف حيث زار مشهد الإمام علي عليه السلام. ^(٣)

وفي سنة ٥١٣ هـ زار كربلاء الأمير ديبس بن صدقة بن منصور بن ديبس بن عليّ بن مزيد، أبو الأعزّ الأسدي، وكان شجاعاً أديباً شاعراً ملك الحلة بعد والده وحكمها زهاء ١٧ عاماً، وقُتل سنة ٥٢٩ هـ بتحريض السلطان مسعود السلجوقيّ.

ولمّا قصد كربلاء دخل الحائر الحسينيّ باكياً حافياً متضرّعاً إلى الله أن يمنّ عليه بالتوفيق وينصره على أعدائه، ولمّا فرغ من مراسيم الزيارة أمر بكسر المنبر الذي كان يُخطب عليه باسم الخليفة العباسي عند صلاة الجمعة قاتلاً: لا تُقام في الحائر الحسينيّ صلاة الجمعة، ولا يُخطب هنا لأحد. ثمّ قصد مرقد الإمام علي عليه السلام في النجف، وعمل ما عمل في كربلاء. ^(٤)

(١) المنتظم، لابن الجوزي، ج ٢، ص ٦٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق، ج ٨، ص ٧٤.

(٤) المصدر السابق، ج ٩، ص ٧٤.

وفي سنة ٦٩٦ هـ قدم العراق من بلاد الجبل السلطان محمود غازان خان مازراً بالحلّة فالنجف، فتوجّه إلى كربلاء حيث قصد زيارة الحسين بن عليّ عليه السلام، وفي هذه المرحلة أمر بتوزيع آلاف من الخبز في اليوم للأشخاص المقيمين بجوار قبر الحسين عليه السلام.

وكذلك قصد السلطان غازان خان العراق سنة ٦٩٨ هـ وقدم إلى زيارة كربلاء والنجف، وفي رحلته هذه كان قد عبر الفرات في ١٠ جمادى الأولى متوجّهاً إلى الحلّة ومكث بها ستّة أيام، وهناك أمر الخواجة شمس الدين صواب الخادم السكورجيّ أن يحفر نهراً من أعالي الحلّة يأخذ الماء من الفرات ويدفعه إلى مرقد الحسين عليه السلام، ويروي سهل كربلاء اليابس القفر، ووهب غلاة هذا النهر إلى العلويّين والفقراء الذين يأتون إلى المرقد الحسينيّ وعددهم كان عديداً.^(١)

ويؤكّد براون Broun المستشرق الإنكليزي بقوله: وفي سنة ٧٠١ هـ أو سنة ٧٠٣ هـ توجّه السلطان غازان إلى الحلّة، وانحدر منها إلى كربلاء لزيارة المشهد الحسينيّ، وأهدى إلى المشهد هدايا سلطانية، وزين الروضة بالتحف النفيسة، وأمر للعلويّين المقيمين فيها بأموالٍ وفيرة.^(٢) وفي دور الدولة الإيلخانية الجلائرية التي تأسست أمارتها في العراق على عهد الشيخ حسن الجلائريّ المتوفّي سنة ٧٥٧ هـ، وأعقبه في الحكم نجله السلطان أويس، قام بتشيد بناية الروضة الحسينيّة المقدّسة، وقد زار الحائر نجله السلطان أحمد بهادر خان بن أويس الذي تمّ على يده بناء الروضة الحسينيّة الماثلة للعيان اليوم.

يروى لنا بعض المؤرّخين: أمّا السلطان أحمد فإنّه عندما أيقن بعدم مقدرته على صدّ تيمورلنك اضطر إلى ترك بغداد، والانسحاب منها بجيشه الذي كان نحو ألفي مقاتلٍ، فخرج من بغداد بعساكره ليلاً وحمل ما قدر عليه من الأموال والذخائر ونزل في سهل كربلاء.

فاستولى تيمور على بغداد في السنة نفسها (سنة ٧٩٥ هـ) وفتك بأهلها فتكاً ذريعاً، ثمّ

(١) الحوادث الجامعة، لابن الفوطي، ص ٤٩٧؛ وانظر مجالس المؤمنين، للقاضي نور الله التستري، ص ٣٨٠ - ٣٩٠.

(٢) تاريخ أدبي إيران، للمستشرق براون، ج ٣، ص ٥٣؛ وانظر كلشن خلفا، ص ١٥٧.

أرسل جيوشه في أثر السلطان أحمد، فدارت بين الفريقين معركة شديدة في سهل كربلاء، انهزم في آخرها السلطان أحمد إلى مصر مستجيراً بسلطانها الملك الظاهر برقوق.^(١) وأوّل مَنْ زار الحائر من الصفويّين السلطان إسماعيل الصفويّ، وذلك بتاريخ ٢٥ جمادى الثانية سنة ٩١٤ هـ. ويروي المستر لونكريك في كتابه (أربعة قرون من تاريخ العراق) بهذا الخصوص ما هذا نصّه:

فأسرع الشاه في القضاء على الحكومة الآق قويونليّة التركمانيّة في العراق، فخضعت بغداد لحكمه في أواخر سنة ١٥٠٨ م - ٩١٤ هـ على يد القائد حسين بك لاله. وإنّ دخول العراق في حوزة العرش الشيعيّ الجديد بالشاه مسرعاً لزيارة العتبات المقدّسة^(٢)؛ إذ لم تكد تستقرّ جنوده في بغداد حتّى قدم لزيارة الأضرحة المقدّسة في كربلاء والنجف.^(٣)

وفي سنة ٩٤١ هـ / ١٥٣٤ م تمّ فتح العراق على يد السلطان سليمان القانونيّ الذي احتلّ بغداد في ١٨ جمادى الأولى سنة ٩٤١ هـ، وزار مرقد الإمامين المهامين الجوادين عليهما السلام في ظاهر بغداد، ثمّ قصد زيارة المشهدين المعظّمين أمير المؤمنين وأبي عبد الله الحسين عليهما السلام واستمدّ من أرواحهما.^(٤)

وكانت زيارته لكربلاء في ٢٨ جمادى الأولى من السنة المذكورة، وأمر بشقّ نهر كبير من الفرات، وأوصله إلى كربلاء وجعلها كالفردوس، الأمر الذي زاد في محصولاتها وأثار أشجارها، وأنعم على الخدمة والسكّان كما وأنعم على ساكني دار السلام.^(٥)

(١) مختصر تاريخ بغداد القديم والحديث، على شريف الأعظمي، صص ١٥٦ و ١٥٧.

(٢) لا يخفى ما في العبارة من إرباك، وأكبر الظن أنّ هناك سقطاً وقع أثناء النسخ أفسدها وحدة السياق والمعنى..

(٣) أربعة قرون من تاريخ العراق، للمستر لونكريك، ترجمة الأستاذ جعفر خياط، ص ٢٠؛ وانظر تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٣، ص ٣١٦؛ والتاريخ الحديث، لوزارة المعارف، ص ١٠، طبع بغداد ١٩٤٤ م.

(٤) تحفة العالم، للسيد جعفر بحر العلوم، ج ١، ص ٢٦٥.

(٥) كلشن خلفا، صص ٢٠٠ و ٢٠١؛ وانظر تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٤، ص ٢٩؛ موسوعة العتبات المقدّسة، قسم

كما زار الحائر الشاه عباس الكبير حفيد الشاه إسماعيل الصفويّ، وذلك في سنة (١٠٣٢هـ / ١٦٢٣م)، ويؤيد ذلك صاحب كتاب (علم آراي عباسي) كما في قوله: «بعدما قضى الشاه عباس زيارة الحسين عليه السلام توجّه عن طريق الحلّة إلى النجف للتم عتبة الحرم الحيدريّ»^(١).

وفي بداية سنة ١٠٨٨هـ توجّه الوالي قبلان مصطفى باشا إلى زيارة العتبات المقدّسة في كربلاء والنجف الأشرف، وذلك في شهر شعبان، وأنعم على الخدم ثمّ عاد إلى بغداد، وعند عودته ورد أمر عزله^(٢)، ثمّ زار الحائر السلطان حسن باشا سنة ١١١٧هـ - ١٧٠٥م.

يروى لنا ابن السويديّ في كتابه (تاريخ بغداد) عن وصف زيارة السلطان المذكور بقوله: وفي شوال من هذه السنة رفع اللواء بالمسير إلى كربلاء لزيارة سيّد الشهداء وإمام الصلحاء، قرّة عين أهل السنة، وسيّد شباب أهل الجنّة أبي عبد الله (رضي الله عنه)، وإلى زيارة الليث الجسور، والشجاع الغيور، قاطع الأنفاس من كلّ ضالّ كالخناس أبي الفضل العبّاس؛ فدخل كربلاء وزار أصحاب الكساء، وأطلعت المباخر، وظهرت المفاخر؛ فأجزل على خدامها، وأجمل في فقرائها، ودعا بحصول المراد، وزوال الأتكاد، ودعا له بما يروم، وأنجح في سعيه بالقدوم، وبقي يوماً واحداً لضيق القصبة بأحزابه وأعوانه وأصحابه، ثمّ ارتحل قاصداً أرض الغريّ^(٣).

ومنّ زار كربلاء أيضاً السلطان نادر شاه الأفشاريّ؛ فإنّه توجّه نحو العراق عن طريق خانقين إلى بغداد سنة ١١٥٦هـ، ومنها إلى الحلّة، ثمّ منها إلى النجف دخلها يوم الأحد في الحادي والعشرين من شوال، وارتحل عنها يوم الجمعة، ودخل كربلاء يوم السبت وأقام فيها خمسة أيام هو ووزرائه وعساكره وأرباب دولته ومعه نديمه مرزا زكي^(٤).

وزار الحائر السلطان ناصر الدين شاه القاجاريّ حفيد فتح عليّ شاه، وذلك في سنة

(١) عالم آراي عباسي، لاسكندر منشي، ج ٣، ص ٧٠٧؛ وانظر أربعة قرون من تاريخ العراق، لونكربك، ص ٦٢.

(٢) كلشن خلفا، ص ٢٨٢؛ وانظر تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٥، ص ١١٣؛ موسوعة العتبات المقدّسة، قسم كربلاء،

ج ١، ص ١١٩.

(٣) تاريخ بغداد، لابن السويدي، ص ٢٥.

(٤) ماضي النجف وحاضرها، للشيخ جعفر محبوبية، ج ١، صص ٢٢٢ و ٢٢٣.

١٢٨٧هـ، فقليل عن لسانه في تاريخ زيارته: (تشرّفنا بالزيارة)، وقد دون ما أسعفته الذاكرة في رحلته المطبوعة بالفارسية باسم (سفرنامه نصري).

ويقال: إنّ معتمد الملك هو الذي كتب وصنّف هذه الرحلة عن لسان السلطان المذكور. جاء في (المنتظم النصري) وصف زيارته للحائر قوله: في سنة ١٢٨٧هـ في شهر رمضان في الثالث عشر منه ورد السلطان ناصر الدين شاه زائراً للنجف، وخرج يوم العشرين منه عائداً إلى كربلاء، وأنعم على المجاورين للروضة المطهرة، وقدم لأعتاب تلك الحضرة المقدّسة فصّ ألماسٍ مكتوباً عليه سورة المُلْك، على يد متولّي الحضرة الشريفة (انتهى).^(١)

ومن جملة الإصلاحات التي أنجزت في عهده توسيع صحن الحسين (عليه السلام) من جهة الغرب، وتشيد الجامع النصريّ العظيم فوق الرأس، إضافةً إلى تذهيب القبّة السامية، كما يستدلّ من كُتبية القسم الأسفل من القبّة، وقد نُقشت بماء الذهب.

ويؤيد ما ذهبنا إليه صاحب كتاب (تحفة العالم) بقوله: في سنة ١٢٧٦هـ جاء الشيخ عبد الحسين الطهراني إلى كربلاء بأمر السلطان ناصر الدين شاه القاجاريّ، وجدّد تذهيب القبّة الحسينيّة وبناء الصحن الشريف، وبناء الإيوانات بالكاشي الملون، وتوسعة الصحن من جانب فوق الرأس المطهر، ولمّا فرغ من ذلك مرض في الكاظميّين وتوفّي سنة ١٢٨٦هـ ونُقل إلى كربلاء.^(٢)

ويروى أنّه لدى وصول السلطان ناصر الدين شاه لكربلاء كان في استقباله داخل الحضرة الحسينيّة المرحوم السيد محمّد علي ابن السيّد عبد الوهاب آل طعمة - رئيس بلدية كربلاء آنذاك - فاحتفى به وأنشده هذين البيتين بالفارسية:

قبه سبط نبی در ارض نی^(٣) برتوش بر رقبها افکنده فی
کفته شهزاده اقلیم ری جون بنات النعش بر دور جدی

(١) المنتظم النصري، ناصر الدين شاه، ج ٣، ص ٣١٥.

(٢) تحفة العالم، السيد جعفر بحر العلوم، ج ١، ص ٣٠٨.

(٣) مختصر كلمة (نينوى)، وهي من أسماء كربلاء. انظر الفصل الأول من هذا الكتاب.

وعند ذاك منحه السلطان المذكور وساماً فضياً مزيئاً بشعار الحكومة الإيرانية.^(١)

ومن زار الحائر الحاج حسن باشا والي بغداد، وكانت ولايته من عام ١٣٠٨ هـ - ١٣١٤ هـ، إذ جاء إلى كربلاء ثم تشرف بزيارة النجف، وكان قد زارها مراراً عديدة كما زار الحائر أيضاً السيد محمد خان اللكناهوري أحد سلاطين الهند، وذلك في سنة ١٣١٠ هـ وزار الحائر في سنة ١٣٢٦ هـ مير فيض محمد خان تالبر أمير مقاطعة خير بور السند، وهو شيخ كبير ومعه عدد من وزرائه وعساكره.

وفي ١٩ رمضان سنة ١٣٣٨ هـ زار الحائر السلطان أحمد شاه ابن السلطان محمد علي شاه القاجاري ملك إيران، وزُيّنت المدينة تزيئاً رائعاً، وخرج الأشراف والأعيان لاستقباله.

وزار كربلاء الملك فيصل الأول ابن الشريف حسين، ملك العراق وذلك في شوال سنة ١٣٣٩ هـ - ١٩٢١ م وذلك عند توليه عرش العراق لأول مرة، واستقبل بحفاوة بالغية من قبل أعيان البلد ووجهائه، وزُيّنت الشوارع والطرق بالسجاجيد الثمينة وزار كربلاء سنة ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٤ م رضا شاه بهلوي رئيس وزراء إيران وقائد الجيش الإيراني، فاستقبل استقبالاً رائعاً، ولدى عودته إلى إيران تولى العرش، وزار الحائر الشريف الأمير عبد الله بن الحسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية، وذلك في يوم الأربعاء ١٩ جمادى الأولى سنة ١٣٤٨ هـ وزار الحائر أيضاً عباس حلمي ملك مصر السابق في رمضان سنة ١٣٥١ هـ.

وزار الحائر ملك العراق غازي الأول، وذلك في يوم الاثنين ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٥٢ هـ واستقبل بحفاوة وتكريم عظيمين وزار الحائر السيد علي رضا خان الرامبوري وذلك في يوم الأحد في الخامس والعشرين من رجب سنة ١٣٥٣ هـ عائداً من النجف كما جاء الحائر أيضاً السيد طاهر سيف الدين زعيم الطائفة الإسماعيلية في الهند وأفريقيا، وذلك في سنة ١٣٥٨ هـ.

وزار الحائر أيضاً السلطان محمد ظاهر شاه ملك الأفغان في اليوم الخامس من جمادى الآخرة

(١) مذكرات السيد مجيد السيد سلمان الوهاب آل طعمة.

سنة ١٣٦٩ هـ حيث توجه إلى النجف وزار الحائر ملك العراق فيصل الثاني مع خاله عبد الإله في اليوم السابع عشر من شهر جمادى الثانية سنة ١٣٦٩ هـ، كما زار الحائر زياراتٍ متتاليةً أخرى. وبعد إعلان ثورة الرابع عشر من تموز سنة ١٩٥٨ م / ١٣٧٨ هـ زار كربلاء عددٌ كبيرٌ من رؤساء وملوك الدول الإسلامية وما زالوا يزورون؛ وذلك لقدسيتها ومكانتها العلمية.

دروسٌ من مأساة كربلاء

تحلّ في شهر محرمٍ من كلّ عامٍ ذكرى حادثة أليمةٍ عرفها التاريخ الإسلامي منذ أمدٍ طويل، ألا وهي فاجعة الطفّ التي ما زال صداها يدوي في سمع الزمن. إنّ مأساة كربلاء أو حادثة الحسين عليه السلام مثلت دوراً من أسمى أدوار الإنسانية الفدّية، ولقّنت العالم الإسلامي دروساً لن تُنسى أبداً الدهر.

فمن هذه الناحية الخالدة وجه الإمام الحسين عليه السلام ضربته القاضية بوجه الأمويين، وفي هذه البقعة الشريفة خاض الشهداء معركة الحقّ والكرامة، فأهرقت دماؤهم البريئة وروّت أرض الطفّ، فاصطبغت بدمائهم الزكيّة، وبذلوا أنفسهم الكريمة من أجل العزّة والسيادة، فكانت أحسن وقع في نفس الإسلام وفي تحقيق الوحدة الإسلامية النبيلة.

ومن يتصفح التاريخ الإسلامي يلمس تلك المنزلة والقداسة التي حلّت بهذه المدينة المقدّسة منذ مقتل أبي الضيم سيّدنا الحسين بن عليّ عليه السلام حتّى يومنا هذا.

لقد أعطى الإمام الحسين عليه السلام لشباب العالم وشيوخ الأمم دروساً بليغة في النضال والحرية والدفاع عن شرف النفس، فقدّم نفسه وأهل بيته وأطفاله ضحايا على رمال الصحراء وقرابين على مذبح الشرف والإباء، في سبيل تقويم شرعة جدّه، وهكذا وقف الحسين عليه السلام موقفه الجبار في عرصات الطفوف غير هيّابٍ ولا مكترثٍ، ولسان حاله يقول:

إنّ كان دينٌ محمّد لم يستقم
إلاّ بقتلى يا سيوف خذيني^(١)

(١) من قصيدة طويلةٍ لشاعر كربلاء وخطيبها المرحوم الشيخ محسن أبو الحب، المتوفّى عام ١٣٠٥ هـ.

ويوم عاشوراء من الأيام المشهودة التي تمرّ علينا كلّ عام منذ استشهاد الحسين الخالد في العاشر من محرّم الحرام، وما يزال، ليعيد لنا ذكرى بطولية أبي الأحرار وموقفه الحازم من الطاغية يزيد بن معاوية، ذلك الصراع الذي دار بين الحقّ والباطل، فقد اندحر الظلم وانتصرت العدالة؛ لأنّ الحقّ يعلو ولا يُعلَى عليه.

قيل: لما بلغ الحسين عليه السلام القادسية لقيه الحرّ بن يزيد الرياحي^(١)، فقال له: أين تريد يا ابن رسول الله؟ قال: أريد هذا المصر، فعرفه بقتل مسلم وما كان من خبره، ثمّ قال: ارجع فإني لم أدع خلفي خيراً أرجوه لك. فهمم بالرجوع، فقال له إخوة مسلم: والله لا نرجع حتى نُصيب بثأراً أو نُقتل كلنا. فقال الحسين: لا خير في الحياة بعدكم.

ثمّ سار حتّى لقي خيل عبيد الله بن زياد عليها عمر بن سعد بن أبي وقاص، فعدل إلى كربلاء وهو في مقدار خمسمئة فارسٍ من أهل بيته وأصحابه ونحو مئة راجلٍ، فلمّا كثرت العساكر على الحسين عليه السلام أيقن أنّه لا محيص له، فقال: «اللهم احكم بيننا وبين القوم، دعونا لينصرونا ثمّ هم يقتلوننا». فلم يزل يُقاتل حتّى قُتل (رضوان الله عليه).^(٢)

ومن يتعمّق في هذه الفاجعة الرهيبة، ويتصوّر موكب المجد السائر في طريقه نحو التضحية والشهادة، وموقف العباس بطل العلقمي في الدفاع عن حرم الحسين ومصرعه الرهيب في كربلاء، يستمدّ منها دروساً وعبراً؛ فمن الشهداء من يتركون الدنيا لأنهم لم يصلحوا للبقاء فيها، ومن يخرجون من نعمائها وما دعتهم قطّ للدخول في تلك النعماء.

أما شهيد كربلاء فقد ترك الدنيا وهي في يديه، وتركها وهي مقبلة بنعمائها عليه، تركها لأنّه أرادها كما ينبغي أن يرضاها، ولم يقبل أن تريده هي على شرطها كما ترضاه؛ فهو الشهيد ملء

(١) الحرّ بن يزيد الرياحي التميمي، هو الذي انضمّ إلى جيش الحسين عليه السلام يوم العاشر من المحرم بعد أن خرج من صفوف أهل الكوفة، ووقف بين يديه نادياً تائباً، فأذن له الحسين عليه السلام، وكان أوّل قتيل بين يديه، ودفن على بعد ٦ كيلو مترات عن كربلاء، وقبره يزار.

(٢) مروج الذهب، لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي، ج ٣، ص ٧٠، طبع مصر.

الشهادة من نبلٍ وعظمةٍ وإيثار. ^(١)، لقد كان قتال الحسين عليه السلام واستشهاده وأهل بيته الأطهار دفاعاً عن الدين الذي انتصر بعظمة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسيف أبيه، ودفاعاً عن العدالة والمساواة والتضحية والإباء، وإشاعة مبادئ الحق والحرية. كانت معركة الطف حداثاً فاصلاً بين الحق والباطل، وبين الزيف والأصالة، بين الإيمان والإلحاد، وبين العدالة والظلم.

فحريٌّ بنا أن نتعظ بتلك الدروس، ونتقبل تلك العبر؛ لكي نستطيع أن نشقّ طريق الحياة بحريةٍ واسعةٍ، ونحترم قدسية المدينة من خلال الالتزام بالشعائر الحسينية وطقوسها السمحاء، ونبني مجدداً ونعيد للأمة الإسلامية مكانتها المرموقة في التاريخ.

إنّ التشاور والتأزر ووحدة الصفوف وجمع الكلمة، وضرب الحزازات، والعمل في سبيل المصلحة العامة وغيرها من جلائل الأعمال الصالحة هي التي تمهد لنا السبيل لتحقيق رسالة الحسين عليه السلام وتأدية الواجب المقدّس، والعمل على تمجيده وتخليده، وإشاعة روح التسامح والمحبة، وتأدية مراسيم زيارة الحسين عليه السلام. هذا هو المغزى الصحيح لفاجعة الطفّ، وهكذا يجب أن يعمل الإنسان من أجل الثورة على الظلم والطغيان.

ونحن إذ نعزي العالمين العربي والإسلامي في مشارق الأرض ومغاربها باستشهاد سيّد شباب أهل الجنّة الإمام الحسين عليه السلام وصحبه الأبرار في واقعة الطفّ يوم العاشر من شهر محرّم الحرام، نقول: ستبقى تلك الدماء الزكية تنير الطريق للأحرار والمستضعفين، ومناراً للشوّار ضدّ الطغمة الفاسدة ونبراساً لعشاق الحرية والانفتاح والعدالة والمساواة.

(١) مجلة (الألواح) اللبنانية، السنة الأولى، العدد ٤ (محرّم ١٣٧٠)، بحث (يوم الحسين)، لعباس محمود العقّاد.

الفصل الثاني

الوقائع والحوادث الهامة

في تاريخ كربلاء

تعدّ كربلاء من أقدس البقاع الإسلاميّة وأهمّ المراكز الدينيّة العظيمة، وقد شهدت أرضها الطيّبة أحداثاً جساماً، ووقائع حربيّة أدمت القلوب وأفزعت النفوس منذ أن طلّ دم الحسين الزكيّ في أرض الطفّ، وكانت تلك الحادثة هي بداية المعارك الدامية سنة ٦١ هـ .

وقد أعقبت حادثة الطفّ الكثير من الغارات والأحداث التاريخيّة الهامّة، والانقلابات السياسيّة الخطيرة، والثورات الاجتماعيّة التي غيرت مجرى التاريخ، وأدّت إلى نتائج عظيمة تصدّعت فيها وحدة المسلمين، ونجم عنها خسائر فيها في الأرواح.

وقد حاولنا في هذا الفصل ضبط الوقائع، وتمحيص الروايات، وإيضاح الأسباب والنتائج عن طريق المراجع المتوفّرة التي سجّلت لنا تلك الأحداث التاريخيّة الهامّة، وكانت قد حدثت معظمها أيّام الدولة العثمانيّة؛ تلك الدولة التي كانت تسيطر على كافّة الأقطار والبلدان العربيّة لا سيّما العراق، فقد كان القرن السابق زاخراً بالانقلابات السياسيّة الخطيرة، والثورات القوميّة والاجتماعيّة التي غيرت مجرى التاريخ ممّا نجم عن ذلك خسارة تراثنا الفكريّ القيمّ.

أمّا التسلسل الزمنيّ لهذه الحوادث فهي كما يلي:

ثورة يزيد بن المهلب (١٠٢ هـ)

ذكر السيد أمير عليّ في كتابه (مختصر تاريخ العرب) ما هذا نصّه: وبينما كان عبد الله بن مروان ويزيد عامل العراق يزحفان على نهاوند، وكان قحطبة يشدّد الحصار عليها حتّى فتحها عنوةً قبيل

وصول الإمدادات إليها من أيّ من الجانبين، ثم أرسل فصيلةً بقيادة أبي عون لمقاتلة عبد الله بن مروان، بينما التفّ هو بجيشه الرئيس حول يزيد الذي كان معسكراً في جلولاء. وعندما انتهت هذه الخطة إلى مسامع يزيد الذي سارع إلى رمي نفسه بين الكوفة وبين عدوّه، ووصل قحطبة إلى الفرات بعد يزيد، ثمّ عبر النهر وعسكر في بقعةٍ بعيدةٍ عن متناول يزيد. هذا وقد التقى الجيشان في البقعة نفسها التي قُتل فيها الحسين، ودارت بينهما معركةٌ رهيبةٌ أسفرت عن هزيمة الأمويين، وخسر فيها العباسيون قائداهم قحطبة، فتولّى القيادة ابنه الحسن وطرّد يزيد من معسكره، وأجبره على التراجع إلى واسط، وهي مدينةٌ قويّة التحصين بناها الحجاج بن يوسف في وسط الطريق بين الكوفة والبصرة، وهكذا سقطت الكوفة - دون مقاومةٍ تُذكر - في يد الحسين.^(١)

ويروي لنا السيّد أمير عليّ نفسه عن هذه الحادثة فيقول: وكان الإمام الحسن البصريّ مؤسس المدرسة الفقهية، يعيش عندئذٍ في البصرة، فأهاب بمواطنيه ألاّ ينحازوا إلى أحد الطرفين، ولكن شجاعة ابن المهلب وأخيه وكرمهما اللذين كان لهما أكبر التأثير على العقل العربيّ، أشعلا حماس أهل البصرة فهبوا إلى نجدتها وأقسموا لها يمين الولاء. ولكنّ يزيد الأمويّ أرسل قوةً كبيرةً على رأسها مسلمة بن عبد الملك وعبّاس بن الوليد لسحق الثورة، والتقى الجيشان في ميدان العقر بالقرب من كربلاء على ضفّة الفرات اليمنى، ودارت بينهما معركةٌ رهيبةٌ أسفرت عن هزيمة الثوّار، وقُتل يزيد وأخوه حبيب بعد أن فرّ معظم رجالهما، وهرب سائر إخوانها إلى كرمان حيث قُتل بعضهم في معركةٍ ثانيةٍ نشبت بينهم وبين جيوش الخليفة، والتجأ الباقون إلى خاقان الترك.

ومع أنّ ثورة يزيد بن المهلب التي كادت أن تقوّض دعائم الخلافة الأمويّة قد سُحقت، فقد كانت لها نتائج بعيدة الأثر، كما أنّ القضاء على أزد اليمانية التي يتنسب إليها يزيد بن المهلب في كرمان والعراق، قد هزّ العالم العربيّ بأسره، وأشعل نار العداوة والبغضاء بين

(١) مختصر تاريخ العرب، للسيّد أمير عليّ، مؤلّف روح الإسلام، نقله إلى العربيّة عفيف البعلبكي، صص ١٧٢ و ١٧٣.

اليمنيين والحميريين في أسبانيا وإفريقية والمشرق، وانتصر أعداء المسلمين في كل مكان، بينما شجع عجز الخليفة ومستشاريه وتولية الحكام من غير الأكفاء الاضطرابات والفتن في البلاد، ومنيت الحملة على أذربايجان بالهزيمة المنكرة على يدي الخزر والقنجاك سكان قرقاسية... إلخ. (١)

تدمير البقعة المباركة بأمر من المتوكل (٢٣٦هـ)

يقول أبو الفرج الأصفهاني في هذا الصدد: «كان السبب في كرب قبر الحسين أن بعض المغنّيات كانت تبعث بجواريا إليه قبل الخلافة يغيّن له إذا شرب، فلما وليها بعث إلى تلك المغنّية فعرف أنّها غائبة، وكانت قد زارت قبر الحسين، وبلغها خبره، فأسرعت الرجوع، وبعثت إليه بجارية من جواريا كان يألفها، فقال لها: أين كنتم؟ قالت: خرجت مولاتي إلى الحجّ وأخرجتنا معها، وكان ذلك في شعبان. فقال: إلى أين حججتم في شعبان؟ قالت: إلى قبر الحسين، فاستطير غضباً، وأمر بمولاتها فحبست، واستصفي أملاكها، وبعث برجل من أصحابه يقال له: الدينج - وكان يهودياً فأسلم - إلى قبر الحسين، وأمره بكرب قبره ومحوه وإخراب كل ما حوله، فمضى لذلك وخرّب ما حوله، وهدم البناء و كرب ما حوله نحو ماتني جريب، فلما بلغ إلى قبره لم يتقدّم إليه أحد، فأحضر قوماً من اليهود فكربوه، وأجرى الماء حوله، وكلّ به مسالح بين كلّ مسلّحتين ميل، لا يزوره زائرٌ إلاّ أخذوه ووجّهوا به إليه.

فحدّثني محمد بن الحسين الأشناني، قال:

بعد عهدي بالزيارة في تلك الأيام خوفاً، ثم عملت على المخاطرة بنفسي فيها و ساعدني رجلٌ من العطارين على ذلك، فخرجنا زائرين نكمن النهار ونسير الليل حتى أتينا نواحي الغاضرية، وخرجنا منها نصف الليل، فسرنا بين مسلّحتين و قد ناموا حتّى أتينا القبر فخفي

(١) مختصر تاريخ العرب، للسيد أمير على، ص ١٣٣. لم أجد ذكراً عن هذه الحكاية في المصادر التاريخية، مع ما فيها من الارتباك الزمنيّ

علينا، فجعلنا نسمة «٢» و نحرى جهته حتى أتيناها، و قد قلع الصندوق الذي كان حوالبه و أحرق، و أجرى الماء عليه فانخسف موضع اللبن و صار كالخندق، فزررناه و أكبنا عليه، فشمنا منه رائحة ما شممت مثلها قط كشيء من الطيب، فقلت للطار الذي كان معي: أي رائحة هذه؟ فقال: لا و الله ما شممت مثلها كشيء من العطر، فودّعناه و جعلنا حول القبر علامات في عدة مواضع.

فلما قُتل المتوكل اجتمعنا مع جماعة من الطالبين و الشيعة حتى صرنا إلى القبر، فأخرجنا تلك العلامات و أعدناه إلى ما كان عليه^(١).

قيل: سیر المتوكل العباسي عمر بن فرج الرجحي مع جماعة من اليهود يتبعون الديزج، و قد ترأس الحملة هارون المعري، فنزل الديزج الكوفة و أخذ جماعة معه من الفعلة و معهم المساحي توجهوا بها نحو كربلاء فوصلوها عند المساء، فتقدم الديزج بنفسه و أخذ يحفر موضع القبر، و أمر غلمانه بتخريب قبر الحسين عليه السلام ثم كربه و مخره.

و أخذ غلمانه يشرعون بالتخريب حتى بلغوا موضع القبر نفسه فلم يجرؤ على التقدم أحد حتى استولى عليهم الرعب، فاستبدلوا باليهود، فلما تقدموا بأيديهم المساحي شاهدوا قوماً يحولون بينهم و بين قبر الحسين عليه السلام، و أخذوا يرمونهم بالنبال و السهام فقلت ضوضاؤهم.

روى العلامة المجلسي بسنده عن جعفر بن محمد بن فرج الرجحي قال: روى عمي عمر ابن فرج الرجحي: أن المتوكل العباسي أمرني أن أرافق الديزج لهدم قبر الحسين في كربلاء، ولما تركني الديزج بعد أن اشتدت عليه وطأة الحمى بقيت على رأس الفعلة والغلمان والبرزكاريون إلى غداة الغد. فلما أصبح الصبح أمرت بالقبر فمرت على القبور كلها فلما بلغت قبر الحسين عليه السلام لم تمر عليه، فأخذت العصا بيدي فما زلت أضربها حتى تكسرت العصا

في يدي، فوالله ما جازت على القبر ولا تحطته، فعند ذلك أمرت بإرسال الماء عليه من نهر العلقمي، فحار الماء بقدرة الله تعالى على بعد من القبر باثنين وعشرين ذراعاً. وفي رواية أخرى: اثني عشر ذراعاً، وصار الماء كالحائط واستدار حول القبر. ويشير الشيخ محمد السماوي إلى هذا الحادث بقوله:

والحادثُ الثالثُ فعلُ جعفرِ بالهدمِ والحرثِ لتلكِ الأقبيرِ
والمخرِ بالماءِ على ما قد حُرثُ وقتله المجاورين لجدتُ
وقد سمعت من حديثِ الديزجِ وغيره كل مريع مزعجِ^(١)

ومن أراد التفصيل فليراجع حوادث سنة ٢٣٦ في (تاريخ الطبري، ص ١١، و الأمالي، لأبي علي الحسن بن محمد الطوسي، ص ٣٠٧٠)

غارة ضبة بن محمد الأسدي

من الحوادث التي تروى لنا الأسفار التاريخية هي غارة ضبة بن محمد الأسدي على كربلاء سنة ٣٦٩ هجرية؛ فقد كان ضبة أميراً لعين التمر أغار على كربلاء ونهبها وحمل أهلها أسارى إلى قلعة عين التمر.^(٢)

وقد حدثنا ابن الجوزي قائلاً: إنّه جرى بين ضبة وبين أحمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي الشهر بالمتنبي مشاجرة عنيفة هجاه المتنبي على أثرها بقصيدة مطلعها:

ما أنصفَ القومَ ضبّه وأمّه الطرطبه

ولما بلغ ضبة مقالة أبي الطيب أقام له في الطريق رجالاً من بني أسد فقتلوه وقتلوا ولده وأخذوا من معه، وكان ذلك سنة ٣٥٤ هـ^(٣)، غير أنّ عضد الدولة أبي شجاع فناخسرو سار

(١) مجالى اللطف بأرض الطفّ، للشيخ محمد السماوي، ص ٥٥.

(٢) الكامل، لابن الأثير، ج ٧، ص ١٥٣.

(٣) المنتظم، لابن الجوزي، ج ٦.

إليه بجيش يُقارب العشرة آلاف فارسٍ، فهجم على عين التمر وحاصر قلعتها مدّةً من الزمن فرّ خلالها ضبّةٌ قافراً بجواده من أعلى سور القلعة، واستولى عضد الدولة على القلعة المذكورة، وأخذ أهلها أسارى إلى كربلاء، وأرجع أهالي كربلاء الموجودين في أسر ضبّة إلى مدينتهم، وعيّن عضد الدولة أحد العلويين رئيساً لعين التمر يدير شؤونها، كما يوضّحه العلامة الشيخ محمد السماوي في أرجوزته بقوله:

و الحارث الرابع نهب الأسدى	ضبّة ذو العين لأهل البلد
وسلبه فى الدور والأسواق	وقتله كل فتى يلاقى
ونهبه من روضة الحسين	مصوغة النضار واللجين
وعوده للعين من غير بصر	فى قومه المبتهجين بالظفر
فانصب فنا خسرو مثل الصقر	عليه حتى اجتاح عين التمر
وفرّ ضبّة الشقى وحده	وعاف فيها أهله وجنده
فاستأصل الأخيار والرجالا	وأسر النساء والعيالا
وباعهم فى كربلاء جهرا	وقسم الأنفال فيهم جبرا
ورّد ما قد سلبوه من حلى	وخولّ العين لأبناء على
و ذاك فى الثلاث من مئها	والتسع والستين من سنيها ^(١)

وذكر ابن الأثير في الكامل أيضاً: أرسل عضد الدولة سريةً إلى عين التمر وبها ضبّة بن محمد الأسدي، وكان يسلك سبل اللصوص وقطاع الطريق، فلم يشعر إلاّ والعساكر معه، فترك أهله وماله، فنجأ بنفسه غريباً، وأخذ ماله وأهله وملك عين التمر، وكان قبل ذلك قد نهب مشهد الحسين بكربلاء فعوقب بهذا.^(٢)

(١) مجالى اللطف بأرض الطفّ، للشيخ محمد السماوى، صص ٥٥ و ٥٦.

(٢) الكامل فى التاريخ، لابن الأثير، ج ٩، ص ١٠٨.

غارة خفاجة^(١) على كربلاء

في عام ٤٧٩ هجرية تولّى إمارة الحلة سيف الدولة صدقة بن ديبس بن عليّ بن يزيد الأسدي حيث أغارت في زمنه خفاجة على إمارته في ربيع ٤٨٩ هـ، ولما بلغ الخبر سيف الدولة هذا أرسل ابن عمّه قريش بن بدران على رأس جيشٍ لمحاربتهم، فاندحر جيشه ووقع أسيراً حيث أُطلق سراحه بعد ذلك.

وأعادت خفاجة الكرّة وهاجمت كربلاء وأعملت في رقاب أهلها السيف فغضب سيف الدولة وجّهّ لهم جيشاً حاصرهم في الحائر الحسيني، وقتل منهم خلقاً كبيراً، ولم يسلم منهم أحداً، وأعاد الطمأنينة إلى مدينة كربلاء، ثمّ كرّ راجعاً إلى الحلة حيث أمر بتعويض خسائر أهل الحائر من خزائنه الخاصّة.

ذكر ابن الأثير في (الكامل في التاريخ) أنّ خفاجة أغارت على بلد سيف الدولة صدقة بن يزيد، فأرسل في أثرهم عسكرياً مقدّمه ابن عمّه قريش بن بدران بن ديبس بن يزيد، فأسرتهم خفاجة وأطلقوه، وقصدوا مشهد الحسين بن عليّ فتظاهروا فيه بالفساد والمنكر، فوجّه إليهم «صدقة» جيشاً فكبسوهم وقتلوا منهم قتلاً كثيراً في المشهد حتّى عند الضريح، وألقى رجل منهم نفسه وهو على فرسه من على السور، فسلم هو والفرس.^(٢)

ولعلّ من المفيد هنا أن نشير إلى أبيات الشيخ محمّد السماوي؛ فهي خير تأكيد على ما ورد؛ إذ يقول:

والحادث الخامس ما أهاجه بنهبِ كربلاء بنو خفاجة
وذاك أنّهم أتوا من غزوٍ واستطرقوا الطفّ بفرطِ زهوٍ

(١) ورد لخفاجة ذكر في «تاريخ العراق بين احتلالين»، للأستاذ عباس العزاوي، ج ٣، ص ٦٥: «قبيلة خفاجة من قبائل العراق القديمة، موطنها في أنحاء المنتفق في قضاء الشطرة، وتفرّق منها جماعات كبيرة وصغيرة في جهات أخرى؛ كالحلة وكربلاء وبغداد وديالى...» وقد تفرّعت من خفاجة بعض عشائر كربلاء، وهي: الوزون، والطهازمة، والصلخة، والبهادرية.

(٢) الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ج ١٠، صص ١٧٧ و ١٧٨.

فنهبوا سكاّنه وفتكوا
 وخفروا ذمامه وانتهكوا
 فكبس الطفّ عليهم صدقه
 وكلمّ السيف بهم وصدّقه
 كما سمعته بمعجزاتٍ
 له فأرّخه (أبا دعاتي) ^(١)
 هـ ٤٨٩

حادثة الأمير دبّيس الأّسدي

روى ابن الجوزي أنّ الأمير دبّيس بن صدقة بن منصور الأّسديّ زار قبر الحسين في كربلاء سنة ٥١٣ هجرية، وكان شجاعاً أديباً شاعراً، ملك الحلّة بعد والده وحكمها زهاء ١٧ عاماً، قُتل سنة ٥٢٩ هـ بتحريض السلطان مسعود السلجوقيّ. ولما ورد كربلاء دخل إلى الحائر الحسينيّ باكياً حافياً متضرّعاً إلى الله أن يمنّ عليه بالتوفيق وينصره على أعدائه، ولما فرغ من مراسيم الزيارة أمر بكسر المنبر الذي كان يخطب عليه باسم الخليفة العباسي عند صلاة الجمعة قائلاً: لا تُقام في الحائر الحسيني صلاة الجمعة، ولا يُخطب هنا لأحد. ثمّ قصد مرقد الإمام علي عليه السلام في النجف وعمل مثل ما عمل في كربلاء. في الواقع إنّ هذا العمل الذي قام به دبّيس في كسره المنبر ما هو إلاّ انتصار لمذهب الإمامية، وإنكار لجماعة المسترشد بالله العباسي.

ويصوّر هذه الحادثة الشيخ محمّد السماوي بالتاريخ الشعري في قوله:

والحادث السادس للمسترشدِ
 إذ فعل الفعل الذي لم يُمهّدِ
 مدّ إلى خزّانة الحسين كفّ
 وباع ما قد كان فيها من تحف
 فقيل لم تمدّ لخزّانه
 كفاً بلا رهنٍ ولا ضمانه
 فقال ما الحسين بالمحتاجِ
 لكلّ إكليلٍ وكلّ تاجِ

(١) مجالى اللطف بأرض الطفّ، ص ٥٦.

و ما درى أو كان فى تلاه
و جنّد الجنودَ ثمّ صارا
و يقتلُ الملكَ بها المسعودا
و قتلوهُ و هو فى مراغه
و كانَ ذا فى سنةِ الخمسمئة
والتسع والعشرين دون توطئه^(١)

هجمات جيش تيمور لنك على كربلاء

ذكر محمد مير خواند شاه في كتابه (روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء) في المجلد السادس تفصيل هذا الحادث، فقال: إنَّ الأمير تيمور كوركان بعد فتحه إيران كان همّه محصوراً في مناجزة السلطان أحمد الجلائري، وبعد رفضه لهداياه سار بجيشه نحو بغداد، وكان السلطان أحمد قد استطلع الخبر فأخذ أهبته وعبر دجلة إلى الجانب الغربي، وحمل معه جميع أثقاله وكنوزه وخيله وجنده وأهل حرمه، ولما كان صبيحة يوم الثلاثاء عشر شوال سنة ٧٩٥ هـ دخل الجانب الشرقيّ من بغداد الأمير عثمان بهادر وطلائع جيش التحرير.

وكان السلطان أحمد في الجانب الغربيّ، وقد أمر برفع الجسر وغرق السفن، ولكنّ قواد تيمور تمكّنوا من عبور نهر دجلة إلى الجانب الغربيّ، أمّا السلطان أحمد فرّ إلى الحلة للاحتماء بها، ولكن جيش تيمور تبعه، وفي الطريق التمس القواد من الأمير تيمور الرجوع إلى بغداد وهم يكفونه تعقيب ابن أويس، فرجع تيمور إلى بغداد، وواصل قواده تعقيب ابن أويس، ولما استطلعوا خبره عرفوا أنّه التزم طريق كربلاء إلى مصر.

أمّا ابن أويس لما عرف أنّ الحلة لا تحميه تركها وتركها بها معظم نفائسه وذهب إلى النجف ومنها إلى كربلاء، فأعقبه الأمير عثمان بهادر مع خمسة وأربعين رجلاً من أمراء الجيش

(١) مجالى اللطف بأرض الطفّ، صص ٥٦ و ٥٧.

بضمنهم كان إينايح أغلان، وجلال حميد، وسيد خواجه ابن الشيخ علي بهادر، وظفر بالسلطان أحمد في كربلاء ومعه مئتي فارس من أعوانه وأتباعه وأهل حرمه. فالتحم القتال بين الفريقين في أرض كربلاء وأخذوا يرشقون الواحد بالآخر بالنبال، فتطايرت السهام والنبال فيما بينهم، فانتهاز ابن أويس انشغال الطرفين في الحرب فوَّلى هارباً إلى مصر محتمياً بالسلطان برقوق بعد أن ترك ذخائره ونفائسه وأمواله الباقية ورجاله في سهل كربلاء. أمّا الأمير عثمان بهادر بعد دحره رجال ابن أويس وأسرهم وجد بينهم زوجة السلطان ونجله علاء الدين، ونديم السلطان عزيز بن أردشير الإسترابادي مؤلف كتاب (بزم و رزم)؛ أمّا أمراء تيمورلنك بعد استيلائهم على خزائن السلطان توجَّهوا قاصدين زيارة مرقد أبي عبد الله الحسين عليه السلام يتبركون به ويستجمعون قواهم، وبعد فراغهم من مراسيم الزيارة أجزلوا بالنعم والهدايا على السادة العلويين الملازمين لقبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام، ثم رحلوا عن كربلاء بعد أن مكثوا فيها بعض يوم ^(١).

ويؤيد هذا الحادث ما ذكره عليّ ظريف الأعظمي في كتابه (مختصر تاريخ بغداد) ^(٢).

حادثة مولى عليّ المشعشيّ في كربلاء (٨٥٨ هـ)

كان مولى علي بن محمد بن فلاح المشعشي من الذين يعتنقون مبدأ المغالاة بالإمام علي عليه السلام ويعتقدون بألوهيته، تولّى الحكم في حياة أبيه محمد بن فلاح، وقاد الجيوش بنفسه واحتلّ كثيراً من الأراضي الواقعة في خوزستان حتّى جاء إلى أواسط العراق وتمكّن منها، واشترك في حرب البصرة.

لقد جمع مولى عليّ رهطاً من أصحابه يقدرّون حوالي خمسمئة شخص، وسلب كسوة الكعبة، وحاصر المدينة المنورة وقتل عدداً كبيراً من سكانها داخل الحرم الشريف، ثمّ توجه لمحاربة جيش

(١) روضة الصفا في سيرة الأنبياء والخلفاء: محمد مير خوانشاه، المجلد السادس.

(٢) مختصر تاريخ بغداد: عليّ ظريف الأعظمي، صص ١٥٦ و ١٥٧.

بغداد الذي جاء لمقاتلته بقيادة (دوه بيك) ودحره، ثم توجه إلى الحلة فدخلها في الخامس من ذي القعدة ونهب أموالها وأحرقها وهدم دورها، وبقي فيها ثمانية عشر يوماً رحل بعدها إلى النجف فدخلها فاتحاً وسلب أموالها، ودخل بفرسه إلى داخل الحرم الشريف وكسر الصندوق الموضوع على قبر الإمام علي عليه السلام، وعمل في أهلها السيف، وكان ذلك في غرة ذي الحجة.

ثم توجه قاصداً كربلاء في نهاية شهر ذي الحجة؛ فدخل الروضة الحسينية بفرسه، وأمر بكسر الصندوق الموضوع على قبر الحسين عليه السلام، وجعل الروضة المطهرة مطبخاً لطهي طعام جنوده، وعمل في أهلها السيف ونهب أموالها، كما سلب كل ما كان في الروضة المطهرة من التحف الثمينة النادرة، وأسر كثيراً من سكان كربلاء.^(١)

وقد ذكر ضامن بن شدمق المدني في كتابه (تحفة الأزهار وزلال الأنهار) أن المولى عليّ الذي استولى على جميع الأهواز وشواطئ الفرات إلى الحلة كان غالي المذهب، جاء إلى العراق وأحرق الحجر الدائر على قبة الإمام عليّ، وجعل القبة مطبخاً للطعام إلى مدة ستة أشهر، وكان يقول: إن الإمام علي هو الرب لا يموت.^(٢)

وذكر صاحب كتاب (روضات الجنات) تحت عنوان (أول قتل وقع في النجف وكربلاء): أن المشعشي هو من ألقاب السيد مولى عليّ بن محمد بن فلاح، نهب المشهدين المقدسين النجف وكربلاء، وقتل أهلها قتلاً ذريعاً، وأسر من بقي منهم إلى دار ملكه في البصرة، وكان ذلك في شهر صفر سنة ٨٥٨ هـ.

وبعد أن استولى مولى عليّ على كربلاء والنجف ولّى هارباً إلى البصرة لما علم بقدم جيش عمر مرم لمقاتلته بقيادة (بير بوداق)، وبقي هارباً إلى أن قُتل في سنة ٨٦١ هـ على يد أحد أعوان الأمير بوداق الذي استطاع أن يغتاله برمية سهم أردته قتيلاً عندما كان يستحم في مياه (كوهكيلوية) في أعمال بهبهان في إيران.

(١) يراجع كتاب (تاريخ المشعشين)، للخطيب السيد جاسم حسن شبر، ص ٥١ و ٥٢، حادثة النجف والحلة. أورد المؤلف تفصيل هذا الحادث مستنداً إلى مصادر عدة.

(٢) تحفة الأزهار وزلال الأنهار، ج ٣، ص ١١٥ مخطوط.

وقد اختلفت الروايات في تاريخ وفاته، فمنهم مَنْ يذكر سنة ٨٦٣ هـ كما ينصّ على ذلك كتاب (الضوء اللامع) أنّ علي بن محمّد بن فلاح الخارجيّ الشعشاعيّ (كذا) مات سنة ٨٦٣ هـ، قد مرّت حوادثه، وكان منفوراً من الجميع بسبب ما قام به من إهانة العتبات المقدّسة في النجف وكربلاء والقتل والتخريب.^(١)

وقال السماوي:

و الحادث الثامن ما قد صنعا	على أَعنى الفاتك المشعشعا
ابن فلاح إذ أتى بِالْمَين	لمرقدَي حيدر والحسين
وقال إنَّ القبرَ الحى جلل	ونهبَ الأعيانَ فى تلك العلل
ولم يبقَ لا هنا ولا هنا	عيناً ترى أو جوهراً أو معدنا
وسارَ فى جمعٍ من الأسارى	حتى لأخرى صارَ فى القصارى
وذاك فى الثمانِ والخمسينا	من تاسع القرون فى السنينا ^(٢)

غارة آل مهنا

روى البحّثة يعقوب سر كيس في مجلة (لغة العرب) ما يلي: إنّ قبيلة آل مهنا غزت كربلاء بزعامة أميرها المدعوّ (ناصر بن مهنا) شيخ مشايخ البوريش من عشائر جشعم العربيّة في حدود سنة ١٠١٣ هـ، وبسطة زعامتها عليها زهاء أربعين عاماً، انتهت زعامتها على أثر غزو العراق من قبل الشاه عبّاس الكبير الصفوي سنة ١٠٤٢ هـ^(٣)؛ ونظراً لاهتمام السلطان مراد خان (١٠٣٥ هـ) في الاستيلاء على بغداد أرسل عدداً من حرسه الخاصّ وقوّاته إلى الحلّة وكربلاء، حيث استولت عليها وأسكتت مدافعه نيران المقاومة، وتغلّب على القوّات المدافعة وأبأها.^(٤)

(١) الضوء اللامع، لشمس الدين السخاوى، ج ٦، ص ٧.

(٢) مجالى اللطف بأرض الطفّ، للشيخ محمّد السماوى، صص ٥٧ و ٥٨.

(٣) مجلة (لغة العرب) ، العدد ٣، ص ١٣٧.

(٤) كلشن خلفاء، مرتضى نظمی زادة، ص ٢٢٣.

وفي سنة ١١١٠ هـ كادت عساكر الوزير إسماعيل باشا تتمرد على قادتها حتى إتهم عند وصولهم إلى كربلاء لزيارة الإمام الحسين (رضي الله عنه) لم يتمكنوا من ضبطهم؛ إذ راحوا يفعلون ما يشاؤون بغير نظام، واعتدوا على الكثير من الأهلين، وعند عودتهم إلى بغداد صدرت الأوامر بعزل رؤسائهم، وفرّ قسمٌ منهم نحو إيران خوفاً من العقاب.^(١)

حادثة يوسف باشا

بالرغم من استقصائنا للكثير من الحوادث التاريخية التي تعرّضت لها مدينة كربلاء عبر تاريخها الطويل؛ فإننا لم نتوصل إلى معرفة هذه الحادثة بصورة مسهبة؛ وذلك لندرة المراجع التي يمكن أن يعوّل عليها الباحث.

غير أنّ كتاب (التاريخ الحديث) المقرّر تدريسه للصفّ الثالث المتوسط يروي لنا هذا الحادث بإيجاز، وهذا نصّه: (الدور العثمانيّ الأوّل ١١١٢ هـ / ١٥٤٦ م) الأحوال العامّة والإدارة، وكان العصر مفعماً بالاضطرابات، وسيطرة الحكومة على البلاد غير كافية، ومثال ذلك الحركة الانفصالية التي وقعت في البصرة حوالي ١٥٤٦ م حيث اضطّر الوالي (إياس باشا) إلى الزحف إليها والقضاء عليها لمدة مؤقتة، وما حدث في مفتتح القرن السابع عشر من قيام ثورة في كربلاء في عهد الوالي (يوسف باشا) انتصر فيها أهل المدينة على الجنود العثمانيين، ومع ذلك تمتعت البلاد بشيء من الهدوء والاستقرار بالنسبة للعهود السابقة.

ويمكن للقارئ الاستزادة من المعلومات عن هذه الحادثة بمراجعة المصادر التالية

١- بغداد، لريتشارد كوك، ترجمة الدكتور مصطفى جواد وفؤاد جميل، ج ٢.

٢- رحلة تفرنية ١٧٠١ م.

٣- تاريخ العراق بين احتلالين، عبّاس العزّاي، ج ٣، ج ٤.

٤- بدائع الزهور ووقائع الدهور، لابن إياس.

٥- التاريخ الحديث ، وهو الكتاب المقرّر تدريسه للصفّ الثالث المتوسّط ، الدور العثمانيّ الأوّل (١١١٢ هـ ١٥٤٦ م) ص ٢٠.

غارة الوهابيّين الأوّل

وتُعرف بحادثة الطفّ الثانية؛ لأنّها من أهمّ الحوادث التي أثارَت الاستنكار الشديد في نفس كلّ إنسان، وتركت في العالم الإسلاميّ الألم الممّص، وكانت موضع دراسة الكثير من المؤرّخين.

جاء في كتاب (الدرّ المنثور) المخطوط ما هذا نصّه: إنّ في سنة ١٢١٦ هـ كان فيها مجيء سعود الوهابيّ إلى العراق وأخذ بلد الحسين عليه السلام، وكان دخوله إلى كربلاء ليلة ١٨ ذي الحجة ليلة الغدير وأباد أهلها قتلاً وسيّياً، وكان عدد مَنْ قُتل من أهل كربلاء (٤٥٠٠) رجلاً، وانتهت جميع ما فيها، وكسر شبّاك قبر الحسين عليه السلام، وكذا قبور الشهداء.

ولم يكن استيلاؤه على جميع ما فيها بل كان استيلاؤه على ما كان دور قبر الحسين عليه السلام، والنهب والقتل كان في تلك الأمكنة، ولم يبلغ جيشه إلى ناحية قبر العباس عليه السلام وارتحل منها وكان أكثر أهلها في النجف.

وقد نظر المستر لونكريك إلى هذه الحادثة الخطيرة فاستفزّت عاطفته بتجربةٍ حادة، فقال: إذ انتشر خبر اقتراب الوهابيّين من كربلاء في عشية اليوم الثاني من نيسان عندما كان معظم سكان البلدة في النجف يقومون بالزيارة، فسارع مَنْ بقي في المدينة لإغلاق الأبواب، غير أنّ الوهابيّين وقد قدروا بستمئة هجّان وأربعمئة فارس، نزلوا فنصبوا خيامهم، وقسموا قوتهم إلى ثلاثة أقسام، ومن ظلّ أحد الخانات هاجموا أقرب باب من أبواب البلد فتمكّنوا من فتحه عسفاً، ودخلوا البلدة فدهش السكّان، وأصبحوا يقرّون على غير هدًى بل كيفما شاء خوفهم.

أما الوهابيّون الحشن فقد شقّوا طريقهم إلى الأضرحة المقدّسة، وأخذوا يخربونها؛ فاقتلعت القضب المعدنيّة والسيّاح ثمّ المرايا الجسيمية، ونهبت النفائس والحاجات الثمينة من

هدايا الباشوات وأمراء وملوك الفرس، وكذلك سلبت زخارف الجدران وقُلع ذهب السقوف، وأُخذت الشمعدانات والسجّاد الفاخر والمعلّقات الثمينة والأبواب المرصّعة، وقُتل زيادة على هذه الأفاعيل قرابة خمسين شخصاً بالقرب من الضريح وخسمئة أيضاً خارج الضريح من الصحن.

أما البلدة نفسها فقد عاث الغزاة المتوحّشون فيها فساداً وتحريباً، وقتلوا من دون رحمة جميع مَنْ صادفوه كما سرقوا كلّ دار، ولم يرحموا الشيخ ولا الطفل، لم يحترموا النساء ولا الرجال، فلم يسلم الكلّ من وحشيتهم ولا من أسرهم، ولقد قدّر بعضهم عدد القتلى بألف نسمة، وقدّر الآخرون خمسة أضعاف ذلك.^(١)

وذكر ابن بشر الحنبليّ تفاصيل هذا الحادث المؤلم فقال: إنّ سعود قصد أرض كربلاء ونازل أهل بلد الحسين في ذي القعدة ١٢١٦ هـ، فحشد عليها قومه تسوّروا جدرانها ودخلوها عنوة وقتلوا غالب أهلها في الأسواق والبيوت، وهدموا القبّة الموضوعة بزعم مَنْ اعتقد فيها على قبر الحسين، وأخذوا ما في القبّة وما حولها، وأخذوا النصيبة التي وضعوها على القبر وكانت مرصوفة بالزمرّد والياقوت، وأخذوا جميع ما وجدوا في البلد من أنواع الأموال والسلاح واللباس والفرش والذهب والفضّة والمصاحف الثمينة وغير ذلك ممّا يعجز عنه الحصر.

ولم يلبثوا فيها إلاّ ضحوة وخرجوا منها قرب الظهر بجميع تلك الأموال، وقُتل من أهلها نحو ألفي رجل. ثمّ إنّ سعود ارتحل منها على الماء المعروف بالأبيض فجمع الغنائم وعزل أحاسها، وقسّم باقيها بين جيشه غنيمةً؛ للراجل سهم، وللفارس سهان، ثمّ ارتحل قافلاً إلى وطنه. .. إلخ.^(٢)

وذكر في كتابه أنف الذكر ما نصّه: في سنة ١٢١٨ هـ قُتل عبد العزيز بن محمّد السعود في

(١) أربعة قرون من تاريخ العراق، المستر لونكريك، ترجمة جعفر الخياط، ص ٢٦٠.

(٢) عنوان المجد في أحوال بغداد والبصرة ونجد، لعثمان بن عبد الله بن بشر الحنبلي، ج ١، ص ١٢٢.

مسجد الطريق (المعروف في الدرعية) وهو ساجدٌ في أثناء صلاة العصر، مضى عليه رجل قيل: إنّه كرديّ من أهل العمادية (قرب الموصل) اسمه عثمان على هيئة درويش، وقيل: إنّه رافضيّ خبيثٌ من أهل بلد الحسين (كربلاء) خرج من وطنه لهذا القصد، والله العالم،^(١) غير أنّ تلك الحادثة ألمّت بحياة الشيخ سليمان باشا الكبير والي بغداد آنذاك، ورجع وحوش نجد إلى مواطنهم مثقلين بالأموال النفيسة التي لا تُثمّن.

ويجمل بنا ونحن نستعرض الحديث عن هذه الغارة الشنعاء أن ننقل رأياً آخر يعكس أعمال الوهابيين البربريّة؛ يقول الحلوانيّ: وفيها غزا سعود بن عبد العزيز الوهابي العراق، وحاصر كربلاء، وأخذها بالسيف عنوةً، وغنم جميع ما كان في مشهد الحسين من الذهب والجواهر التي أهدتها الملوك والشبيعة إلى ذلك المقام المقدّس، وقتل أهلها قتلاً ذريعاً، واستباحها ونهب من المال والذهب والفضّة ما لا يتصوّره العقل، وبه تقوى واستعدّ لملك الحرمين، ثمّ رجع إلى عارضه متبجّحاً بما صدر من عسكره.

ويقول: لو لم نكن على الحقّ لما انتصرنا، وما علم أنّ ذلك استدراج وأنّه على الباغي تدور الدوائر، وأنّه من قال: (لا إله إلاّ الله) فقد حُقن دمه وماله، ولكنّ الهوى إذا استولى أعمى البصائر. وبأموال كربلاء استفحل أمر ابن سعود، وطمع في ملك الحرمين، وشرع في محاصرة المدينة المنورة فصار في أمره ما سيأتيك بيانه.^(٢)

وعقب على ذلك أيضاً بقوله: فأمر الوزير ما صنع في كربلاء أمر الكتخدا علي بك أن يخرج بعسكره ويتبعه إلى مقرّ ملكه العارضيّ، فما وصل النهديّة حتّى نجا سعود على المهريّة القود والتحق بالفقار والصحاري، فجنب الكنخدا ولم يمكنه أن يلحقه.^(٣)

وكانت هذه الفاجعة العظيمة موضع اهتمام كثيرٍ من الباحثين والمؤرّخين؛ قال السيد عبدالحسين الكلليدار: ولم تزل كربلاء بين صعودٍ وهبوطٍ، ورقبيّ وانحطاطٍ، تارةً تنحطّ

(١) عنوان المجد، ج ١، ص ٧٦.

(٢) خمسة وخمسون عاماً من تاريخ العراق، للحلواني، ص ٧٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٦.

فتخضع لدول الطوائف، وطوراً تعمر متقدمةً بعض التقدم، إلى أن دخلت في حوزة الدولة العثمانية سنة ٩١٤ هـ، وأخذت تنتفس الصعداء مما أصابها من نكبات الزمان وحوادث الدهر التي كادت تقضي عليها، وبقيت وهي مطمئنة البال مدةً طويلةً تزيد على ثلاثة قرون، ولم تر في خلالها ما يكدر صفو سكانها حتى إذا جاءت سنة ١٢١٦ هجرية جهّز الأمير سعود الوهابي جيشاً عمر مراً مؤلفاً من عشرين ألف مقاتل وهجم بهم على مدينة كربلاء، وكانت على غاية من الشهرة والفخامة يتتابها زوّار الفرس والترك والعرب؛ فدخل سعود المدينة بعد أن ضيق عليها وقاتل حاميتها وسكانها قتالاً شديداً، وكان سور المدينة مركباً من أفلاك نخيلٍ مرصوفةٍ خلف حائطٍ من طين، وقد ارتكبت الجيوش فيها من الفضائح ما لا يوصف، حتى قيل: إنه قتل في ليلةٍ واحدةٍ ٢٠ ألف نسمة.

وبعد أن أتم الأمير سعود مهمته الحربية التفت نحو خزائن القبر وكانت مشحونةً بالأموال الوفيرة وكلّ شيءٍ نفيس، فأخذ كل ما وجد فيها، وقيل: إنه فتح كنزاً كان فيه جمّة جمعت من الزوّار، وكان من جملة ما أخذه لؤلؤة كبيرةٌ وعشرون سيفاً محلاةً جميعها بالذهب، مرصعةً بالأحجار الكريمة، وأوانٍ ذهبيةً فضيئةً وفيروسٌ وألماسٌ وغيرها من الذخائر النفيسة الجليلة القدر. وقيل: من جملة ما نهبه سعود أثاثات الروضة وفرشها منها ٤٠٠٠ شال كشميري، و ٢٠٠٠ سيف من الفضة وكثير من البنادق.

وقد صارت كربلاء بعد هذه الواقعة في حال يرثى لها، وقد عاد إليها بعد هذه الحادثة من نجا بنفسه؛ فأصلح بعض خرابها، وأعاد إليها العمران رويداً رويداً.

وقد زارها في أوائل القرن التاسع عشر أحد ملوك الهند فأشفق على حالتها، وبنى فيها أسواقاً حسنة وبيوتاً قوراء أسكنها بعض من نكبوا، وبنى للبلدة سوراً حصيناً لصد هجمات الأعداء، وأقام حوله الأبراج والمعاقل، ونصب له آلات الدفاع على الطرز القديم، وصارت على من يهاجمها أمنع من عقاب الجوّ، فأمنت على نفسها وعاد إليها بعض الرقي والتقدم. (١)

(١) تاريخ كربلاء المعلى، للسيد عبد الحسين الكلبدار آل طعمة، ص ٢٠.

ومن طريف القول أنّ أبا طالب خان يذكر في رحلته إلى العراق ومروره بكربلاء أنّه لقي عمته المسماة (كربلايي بيكم) وعدّة نساء من توابعها، وقد جئن يقضين أيامهنّ الباقية من اعتزالهنّ العالم في الأرض المقدّسة ويقول: إنّ الوهابيّين كانوا قد سلبوا منهنّ ما يملكن، وقد أعتنهنّ بجميع ما أستطيعه إذ ذاك من العون الماليّ.. إلخ. ^(١)

وقد سجّل الشعراء هذه الحادثة تعبيراً عن سخطهم وحقدهم على الوهابيّين في هذه الحادثة التي عُرفت بحادثة الطفّ الثانية، فكان أشهر هؤلاء الشعراء الذين ألهمهم الحساس وأفرغوا جام غضبهم هو الشاعر الشيخ هاشم الكعبيّ الحائريّ المتوفّي سنة ١٢٣١ هـ، فله في تلك الحادثة قصائد مطوّلة نُشرت في ديوانه، وكذلك الشاعر الحاجّ محمّد رضا الأزريّ التميميّ المتوفّي سنة ١٢٤٠ هـ الذي أرّخ الحادث بقوله:

ونادى به نادى الصلاح مؤرخاً (لقد عاودتنا اليوم أرزاءُ كربلاء)

ومن شعراء كربلاء الذين أرّخوا هذا الحادث أيضاً العالم الشاعر السيد أحمد الرشتيّ المقتول سنة ١٢٩٥ هـ، فقال:

ومذ فُتحت نجدُ دعا السعدُ أرّخوا (لقد جاء نصر الله يزهر بالفتح) ^(٢)

ومنهم الشاعر الشيخ فليّح بن حسّون رحيم الكربلائيّ المتوفّي سنة ١٢٩٦ هـ، فقال:

ولمّا تعالَى سعد (مدحت) رفعةً بأوج المعالي واستنار به المجدُ

سعودُ (سعود) الشرّ غابت فأرّخوا (بحزم عزيز الجندِ قد فُتحت نجدُ) ^(٣)

وهناك مراجع كثيرة وصفت فضاعة الوهابيّين المنكرة بأدقّ وصفٍ وأسهب فيهما، وأوضحت غزوهنّ لهذه المدينة الآمنة، وهدمهنّ للضريح المقدّس، ونهب الأموال وقتل الأنفس، أخصّ بالذكر منها: أعيان الشيعة ج ٤، ص ٣٠٧، وكتاب تحفة العالم، ج ١٠، ص ٢٨٩، وكتاب روضات

(١) رحلة أبي طالب خان إلى العراق وأوروبا، ترجمها عن الفرنسية إلى العربية الدكتور مصطفى جواد (بغداد / ٣٨٢).

(٢) الشعر السياسيّ العراقيّ، للأستاذ إبراهيم الوائليّ، ص ١٣٨.

(٣) المصدر نفسه؛ وانظر ديوانه المخطوط، نسخة محفوظة عند ذويه.

الجنّات، ج ١، ص ٢٦٥ وص ٣٥٣؛ وشهداء الفضيلة، ص ٢٨٨؛ ودائرة المعارف الإسلاميّة، ج ١، صص ١٩٢ و ١٩٣، وتاريخ كربلاء وحائر الحسين، ص ٢٢٣، وغيرها.

الهجوم الثاني للوهابيين على كربلاء

يقول السيّد العاملي: «وفي هذه السنة (١٢٢٣ هـ) جاء الخارجيّ الذي اسمه سعود في جمادى الآخرة، من نجد، بما يقرب من عشرين ألف مقاتلٍ أو أزيد، فجاءتنا النذرُ بأنه يريد أن يدهمنا في النجف الأشرف غفلةً، فتحذّرنا منه وخرجنا جميعاً إلى سور البلد، فأتانا ليلاً فرآنا على حذرٍ وقد أحطنا بالسور بالبنادق والأطواب، فمضى إلى الحلة، فرآهم كذلك، ثمّ مضى إلى مشهد الحسين عليه السلام على حين غفلةٍ نهاراً فحاصروهم حصاراً شديداً فثبتوا له خلف السور وقتل منهم وقتلوا منه ورجع خائباً، ثم عاث في العراق فقتل من قتل، وبقينا مدةً تاركين البحث والنظر على خوف منه وجل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، وقد استولى على مكّة شرّفها الله تعالى، والمدينة المنورة، وقد تعطلّ الحاجّ ثلاث سنين، وما ندري ما ذا يكون، ولا حول ولا قوة إلا بالله.^(١)

حادثة المناخور

من أشهر الحوادث التي مرّت على كربلاء بعد حادثة الوهابيين: [الوقعة المشهورة] بحادثة المناخور^(٢)، وذلك في عهد الوالي داود باشا عام ١٢٤١ هـ - ١٨٢٥ م، واستمرّ حصارها حتّى عام ١٢٤٤ هـ - ١٨٢٨ م.

وسببها هو أنّ الوالي داود باشا لما شاهد ضعف الدولة العثمانيّة واستقلال كثير من الولاة بولايتهم، أمثال محمّد علي باشا في مصر، واستقلال علي باشا ذلتلي تبة في ألبانيا، طمع هذا الوالي باستقلاله في العراق؛ فأخذ يشيد البنايات والتكايا والجموع، ويقرب العلماء ويبالغ في إكرامهم.

١. مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة (ط - القديمة)، ج ٦، ص ٤٣٤.

(٢) كلمة فارسيّة مخففة عن (مير آخور) (يراد بها أمير الإصطبل أو رئيس الخيالة).

وقد نظّم هذا جيشاً كبيراً مزوداً بأسلحةٍ حديثة، وقد بايعته أغلب مدن العراق عندما حاول الاستقلال عدا كربلاء والحلّة؛ فقد رفعتا راية العصيان ضده، وحاول إقناعها فلم يستطع، وعند ذلك جهّز جيشاً ضخماً بقيادة أمير إصطبله وأخضع الحلّة واستباح حماها، وتوجّه إلى كربلاء وحاصرها ثمانية أشهر.

ولم يقوَ على افتتاحها، وكرّ عليها ثانيةً وثالثةً، فلم يستطع فتحها إلاّ بعد حصارٍ طالّت مدّته أربع سنوات (١٢٤١ - ١٢٤٥ هـ)، وكانت نتيجتها أن أُسر نقيب كربلاء (السيد حسين بن مرتضى آل درّاج) وأُرسل إلى بغداد حيث سجّنه داود باشا هناك.

وكان السيّد حسين النقيب قد عيّن رئيساً للإداريين وابن عمّه السيّد سلطان آل ثابت رئيساً للمسلّحين. ومن جهةٍ أخرى كان السيّد عبد الوهّاب السيّد محمّد علي آل طعمة سادناً للروضتين الحسينيّة والعباسيّة وحاكماً لكربلاء، وكان هذا يساوم الحكومة في مناوأة أهل البلد؛ لأنّ الثورة كانت مبنيةً على الفساد، فهو في عمله هذا حافظ على المدينة، إلاّ أنّ الحكومة كانت تنوي الشّرّ ضدّ الأهلين، وكانت عشيرته تسانده.

غير أنّ جماعة النقيب السيّد حسين آل درّاج ثاروا ضدّ السلطة المحليّة، فاضطرّ السيّد عبد الوهّاب إلى مغادرة كربلاء في واقعة المناخور سنة ١٢٤١ هـ، وعاد إليها بعد انتهاء الواقعة.

ذكر النّسابة الشيخ حمود الساعدي، قال: في سنة ١٢٤٤ هجرية حوَصر أهل بلد الحسين، حاصرهم سليمان بعسكره وقطع نخيلهم، وأغار مياهم تسعة أشهر، وقتل منهم قتلةً عظيمةً من الجانبين حتّى آل أمرهم إلى أن أكلوا حبّ القطب، ولم يسلموا.

وكانوا يخرجون إلى العسكر فيقاتلون إلى أن ضايقهم (صفوق) شيخ شمر، وتوجهوا عليه بعدما أعطى الأمان والقرآن لنقيب الأشراف، فخرج هو وأصحابه ٢٥، فأمروا بقتلهم عن آخرهم دفعةً، ثمّ أمروا بحبس النقيب وكان جليلاً نبيلاً شهماً من الأشراف، وحمل إلى داود وأطالوا حبسه في بلدة بغداد. (١)

(١) عن مجموعة خطيّة للشيخ حمود الساعدي، وقد نقلها من كتابٍ للأدعية مدوّن فيه فوائد تاريخية تعود إلى أسرة آل العذارى الحليين ١٤ / ٤ / ١٩٥٢.

وجاء في كتاب (تاريخ العراق الحديث) ما نحن بصدده: ولقد حاصرت قوات داود باشا كربلاء في السنوات الأخيرة من حكمه زهاء أحد عشر شهراً دون أن ينال من وراء ذلك سوى وعدٍ بدفع الضرائب السنوية المربوبة عليها.

وكذلك أراد علي باشا أن يؤكد سيادته على كربلاء، ولجأ إلى الحيلة دون القوة، وتظاهر بأنه يودّ أن يؤدّي الزيارة لقبر الحسين عليه السلام ولكن أهل المدينة رفضوا أن يسمحوا له بذلك. وفضل علي رضا أن يكتفي بإسناد حكم المدينة إلى سيّد وهّاب، وهو من إحدى الأسرات الكبيرة في المدينة التي ظلّت مدة حكم علي رضا في العراق شبه مستقلة، ولكن تحت سيطرة جماعة مسلّحة أطلق عليها اسم يارمز^(١).

وكانت هذه الجماعة تحتوي على عددٍ من الخارجين عن القانون واللصوص والفارين من وجه باشوات العراق، وكانت إحدى فرق هذه الجماعة تدعى (الغاربية) من (غار) تفرض الأتاوات على الحجّاج، وكان أشهر زعيم لهم في ١٢٤٨ هـ هو السيّد إبراهيم الزعفراني، وهو من أصلٍ مختلطٍ إيرانيّ عربيّ، وكان يليه في النفوذ إيرانيّان لها عددٌ كبيرٌ من الأتباع الفرس.

ونظراً لانقسام (اليارمز) إلى فرق، كان ينشب فيما بينها صراعٌ دمويٌّ شديدٌ، كان يعاني منه شعب كربلاء المسالم أشدّ أنواع الخسائر الماديّة والإرهاق العصبيّ

وفي خضمّ هذه الفوضى تفوّق زعماء اليارمز على هيئة كبار علماء الشيعة في المدينة، وكان لهم النفوذ الأكبر من قبل، ولكن وجد العلماء في انقسام اليارمز إلى طوائف، فرصةً لكسب أعوان لهم من بينهم، فكان أن انشطر اليارمز إلى شطرين؛ أحدهما مع الزعيم الديني الشهير كاظم الرشتي، والآخر مع زعيم دينيٍّ آخر يُدعى سيّد إبراهيم القزويني^(٢).

ومما يذكر أنّ داود باشا الذي أصبح أشهر ولاية المالك في العراق بعد الوالي سعيد باشا، تولّى وظيفة الكهية، واضطلع في سبتمبر ١٨١٣ و ١٨١٤ بسلسلة من الحملات التأديبية على عشائر دجلة

(١) ويقال اليرماز: وهي كلمة تركية تعنى السفهه الذى لا يصلح لشىء .

(٢) تاريخ العراق الحديث - الدكتور عبد العزيز سليمان نوار، صص ٨٨ و ٨٩، دار الكتب العربى للطباعة والنشر

والفرات، فأعاد بذلك الشيخ شفلح الشلال إلى رئاسة زييد، ومرّ بالخزاعل فأرهبهم، ثمّ أزال الحصار القبائليّ الذي كان يفرض على كربلاء في موسم الزيارات، على حدّ قوله.^(١)

وقد ورد تفصيل هذا الحادث في كتب المراجع الكثيرة، منها: كتابُ فارسيّ مخطوطٌ باسم (كاشف الإعجاز) لمؤلفه محمّد إبراهيم بن محمّد كريم، الهمدانيّ الأصل، الكربلائيّ المسكن، أوقفه في كربلاء المعلّى في شهر رمضان المبارك من شهور سنة ١٢٤٤ هجرية، وجدت نسخته في مكتبة المرحوم السيّد عبد الرزّاق نجل السيّد عبد الوهّاب آل طعمة، الذي ترجم القسم الأكبر منه إلى العربيّة.

وجاء تفصيل الحادث أيضاً في كتاب (نزّهة الإخوان في بلد المقتول العطشان) لمؤلّف مجهول، وجدت نسخته الخطيّة عند السادة آل النقيب في كربلاء فنسخت منها، وفيها تفاصيل كثيرة لهذه الواقعة، ويذكر مؤلّفه أن نشوب الحادث كان منذ بداية سنة ١٢٤١ هـ حتّى محرّم سنة ١٢٤٢ هـ.

وقد هزّت هذه الحادثة عواطف الشعراء، كان منهم الشاعر الملاّ عبد الجليل الحائريّ، فقال من قصيدة:

ووافر العسكر لَمّا أتى	بكثرة كلُّ لها المحصرُ
فيها كماءُ الشوس أسدُ الشرى	خواضةُ الموت فهم شمروا
فيها البهاليلُ و سمرُ القنا	والبيضُ والأطوابُ والقنبرُ
فيها الصناديدُ ليوثُ الوغى	فالموتُ فيهم إن سطا ينفروا
فتىً ومنا كلّ قوم ولا	يقواه عند الملتقى عنبرُ
أشبالُ غاباتِ حوتِ كربلا	فالكربُ منهم والبلابُ يصدرُ
فقامت الحربُ على ساقها	والبيضُ بالبيضُ غدت تُكسرُ ^(٢)

(١) موسوعة العتبات المقدّسة - قسم كربلاء، ج ١، ص ٢٧٦.

(٢) نزّهة الإخوان في بلد المقتول العطشان، مجهول المؤلّف، ص ١٢٤، تحقيق: سلمان هادي آل طعمة (الحلّة،

حادثة نجيب باشا

وهي من الحوادث الشهيرة أيضاً التي أرخت بـ (غدير دم)، وقد نشبت أوارها يوم الثلاثاء في السابع عشر من شهر ذي القعدة سنة ١٢٥٨ هـ ١٨٤٢ م ضد الطاغية الوالي المشير محمد نجيب باشا، وقد ارتاع لهولها الفرات من أدناه إلى أقصاه.

ومجملها: أن أهالي كربلاء كانوا يأبون الخضوع لحكام آل عثمان، وشاء نجيب باشا أن يخضع سكان المدينة لمشيئته، فأذهرهم بوجوب الخضوع لمشيئة الولاية وما يصدر من الأحكام الجائرة، وأمرهم بنزع السلاح وإطاعة أولي الأمر من العثمانيين، وأمهلمهم شهراً كاملاً يدرسون فيه موقفهم ويقررون مصيرهم.

وانقضى الشهر الممنوح لهم ولم يطرأ تبدل على موقف سكان المدينة مما طلبه منهم نجيب باشا؛ فقاد عسكره واستباح مدينتهم، وعمل السيف في رقاب الناس الآمنين، فلجأ الناس إلى الضريح المقدس يستنجذونه ويستغيثونه، فعصمتهم حرمة الضريح من القتل.

ولما رأى المشير العثماني الأنف الذكر هذه الحالة أمر عساكره بضرب المدينة بالمدافع، وقد تدخل بعض الرجال المعمرين آنذاك كالسيد كاظم الرشتي، وعلي شاه بن فتح علي شاه الفاجاري الساكن كربلاء يومذاك بإسداء النصح لرؤساء البلد، وهم: السيد عبد الوهاب آل طعمة^(١)، تولى سداثة الروضتين الحسينية والعباسية وحكومة كربلاء من قبل الولاية العثمانية، كما كان جدّه السيد عباس السيد نعمة الله نقيباً، وأبوه السيد محمد علي سادناً للروضة الحسينية، وكانت في أيامه فرقة تسمى

(١) ذكره السيد محسن الأمين في (أعيان الشيعة، ج ٤٢، ص ٢٣٨) بما هذا نصه: «السيد عبد الوهاب ابن السيد محمد علي،

سادن روضتي الحسين والعباس، توفي سنة ١٢٧١ هـ هو زعيم قبيلة (آل طعمة) المسماة قديماً بـ (آل فائر).

وعلى أثر ذلك أتهم الوالي السيد عبد الوهاب بكونه زعيم تلك الحركة، فطلب القبض عليه، لكنّه فرّ من كربلاء متوجّهاً نحو المسيب، ومنها إلى عشيرة الخزاغل تاركاً أملاكه وعقاره؛ فتصرّف الوالي بها، وعيّن شانيه لسداثة الروضتين، وقد توسّط في أمره السيد علي نقيب بغداد لدى الوالي، فأصدر العفو العام وطلب حضوره إلى بغداد، فسافر إليها، والتحق بولده السيد عبد الرزاق الذي كان رهينة لدى الوالي في بغداد، وفوضه على أمر مقاطعة (الروز) المعروفة ليزرعها، فزرعها مدة ثلاث سنوات، ثم أعطاه نهر الناصرية من توابع المسيب، فقطن فيه حتى توفاه الله سنة ١٢٧١ هـ ونقل جثمانه إلى كربلاء.

(اليرمازية) ديدنها الشقاوة والعصيان، فغضب الوالي على كربلاء من أجل أولئك العصاة، وسيرّ جنداً لتأديبهم، إلا أنّهم تحصّنوا في كربلاء، واتفق معهم سائر الكربلائيّين، فاعتصموا بالسور المحيط بكربلاء، فارتدّ الجند عنهم.

ولمّا رأى الوالي نجيب باشا ذلك، ضاعف الجند بأمثاله، وحشد العشائر الموالية له، وقاد القوّة بنفسه وحاصر كربلاء ٢٥ يوماً، فاضطرّ الكربلائيون إلى التسليم، واحتلّ الوالي المدينة يوم ١١ ذي الحجّة سنة ١٢٥٨ هـ.

وإلى ذلك يشير الأخرس البغداديّ في قصيدته التي يهنئ بها الوالي نجيب باشا على إحرازه النصر، ويعبّر عن حقه الدفين لأهل البيت عليه السلام وأهالي المدينة، ومطلعها:

لقد خفقت في النحر أوية النصر
وكان انمحاق الشرّ من ذلك الثغر

وقد احتوت القصيدة على أشبع ألوان التشفيّ والوحشية.

ومن رجال هذه الحادثة السيد إبراهيم الزعفراني، وعلي كشمش، وطعمة العيد، والسيد صالح الداماد، والسادة آل نصر الله، والسيد حسين النقيب [دُعوا] للكفّ عن القتال، والخضوع لهذا الحاكم الجلاد، فرفضوا الإصغاء إلى تلك النصائح واستمروا بالقتال، وقد هاجمهم الجيش العثماني من جهة باب الخان حيث أحدثوا ثغرةً فيه.

واستمرّ القتال لمدة يومين، وفي اليوم الثالث خرج المحاربون من أهل المدينة إلى الخارج والتحقوا للاستنجد بعشائر آل فتلة واليسار وآل زغبة من المعدان، وكان عددهم ثلاثة آلاف محارب، فاصطدم الجيش بالأهلين ثانية، ودامت الحرب ٢١ يوماً حتى عيد الأضحى، وقد بلغ عدد القتلى ١٨ ألف قتيل كما تنصّ بعض المصادر، علماً بأنّ قيادة الجيش العثمانيّ كانت بيد سعد الله باشا، وكان السلطان العثماني آنذاك عبد المجيد العثمانيّ.^(١)

(١) استقيت بعض هذه المعلومات من أرجوزة شعرية من بحر الرجز مخطوطة بالفارسيّة تحت عنوان (حادثة نجيب باشا)، وهي من نظم الميرزا زكي حسين الهندي، وقد انتهت من نظمها في محرّم سنة ١٢٥٩ هـ. توجد نسخها الأصلية في مكتبة السيد حسين القزويني الحائري ومطلعها:

ولا بد لنا أن نلقي ضوءاً على ما كانت عليه الحالة في المدينة من تفكك اجتماعي ساعد العثمانيين على استغلال نقاط الضعف التي هيأت لهم الفرصة لإنزال ضربة قاضية واستباحة المدينة، وهو ما تطرق له الدكتور عبد العزيز سليمان نوار بقوله المذكور سابقاً.

ونظراً لانقسام (اليارمز) إلى فرق، كان ينشب فيها بينها صراع دموي شديد، كان يعاني منه شعب كربلاء المسلم أشد أنواع الحسائر المادية والإرهاق العصبي.

وفي خضم هذه الفوضى تفوق زعماء اليارمز على هيئة كبار علماء الشيعة في المدينة، وكان لهم النفوذ الأكبر من قبل، ولكن وجد العلماء في انقسام اليارمز إلى طوائف فرصة لكسب أعوان لهم من بينهم فكان أن انشطر اليارمز إلى شطرين؛ أحدهما مع الزعيم الديني الشهير السيد كاظم الرشتي، والآخر مع زعيم ديني آخر يدعى السيد إبراهيم القزويني.

وإذا كان علي باشا رضا قد قبل أن يترك لكربلاء أن تحكم نفسها بنفسها وتجنّي ثمار الفوضى القاتلة، فإن نجيب باشا - وقد هدأت أزمة الشام، وتفرغ حكام العراق لتأكيد نظام الحكم المباشر فيه - ما كان ليستك على ترك كربلاء هكذا دون أن تخضع له. على أن حنق نجيب باشا اشتد لدرجة كبيرة عندما أراد أن يذهب للزيارة، فحدّد له أولو الأمر في المدينة عدد مرافقيه بستة أشخاص فقط، هذا بالإضافة إلى أنهم رفضوا أن يلبّوا رغبة نجيب في أن يمدّوه بتموين لجيشه في سنة ١٨٤٢ م.

وفي أكتوبر من تلك السنة كان نجيب باشا معسكراً على رأس جيشه في منطقة (المسيب) في طريقه لتأديب عشائر المعدان الثائرة، فانتهاز الفرصة واتّصل بكبار علماء كربلاء الدينيين ومجتهديها وطلب منهم أن يعينوه على إعادة النظام إلى المدينة.

وقد نجحت مفاوضاته مع كاظم الرشتي ومع (ظلّ السلطان) أحد أبناء فتح علي شاه والسيد وهاب حاكم المدينة، واتّفق هؤلاء مع نجيب باشا على أن يبعث إليهم بأحد البغداديين لوضع الخطوط النهائية لما سيكون عليه أمر حكم المدينة.

واستطاع المفاوض البغدادي أن يقنع الطرف الآخر بإدخال خمسمئة جندي كحامية في

المدينة، ولكن لم تلبث الاتفاقية - شأن كل اتفاقيةٍ تعقد مع متمردين منقسمين إلى فرقٍ متعددةٍ متنافرةٍ - أن مُرّقت في أعقاب توقيعها، بينما استعدّ المتعصّبون من (اليارمز) والسيد كاظم الرشتي و (ظلّ السلطان) للدفاع عن المدينة، وُرفعت المدافع على الأسوار، واستدعي العرب من ضواحي المدينة للدفاع عنها.

كان نقض هذا الاتفاق سبباً في أن يصرّ نجيب على أن تخضع له المدينة بمثل ما تخضع به أية مدينةٍ عراقيةٍ أخرى. وقبل أن يضرب نجيب ضربته الأخيرة، عقد مباحثاتٍ مع كبار الشخصيات الفارسية، والوكيل الفارسي في كربلاء، ومع القنصلين الفرنسي والبريطاني ليكونوا على علمٍ بمدى مجهوداته السلمية، ولعلهم يعينونه على تسوية الأزمة، ولكن دون جدوى.

وعندما قرّر نجيب باشا إرسال حملةٍ ضدّ كربلاء، أخطرهم مقدماً بمشروع حملته؛ لما كان يتوقّعه من نشوب أزمةٍ سياسيةٍ كبيرةٍ بين الدولتين الفارسية والعثمانية. ولما كانت المدينة قد عبّأت قواتها و جلبت الإمدادات من خارجها، قدّر نجيب خطورة الفشل في إخضاع المدينة، فلم يكتفِ بما كان لديه من قوَّاتٍ مرابطةٍ في (المسيب) وأتى بإمداداتٍ من بغداد، واستعان بمجموعةٍ من العشائر العربية الموالية له، غاصباً الطرف عن نصيحة المبعوث البريطاني في طهران بشأن العدول عن إرسال الحملة.

وبعد أن اتّخذ نجيب إجراءاته الدبلوماسية والعسكرية أصدر أوامره بمهاجمة المدينة بكتيبةٍ من الفرسان وعشرين مدفعاً وثلاث كتائب من المشاة، ثم أرسل في أعقابها إلى المدينة في ١٩ ديسمبر ١٨٤٢م القوات العشائرية وبدأ ضرب المدينة بالمدفعية، فعرض كاظم الرشتي أن يأخذ القائد عائلات زعماء اليارمز كرهينةٍ حتّى ينسحب الجيش، وفعلاً ذهب بعض زعماء اليارمز ولكن جاءت الأنباء بأنّ نجيب باشا رفض انسحاب الجيش، فعاد الصراع بين الطرفين، ثمّ عادت المفاوضات واشترك فيها المندوب الفارسي في بغداد، وتطرّف الثوّار للدرجة التي رفضوا معها الشروط المعتدلة، وزاد تمرد الثوار شدّةً عندما أشيع أنّ الجيش الفارسيّ يستعدّ لغزو العراق لينتقد كربلاء.

ضرب الجيش الحصار بقوة على المدينة، وقصفت المدفعية الأسوار، فزادت جذوة المقاومة الشعبية، وهب العلماء يصلحون الأسوار، ويشيرون حماس المدافعين، ولكنهم ما كانوا ليصمدوا أمام جيش منظم، ودخلت القوات المدينة في ١٣ من يناير ١٨٤٣ م. وفقد الضباط سيطرتهم على الجند، ووقعت حوادث نهب وقتل عديدة، ثم هدأت الأمور بعد دخول نجيب باشا المدينة، وبدأ بتنظيم الإدارة فيها بتعيين قاضٍ، وخطيبٍ ليدعو للسلطان في صلاة الجمعة.^(١)

وقد ورد ذكر هذه الحادثة أيضاً، وبشكل موجز، في كتاب «تاريخ كربلاء المعلى»، وهذا نصّه: وفي سنة ١٢٥٨ شق أهالي كربلاء عصا الطاعة على الدولة، وأبوا أداء الضرائب والمكوس، وكان والي العراق نجيب باشا، فجهّز جيشاً بقيادة سعد الله باشا وسيّره إلى كربلاء؛ فحاصرها حصاراً شديداً، وأمطر المدينة بوابل قنابله.

ولم يساعده الحظّ على افتتاحها؛ لأنّ سورها كان منيعاً جداً، وقلاعها محكمة لا يمكن للقائد الدنو منها، ولما أعييت به الحيل الحربية التجأ إلى الخداع فأعطى الأمان للعصاة، وضمن لهم عفو الحكومة، فأخلوا القلاع وجاؤوه طائعين، فقبض عليهم وسلط المدافع على الجهة الشرقية فهدم السور، وأصلى المدينة ناراً حاميةً ففتحتها، وارتكب فيها كلّ فظاعة وشناعة، ودخل بجيشه إلى صحن العباس، وقتل كلّ من لاذ بالقبر الشريف، وبهذه الموبقات أعاد سلطة الحكومة إلى تلك الربوع، والله علام الغيوب.^(٢)

ويبدو أنّ الطاغية محمد نجيب باشا استولى على البلد وأباحه ثلاثة أيام قتلاً وسلباً ونهباً حتى قُتل آلاف الأشخاص بين رجلٍ وامرأةٍ وصبيٍّ وصبيّة، وتنصّ معظم الروايات على أنّ عدد القتلى بلغ عشرين ألفاً أو زاد على ذلك.

(١) تاريخ العراق الحديث، من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، للدكتور عبد العزيز سليمان نوار، صص ٨٩-٩٢ (القاهرة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٨ م).

(٢) تاريخ كربلاء المعلى، للسيد عبد الحسين الكلدار آل طعمة، صص ٢٤ و ٢٥.

كما يحدثنا صاحب كتاب (شهداء الفضيلة) بقوله: وأما القتل الثالث من تلك البقعة (كربلاء) المقدّسة فقد وقع في عهد السلطان عبد المجيد في ذي الحجة سنة ١٢٥٨ هـ؛ ففي (الروضات): وأما القتل الثالث فقد اتفق في عصرنا هذا في أواخر سنة ١٢٥٨ بقتلٍ فظيعٍ كاد أن يبلغ قتلاه عشرة آلاف من الرجال والولدان، غير النهب والغارة الشديتين.

وكان هذا القتل بعد نجيب باشا الذي وُيِّ على بغداد وأمر بشيءٍ سيِّئٍ والسلوك بالشرِّ مع أهل ذلك المشهد المقدّس، فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً، وقد قُتل في هذه الكرّة أيضاً جمعٌ كثيرٌ من العلماء والسادات وغير أولي التقصير من المجاورين والزوّار. أھ.

وحكي عنّ شهد الواقعة من الثقات: أنّه لما أقفل العسكر أحصينا القتلى وسألنا الحفّارين وتحقّقنا ذلك، فكان ما يزيد على عشرين ألفاً من رجلٍ وامرأةٍ وصبيٍّ، وكان يوضع في القبر الأربعة والخمسة إلى العشرة فيُهلّ عليهم التراب بلا غسلٍ ولا كفّنٍ، وتفقدنا القتلى منهم [في] الدور والآبار، ووجدنا بالسرداب الذي تحت رواق العباس عليه السلام من القتلى أكثر من ثلاثمئة. ^(١)

وقد ذهب عبّاس العزّاوي في روايته لهذه الحادثة إلى أقلّ الاحتمالات بالنسبة لعدد القتلى فقال: والذي قُتل من ولاية كربلاء مقدار أربعة آلاف نفس، ومن العسكر مقدار خمسمئة نفر، ومن بعد فتحها أمسكوا السيّد إبراهيم الزعفرانيّ وجاؤوا به إلى بغداد، والسيّد صالح من كبار البلد وكم واحد.

فالسّيّد صالح نفوه إلى كركوك وترجّاه قونصلوا الإنكليز وابن الزعفرانيّ فبقي أياماً قلائل في بغداد وتمرّض بالدقّ ومات، وبعضهم عفا عنهم الوزير محمّد نجيب باشا وجعل عليهم والياً واحداً. ^(٢)

إنّ المؤرّخ عبّاس العزّاوي قد أخطأ الظنّ في ذكر السيّد صالح الداماد؛ فهو أحد العلماء والأعلام يتبعه عددٌ غفيرٌ من المقلّدين، وقد بذل جهوداً كبيرةً في مساعدة أهالي كربلاء؛ إذ ورّع عليهم نصف أمواله، وإلى ذلك يشير الشاعر الشعبيّ بالأهزوجة الشعبيّة:

(١) شهداء الفضيلة، للشيخ عبد الحسين الأميني، صص ٣٠٦ و ٣٠٧.

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين، لعباس العزّاوي، ج ٧، صص ٦٦ و ٦٧.

مات الشرّ مات وأحيها الداماد

ويقدّم لنا الدكتور عبد العزيز نوار إحصائية بعدد القتلى مع تحديد أجناسهم في تقرير مؤرّخ في ١٥ مايو ١٨٤٣ فيقول: جاء في تقرير (فارن) أنّ القتلى لا يزيدون على خمسة آلاف، منهم ثلاثة آلاف داخل المدينة معظمهم من العرب لا من الفرس، وإنّ آلافاً من الفرس فروا من المدينة قبل اقتحام القوّات العثمانيّة لها. وأمّا من قُتل من الهنود فكانوا ثلاثة من مملكة أود، وفُقد حوالي ٢٠ - ٣٠ من البنجابيين ومن أهل كشمير.

وأكد (فارن) أنّه لم يُقتل من الرعايا الروس في هذه المعارك سوى شخص واحد، بعكس ما قيل من قبل من أنّ عدداً من هؤلاء لقي حتفه خلال الصراع. أمّا المبعوث العثمانيّ فقدّر القتلى في المدينة بحوالي ٢٥٠ قتيلاً منهم ١٥٠ فارسياً، بينما خسر العثمانيون ٤٠٠ قتيل و ٢٠٠ جريح.

وتكشف لنا المقارنة بين الإحصائيات التي قدّمها كلٌّ من (فارن) الإنجليزي ونامق العثماني: أنّ كلاً منهما قدّم إحصاءات تخدم مصالح بلاده؛ ففارن ينفي وقوع قتلى روس إلا في حالة واحدة، ونامق يقول: إنّ القتلى والجرحى العثمانيين يفوقون في عددهم عن الفرس. وعلى أيّ حال، استتب الأمر للحكومة العثمانيّة منذ حملة نجيب باشا على المدينة برغم الاحتجاجات الإيرانيّة، كما أدّت سيطرة قوات الحكومة على كربلاء إلى سيطرتها على النجف.^(١) ومما يجدر التنبيه إليه أنّ السيّد عبد الوهّاب آل طعمة زعيم الحركة، كان ملتزماً موقفاً الحياد بين السلطة العثمانية من جهة، وبين الناس المناوئين لتلك الحركة من جهة أخرى.

ولعلّ من الضروري أن نشير إلى أنّ الوزير محمّد نجيب باشا قد حاصر كربلاء ٢٢ يوماً، وللتأكيد على ذلك أتى وجدته على ظهر مجموعة (الأدعية والزيارات) بخطّ الشيخ جواد الشيخ راضي آل سلطان، وهو ممّن شاهد حادثة نجيب باشا في كربلاء، فقال ما نصّه: نزل الوزير الأعظم سعد الله باشا بالعساكر المنصورة، وعمدوا على حصار القصبّة المشرفّة يوم

(١) تاريخ العراق الحديث، د. عبد العزيز نوار، صص ٩٢ و ٩٣.

الثلاثاء سادس عشر ذي القعدة الحرام من شهور سنة ١٢٥٨ هـ، وقعت الحرب يوم الجمعة
تاسع عشر ذي القعدة أيضاً وفتحت القصبه يوم الجمعة أيضاً حادي عشر ذي الحجة من
شهور سنة ١٢٥٨ هـ، واستمرت الحرب اثنين وعشرين يوماً ليلاً ونهاراً، والله أعلم. (١)

وبعد إخماد هذه الثورة انبرى عددٌ غير قليلٍ من الشعراء إلى مدح الوالي نجيب باشا
وتهنئته بهذا الانتصار الذي أحرزه، ومن أولئك الشاعر عبد الباقي العمري، إذ قال:

مهّدت بالهنديّ يومَ كربلاء هنديةً فاندردت مجارياً

وقد تركت الرفضَ فيها ضفدعاً جفت سواقيه فمات صادياً (٢)

ومنهم الشاعر عبد الغفار الأخرس إذ قال:

وكرّ البلا في كربلاء فأصبحتُ مواقفَ للبلوى ووقفاً على الضرِّ

غداة أبيدتَ مفسدى أهل كربلاء وكرتَ مواضيه بها أيّما كرِّ (٣)

وقال الشاعر الشيخ صالح التميمي يؤرّخ الحادثة المشؤومة :

لوقعة كربلاء رزءٌ عظيمٌ دهى الدنيا ووجه الكون أظلم

به أشياح أحمد قد تفتانوا وأضحت آله للترك مغنم

فبالفرد استعن حزنا وأرّخ (بها قد صار عيد النحر مآتم)

ونتيجة للاضطهاد والتعسف الذي لقيه أهالي المدينة المقدّسة من قتلٍ وسلبٍ وتشريدٍ
وسبي، هجر المدينة كثيراً من الأعراب ممن كانوا ينجشون وقوع اعتداءات أخرى.

وقد دُوّنت تفاصيل هذه الحادثة في مصادر كثيرة، منها كتاب (العبارات العنبرية في
الطبقات الجعفرية) تأليف الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، كُتب بخط مؤلفه سنة
١٣١٠ هـ، وهو من محتويات مكتبة آل كاشف الغطاء برقم ٨٢٩، وكتاب (السلاسل

(١) الأدعية والزيارات، للشيخ جواد آل سلطان (مخطوط لدى أفراد أسرته في كربلاء).

(٢) الترياق الفاروقى، عبد الباقي العمري، ص ٢٤٠ (الطبعة الثانية، النجف ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م).

(٣) الطراز الأنفس في شعر الأخرس، ص ١٦٨ (إستامبول ١٣٠٤ هـ)، مطبعة الشركة المرتبية.

الذهبية) للسيد محمد صادق آل بحر العلوم وغيرها، وصدر للسيد عبد الرزاق الحسيني كتابٌ باسم (تسخير كربلاء) تعرّض لهذه الحادثة بإسهاب.

حركة علي هدلة (١٢٩٣ هـ)

كان علي هدلة صاحب مقهى مجاورة إلى سور المدينة، وكان مأموراً بالحكومة الذين يجيئون الضرائب على المخضّرات يقفون بالقرب من مقهاه لاستيفاء الرسوم من الفلاحين، فأخذ أحد هؤلاء يفتش امرأة ظناً منه بأنها تحبّي المخضّرات في ثيابها، فصرخت واستنجدت بأهل المدينة مستثيرة حميّتهم؛ فلم يطق علي هدلة ولا زبائنه الجالسون في المقهى صبراً على تعيير المرأة له لسكوّتهم على ما فعل مأمور الحكومة معها، فقرروا إعلان العصيان على الحكومة.

كان ذلك في ٣ ربيع الأول من سنة ١٢٩٣ هـ، حيث قاد علي هدلة جماعةً من المناوئين وحرّضهم على مقاومة الحكومة، وكانت أفكار الأهالي مستعدة لتقبّل أيّ حركة تقوم ضدّ السلطة، وكانت هذه العصاة تتألف من ١٥٠ شخصاً يقومون بحرب العصابات بقيادة الشخص المذكور، واصطدمت بالجيش العثماني في مواقع متعدّدة دحرت حتى رنّ صداها في الأستانة وأقلق السلطان؛ فأصدر إرادةً سنّية بإرسال جيشٍ لهدم كربلاء وقتل أهلها، وأناط قيادة الجيش بعاكف باشا - والي بغداد يومذاك - والمشير حسين فوزي.

وعند وصولهما إلى كربلاء لم يجدا أثراً للعصيان، فأحجم والي بغداد عن تنفيذ الإرادة السنّية وخالفه المشير حسين فوزي، فرجعا للأستانة بالأمر، وبعد أخذٍ وردّ صدر عفوّ عام، ورحل الجيش التركي عن كربلاء بعد أن ألقوا القبض على موقدي الفتنة، وفُرّضت أتاوة على أهل البلد لفترةٍ من الزمن.

وكان ممن اعتقل من رجالات كربلاء السيّد جعفر آل ثابت، والسيّد محمد علي السيّد عبد الوهاب آل طعمة، والحاج محسن آل كمنونة، والسيّد إبراهيم الأصفهاني، وسجنوا في بغداد لمدة سنة كاملة في مكانٍ يُعرف بـ (القلعة) أو (أوج قلعة)، ثم أُطلق سراحهم بعد ذلك، وكانت الأرض تميد من تحت أرجلهم، حيث كانوا يهزجون، وينشد شاعرهم باللغة الدارجة:

تدرون بينا جلعين * سلاحنا معتدين * نركض على جلاع الطين * وحنة الشاماة الطيين
 بفعالنا معروفين * وشهود النة ابكل حين * عالناية محترمين * العباس يشهد والحسين
 بطف كربلاء شمسوين * وعلى الترك منصورين * تاريخ النة امن سنين * ما ننسى اليوم الدين.
 وعندما تمّ الصلح بين أهالي المدينة والحكومة العثمانية، قرّرت الحكومة غرامة على البلدة
 مقدارها (الشامي)،^(١) فاستاء لها نفوس البعض من الكسبة والفلاحين؛ ممّا أدّى إلى قيام ثورة
 أخرى في عام ١٢٩٤ هـ بقيادة السيّد مهدي الأشيقر.

حادثة الأشيقر وأبو هر (١٢٩٤ هـ)

وهي من الحوادث الشهيرة حيث قام السيّد مهدي بن السيّد علي بن السيد باقر الأشيقر،
 وآل أبو هر مع زعيمهم الشيخ محمد علي بن سلطان أبو هر بالخروج من كربلاء؛ استنكاراً
 لتسليم علي هدلة، فلما قارب الشيخ محمد علي قنطرة الحديدية على نهر الحسينية تلقاه الجيش
 العثماني فأردوه قتيلاً، واحتزّوا رأسه ورفعوه على الخربة وطافوا به في أسواق المدينة؛ ليكون
 عبرة لمن يحاول أن يخرج ثانية على الحكومة.

ولمّا رأى السيد مهدي الأشيقر وهو من زمرة الثائرين ضدّ الحكومة ذلك الحادث، اغتاز
 فوقف بشجاعةٍ وصلابةٍ متحدياً السلطة الغاشمة ومدّداً بأعمال العثمانيين حين قاموا بحبس
 النساء في بيوت أشرف كربلاء لا في سجونٍ خاصّة، عندما كانت الاعتقالات آنذاك تطال
 حتّى النساء، وهذا العرف لم يكن سائداً آنذاك، فثارت نائرة السيّد الأشيقر في تأجيج الثورة،
 ومن ثمّ ترك كربلاء ناجياً بنفسه إلى إيران، ومنها إلى ففقاسيا ومات هناك ونُقل جثمانه إلى
 كربلاء^(٢)، كان ذلك في سنة ١٢٩٤ هـ.

(١) وتُعرف عند عامة الناس (البيشلغ)، ومقدارها عشرة قروش تركية، أي ما يساوي اليوم ٧٥ فلساً عراقياً تقريباً.
 (٢) استقيت بعض خطوط هذه الحادثة من ضبطٍ منظمٍ برقم ١٠٢، ومؤرّخ ٧ ذى الحجة سنة ١٢٩٥ هـ من قبل ديوان
 التمييز بشأن حادثة علي هدلة وثورة السيّد مهدي الأشيقر في كربلاء (١٢٩١ هـ - ١٢٩٥ هـ)، ترجمها من اللغة
 التركية عزيز سامي الخطّابي.

أما علي هدلة فقد تُوسَّط له عند والي بغداد فأفرج عنه، وأقام عند السيدة تاج دار باهو الأميرة الهندية يحرس دارها.

وعلى أثر ثورتي علي هدلة، والأشقر وأبو هرّ، تخاصم أهالي كربلاء وانقسموا إلى فريقين؛ فريق كان يناصر الثوار ضدّ الحكومة العثمانية، وفريق يعاضد السلطة الحكومية ويدعو إلى استتباب الأمن في المدينة؛ الأمر الذي أدّى إلى مقتل الزعيم الديني السيد أحمد ابن السيّد كاظم الرشتي سنة ١٢٩٥ هـ، وكان يوم مقتله مشهوداً.

وقعة الزهاوي للعجم (١٣٢٤هـ)

وهذه الحادثة تُعرف بواقعة (شهداء عرصة كربلاء)، وقد حدثت سنة ١٣٢٤ هـ. فرضت السلطات العثمانية بعض الضرائب على الجاليات الأجنبية القاطنة كربلاء، ولما كانت الحكومة العثمانية لها معاهدات مع الحكومة البريطانية وروسيا القيصرية؛ لهذا استنثت رعايا هاتين الدولتين وطبقتها على الجالية الإيرانية.

ولما بلغت الجالية الإيرانية بهذا الأمر رفضت الإطاعة وأعلنت العصيان، فالتجأت إلى القنصلية البريطانية في كربلاء آنذاك مطالبين منحهم الجنسية البريطانية، فلم يلبّ القنصل البريطاني طلبهم، وخرجوا إلى محلّة العباسية الشرقية ونصبوا خيامهم حول القنصلية المذكورة معلنين احتجاجهم على هذا التصرف من قبل السلطة العثمانية.

وكان المتصرّف العثماني آنذاك: (رشيد باشا الزهاوي)، فقد وسّط هذا كبار العلماء لإسداء النصح لأولئك العصاة، فلم يراعوا واستمروا على عصيانهم، فأملوا أياماً ليرتدعوا، حتى بلغ السيل الزبي، واستعدت السلطات العثمانية لإنزال ضربة قاضية بهم.

وكانت الحادثة في صباح يوم السبت ٨ رمضان سنة ١٣٢٤ هـ - ١٩٠٣ م حيث هجمت عساكر العثمانيين عليهم مع أذان الفجر وعملوا فيهم السيف ممّا نجم عن مقتل اثنين وتسعين قتيلاً وفرّ الباقون^(١)، وكانت مادّة تاريخ هذه الحادثة هو (شهداء عرصة كربلاء).

(١) الذين سقطوا في صميم المعركة ٩ أشخاص، وكان الباقون جرحى حملوا سرّاً إلى دورهم؛ حيث قضوا نحيبهم تدريجياً لعدم وجود وسائل طبية حديثة.

ومما يُذكر بهذا الصدد أن الوالي مجيد بك قد عَزَل بسبب الحادثة ذاتها، كما ينصّ على ذلك البحّثة عبّاس العزّاوي بقوله: وكان سبب عزله حركة كربلاء حين وجّه رشيد باشا ابن الأستاذ محمّد فيض الزهاويّ وكيل المتصرّف، فوقع القتال بين العجم وبين الجند بسبب أخذ الرسوم. وعندي رسالةٌ خطيّةٌ باللغة الفارسيّة في تفصيل هذه الواقعة. ^(١)

وللشاعر الكربلائيّ محمّد حسن أبو المحاسن قصيدةٌ يرثي بها شهداء هذه الواقعة فيقول:

بأى جرمٍ دمأُ القوم قد سُفكت	بالله سل عصبه بالفرس قد فتكت
سفكُ الدماءِ جزاءً أن دعت وشكت	فرت من الظلم إشفاقاً فكان لها
وحبّهم عترةٌ قد قُدمت وزكت	لم ينقموا منهم إلا ولاءهم
كانه يومٌ تشريقٍ وقد نسكت	طلت دمأُ أراقتها سيوفهم
فسوف تبكى طويلاً بعد ما ضحكت	قرت عيون العدى واستضحكت فرحاً
وأطفئى نارَ حزنٍ فى القلوبِ ذكت	يا غيرة الدين والشرعِ أثارى بهم
بنادقاً بسهام الموت قد سُبكت	لهفى لهم وبنات الرعد تمطرهم
من كلّ مارقة فى قتلها اشتركت	قأذ الغوى لهم جنداً مؤلّفة
فوق الثرى برحى الهيجاء قد عركت	فغودرت منهم قتلى مطوَّحة
ويح اللئام، فما تبقى إذا ملكت ^(٢)	عارين قد سلبوا منهم ثيابهم

كما يرثي شهداء هذا الحادث الشيخ يعقوب الحاج جعفر بقصيدتين ^(٣)، وألّفت منظومةً بالفارسيّة باسم (حزن الشيعة) للشيخ نظر علي الكرمانيّ الخطيب الكربلائيّ المتوفّى سنة ١٣٤٨ هـ وفيها تفاصيل هذا الحادث.

(١) تاريخ العراق بين احتلالين، عبّاس العزّاوي، ج ٨، ص ١٥٢.

(٢) ديوان أبي المحاسن الكربلائي، ص ١٦٩.

(٣) ديوان الشيخ يعقوب الحاج جعفر (١٢٧٠ - ١٣٢٩ هـ)، ص ١٤٠ و ١٤٦.

تجمهر وطني في كربلاء

في سنة ١٣٣٠ هـ - ١٩١٢ م انتشر خبر إعلان حرب الجبل الأسود للدولة العليّة، وتجمهر سكّان كربلاء في سلخ شوال في صحن الحسين عليه السلام واشترك معهم جمٌّ غفيرٌ من مسلّحي النواحي المجاورة، وأظهروا تحمّساً عظيماً في هذا الخصوص. ^(١)

حدّثني شاهد عيان فقال: وعند ذلك ارتقى المنصّة الشاعر الكربلائيّ الحاج عبد المهدي آل حافظ وألقى خطبةً بليغةً باللغة العربيّة والكردية، وحثّ الجماهير على الجهاد ضدّ الصرّيّين؛ احتجاجاً لهجومهم على مفارز العثمانيين.

وجاء المجاهدون الأكراد من حاشية الشيخ محمود كاكا أحمد مع ٢٠٠ فارس ودخلوا صحن الحسين عليه السلام متظاهرين معلنين التذمّر من حكومة الصرب.

حادثة نصف شعبان

عندما ضعفت الحكومة العثمانيّة في أواخر أيامها حتّى أُطلق عليها اسم (الرجل المريض) وصارت تتبع سياسة التريك لسائر القوميّات التي تحكمها، فأبى العرب أن يخضعوا لها، وزاد على هذا السبب سببٌ آخر هو دخول هذه الدولة المنهارة الحرب بجانب ألمانيا ضدّ الحلفاء عام ١٩١٤ م؛ ممّا أجبرها على إعلان النفير العامّ وتجنيد كافة الشبّاب في الجيش استعداداً لخوض الحرب، ولكنّ أبناء كربلاء أخذوا يفرون من الجيش ويختفون في البساتين عن أعين (الجندرية).

وتجمهر عددٌ غفيرٌ منهم وهاجموا ذات ليلة (مخفر الحسينيّة)، وأطلقوا الرصاص على مَنْ كان فيه، وقتل المستحفظ (وهو كاظمي الأصل).

وشيّع جثثانه، واستمرّ المهاجمون حتّى دخلوا البلدة، واجتمعوا في دار السيّد قاسم السيّد أحمد الرشتي، وأعلنت الحكومة العفو عن المشاغبين والفارّين من الجيش، وكان العفو هذا ظاهريّاً وتهديّةً للحالة.

(١) مجلة (لغة العرب) ج ٥ ذو القعدة وذو الحجّة سنة ١٣٣٠ هـ تشرين الثاني من السنة الثانية، مجلد ٢.

وحين أحسّ الأهلون بضعف الحكومة أخذوا يعقدون الاجتماعات ويأتمرون المؤتمرات وينوون باعلان العصيان على الحكومة وطردها من البلد بمساعدة أهالي النجف، وكان لهم ما أرادوا في ليلة النصف من شعبان سنة ١٣٣٣ هـ؛ حيث هاجمت جماهير غفيرة من الناس والعشائر والفارّين من الجيش دور الحكومة، والمستشفى الحسيني، وثكنة الجند، وثكنة الخيالة الجندرية، وأحرقوا بلدية كربلاء، وأخرجوا المسجونين. وكان خداده السقاء - وهو شخص كردي - قد أطلق سراح المسجونين في محلّة العباسية، وانتهت الحادثة بطرد الحكومة واستيلاء الثوّار على البلدة.

حادثة حمزة بك

وفي سنة ١٣٣٤ هـ / ١٩١٥ م توسّط العلماء والأشراف بإرجاع الحكومة، وكان الحاج عبد المهدي الحافظ وسيطاً بين الأهلين والحكومة، فعادت الحكومة وليس لها حول ولا قول، أيّ إمّا مشلولة الساعد، وعيّنت متصرّفاً اسمه (حمزة بك) - وهو كرديّ الأصل - فتقوّت الحكومة وجلبت جيشاً من بغداد بقيادة (دله علي).

وكان رئيس الخيالة: (ثرياً بك)، فاستعدّت الحكومة للقتال مع الأهلين، وانقسمت المدينة إلى قسمين، وبعد جهد جهيد تمكّن العلماء والأشراف من إرجاع المياه إلى مجاريها الطبيعية وإعادة السكنية إلى البلدة، فرجع الموظفون العثمانيون لإدارة شؤون المدينة، فأرسل إلى كربلاء متصرّفاً اسمه (أسعد رؤوف) وبقي هذا يدير شؤون البلد حتّى سقوط بغداد. وكان من رؤساء هذه الحادثة الشيخ فخري كمونة المتوفى سنة ١٣٥٧ هـ، وعبد الرحمن آل عوّاد، وعبد الجليل آل عوّاد.

وقد عُيّن الشيخ فخري كمونة قائمقاماً للبلد^(١) من قبل الإنكليز، وأخذ هذا يستبدّ بالأمر ولا يبالي برؤساء البلد.

(١) فى التقسيمات الإدارية عيّنت (الهندية) مركز لواء، ويحكمها القبطان هند الحاكم العسكرى، وأصبحت (كربلاء) قضاءً تابعاً إلى الهندية.

وفي هذه الفترة أطلق سراح الشيخ عبد الكريم آل عواد من سجن بغداد، فجمع رؤساء الأطراف وقام بتصفية الأمور وسيطر على المدينة، ومن الأهازيج الشعبية التي أنشدت في تلك الحادثة قصيدة شعبية مطلعها:

يا حي أبو فاضل ظهر من شاف ضربوا ساعته

خله الجموع مطشّره و(حميزه) ^(١) هجّ ابساعته

أما الشيخ فخري وأخوه الشيخ محمد علي كمونة فقد أسرها الإنكليز ونفوهما إلى الهند لأسباب منها: تهريبهم الطعام لثموين الجيوش التركية التي كانت مخيمة في عانة والرمادي؛ حيث كان ذلك أمراً محلاً بالإنكليز.

كما أنّ السلطة البريطانية قبضت على رجال آخرين كرشيد المسرهد من رؤساء المسعود، وشعلان العيفان رئيس عشيرة القوام، وإبراهيم أبو والده، وفتحهم إلى الهند، وحينذاك صفا الجو للإنكليز؛ فأرسل الميجر بولي إلى كربلاء كحاكم سياسي، وشكّل حكومة وإدارة. ^(٢)

ومن شهداء هذه الحادثة: عبود النصير، وكريم مهدي آل غريب، ومحمد علوان آل زنكي، والحاجّ عبد آل زنكي، والسيّد علي السيّد محمود آل طعمة، ومعتوك المنكوشي، وخضير جواد يونس الطههازي، ومرهون الوزني، ومحمد الظاهر الوزني، والحاجّ كاظم الحميري، وناجي أبو والده، ودهش المحمّد الحاجّ ياس، وعاشور العبد المنكوشي، وحميدان جلعوط، وخداده الكردي، ومكي علو، وحسين عبد الله، وإبراهيم بن علي العواد السعدي، وحسن بن سعد الفرحان، وعبود الحدار وغيرهم.

وحدثني بشأن هذه الحادثة المرحوم السيّد كاظم السيّد مهدي النقيب، فقال: «بعد نصف شعبان بتسعة أشهر، تفاوض الوجوه والأشراف مع الأفرازية (اليرمازية)، وفي

(١) حميزة: تصغير حمزة، ويعنى به حمزة بك.

(٢) بخصوص تفصيل الاحتلال البريطاني ونزاع آل كمونة وآل عواد راجع الفصل الأول من كتاب: (كربلاء فى التاريخ)، للمرحوم السيّد عبد الرزاق الوهاب آل طعمة، صص ٧ - ٢٢.

مقدّمهم السيّد محمد مهدي بحر العلوم، والحاجّ عبد المهدي الحافظ، والسيّد عبد الوهاب آل طعمة، والسيّد محسن النقيب، والسيّد حسين الددة، وأخذوا يمنعونهم من دخول المدينة، ويؤكّدون بقاءهم في الخارج.

وكان الشيخان محمد علي وفخري كمّونة يمثّان الأفرائيّة على دخول البلد، كيما يوفّقا بين مطالب الحكومة والأفرائيّة؛ لعدم حدوث الاصطدام، حتّى أسفرت النتيجة عن تأزم الأحوال؛ فجاء الشيخ فخري حتّى وصل ساحة المخيمّ وهو مشير الحركات، وحدث اصطدام بين أهالي كربلاء وبين الحكومة فانحصر العسكر بالقلع.

أمّا حادثة القلّع فهي التي وقعت في اليوم الثاني من حادثة حمزة بك، وترتبط بها ارتباطاً وثيقاً؛ فقد أراد أهالي كربلاء احتلال القلّع الواقع في ساحة المخيمّ، مجاوراً لدار السيّد علي الواعظ، فرموا أنفسهم في داخله.

وكان الجندرمة^(١) يضربون من داخل القلّع، وتكاثر الأهالي ولم يبالوا بالضحايا؛ فاصطادوهم وأسروهم وأخذوا بنادق الجندرمة، وبقي قسمٌ من الجندرمة في ساحة البلدية (الميدان) وكانوا متحصّنين يضربون الفارين ومنهم آل زنكي.

وعندما بقي قسمٌ من العسكر الذي احتلّ محلّة العباسيّة، أو عزّ الشيخ فخري كمّونة لأهالي كربلاء فطّروا العلوة، وفتحوا سدّة عبد الواحد التي كانت تحافظ مدينة كربلاء من خطر المياه الآتية من سدّة الهنديّة، وفتحوا جميع الفروع المتشعّبة في نهر الحسينيّة (الهنديّة) المجاور لمحلّة العباسيّة الشريّة والغربيّة، وفتحوا الماء، فغرقت العباسيّة بكاملها حتّى وصل إلى دار الحاجّ عبد الصرّاف وساحة البلوش ودار البلديّة في الميدان.

وكانت سفينةٌ حمولتها ٢٠ طغاراً تحمل من شارع أبي الفهد مائةً بدور السيد محمد البرّاز والسيد محمود الوهاب وتغادر كربلاء إلى الكوفة ومنها إلى البصرة.

ومجمل القول: إنّ هذه الحادثة لا تقلّ فضاغةً عن الحوادث السابقة لو لم يستول الماء على الأماكن التي تحصّن فيها الجنود فاضطروا للخروج منها.

(١) الجندرمة: لفظة تركيّة يراد بها العسكر.

حادثة خان الحَمَاد

حدثت في ٢١ ذي الحجة سنة ١٣٣٤ هـ بين أهالي كربلاء وبين الحواتم، وهم فخذٌ من قبيلة (بني حسن)، فتطاحى الحواتم مع أهالي كربلاء الذين كانوا عائدتين من زيارة النجف، واشتدّت الفتنة فيما بينهم لأسبابٍ عشائريّة، واستعدّ الحواتم بتجهيز ما يزيد عن أربعمئة خيالٍ مدجّجين بالعتاد لأخذ الثأر، وكان الكربلائيّون في غفلة؛ ففتحت النار عليهم من قبل المحاربين، فتشابك الجمعان، وحمي وطيس المعركة حتّى فرّ الكربلائيّون مدحورين من قبل المحاربين.

وكان عبد الجليل آل عوّاد (خارج خان الحَمَاد) مع جماعةٍ، فاستعدّ للدفاع، فقاوم الحركة واستطاع أن يحمدها بمعيرة رؤساء كربلاء، وقد نجم عن هذه الحادثة مقتل نايف البرغش رئيس عشيرة السلالة.

ثورة العشرين

كانت الحركة التحرّريّة الاستقلاليّة التي طالبت بحقّ الحرّيّة والجهاد سنة ١٣٣٨ هـ الموافق سنة ١٩٢٠ م ضدّ الاحتلال البريطانيّ صفحةً ناصعةً من صفحات العراق، وبطولةً نادرةً أرخصت فيها الدماء الزكيّة، فقدّم العراقيون أنموذجاً من تفادي النفوس من أجل تحرير البلاد من ربة الاستعمار البريطانيّ، وتأسيس الكيان العراقيّ، والمساهمة في بناء المدنيّة والحضارة والإنسانيّة.

وكان أوّل ما اندلع لسان الثورة من مدينة كربلاء التاريخيّة الخالدة؛ فقد اتّخذت معقلاً للثوّار ومربضاً للوطنيين الأحرار، وقبلّة لزعماء العراق، ومطمحاً لأنظار المحاربين الشائرين على الظلم والاستبداد.

وقد برهن العراقيّون عامّة والفراتيّون خاصّة، أتهم جنوداً في ساحة القتال، ولن يصبروا على ضيم، فشهروا أسلحتهم ذائدين عن كرامتهم وحرّيّاتهم المغتصبة.

وعندما شعر العراقيّون بنوايا الاستعمار البريطانيّ الخبيثة، وما عمدوا فيه من التنكيل

والإرهاب، تداولت الشخصيات الوطنية فيما بينها على أنهم قد أبدلوا الاستعمار العثماني بالاستعمار البريطاني، وأن جهود الملك حسين بن علي في الثورة العربية قد ذهبت أدراج الرياح، وأحسّ زعماء القبائل الفراتية ما أحاق بهم، وما لاقاه الناس في بعض المدن الفراتية من قسوة الحكّام السياسيين الإنكليز، وعدم استجابة مطالب العراقيين؛ فاتّجه الكربلائيون، خاصّة الذين تحلّوا بالرأي الحصيف والفكر المتّور، إلى التفكير في القضية الوطنية، والعمل على تقوية هذه الروح في كربلاء، واشتاقوا نفوسهم حينما عزم المرحوم آية الله الشيخ محمد تقّي الحائري الشيرازي على التوجّه إلى كربلاء لاتّخاذها معقلاً للثورة، فقصّد كربلاء في يوم

١٨ صفر سنة ١٣٣٦ هـ فكان استقبالاً حافلاً لم تشهده كربلاء من قبل.^(١)

وأخذت الاجتماعات تتوالى في أرجاء المدينة، ومنها الاجتماع الذي عقده الميجر (تيلر) في سراي الحكومة، دعا فيه رهطاً من التجّار والوجوه وأهل الرأي، وأعرب فيه عن رغبة الحكومة البريطانية في إيفاء عهدها التي قطعها للعرب عامّة والعراقيين خاصّة، وطرح الأسئلة الثلاثة (موضوعة البحث) طالباً إبداء الرأي حولها.

فنهض السيّد عبد الوهاب آل طعمّة وقال: إنّ هذه الجمعية لا تمثّل مدينة كربلاء تمثيلاً صحيحاً، وإنّ هنالك طبقاتٍ مختلفة يجب أن تُستشار في هذا الموضوع، وإنّه لا بدّ من إمهال المجتمعين ثلاثة أيام على الأقلّ للبحث في هذا الأمر الخطير وموافاة الحكومة بما يستقرّ الرأي عليه.

واستحسن الميجر تيلي هذا الرأي، فأجلّ الاجتماع إلى المدّة التي طلبها السيّد المحترم، وهي ثلاثة أيام، وشعر الوطنيون بروح خبيثة في البلاد، وهي إشاعة عدم علم الميرزا محمد تقّي الشيرازي بحركات الوطنيّين، وأنّه لم يوافق على هذا الانتخاب.

فتقدّم الروحانيون بهذه الفتوى التي كانت الخطوة الأولى التي تقدّم بها المخلصون إلى ساحة الجهاد، وهذا نصّها: «ما يقول شيخنا وملاذنا حضرة حجّة الإسلام والمسلمين آية الله في العالمين الشيخ ميرزا محمد تقّي الحائري الشيرازي (متّع الله المسلمين بطول بقائه)، في تكليفنا معاشر

(١) كربلاء في التاريخ، عبد الرزاق الوهاب آل طعمّة، ص ٢٤.

المسلمين بعد أن منحتنا الدولة المفخّمة البريطانية العظمى حقّ انتخاب أميرٍ لنا نستظلّ بظلّه، ونعيش تحت رايته ولوائه، فهل يجوز لنا انتخاب غير المسلم للإمارة والسلطنة علينا، أم يجب علينا اختيار المسلم؟ بيّنوا توجروا». فكتب العلامة الحائريّ في ذيل الاستفتاء هذا الجواب: ليس لأحدٍ من المسلمين أن يتتخب ويختار غير المسلم للإمارة والسلطنة على المسلمين.

محمد تقي الحائري الشيرازي

وقد أرسلت نسخاً عديدةً من هذه الفتوى إلى عشائر الفرات الأوسط والأسفل والمدن العراقية، فردّ كيد الخائنين إلى نحورهم، كما أيد علماء كربلاء الآخرين فتوى الحائريّ، فاقتدوا به بالإفتاء بتحريم انتخاب غير المسلم للملكيّة العراق، كما صدرت بهذا الشأن مضابط الوطنيين.^(١)

وابتدأت المظاهرات السلميّة في ساحات كربلاء للمطالبة باستقلال بلادهم غبّ تحرير الكتائب اللذين أرسلهما الميرزا الحائريّ إلى الملك فيصل بن الحسين، وكتاب الميرزا محمد رضا نجل الميرزا الحائريّ إلى الملك عليّ بن الحسين، وقد استمرّ الوطنيون على نشاطهم في الاجتماعات، وبثّ الدعاية ونشر الآراء في المطالبة الصريحة السلميّة، فأزعج ذلك الحكومة المحتلّة، فخشيت سوء العاقبة؛ الأمر الذي دعاهم إلى إبعاد كلّ من السيد محمد علي الطباطبائيّ، وعبد الكريم آل عوّد رئيس عشيرة آل عوّد، وعمر الحاج علوان رئيس عشيرتي الوزون والسلالة، وطفليح الحسون رئيس عشيرة النصاروة، ومحمد علي أبو الحبّ، والسيد محمد مهدي المولويّ، فأرسلوا إلى الهند، وذلك بتاريخ ٥ ذي القعدة سنة ١٣٣٧ هـ المصادف ١ تموز سنة ١٩١٩ م، باستثناء السيّد محمد علي الطباطبائيّ، الذي تمّ تسريحه وأرسل إلى سامراء لمدة ستّة أشهر، وأخيراً أطلق سراحهم؛ حيث أصدر الحاكم العامّ (السرّ ولسن) أمره بإرجاعهم، فوصلوا كربلاء يوم ٩ ربيع الأوّل سنة ١٣٣٨ هـ.

(١) كربلاء في التاريخ، الكراسة الثالثة، ص ٤٧؛ والحقائق الناصعة، للفريق مزهر الفرعون، ج ١، ص ٨٠؛ والثورة العراقية الكبرى، للسيد عبد الرزاق الحسنّي، ص ٣٠.

واشتدّت الحركات والمظاهرات وأخذت تتوسّع شيئاً فشيئاً، وعلى إثرها تمّ تأسيس جمعية سرّية باسم (الجمعية الوطنيّة الإسلاميّة)، وقد تألّفت عقيب الهدنة في كربلاء. ونتيجةً لتلك النشاطات التي قام بها الوطنيّون أُلقت الحكومة القبض على كلّ من الشيخ محمّد رضا نجل الإمام الشيرازيّ، والشيخ هادي كَمّونه، ومحمّد شاه الهنديّ، وعبد الكريم آل عوّاد، وعمر الحاجّ علوان، وعثمان الحاجّ علوان، وعبد المهديّ القنبر، وأحمد القنبر، والسيد محمّد عليّ الطباطبائيّ، والشيخ كاظم أبو ذان، وإبراهيم أبو والده، والسيد أحمد البير، وفتحتهم إلى جزيرة (هنجام) في الخامس من شهر شوال سنة ١٣٣٨ هـ (٢٢ حزيران سنة ١٩٢٠ م).

وفي هذه الأثناء عدل الميجر بولي عن القبض على السيّد هبة الدين الحسينيّ لثبوت إصابته بالرمد وعدم اشتراكه في المظاهرات، كما عدل عن القبض على الميرزا أحمد الخراساني بتوصية من أحد العلماء.^(١) ولما كانت حركات المتظاهرين لم تلقَ نجاحاً مطلوباً، اضطرّوا إلى إعلان الثورة المسلّحة، فاندلعت الشرارة الأولى لنار الثورة العراقيّة من كربلاء في يوم ٣٠ حزيران سنة ١٩٢٠، وذلك لسببين رئيسيّين:

الأول: وجود آية الله الشيرازيّ قطب الوطنيّة الصادقة في كربلاء.

الثاني: زيارة النصف من شعبان، حيث اجتمع القبائل العراقيّة في هذه الأرض المقدّسة. فكانت النتيجة أن هبّ الثوّار بوجه الإنكليز، ودام الصراع العنيف عدّة أشهر، ممّا دعا الإنكليز إلى إيقاف هذه المظاهرات عند حدّها، والاستجابة لمطالب العراقيين التي تتضمنّ السيادة والاستقلال.

ولا بدّ لنا من الإشارة إلى أنّ تلك المظاهرات كبّدت الوطنيّين خسائر فادحة في الأرواح والمعدّات، وخاصةً في بغداد.

(١) الثورة العراقيّة الكبرى، للسيد عبد الرزاق الحسيني، ص ٩٦.

توضّح الخاتون المس بيل ذلك فتقول: إنّ الحكومة أرسلت سيارتين مسلّحتين لتفريق المتظاهرين؛ فقتل رجل أعمى، سقط أرضاً فدهس.^(١)

وحصلت في كربلاء مظاهراتٌ شبيهةٌ بالتي جرت في بغداد، فخرجت مظاهرةٌ سلميةٌ صاحبةٌ، وعلى أثرها أفتى الإمام الشيخ الحائريّ بالجهاد، وذلك بإصداره منشوراً دعاه فيه إلى التظاهر، وهذا نصّه: مطالبة الحقوق واجبةٌ على العراقيين، ويجب عليهم في ضمن مطالباتهم رعاية السلم والأمن، ويجوز لهم التوسّل بالقوّة الدفاعية إذا امتنع الإنكليز من قبول مطالبهم.

وعلى إثر ذلك تأسست في كربلاء عدّة مجالس لحفظ الأمن، وجمع الواردات والإعانات للمعوزين من الثوّار، وعيّنوا أعضاءها والأعمال التي تزاولها، وهي:

١- المجلس العلميّ وأعضاؤه: السيّد هبة الدين الحسينيّ، والسيّد أبو القاسم الكاشانيّ، وميرزا أحمد الخراسانيّ، والسيّد حسين القزوينيّ، وميرزا عبد الحسين الشيرازيّ. ومهمّة هذا المجلس بثّ الدعوة بين المواطنين في المدن والعشائر بلزوم الاشتراك في الثورة.

٢- مجلس جمع الإعانات للمعوزين من الثوّار، وأعضاؤه: السيّد عيسى البزاز، والسيّد محمّد رضا فتح الله آل طعمة، والحاج حيدر القصاب، والحاج قندي، والسيّد أحمد زينيّ.

٣- المجلس المليّ، وأعضاؤه: السيّد عبد الوهاب آل طعمة، والسيّد أحمد الوهاب، والسيّد محمّد حسن آل طعمة، والسيّد عبد الحسين الدده، والسيّد إبراهيم الشهرستانيّ، والسيّد محمّد عليّ آل ثابت، والسيّد حسن نصر الله، وعبد النبيّ آل عوّاد، وهادي الحسون، وعبد عليّ الحميريّ، والحاجّ عبد أبو هرّ، والحاجّ علوان جار الله، وعليّ المحمّد المنكوشيّ، وعزيز علوان زنكيّ، والحاجّ محمّد الشهيّب، والحاجّ محمّد حسن أبو المحاسن.

(١) علّق الأستاذ عبد الله فياض في حاشية كتابه (الثورة العراقية الكبرى) ص ٢٠٠ ما نصّه: «المعروف أنّ هذا الرجل كان أخرس، واسمه محمّد أو عبد الكريم بن رشيد، هجم على سيارة الحكومة المصفّحة فدهسته، وقد أكبر الناس تضحيته، وخرجت جموعٌ كثيرةٌ لتشييع جنازته».

والذي يؤخذ على رأي هذا أنّ الرجل الذي هجم على السيارة المصفّحة بفأسه هو رجل أخرس من أهالي كربلاء، يمتن النجارة، واسمه الصحيح هو عبد عليّ ابن الحاجّ رحيم الكعبيّ، وقد دهسته السيارة فمات شهيداً، وشيعته بغداد بمئة وخمسين ألف مشيّع كما نوّهت بذلك جريدة (التايمس) الإنكليزية الصادرة ببغداد في حينها.

ومهمّة هذا المجلس ترشيح الموظفين، وجباية الضرائب والرسوم وتوزيعها للصراف، وتنظيم المستشفيات، وتشكيل قوّة من الشرطة، وحسم الدعاوي، وتأمين الطرق القريبة من كربلاء، والقيام بواجب الإدارة.

وبعد انسحاب الثوّار إلى أبي صخير، اقترح العلامة الشيخ حسين زين العابدين أن يذهب وفد يمثّل كربلاء مؤلّف من السيّد أحمد الوهّاب، والسيّد عبد الوهّاب آل طعّمة، والسيّد محمّد حسن آل طعّمة، والسيّد إبراهيم الشهرستانيّ، وعبد المحسن السعود، والشيخ بحر آل شبيب رئيس اليسار، والشيخ محمّد حسن أبو المحاسن، والشيخ محمّد الشهبّ وغيرهم.

وعند إخماد الثورة أُلقت الحكومة القبض على كلّ من السيّد عبد الوهّاب آل طعّمة، والسيّد علي هبة الدين الحسينيّ، والسيّد حسين القزوينيّ، والسيّد محمّد السيد أحمد الكشميريّ، وعبد الرحمن آل عوّاد، وعبد الجليل آل عوّاد، والسيّد حسين الددة، وطليّفح الحسون، والشيخ محمّد حسن أبو المحاسن، والشيخ يحيى علي، وسفّرتهم إلى الهنديّة، وذلك في ليلة الثالث عشر من صفر سنة ١٣٣٩ هـ الموافق ٢٣ تشرين الأول سنة ١٩٢٠ م، وسُجنوا هناك حتّى يوم ١١ كانون الأوّل سنة ١٩٢٠ م الموافق ١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩ هـ حيث حوكموا في المحكمة العسكريّة الإنكليزيّة.

وأُطلق سراح كلّ من الحاجّ محمّد حسن أبو المحاسن، والشيخ يحيى عليّ، وحُكم الباقون بأحكامٍ مختلفةٍ، لكنّها لم تبلغ إليهم، ومكثوا في سجن الحلّة حتّى ٨ أشهر تمّ بعده صدور قرار العفو العامّ في ٢٠ مايس سنة ١٩٢١ م وأُطلق سراحهم.

أمّا الذين فرّوا من السلطة في أواخر أيام سنة ١٩٢١ م هم السيد نور الياسريّ، الذي فرّ إلى الحجاز، وعمران الحاجّ سعدون، فقد فرّ إلى حدود العراق، وأرجعه سلمان زجريّ بشرط أن يتوسّطه لدى الحكومة وسلّم نفسه وسُجن مع رفاقه في الحلّة، وكذلك السيّد محمّد الكشميريّ الذي فرّ إلى خارج كربلاء، وعندما علم أنّ السلطة قبضت على عائلته وزجّتهم في السجن سلّم نفسه إلى الحكومة في ٢٤ صفر سنة ١٣٣٩ هـ. أمّا عبد الجليل آل عوّاد فقد

فرّ إلى (أبو صخير) وسلّم نفسه إلى السلطة بعد مضيّ عشرة أيام، وقد أمرت السلطة بتهديم دور هؤلاء الفارّين.^(١)

وهكذا شملت الثورة جميع منطقة الفرات الأوسط، وامتدّت جنوباً حتّى الناصريّة، وشمالاً حتّى المحموديّة، واشتملت على أهمّ المدن الفراتيّة، وبعد ذلك قامت حكومات مؤقتة في المدن المحتلّة عنوةً، وأخلاها الإنكليز اضطراراً، ولم يكن بوسع حكومة الاحتلال إلاّ أن تعترف بالأمر الواقع. وفي هذه الأثناء انتقل الإمام الشيخ محمّد تقّي الحائريّ الشيرازيّ إلى الرفيق الأعلى في ٣ ذي الحجّة لسنة ١٣٣٨ هـ (١٣ آب سنة ١٩٢٠ م).

واستمرّت الثورة والثوار على احتلال مدن الفرات الأوسط، كما استولى الثوار على لواء ديالى وأسّسوا حكوماتٍ محليّةً، وسرعان ما سرت الثورة إلى اللوئين كركوك وأربيل سريان النار في الهشيم، حتّى شملت جميع أنحاء العراق من أقصاه إلى أقصاه، وراح زعماء الفرات والعشائر يقاومون الإنكليز بكلّ صلابيّة وجرأة حتّى تمّ تشكيل الدولة العراقيّة، وعيّن الفيصل بن الحسين ملكاً على العراق.

وأرى من المناسب أن أستشهد في هذا المقام بأرجوزة العلامة السيد محمّد عليّ هبة الدين الحسينيّ الشهرستانيّ التي نظمها في سجن الحلّة، وفيها أسماء المسجونين أبطال الثورة العراقيّة، وهي:

هاك أسامي نخبة الآفاق	من حوكموا في نهضة العراق
سبع وعشرون شيوخ رؤسا	وستة من نسل أصحاب الكسا
هم هبة الدين لأهل الدين	وحبرنا الحسين من قزوين
والسيد الوهاب مظهر الإبا	والهادي للحقّ الزوين نسا
والمرشد الحسين من نسل الدده	خاتمهم محمّد ذو المحمده

(١) مذكرات السيد إبراهيم شمس الدين القزويني (مخطوط).

أحصى الشيوخ كمنازل القمر	هذا الدليميُّ وذاك المفتخر
أشخير من آل أبو سلطان	ثمّ الفتى أمين أبو نعمان
ثلاثة أسمهم سلمان	والمحسنان والفتى دوهان
عمران ذاك الصارم المصقول	علوان فيهم سيفنا المسلول
والبرّ نجم كالسماوى العابد	ولا فتى حرّ كعبد الواحد
على المزعل للأعادي	كخادم الغازی كذا عبادي
خضير العاصى عن التسليم	والشهم من كان كإبراهيم
طليح الحرّ كذا فرحان	متعب أعادانا هو الرحمن
عبد الجليل صنوه العواد	والتاج عبد الرسول الهادي
وابن عنين اسمه عبود	وابن الصليلي الفتى حمود

واستطاعت كربلاء القيام بنصيبها الأوفر في مواجهة المستعمرين ومقاومة الإنكليز، وقدّمت التضحيات الجسام بكلّ غالٍ ونفيسٍ في سبيل الحصول على الاستقلال، وكانت الشروط التي أملتها حكومة الاحتلال على كربلاء دون سواها من المدن العراقيّة، لها أثرها الفعّال.

ولا يخفى على القارئ اللبيب ما لكربلاء من مكانةٍ وبطولةٍ في ميادين الجهاد، وآخر هذا العهد من الطموح هو (مؤتمر كربلاء) الشهير؛ فكربلاء قلب العراق النابض، ومطمح أنظار العراقيين الذين أخذوا عنها دروساً في الجهاد والتضحية والنبيل والكرامة.

ومما يجدر ذكره أنّ المرحوم تحسين العسكري مؤلّف كتاب (الثورة العربيّة الكبرى) يتّخذ من وطنيّة كربلاء رمزاً سامياً فيما يتعلّق برفع العلم العراقيّ؛ فإنّ أوّل رياحٍ لاعبت العلم العراقي هي رياح كربلاء لا غير، وكانت أوّل يدٍ كريمةٍ رفعتها عالياً هي يد السيد محمّد حسن آل طعمة رئيس خدمة الروضة الحسينيّة على سطح بلدية كربلاء القديمة.

وإنَّ أوَّلَ قلبٍ أُذِيبَ نظماً في وصف العلم العراقي ومدحه هو قلب ابن كربلاء البارِّ
الأستاذ خليل عزمي، من قصيدة له يستهلها بقوله:

بشراكِ يا كربلا قومي انظري العلما على ربوعكِ خفاً ومبتسما

لقد كانت معركةً فاصلةً في التاريخ الحديث قادها الإمام الشيرازيَّ ضدَّ الإنكليز
المستعمرين.

وهذه الثورة وإن لم يكن منها الشعب العراقي الثمرات المرجوة إلا أنها كانت الشرارة
الأولى التي ألهبت في نفوس العراقيين الوعي الوطني، فكانت مقدّمةً لعدّة انتفاضاتٍ
وثوراتٍ قام بها الشعب العربيّ في العراق ضدَّ الإنكليز المستعمرين، حتّى استطاع أن يحطّم
أغلال العبوديّة، وينال استقلاله الناجز التام، ويصبح ما عليه الآن من عزّةٍ وسؤددٍ ومنعة.

كربلاء في الثلاثينيات

نشرت جريدة (الأحرار) البغدادية في العدد ١٦ الصادر في اليوم الخامس من تموز سنة
١٩٣٣م مقالاً عنوانه (الشباب المذبذب في كربلاء) جاء فيه: كانت دعوة ذكرى شهداء الثورة
من لجنة تنظيمها، وكان لها دويٌّ في كربلاء تردده أراجؤها، فتطوّع فريقٌ للذهاب إلى الرميثة،
وسافروا إليها في يومي ٢٨ و ٢٩ حزيران، ومن لم يذهب انتظر رجوعهم ليحييهم.

وفي غرة تموز حوالي الساعة الرابعة عريّة جاءت برقيّة من النجف تُنبئ برجوع قسمٍ من الوفد
إلى كربلاء، فارتأى البعض أن يقوموا لهم بواجب الاحتفاء؛ فهرع الناس لاستقبال الوفد، وعند
وصوله توجه (بين الهتاف والشيد والتصفيق) إلى المرقدين الشريفيين يتقدّمهم رسم شيخ شهداء
الثورة، وفقيد الدين والوطن حجة الإسلام الشيخ محمد تقي الشيرازي، فتمّ الاحتفال بقراءة
الفتاحة لأرواح شهداء الثورة والمرحوم آية الله الشيرازي ولم يحدث ما يُخلّ بالأمن.

وعند العصر أخذ الناس يستقبلون بقيّة الوفد المتأخّر، ولما نزلوا من القطار القادم من
الحلّة أخذ يسيرين ضجيج الأصوات من الهتاف والأناشيد يتقدّمهم رسم شيخ شهداء

الثورة أيضاً، فساروا بهم نحو المرقدين الشريفين بوجوهٍ ضاحكةٍ مستبشرةٍ وثغورٍ باسميةٍ تجلّل تلك التضحيات الخالدة، وعند وصول الجمع مقبرة الشيخ المرحوم الشيرازي انفضّ عقد المجتمعين براءة الفاتحة بكلّ طمأنينةٍ.

ولم يكد الظلام ينشر أجنحته السوداء إلّا وكلكل بالهموم على تلك النفوس التي كانت ضاحكةً فرحةً، فانقلب ذلك السرور كدرأً، وتلك الأمانى أشواكاً تسمل العيون؛ إذ أذيع في البلد أنّ مدير الشرطة ألقى القبض على اثنين من الشباب؛ حقّر أحدهما وأهانته، وأشبع الآخر منها ضرباً وإهانةً وسبّاً بما يستهجن ويستقبح، ولم يكتفِ بذلك فأوعز إلى ملتزم العباسية أن يعدّ مَنْ يضره.

وعند خروج الشاب من الشرطة هجم عليه أربعة أشخاص وانهاهوا عليه به (مكاويرهم) حتّى إذا ما أنحلوه تركوه يتلوّى بين الأناث والشكوى. وفي صباح اليوم الثاني أخذ مدير الشرطة بلقي القبض على الباقيين؛ يهين ويضرب كلّ واحدٍ منهم، وكان معظم مَنْ أوقفهم هم طلاب المدارس؛ وذلك لقراءتهم الأناشيد أو هتافهم بحياة الشعب.

ونشرت الصحيفة نفسها في عددها (١٨) الصادر في اليوم السابع من تموز سنة ١٩٣٣ م مقالاً آخر بعنوان (من حوادث كربلاء - أعمال مدير الشرطة) جاء فيه: والذين ألقوا عليهم القبض وعاملوهم تلك المعاملة الشائنة في ذلك اليوم هم: محمّد كاظم سعيد آقا، ذياب البارودي، محمّد يوسف الطالب في المتوسطة، محمّد حسن السيّد مصطفى الكلیدار، عبدالمطلب محمّد علي، محمّد حسين ساعاتي، ولم يطلق صالح حمام سراح هؤلاء إلّا بعد أن أشبعهم ضرباً وإهانة.

وفي اليوم الثاني من وقوع هذه التصرفات الشائنة المخلّة باحترام القوانين واحترام النفوس، حدث حادثٌ آخر لا يقلُّ أهميةً عمّا سبقه، فبينما كان السيّد حسن السيّد موسى شنو العضو في جمعية مكافحة الأمية بيده إعلانات المكافحة ويلصقها على الجدران في البلدة، وذلك في ظهر يوم الاثنين الموافق ٣ تموز الجاري إذ فاجأه أحد الأشرار بألة انتقام مدير

الشرطة، وانها على الشاب المسكين المذكور بـ (مقوار) كان يحمله وأشبعه ضرباً بتلك الآلة الجهنمية، ولولا تدخل الناس لتخليص المذكور من يد ذلك الوحش الضاري الذي كان يحمل معه مسدساً أيضاً لكان قضي على حياته خدمةً لأولي الأمر، وعند ذلك وصل شرطي وساق كليهما إلى دائرة الشرطة، ولكن الشرطة أطلقت سراح المعتدي بدون كفالة ودون تحقيق عن الواقعة.

وفي الذكرى الخامسة عشرة لثورة العشرين، أي في سنة ١٩٣٥ م، أقيم حفل كبير في مدينة الرميثة على أثر منع ياسين الهاشمي الموكب الحسينية، فاحتج أبناء الشعب على حرمانهم من ممارسة الطقوس الدينية؛ فنظمت وفود لإحياء ذكرى ثورة العشرين، فشد الرحال إلى الرميثة رهط من الوطنيين الأحرار، وفي مقدمتهم عبد القادر إسماعيل، والدكتور عبد الجواد الكليدار صاحب جريدة (الأحرار)، وعز الدين إسماعيل، والشاعر محمود الحبوبي، وتقي المصعبي، والسيد مصطفى الكليدار، والشيخ عبد الحسين الشيرازي، والمحامي عبد الأمير الحلبي، ورؤوف الجبوري، والشاعر محمد صالح بحر العلوم، ومحمد حسن مصطفى الكليدار، وضياء الدين أبو الحب وآخرون غيرهم.

وهناك ضايقتهم الشرطة وحاولت عرقله الاحتفال، وأخذت تعقب القائمين به، مما اضطرت الوفود القادمة الرحيل عن الرميثة، فعاد قسم منهم إلى بغداد، والآخر إلى الحلة، والقسم الأكبر رجع إلى كربلاء، فأقام لهم الدكتور عبد الجواد الكليدار مأدبة غداء فخمة في داره.

وكان قد استقبلهم الشباب الكربلائي بمظاهراتٍ صاخبةٍ اعترافاً بهم، وتخليداً لذكرى ثورة العشرين المجيدة وقائدها الشيخ محمد تقي الحائري الشيرازي، فطافوا بالصحنين المقدسين هاتفين بالخلود لشهدها؛ مما اضطرت الشرطة إلى تفريقهم واعتقال قسم آخر منهم.

وفي سنة ١٩٣٦ م في عهد وزارة ياسين الهاشمي، عندما قامت عشائر الفرات الأوسط في حركاتها ضد الوزارة كان لكربلاء دور مهم في اجتماعات قادة الحركة ورؤساء العشائر وساداتها وغذاها محامون من بغداد؛ ونتيجة لتلك الاجتماعات خرج ميثاق أسموه (ميثاق الشعب) يدعو إلى

المطالبة بحقوقهم المغتصبة، وقد بارك هذا الميثاق الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، ووقع عليه عددٌ كبيرٌ من رؤساء قبائل الفرات في الحلة والديوانية وكربلاء والناصرية.^(١) وعلى إثر هذه الحركات قام انقلاب سنة ١٩٣٦ م بقيادة الفريق بكر صدقي للإطاحة بحكومة ياسين الهاشمي، فاستقبل الانقلاب من قبل جماهير الشعب بالهتاف بحياة الجيش، ووزارة حكمت سليمان التي جاءت على إثر الانقلاب، والتي ساهم فيها الزعيم الوطني المرحوم جعفر أبو التمن وكامل الجادرجي.

كربلاء في الأربعينيات

ثار الشعب العراقي بقيادة جيشه المظفر على المستعمرين الإنكليز، وذلك في مايس سنة ١٩٤١ م، فهبت جماهير الشعب بكل طوائفه تحارب المستعمرين، فخرجت المظاهرات التي ساهم فيها الطلاب والفلاحون والكسبة. وفي كربلاء أيضاً كسائر البلاد، كان لفتاوى رجال الدين أثرها الفعال في تحفيز الشعب العراقي للدفاع عن قدسية البلاد.^(٢) وخرجت جماهير المدينة يتقدمها رجال الدين والطلاب والكسبة، تدافع عن شرف الأمة وكرامتها، فنظمت المظاهرات الصاخبة، وسار الشعب وطلبة المدارس إلى سراي الحكومة، وطافوا شوارع المدينة وأسواقها حاملين الراية العراقية، مرتلين الأناشيد الوطنية والأهازيج الشعبية. وأبرقت البرقيات المؤيدة للحركة وقادتها، وعلى رأسها الزعيم رشيد عالي الكيلاني، من قبل رجال الدين والأشراف ورؤساء العشائر العربية الذين اشتركوا فعلاً بالحركة ومساندتهم للحكومة الجديدة، والتنديد بعبد الإله وعمالته. وبعد فشل الثورة وعودة عبد الإله على رأس الجيش البريطاني إلى العراق، تم إلقاء القبض على عددٍ كبيرٍ من المواطنين؛ منهم عبد المهدي القنبر، والسيد إبراهيم شمس الدين القزويني.

(١) الحرب العراقية البريطانية ١٩٤١، محمود الددة، ص ٦٠ (دار الطليعة بيروت - مارس ١٩٦١).

(٢) نشرت جريدة (الندوة) الكربلائية بعض فتاوى العلماء بأعدادها ١، ٢، ٣ الصادرة في ٣ أيار و ٧ أيار و ١٠ أيار

وفي وثبة كانون سنة ١٩٤٨ م كان لكربلاء دورٌ بارزٌ في هذه الوثبة حيث قامت المظاهرات الطلابيةً مخرقةً شوارع المدينة هاتفةً بسقوط وزارة صالح جبر ومعاهدة بورت سموث، وإرسال برقيات الاحتجاج من قبل الأهالي إلى الصحف والأحزاب الوطنية في بغداد منددةً بجرائم شرطة الحكومة التي أطلقت الرصاص على المواطنين وقتلت الأبرياء.

وكان لجماهير المدينة الدور الفعّال في استقبال جثث الشهداء وتشيعها بمواكب فخمةٍ تعبّر عن استنكارها وسخطها على الوضع المزري، وكان لتشييع جثمان الشهيد جعفر الجواهريّ وقّع كبيرٌ في المدينة، قامت الشرطة على إثره باعتقال عددٍ كبيرٍ من المواطنين وزجّتهم في غياهب السجون.

دور كربلاء في الخمسينيات

انتفاضة تشرين ١٩٥٢

هذه الانتفاضة، انطلقت بواكيرها من ثانوية كربلاء للبنين في تشرين سنة ١٩٥٢ م ضدّ حكومة نور الدين محمود العسكرية التي أعلنت الأحكام العرفية فور تسلّمها الحكم، فاعترضها حرس دار المتصرّف، وبعد مفاوضاتٍ من قبل ممثلي المظاهرة، تمّ اختراق الشارع المذكور ومن ثمّ شارع العباس، وكان لكربلاء دورٌ بارزٌ في هذه الانتفاضة .

وكان الجيش يتّخذ له مواقع في الشوارع الرئيسة وفي مداخلها، إلا أنّ المتظاهرين استطاعوا أن يكسبوا أفراد الجيش إلى جانبهم ممّا جعلوا الدبابات والمصفّحات العسكرية منابر لخطبهم وقصائدهم الحماسية وعندما علمت السلطة بسقوط الأمر في يدها حاولت أن تزجّ بقوات

من الشرطة لضرب المتظاهرين إلا أنّ المتظاهرين عند وصولهم إلى ساحة عليّ الأكبر اخترقوا سياج الشرطة المضروب حولهم، وأحرقوا في وسط الساحة سيارة (جيب) محمّلةً بالأعدنة والذخيرة والتجهيزات الخاصة بالشرطة.

وهنا أخذت الشرطة تضرب المتظاهرين بعنف؛ فأصيب بعضهم بطلقات نارية، ومع ذلك فإن المتظاهرين أبدوا بسالةً متناهيةً، وعندها تعززت القوات المسلحة المتواجدة بالمدينة بقوات إضافية مكثفة جيء بها من بغداد، واستطاعوا بشكل أو بآخر السيطرة على المدينة، وقد أمرت السلطة أن تتخذ شرطتها أماكن لها في مداخل الصحنين الشريفين وفي سورهما، حيث أطلق الرصاص على المتظاهرين وسقط عددٌ من المواطنين بين قتلى وجرحى، إلا أن سادن الروضة العباسية رفض أن تكون الروضة المقدسة مقراً لهم في تقتيل أبناء الشعب.

وفي المساء استطاعت قوى الأمن من اعتقال عددٍ كبيرٍ من الشبان وقادة المظاهرة، وعددٍ كبيرٍ من العمّال والطلّاب والكسبة وسُفروا إلى بغداد، حيث تمّ تقديمهم إلى المجالس العرفية، وكان في مقدّماتهم الشيخ عبد الحسين كمنونه، وبفعل الضغط الجاهيري قدّمت حكومة نور الدين محمود استقالتهما، وألغيت الأحكام العرفية، وعادت الأوضاع الطبيعية إلى مجراها.

أحداث سنة ١٩٥٦

على إثر الاعتداء الثلاثي على مصر، هبّت جماهير الشعب العراقي لنجدة شقيقته الكبرى مصر العروبة، وكانت كربلاء إحدى المدن التي قاومت السلطة الحاكمة آنذاك بمظاهراتٍ صاخبةٍ ساهم فيها الطّلاب والعمّال والفلاحون والكسبة.

فكانت الجموع تحشد في شوارع المدينة هاتفةً بسقوط السلطة الحاكمة، مساندةً الشعب المصري في نضاله ضدّ المستعمرين الغزاة؛ بعد تجمّعهم في ثانوية كربلاء للبنين مخترقين الشوارع هاتفين بسقوط الاستعمار والعملاء. وقد تصدّت لها قوات الشرطة وأطلقت عليهم الرصاص، ممّا دعا إلى اعتقالٍ عددٍ كبيرٍ من المتظاهرين وفي مقدّماتهم الطّلاب؛ حيث فصل عددٌ كبيرٌ منهم، وأُحيلوا إلى المجالس العرفية، وتمّ تسفيرهم إلى معسكرات التدريب في راوندوز، ومن ثمّ سيقوا مجنّدين إلى منطقة السعدية.

أحداث سنة ١٩٥٨م - ثورة ١٤ تموز

استمرت الحركة الوطنية متأججةً في جميع أنحاء القطر، خاصةً في مدينة كربلاء الثائرة؛ حيث كان الوطنيون على مختلف اتجاهاتهم وميولهم يثون الوعي الوطني بين الناس، منددين بأعمال الاستعمار (البريطاني) والضالعين في ركابه، حتى كانت ثورة الرابع عشر من تموز سنة ١٩٥٨م، حيث قامت المظاهرات المؤيدة للثورة الظافرة منذ انبثاقها، مخترقَةً شوارع المدينة، مؤيدةً ومباركةً لقادتها الذين دكّوا صروح الاستعمار وأسقطوا حلف بغداد المشؤوم.

الانتفاضة الشعبانية

تعرّضت كربلاء المقدّسة في العهد الصّدّامي الجائر الى هجمةٍ شرسةٍ عمّت العراق عامّةً وكربلاء خاصّةً، وذلك من قبل الجيش الصّدّامي المتمثّل بجهاز الحرس الخاصّ والحرس الجمهوري والعناصر الموالية للحكومة، خاصّةً تلك التي تناوى الشيعة، في سنة ١٩٩١م. فحينما قرّ الجيش منهزماً من الكويت نتيجةً لضرب القوّات الأمريكيّة له، انتفض أفراد الشعب بالتعاون مع العناصر الفارّة من الجيش العراقي في عدّة مدنٍ عراقيةٍ احتجاجاً على تصرّفات الحكومة وممارساتها الخاطئة تجاه الجيش والشعب. فأصبحت انتفاضةً عارمةً في أرجاء البلد وسقطت المدن العراقية بيد الأهالي. إلا أنّ الأجهزة الأمنيّة والأجهزة التابعة لصدّام والحرس الجمهوري وبدعم من قوّات الاحتلال الأمريكي التي تخاف من قوّة المسلمين - بعد عدّة أيامٍ من الانتفاضة - قد هاجمت المدن العراقية لاسيّما كربلاء، فتصدّى أهالي كربلاء لمهاجمة الجيش الصّدّامي وقاومت زحفهم نحو المدينة وكبدتهم خسائر فادحةً في الأرواح والمعدّات، ودامت هذه المقاومة سنّة عشر يوماً أبدى الأهالي فيها أسى البطولات، وقدموا أروع التضحيات، استشهد فيها الكثير من أفراد العوائل الكربلائية، ورجّ الأخرى في قعر السجون، وأصبحت كربلاء المدينة التي يُضرب بها المثل في المقاومة والمناورة والصمود. في أثناء هذه المقاومة تحصّن الناس بالحرمين الشريفين الحسيني والعباسي، لكنّ



قوّات الحرس الجمهوري ضربوا الحرمين بالسلاح الخفيف والهاونات ممّا أدت الى خسائر كبيرة في الحرمين وقتل المتحصّنين، وآثار هذا الاعتداء توجد لحدّ الآن في الجدران الداخليّ للحرم. وقد دُمّرت كلّ البيوت المجاورة للحرم الحسينيّ وكذلك قسمٌ من الحرم الشريف والقبة السامية.

وللمؤلّف كتاب يرصد فيه الكثير من يوميات هذه الانتفاضة التي عُرفت بالانتفاضة الشعبانيّة، يوضّح فيه تفاصيل هذه الحادثة الأليمة.

الفصل الثالث

كربلاء في أقوال

الرحالين و المستشرقين

على الجانب الغربي من نهر الحسينية المتفرع من نهر الفرات تقوم أخلد مدينة في التاريخ، هي كربلاء التي يبلغ تعداد نفوسها اليوم ٠٠٠/٠٠٠/١ مليون نسمة.

وجديرٌ بنا أن نذكر أن نهرها الجميل هو مثارٌ للعاطفة ورواءٌ للقلوب الضامئة، لا سيّما في أيام الربيع وليالي الصيف الحاملة. وبمجرد أن يزحف موكب الأصيل بأعراسه وبهجته الساحرة، تمتد الكراسي على ضفتيه، وينتظم الشباب عليها في حلقاتٍ جميلةٍ للتمتع بهذه الروعة الطبيعية المدهشة والجمال الخلاب؛ حيث النسيات النديّة تهبُّ مغمورةً بعطر الورد والقدّاح، وحيث يتكسّر الماء في قلب هذا النهر الجميل، فيبدّد ظلمة الهموم، وينير القلوب بوميضٍ من الفرح، ويتّجه هذا النهر نحو الطريق الذي يمرّ بمرقد الحرّ الرياحيّ مخترقاً صفوف النخيل وشجيرات الصفصاف التي تنعكس ظلّاتها على صفحات الماء الرقراق لتزيده روعةً وسحرًا.

وقد وصف كربلاء عددٌ غير قليلٍ من الرّحّالين والمستشرقين والمؤرّخين على اختلاف المراحل الزمنية، وجاءت أقوالهم نابعةً من صدق الإحساس ومن صميم الواقع.

ومنّ قصد كربلاء في سنة ٧٢٦ هجرية الرّحّالة الشهير محمّد بن عبد الله بن محمّد بن إبراهيم بن يوسف اللواتيّ الطنجيّ المعروف بأبي عبد الله شرف الدين بن بطّوطة القاضي، فكتب عنها في رحلته قائلاً: «زرت كربلاء في أيّام السلطان أبي سعيد بهادر خان بن خدابنده، بعد أن تركت الكوفة في سنة ٧٢٦ هـ قاصداً مدينة الحسين (كربلاء) وهي مدينةٌ صغيرةٌ تحفّها حدائق النخيل ويسقيها ماء الفرات، والروضة المقدّسة داخلها،

وعليها مدرسة عظيمةٌ وزاويةٌ كريمةٌ فيها الطعام للوارد والصادر، وعلى باب الروضة الحجاب والقومة (الخدمة) لا يدخل أحد إلا عن إذنهم فيقبل العتبة الشريفة وهي من الفضة، وعلى الأبواب أستار الحرير، وأهل هذه المدينة طائفتان؛ أولاد زحيك وأولاد فائز، وبينهما القتال أبداً، وهم جميعاً إمامية يرجعون إلى أبٍ واحدٍ؛ ولأجل فتنتهم تخربت هذه المدينة ثم سافرنا منها إلى بغداد^(١).

ومما يجب أن يشار إليه أنّ البيوت الكربلائية قديماً كانت مبنيةً باللبن، ومستوفةً بالسعف والطين، ومزوجةً بالفقر وأحلام الفقهاء.

ووصف كربلاء الرحالة البرتغالي بيدرو تكسيرا الذي زارها يوم الجمعة المصادف ٢٤ أيلول ١٦٠٤ الموافق ١٠٢٤هـ فقال: نزلتُ في أحد الخانات العامرة التي كان بناؤها للزوّار يُعدّ من الأعمال الخيرية المبرورة.

ويقول تكسيرا: إنّ كربلاء - التي يُسمّيها مشهد الحسين - كانت بلدةً تحتوي على أربعة آلاف بيتٍ معظمها من البيوت الحقيرة، وكان سكّانها من العرب وبعض الإيرانيين والأتراك الذين كانوا يعينون للأشراف على المناطق المحيطة بها كذلك، ولكنّ الأتراك كلّهم كانوا قد انسحبوا يومذاك إلى بغداد بسبب الحرب مع الإيرانيين، فأدّى ذلك إلى رحيل العجم عنها أيضاً؛ لأنّهم لم يعودوا يشعرون بالطمأنينة والأمان. وقد كانت أسواقها مبنيةً بناءً محكماً بالطابوق، وملاى بالحاجات والسلع التجارية؛ لتردّد الكثيرين من الناس عليها.

وبعد أن يشير إلى وجود الروضة الحسينية وتوارد المسلمين لزيارتها من جميع الجهات، يتطرّق إلى ذكر السقاة الذين كانوا يسقون الماء للناس في سبيل الله، وطلباً للأجر، أو إحياءً لذكرى الإمام الشهيد عليه السلام الذي قُتل عطشاً في هذه البقعة من الأرض.

ويقول: إنهم كانوا يدورون بقرهم الجلدية المملأى بالماء، وهم يحملون بأيديهم طاسات النحاس الجميلة. ثمّ يشير إلى تيسير الأرزاق ورخصها، وتوفّر المأكولات والحبوب بكثرة؛

(١) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، للرحالة ابن بطوطة، ج ١، ص ١٣٩، طبع مصر.

مثل الحنطة والشعير والفواكه والخضروات واللحوم، وإلى لطف الهواء فيها وكون الجوّ فيها أحسن منه في جميع الأماكن التي أتى على ذكرها من قبل.

وقد وجد في كربلاء عدداً من الآبار العامّة الحاوية على الماء العذب الجيّد جدّاً، وكثيراً من الأشجار وبعض أنواع الفاكهة الأوروبيّة على حدّ تعبيره. وكانت الأراضي فيها تُسقى من جدولٍ خاصٍّ يتفرّع من الفرات الذي يبعد عن البلدة بثمانية فراسخ، وكان هناك بالإضافة إلى ذلك عددٌ كبيرٌ من الأغنام والماشية التي شاهدها ترعى في المراعي المحيطة بالبلدة. وفي نهايتها من جهة الفرات كانت هناك بركتان كبيرتان من الماء مرّبتا الشكل، وهو يعتقد أنّهما كانتا قد أنشئتاً للنزهة والتسليّة، مستندلاً على ذلك بما شاهده من أطلال بعض الأبنية والملاجئ المؤقتة من حولها. ولعلّها مواقع الأمكنة والمخيّمات التي كانت تنصب للزوّار في مواسم الزيارات الكبيرة.

وهنا يشير كذلك إلى أنّ كربلاء والنجف كانتا تخضعان يومذاك إلى المير ناصر المهنا الذي يطلق على نفسه لقب (ملك)، كما يشير إلى أنّه كان تابعاً للأتراك الذين كانوا يغتصبون واردات الأراضي الممتدّة في المنطقة كلّها.

ومع هذا فقد شاهد تكسيرا بنفسه الأعراب التابعين للمير ناصر يبيعون في وضح النهار خيول وملابس وأثاث وأسلحة أربعة وثلاثين تركياً من رجال الحكومة التركيّة في كربلاء بعد أن قتلوهم وسلبوهم ما يملكون. وهذا يدلّ بلا ريبٍ على مقدار الفوضى التي كانت تضرب أطنابها في تلك الجهات، وهو يعزو هذا إلى انشغال الحكومة يومذاك بالحرب مع إيران.

ومّا يذكره في هذه المناسبة أنّه وجد في الخان الذي كان ينزل فيه أربعين (سكّانياً) مع ضابطهم الخاصّ، و(السكّانيون) هم من الجيش المحليّ التابع للحكومة، وقد كان الناس يخشونهم؛ لأنّهم كانوا متعوّدين على التجاوز على الناس في كلّ فرصةٍ أو مناسبةٍ، وكانوا من دون وجدانٍ أو ضبطٍ على حدّ قوله... إلخ.^(١)

(١) موسوعة العتبات المقدّسة، قسم كربلاء، فصل (كربلاء في المراجع الغربيّة)، ترجمة جعفر الخياط، صص ٢٨١ - ٢٨٤.

وزار كربلاء الرحالة الألماني كارستن نيبور، فوصلها في أواخر أيام السنة الميلادية، وهو يوم ٢٧ كانون الأول ١٧٦٥م، بعد أن استغرق في قطع المسافة بينها وبين الحلة حوالي سبع ساعات على ظهور الدواب، ويقارن نيبور كربلاء بالنجف من حيث كثرة النخيل فيها وازدياد عدد سكّانها، لكنّه يقول: إنّ بيوتها لم تكن متينة البنيان؛ لأنّها كانت تُبنى باللبن غير المشوي، وكانت البلدة - على ما يظهر ممّا جاء في الرحلة - محاطةً بأسوارٍ من اللبن المجفّف بالشمس أيضاً، كما كانت لها في هذه الأسوار خمسة أبواب، على أنّه وجد الأسوار متهدّمةً كلّها في تلك الأيام الغابرة.

ولا شك أنّ أهمّ ما يُلفت نظره في كربلاء الروضة الحسينية المطهّرة التي رسم لها رسماً تقريبياً خاصاً استقى تفصيلاته من الدوران حولها والتقرّب إليها، ومن دخوله إليها في إحدى الأمسيات لفترة وجيزة بصحبة الملاّ البغداديّ الذي كان معه بعد أن لبس عمامةً تركيةً مناسبةً في رأسه.

والظاهر أنّه فعل ذلك في موسم أحد الأعياد والزيارات المهمة؛ لأنّه يقول: إنّ أطراف الحضرة والصحن كانت متنوّرة للشبابيك الكثيرة التي كانت موجودةً فيها، وقد كان ذلك يكاد يكون غريباً في هذه البلاد التي كان يقلّ فيها زجاج النوافذ يومذاك.

وممّا يأتي على ذكره في هذه المناسبة: أنّ الحضرة تقوم في ساحةٍ كبيرةٍ تحيط بها من أطرافها الأربعة مساكن السادة والعلماء على حدّ قوله، ولا شك أنّه يقصد بذلك ساحة الصحن الكبيرة، وكان يوجد بين يدي الباب الأكبر مشمعة و منارة نحاسية ضخمة تحمل عدداً من الأضوية، على شاكلة ما كان موجوداً في مشهد الإمام عليّ عليه السلام.

لكنّه يقول: إنّّه لم يلاحظ وجود الكثير من الذهب في الروضة الحسينية يومذاك، ولا سيّما عندما يقارن ضريح الإمام الحسين عليه السلام بـضريح الإمام عليّ عليه السلام في هذا الشأن. ويذكر نيبور أيضاً أنّ العباس بن عليّ عليه السلام قد شيّد له جامعٌ كبيرٌ كذلك؛ تقديراً لبطولته التي أبدأها في يوم عاشوراء، وتضحيته بنفسه من أجل أخيه.

وهنا يروي قصّة العباس المعروفة في الوقعة التي قطعت فيها يدها الكریمتان، حينما اخترق حصار الأعداء الأخساء لمعسكر الإمام الحسين عليه السلام، وذهب ليأتي بالماء إليه وإلى الأطفال والنساء.

ويشير أيضاً إلى وجود مزارٍ خاصٍّ خارج البلدة في أوّل الطريق المؤدّي إلى النجف، ويقول: إنّه شيدّ في الموضع الذي سقط فيه جواد الحسين بركبه الشهيد... إلخ.^(١) ومما يزيد من مناظر كربلاء وجنانها روعةً وابتهاجاً: (نهر الحسينيّة) الذي يخترق بساتين كربلاء مبتدئاً بشمال المدينة ومنتهاً ببحيرة (أبي دبس) حيث يصبّ فيها من جهة الغرب، وكان يُعرف الفرع الرئيس هذا باسم نهر الحيدريّ أو الخصبية، ويسير باتجاه الشمال الغربيّ من المدينة لإرواء بساتينها.

غير أنّ كربلاء كانت تعاني أحياناً الجفاف والظماً، فقد ينقطع عنها الماء طيلة أربعة أشهرٍ، وكانت معظم بساتين كربلاء قد حُفرت فيها الآبار المنيّة بالأجرّ، فاستخدم الفلاح الكربلائيّ (الكرد) لسحب الماء من تلك الآبار وسقي البساتين والمزارع.^(٢) وقد وصف كربلاء في مفتح هذا القرن (عمانوئيل فتح الله عمانوئيل مضبوط) حيث زارها سنة ١٣٢٩ هـ ١٩١١ م، ونحن ننقل الوصف بكامله لأهمّيته، فقال: «قد سرّنا منظر (كربلاء) أعظم السرور لا سيما (كربلاء الجديدة) أو شهرنوب؛ فإنّ طرقها منارة كلّها تنيرها القناديل والمصابيح ذات الزيت الحجريّ.

والقادم من بغداد إذا كان لم يتعوّد مشاهدة الطرق الواسعة والجادّات العريضة، أو إذا كان لم يخرج من مدينته الزوراء ويدهشني أعظم الدهش عند رؤيته لأوّل مرّة هذه الشوارع الفسيحة التي تجري فيها الرياح والأهوية جرياً مطلقاً، لا حائل يحول دونها كالتعاريج التي تُرى في أرزقة بغداد، وأغلب مدن بلادنا العثمانيّة.

(١) موسوعة العتبات المقدّسة، قسم كربلاء، فصل (كربلاء في المراجع الغربيّة)، ترجمة جعفر الخياط، صص ٢٨٦ - ٢٨٨.

(٢) مذكّرات السيّد مجيد السيّد سلمان الوهاب آل طعمة.

وعند دخولنا المدينة نزلنا على أحد تجّار المدينة وهو السيّد صالح السيّد مهدي^(١) الذي كان قد أعدّ لنا منزلاً نقيم فيه، فأقمنا فيه يوماً وليلتين.

وفي الليلة الأولى خرجنا لمشاركة ما في المدينة مع السيّد أحمد، وأخذنا نطوف ونجول في الطرق؛ فمررنا على عدّة قهواتٍ حسنة الترتيب والتنسيق، ورأينا فيها جوامع فيحاء، ومساجد حسناء، وتكايا بديعة البناء، وفنادق تأوي عدداً عديداً من الغرباء، وقصوراً شاهقة، ودوراً قوراء، وأمهارةً جارياً، ورياضاً غنّاء، وأشجاراً غيباء.

والخلاصة: وجدنا كربلاء من أمّهات مدن ديار العراق؛ إذ إنّ ثروتها واسعة، وتجارها نافعة، وزراعتها متقدّمة، وصناعاتها رائجة شهيرة، حتى إنّ بعض الصناعات يفوقون مهرة صنّاع بغداد بكثير، لا سيّما في الوشي والتطريز، والنقش والحفر على المعادن والتصوير، وحسن الخطّ والصياغة، والترصيع وتلبيس الخشب، خشباً أثمن وأنفس على أشكالٍ ورسومٍ بديعةٍ عربيّةٍ وهنديّةٍ وفارسيّةٍ وهنديّةٍ.

ولمّا كان الغد وكان يوم السبت رأينا ما لم نره في الليل فسقنا وصفه، وكنا نقف عند التجّار زملائنا وحرثنا ومعاملنا الذين تتعاطى معهم بالبيع والشراء، وفي خارج المدينة نهرٌ اسمه «الحسينيّة» (بالتصغير) وماؤه عذبٌ فرات، ومنه يشرب السكّان، إلّا أنّ ماءه ينضب في القيظ، فتخرج الصدور، وتضيق النفوس، ويغلو ثمن الماء، فيضطرّ أغلبهم إلى حفر الآبار وشرب مياهها، وهي دون ماء الحسينيّة عذوبة؛ فتتولد الأمراض، وتفسو بينهم فشواً ذريعاً، كالحميات والأدواء الوافدة، والأمل أنّ الحكومة تسعى في حفر النهر وحفظ مياهه طول السنة.

في كربلاء مستشفى عسكريٌّ ودار حكوميّة (سراي)، وثكنةٌ للجند، وصيدليّةٌ وحمّاماتٌ كثيرةٌ، ودار برقٍ وبريدٍ وبلديّةٌ وقسريّاتٌ عديدةٌ. وفيها قنصليّةٌ إنكليزيّةٌ، والوكيل مسلم، وأغلب رعيّة الإنكليز من الهنود.

(١) يغلب على الظنّ أنّ السيّد صالح هو ابن السيّد مهدي البلور فروش من تجّار المدينة، والسيّد أحمد هو ابن السيّد حسن ابن السيّد مرتضى آل طعمة.

وفيها أيضاً قنصلٌ روسيٌّ وهو مسلمٌ أيضاً من كوه قاف (قوقاسي)، وهيئة كربلاء الجديدة ترتقي إلى مدحت باشا الشهيرة ويبلغ عدد سكّانها ١٠٥٠٠٠ نسمة، منها ٢٥ ألفاً من العثمانيين و٦٠ ألفاً من الإيرانيين وبعض الأجانب المختلفي العناصر، و٢٠ ألفاً من الزوّار الغرباء الوافدين إليها من الديار البعيدة، وليس فيها نصارى لكن فيها عددٌ من اليهود.

وذكر إبراهيم حلمي بقوله: وفيها قنصليّة إنكليزيّة وروسيّة وإيرانيّة وكلاؤها مسلمون^(١)، كما ذكر يوسف غنيمه بقوله: وفي كربلاء كان وكلاء قناصل للإنكليز والروس وإيران، وقد شاهدنا عند وكيل قنصليّة إنكلترا مكتبةً حافلةً بالمخطوطات^(٢).

أما هواء كربلاء فمعتدلٌ في الشتاء، ورديٌّ في الصيف؛ لرطوبته. أمّا في سائر أيام السنة فيشبه هواء سائر مدن العراق بدون فرقٍ يُعتدُّ به. والذي يجلب المسلمين إلى كربلاء هو زيارة قبر الحسين عليه السلام ابن بنت رسول المسلمين صلى الله عليه وآله، وقبور جماعةٍ من شهداء آل البيت عليهم السلام.

والحسين عليه السلام مدفونٌ في جامعٍ فاخرٍ حسن البناء، فيه ثلاث مآذن وقبتان، كلّها مبنيةٌ بالآجر والقاشاني، ومغشاةٌ بصفيحةٍ من الذهب الإبريز، وهناك أيضاً ساعتان كبيرتان دقّاقتان، وكلّ ساعةٍ مبنيةٌ على برجٍ شاهق. وفي كربلاء جامعٌ آخر لا يقلُّ عن السابق حسناً في البناء، وهو جامع العباس عليه السلام، وفيه أيضاً مئذنتان وقبتان وساعتان كبيرتان على الصورة المتقدم ذكرها ووصفها.

وفي هذه المدينة قسمٌ قديم البناء والطرز، ضيق الأزقة والشوارع والأسواق، إلا أنّ ما يباع في تلك الأسواق بديع الصنع، وأغلب بضائعها تشاكل بضائع بلاد فارس، لا سيّما يشاهد المناظر كثيراً من الطوس من كبيرةٍ وصغيرةٍ من النحاس الأصفر (الصففر).

وهناك سلعةٌ لا تراها تباع في غير كربلاء وهي التُّرب (جمع تُربة وزان عُرفة)، وهي عبارةٌ عن قطعةٍ من الفخار أُخذ تراها من أرض كربلاء، وجبلت على صورةٍ مستديرةٍ أو مربّعةٍ أو

(١) مجلة المقتبس، العدد ١٠، مجلد ٧، ص ٧٥١.

(٢) مجلة المقتطف، عدد ١، ص ١٨.

مستطيلةً أو نحو ذلك يتّخذها الشيعة وقت الصلاة فيجعلونها في جهة القبلة ويصلّون متّجهين نحوها.

ومما يكثر في أسواقها أنواع الأحذية المختلفة الشكل الفارسيّة الطرز، وترى في الحوانيت الزعفران الفاخر الخالص من كلّ شائبةٍ وغشٍّ ممّا لا تجد مثله في بغداد.

ولغة أغلب أهل كربلاء الفارسيّة؛ لكثرة العجم فيها، إلا أنّ الكثيرين منهم تعلّموا العربية ويحسنون التكلّم بها.

ويقسم لواء كربلاء إلى ثلاثة أقضية؛ وهي مركز قضاء كربلاء والهنديّة والنجف، وإلى سبع نواحٍ وهي: ثلاثٌ منها في مركز القضاء وأسماؤها: المسيّب والرّحالية وشفاعة، وواحد في الهنديّة وهي الكفل، وثلاث في النجف وهي: الكوفة والرحبة والناجية.

ولمّا كان نهار الأحد ٤ نيسان نهضنا صباحاً وفطرنا، ثمّ ركبنا العجلات وبرحنا كربلاء في نحو الساعة العاشرة. ^(١)

وقد وصف كربلاء المؤرّخ العراقيّ المعاصر السيّد عبد الرزّاق الحسيني في كتابه (موجز تاريخ البلدان العراقية)، فقال ما هذا نصّه: «أمّا كربلاء اليوم فتبعد عن بغداد ٧٤ ميلاً، وتربطها بها سكّة حديدٍ ثابتة. وهي مدينةٌ واسعةٌ جالسةٌ على ضفّة ترعة (الحسينيّة) اليسرى، يحيط بها شجر النخيل الوارف، وتحفّها البساتين المحتوية على أشجار الفواكه الباسقة المختلفة الصنوف، وهي إلى ذلك ذات جادّاتٍ واسعةٍ، ومؤسساتٍ فخمة، وأسواقٍ منظرية، ومبانٍ عامرة، ورياضٍ وغياضٍ كثيرة.

وتقسم كربلاء من حيث العمران إلى قسمين؛ يسمّى الأول (كربلاء القديمة) وهو الذي أقيم على أنقاض كربلاء العريقة في القدم والشهيرة في التاريخ، ويدعى الثاني (كربلاء الجديدة) وهو الذي خطّط في عهد ولاية المصلح الكبير مدحت باشا في عام ١٢٨٥هـ (١٨٦٨م)، وبني بعد عام ١٣٠٠ للهجرة على طرازٍ يختلف عن الطراز القديم، إلّا أنّه تهدّم معظمه - مع الأسف -

(١) مجلة (لغة العرب)، العدد ٤، صص ١٥٦ - ١٦٠، رجب ١٣٢٩ شوال - ١٩١١ م.

حيث أقيم على أرضٍ سبخةٍ تنزّ فيها المياه، فتأكلُ أسس الجدران؛ ولهذا السبب يحيط بكربلاء اليوم مستنقعٌ كبيرٌ هو علّةٌ وجود أمراضٍ مزمنةٍ في هذه المدينة، تجعل وجوه الأهلين صفر الوجوه، هزيلي الأجسام، معرّضين للأمراض المختلفة.^(١)

كما وصف كربلاء أيضاً الأستاذُ رزوق عيسى، فقال: كربلاء، وهي أحد المدن المقدّسة عند الشيعة، وفيها مرقد الحسين، وموقعها على ضفّة نهر الحسينيّة اليسرى، يحيط بها من جهة الشمال والغرب، وتكتنفها المزارع والبساتين والرياح من الشمال والشرق والجنوب، وهي واقعةٌ إلى الجنوب والجنوب الغربيّ من بغداد، تبعد عنها ٨٠ كيلو متراً، أو نحو ٣٥ ميلاً، وتبعد عن الحلة ٢٥ ميلاً، وهي قائمةٌ إلى الغرب والشمال الغربيّ منها.

وفي كربلاء بلدتان: الواحدة قديمة، والأخرى جديدة؛ فالأولى إلى الشمال ويحيط بها سورٌ من الشرق والشمال والغرب، ومفتوحةٌ من جهة الجنوب حيث ترى البلدة الجديدة وهي متّسعة البناء، وفيها جادّةٌ واسعةٌ عريضةٌ آخذةٌ إلى الشمال والجنوب، وعلى مسافة ميلٍ من جنوب البلدة الجديدة منزلٌ واسعٌ للزوّار.

وأما البلدة العتيقة فطرفها معوجّةٌ، ودورها متجمّعةٌ، وارتفاع سورها يتراوح بين ٢٠ و ٣٠ قدماً، وهو مبنيٌّ بالأجر، وفي أعلاه أبراجٌ، وموقع المدينة مستوٍ إلا أنّ الجهة الشماليّة الغربيّة أعلى من سائر الجهات.^(٢)

ولعلّ أروع وصف لجمال الطبيعة في كربلاء ما دبّجه يراع الأستاذ عبد الرزاق الظاهر؛ حيث يصف لنا نهر الحسينيّة ويتأمّل جماله الفتان، وسحره الأخاذ، وهو ينساب بين البساتين الغنّاء والسهول الخضراء، فاهتزت خلجات نفسه لهذه المناظر الطبيعيّة الخلّابة، وصورها الحاملة، وجاشت قريحته بهذه العبارات البليغة الزاخرة بالعواطف الملتهبة، والمشاعر المتدفّقة التي تنمّ عن حبه العميق لمدينة كربلاء العربيّة الخالدة.

(١) موجز تاريخ البلدان العربيّة، للسيد عبد الرزاق الحسيني، صص ٦٣ و ٦٤.

(٢) جغرافية العراق، رزوق عيسى، ص ١١٩.

فهو يقول: وفي كربلاء صورةً بديعةً للملكية الصغيرة، وما ينتج من تطبيقها من الحسنات والمنافع؛ فالبساتين المنشورة على ضفتي نهر الحسينية وعلى فروعه تذكري بغوطة دمشق وجناتها ومياهها، والداخل إلى تلك الجنائن يشعر بالراحة والانتعاش، وتحمل إليه الأرواح العذبة التي تهبّ من جنبات الأشجار والنخيل، ومن أريجها وعبقها أطيب العطور، وتقع العين على المنظر البهيج والثمر الشهوي يتدلّ بقدره القادر فتطيب له النفس.

ولقد كنّا صغاراً في أوائل مراحل الصبا نخرج في مواسم الزيارة ونذهب إلى طرف مدينة كربلاء؛ فركب الحمير السريعة العدو ونحن فرحون مرحون، وننتجه إلى مسجد الحرّ الرياحي ومقبرته، فنقطع الطريق من النخل والشجر والزرع، والماء تماسك أوله بآخره، وهذه الرياض والبساتين لا تمتاز بالجمال فحسب وإنما تمتاز بالخير الوفير والبركة، ويتنفع مالكوها من ثمراتها أضعاف ما ينتفع به المالكون للمئات من الدونات المهجورة والتي تستغلّ لزراعة الحبوب، ولجعلها مراعي للمواشي في أماكن أخرى.^(١)

ويصف أبو طالب خان رحلته إلى كربلاء، فيقول: وبالיום الرابع من ذي القعدة سنة ١٢١٨ هـ الموافق اليوم الأول من مارس سنة ١٨٠٣ م بعد إقامتي ببغداد ثمانية أيام، استأنفت سفري لزيارة مشهد كربلاء ومشهد النجف الأشرف.

وفي هذه المرة لم أعلم الباشا بنيتي وخطّتي، فاكتريت خفية خيلاً وبغلاً من حوذبي، وآتفت معي على أن يرافقني في جميع الطريق، وسافرت بلطفٍ فائقٍ، ولقيت حفاوةً من كلّ مَنْ لاقاني في أيّ موضع كنت من طريقي، وابتهجت بلقيا قاضي كربلاء (ملاً عثمان) وكان عائداً إلى كربلاء، وكان رجلاً سنياً ولكنّه كان قد تفقّه وتثقّف وتعلّم علماً جليلاً، وكان بريئاً من أوهام الأحكام التي يحكم بها الطغام قبل الاستعلام، وظهر لي أنّه سرّ سروراً عظيماً بلقائي، ورجا مني أن أكون رفيقه في السفر.

وفي الطريق من بغداد إلى النجف، رأيت بين كلّ ثمانية أميالٍ خاناتٍ مسافرين مبنيةً بالآجر تشبه حصوناً، ولكنّها يندر أن يقيم فيها المسافرون.

(١) الإقطاع والديوان في العراق، عبد الرزاق الظاهر، ص ٦١.

وفي اليوم الأوّل سرنا أربعين ميلاً وقضينا الليل في خان المزراقجي، ثمّ وصلنا إلى كربلاء في نحو الساعة الثالثة من اليوم الثاني، ونزلت في دار السيّد حمزة، وكنت عرفت ابن أخيه في مقصود آباد في البنغال، وكنت أرجو أن أراه ثانيةً بكربلاء ولكنّه توفّي قبل وصولي إليها بعدة أشهر، ومع ذلك استقبلني أبواه استقبلاً حسناً، وأعاناني على إتمام مختلف مناسك الزيارة. وتلقّاني حاكم كربلاء (أمين آقا) بكثيرٍ من الأدب، ودعاني مرّتين إلى التغيّد معه، وأعدّ لي فيلاً لأسافر إلى النجف، ورغب في دفع كرائها، ولما كان ذلك يجرمني ثواب الزيارة لم أقبل قطّ هذا البذل. ^(١)

وكانت مدينة كربلاء مقسّمةً إلى ثلاثة أطرافٍ أو محلاتٍ، تشكّل قصبة كربلاء قديماً؛ يدعى الطرف الأوّل بمحلّة (آل فائز) التي تُعرف اليوم بمحلّة باب السلامة، والقسم الشرقيّ من باب الطاق وباب بغداد وبركة العباس.

أمّا الطرف الثاني فيُعرف بمحلّة (آل زحيك) وتضمّ محلّة باب النجف وباب الخان، ويُدعى الطرف الثالث بمحلّة (آل عيسى) وتشمل القسم الغربيّ من باب الطاق ومحلّة المخيم.

وقد سمّيت المحلات الثلاث بتلك الأسماء نسبةً إلى السادة العلويّين الذين كانوا يقطنونها منذ عدّة قرون، وكانوا يتقاضون ضرائب على أعقارهم من العشائر التي سكنت هذه الأطراف فيما بعد، كما تنصّ على ذلك الوثائق الرسميّة، والمستندات القديمة التي يحتفظ بها معظم رجالات البلد وذوي البيوتات.

وبعد أن أتمّ السيّد عليّ الطباطبائيّ الشهير بصاحب الرياض بناء سور كربلاء ابتداءً من سنة ١٢١٧ هـ جعل له ستة أبوابٍ، وعُرفت كلّ بابٍ باسمٍ خاصّ، واستبدل بأسماء الأطراف أسماء تلك الأبواب كما هي اليوم.

ولدى مجيء الوالي مدحت باشا ^(٢) هدم قسماً من السور من جهة باب النجف، وأضاف

(١) رحلة أبي طالب خان إلى العراق وأوروبا، ص ٣٨١ (١٧٩٩) م.

(٢) ومن أعمال هذا الوالي في كربلاء -تبديله طريق كربلاء بغداد السابق المعروف بـ(عكد بغداد)، وذلك عند مجيء ناصر الدين شاه القاجاريّ لزيارة العتبات المقدّسة سنة ١٢٨٧ هـ وجعله من طريق كربلاء -عون، وهو الطريق الأصلي الذي كانت تسير فيه القوافل والعربات حتّى زمن الاحتلال.

طرفاً آخر إلى المدينة سمّي بطرف (العباسيّة)، مضافاً إلى ذلك أنّ محلّة العباسيّة نفسها قسّمت إلى قسمين يُعرفان بالعباسيّة الشرقيّة والعباسيّة الغربيّة، فأصبحت بكربلاء اليوم ثمانية أطراف (محلات)، وهي:

١- محلّة باب السلامة: وسمّيت بهذا الاسم نسبة إلى العشيرة العربية المعروفة بـ(السلامة) التي قطنتها، وتقع إلى الشمال من مرقد الإمام الحسين عليه السلام.

٢- محلّة باب بغداد: وتقع إلى الشمال من مرقد العباس عليه السلام وهو الحيّ الذي يمرّ المسافرون منه إلى بغداد، وتُعرف أيضاً بـ (باب العلوّه) نسبة إلى وجود علوة لبيع الخضروات.

٣- محلّة باب الطاق: وتقع إلى الجهة الشماليّة الغربيّة من المدينة؛ وسمّيت بذلك نسبة إلى وجود طاق السيّد إبراهيم الزعفرانيّ، أحد رجالات كربلاء في حادثة نجيب باشا سنة ١٢٥٨ هـ.

٤- محلّة باب الخان: وتقع إلى الجانب الشرقيّ من المدينة، وسمّيت بهذا الاسم نسبة إلى وجود خانٍ كبيرٍ كان قد أُقيم بالقرب من سور المدينة.

٥- محلّة المخيم: تقع إلى الجنوب الغربيّ من المرقدين المقدّسين، وسمّيت بذلك تيمناً بوجود المخيم الحسيني.

٦- محلّة باب النجف: تقع في قلب المدينة، وتشمل الأماكن التي تفصل المرقدين المقدّسين، وهو الحيّ الذي كان يمرّ المسافرون منه إلى النجف.

٧- محلّة العباسيّة: تقع إلى جنوب المدينة، وقد اختطّت في عهد الوالي مدحت باشا، وتُعرف بالجديدة، وقسّمت إلى قسمين:

العباسيّة الشرقيّة: وهي التي تقع إلى شرق شارع العباس.

العباسيّة الغربيّة: وهي التي تقع إلى غرب شارع العباس.

وفي عام ١٩٥٦م أحدث متصرّف كربلاء (حسين السعد): «حيّ الحسين» ويقع جنوب كربلاء، ثمّ أخذت المدينة تتوسّع ويزداد عدد سكّانها فاستحدثت محلاتٍ وأحياءً أخرى، وهي كما يلي:



١- حيّ المعلّمين.

٢- حيّ العباس: ويقع شمال المدينة ضمن أراضي (فدان السادة) العائدة للسادة آل

طعمة.

٣- حي النقيب.

٤- حي الثورة.

٥- حي الحرّ.

٦- حي رمضان.

٧- حي الصّحة.

٨- حي الإسكان.

٩- حي الإصلاح الزراعيّ.

١٠- القزوينيّة.

١١- حي العدالة.

- ١٢- حي البنوك.
- ١٣- حي الأنصار.
- ١٤- حي الموظّفين.
- ١٥- حي البلديّة.
- ١٦- حي العروبة.
- ١٧- السعدية.
- ١٨- حيّ العلماء.
- ١٩- المعملجي.
- ٢٠- حي التعليب.
- ٢١- حي العامل.

وفي كربلاء عماراتٌ بديعة أشهرها (فيض حسينيّ) وهو رباط الهنود الإسماعيليّة المعروفين (البهره) يقع بين شارع العباس وشارع الإمام الحسن، تمّ تأسيسه سنة ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م؛ فإنّه كبيرٌ جدّاً، وفيه مشروع إسالة ماءٍ خاصّ به، ومؤسّسةٌ للكهرباء، وصيدليّةٌ توزّع فيها الأدوية مجاناً.

ومنها بناية دائرة الماء والكهرباء، وصرح الحكومة، ودائرة البرق، وعمارة القنصلية الإيرانية، إلى عددٍ كبيرٍ من الفنادق الحديثة المعدّة لإيواء الزوّار، ومكتبةٌ للأوقاف العامّة، ومكتباتٌ خاصّةٌ وتجاريّةٌ كثيرةٌ.^(١)

إضافة إلى ذلك فإنّ هناك الكثير من المباني الحكومية التي أنشئت حديثاً، كما أنّ فيها شوارع مستقيمةً ومبلّطةً، كشارع الإمام عليّ عليه السلام، وشارع عليّ الأكبر عليه السلام، وشارع الحسين عليه السلام، وشارع العباس عليه السلام، وشارع الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وشارع الوحدة العربية وسواها. ويروى أنّ أحد ملوك الهند زار كربلاء في أوائل القرن التاسع عشر الميلاديّ، أي بعد

(١) العراق قديماً وحديثاً، السيد عبد الرزاق الحسن، ص ١٢٦.

حادثة الوهابيين، فأشفق على حالتها وبنى فيها أسواقاً حسنةً وبيوتاً قوراء أسكنها بعض مَنْ نُكِّبوا، وبنى للبلدة سوراً حصيناً لصدّ هجمات الأعداء، وأقام حوله الأبراج والمعقل، ونصب آلات الدفاع على الطراز القديم، وصارت على مَنْ يهجمها أمنع من عقاب الجوّ، فأمنت على نفسها وعاد إليها بعض الرقيّ والتقدّم.^(١)

وفي أيام الوالي المصلح مدحت باشا (١٨٧١م) بُنيت الدوائر الحكوميّة في كربلاء، وتمّ توسيع السوق فيها^(٢)، إضافةً إلى وجود عددٍ من الأسواق الكبيرة.^(٣)

ولعلّ أشهر المباني الحكوميّة الفخمة التي تتوسّط حيّ الحسين عليه السلام الجميل هو فندق كربلاء، أو ما يسمّى بفندق المصايف والسياحة، حيث يأوي إليه السوّاح والزوّار. أمّا نفوس كربلاء فقد ثبت لدى الإحصائيّة الأخيرة التي أُجريت سنة ١٩٧٦م أنّ نفوس مدينة كربلاء (٢٨١٨١٤) نسمة.

وقد اقترن اسم كربلاء - بحكم مركزها الدينيّ المرموق - بأسماء العديد من ذوي المواهب الفنيّة والأدبيّة؛ فقد خرّجت العديد من الشعراء والكتّاب ورجال العلم والدين، كما

(١) تاريخ كربلاء المعلّى، عبد الحسين الكليدار آل طعمة، ص ٢٢.

(٢) موسوعة العتبات المقدّسة، قسم كربلاء، ج ١، ص ٢٨٠.

(٣) يروى أنّ سوق البزّازين (سوق العرب اليوم) أسس قبل ٢٠٠ سنة، وكان يسمّى قديماً بـ (سوق مدك الطبل)، أي أنّه كان سوقاً للصفّارين. وللسادة آل الأشيقر بعض الموقوفات في هذا السوق. وقد اطّلع على وقفيّة خاصّة بها وتاريخها سنة ١٢٥١هـ الواقف لها على الحردان، والموقوف عليه السيّد محمّد السيّد حمزة الأشيقر.

ومن الأسواق الأخرى (سوق الحسين) الذي أوقف بعض حوانيته الشيخ محمّد صالح البرغانّي على الجهات الخيرية للحائر الحسيني، وقد اطّلع على الوقفيّة الخاصّة بتلك الحوانيت، وتاريخها رجب المرجّب من شهر سنة سبعين بعد الألف والتمتين، محتوماً بختم شيخ الطائفة الشيخ مرتضى الأنصاري. وهناك أسواقٌ أخرى قديمةٌ كسوق القبلة الذي بناه السيّد أحمد الدده، وكان عبارة عن مجموعة دور وخان كبير. ووردت أزوجة شعبيّة بعد وضع (الجمّالي) على السوق من قبل الوالي، تقول :

الله يديمه والوالى
سوّه السوق جمّالي

وعدا ما ذكرت فإنّ هناك سوق التّجار الكبير، وسوق العباس عليه السلام، وسوق الزينبيّة، وسوق العلاوى وسوق الميدان وسوق الصّاعة، وسوق باب الخان وغيرها .

اشتهرت بعددٍ من الصناعات والفنون الشعبيّة الدقيقة؛ كصناعة السيراميك، والقاشاني الملوّن المنقوش بالصور الجميلة، وصناعة النقش على النحاس التي برع بها الكربلائيون فأخرجوا من النماذج ما يرتقي إلى مصافّ اللوحات الفنيّة المتكاملة.^(١)

ومّا لا غبار عليه: أنّ كربلاء مجبولةٌ على الصناعة اليدويّة البدائيّة، فقد كان من الطبيعي أن تكون مركزاً لقيام صناعات النحاس (الصفّر) على أشكاله، وهي تُعدّ من أنفس الصناعات، لا سيّما (السماورات) لصنع الشاي، والصياغة الدقيقة والوشّي والتطريز، وفيها صناعة الترب، وصناعة الأحذية الشعبيّة، والصياغة الذهبيّة والفضيّة، وصناعة الأواني النحاسيّة والبرونزيّة المنقوشة بالصور والتماثيل.

كما تقوم بصناعة الغزل والنسيج والصناعات الفرعيّة الأخرى، كصناعة الترب التي تُتخذ من أرض كربلاء تبركاً للسجود عليها، والسبح للتسييح بها وغير ذلك، وكان من جرّاء الماضي الصناعي لكربلاء أن تخرّج فيها عدداً من العمّال المهرة.

وقد أسهم الشعراء والكتّاب إسهاماً ملحوظاً في وصف كربلاء والثناء عليها، وها نحن نثبت في هذا الفصل بعض النماذج التي تجسّد مفاتن ومحاسن هذه المدينة شعراً.

فهذه أبيات من قصيدة بعنوان (بعد الأجابة) للشاعر الكربلائيّ المرحوم عبّاس أبو الطوس يستنهض بها أحبّته فيناشدهم بقوله:

هَبّ النسيمُ على الرّبي فذكرتكم	وهفا الفؤاد لأمسّه السبّام
والبدرُ قد أرخى طلاقتَه على	هضباتِ وادي (الطفّ) والآكام
و(الطفّ) دار صبايتي وسعادتي	ومقرّ أحبابي وأرض إمّامي
أرضُ بها طابت ملاعبُ صبوتي	وصفت كल्पف نسيمها أيّامي
ونشأتُ بين حقولها ونخيلها	فغدتُ مثارَ عواطفِي وهيّامي

(١) مجلة (العراق الجديد)، العدد ١٠، تشرين الأول ١٩٦١ م.

وسحبتُ ذيل صباى فيها باسمًا
يا كربلاء تقدّمي يا كربلاء
سيرى على نور الحضارة والعلّا
سيرى على نهج النهى جدلانةً
ثمّ اخلعى الثوب الذى لعبت به
سيرى على أسس الحياة فإنّما
يا كربلاء وما القريضُ بنافع
لا يستحقّ أخو الأحاجى عزةً
ما بين صحب من ذوى الأقلام
للعلم للأدب الرفيع السامى
هذا أوان الجدّ والإقدام
ودعى الرقاد فلات حين منام
كفّ البلى فى سالف الأعوام
تعلو البلاد إذا سرت بنظام
إذ لا يشقّ حنادس الإبهام
إن كان فيه كخابطٍ بظلام^(١)

وفي يوم ١٦ / ٢ / ١٩٦٠م زار الشاعر خضر عبّاس الصالحىّ مدينة كربلاء، ومكث فيها زهاء أربعة أيام، تسنّى له خلالها التعرّف على طائفةٍ ممتازةٍ من أدبائها الأحرار المثقّفين، فلقي منهم أنبل اللطف وأروع المجاملة وأحسن اللقاء؛ فألهمته هذه المزايا الرائعة قصيدةً وجدانيةً، هي:

أرسلت حلو الغناءِ
كعاشقٍ مستهامٍ
أو هائمٍ هيّجته
أو ظامئٍ بات يحسو
أو طائرٍ راح يشدو
بها تحفُّ رياضُ
وحولها غابُ نخلُ
بأفقها الرّحّب تسمو
تشقُّ قلبَ الليالى
فيالها ذكرياتٍ
بها فؤادى المعنى
على ربّى كربلاءِ
بغداة حسناءِ
عواطفُ الشعراءِ
خمرَ المنى باشتهاءِ
فى واحةٍ فيحاءِ
ملأى بكنز الرخاءِ
يظفون بدفق الثراءِ
مراقدُ الشهداءِ
بنورها اللآلئِ
جاشت بفيض الولاءِ
أضحى طليقَ الرجاءِ



وعاش فى ظلّ قوم
فى لجة من حنين
بها الشعور تعرّى
والقلب صار يغنى
الذكرياتُ ستبقى
كنفحة تتهايمى
طاف الربيعُ عليها
فدبّ فى كل عرق
فانسلّ من اطفاتى
ياليت شعرى أأحظى
من صفوة الأدياءِ
وموجة من هناءِ
من الأسى والشقاءِ
بنغمة خضراءِ
مغموسةً فى دمائى
من وردة عذراءِ
بروحه السمحاءِ
منها عبيرُ الضياءِ
همس الدجى والمساءِ
بعد النوى باللقاءِ^(١)

ويشارك الشاعر هادي الشريتي هذه المشاعر الصادقة والأحاسيس المتدفقة نحو مدينته فيقول:

كلفت بأرض الطفّ منذ طفولتى
فلى عندها فى كلّ شبرِ لبانةُ
وأوعتُها أحلى الأمانى فما ابتغى
ولو جبتُ فى الآفاق طراً فلم يكن
دقنتُ بها خير الأحبة لم تزل
ومن نبتها أحببتُ غرساً وصاله
أهاجت شظايا لوعة البين أضلعي
وأرجو بأن تمسى لدى الموت مهجعى
من العمر تبدو لى على كلّ موضع
فؤادى سواها فهى بيتى ومفزعى
إلى غيرها يوماً ركونى ومرجعى
طيوف لهم تترى فينهلّ مدمعى
لدى الروح من أحلى الأمانى وأمتع
قوافٍ بها جادت يراعة مبدع

(١) جريدة (شعلة الأهالى) الكربلائية، العدد ٩ (٢١ مايس ١٩٦٠م / ذى القعدة ١٣٧٩هـ).

الفصل الرابع

الآثار التاريخيّة في كربلاء

تعتبر كربلاء من أقدس وأشهر المدن الإسلاميّة الكبرى؛ إذ يؤمّها ملايين الزائرين من جميع الأقطار الإسلاميّة وغيرها لزيارة مرقد الإمام الحسين بن علي وأخيه العباس عليهما السلام وباقي الآثار التاريخيّة فيها.

فإلى جانب هذين المرقدين المقدّسين تحتضن كربلاء عدّة مزاراتٍ مقدّسةٍ وقبور أساطين العلم، ومقاماتٍ رفيعة الشانٍ بأسماء الأئمّة الأطهار؛ فمن بين هذه المراقد التي تُزار:

مرقد السيد إبراهيم المجاب

والسيد إبراهيم هو ابن السيد محمد العابد المدفون في شيراز، ابن الإمام الهمام موسى بن جعفر عليهما السلام، يقع مرقد الشريف في الزاوية الشماليّة الغربيّة من الرواق المعروف باسمه في الروضة الحسينيّة، وعليه ضريحٌ لطيفُ الصنع من البرونز.

لقد أجمع المؤرّخون وعلماء النسب: أنّ السيد إبراهيم المجاب الضرير الكوفيّ هو أول فاطميّ انتقل إلى الحائر الحسينيّ، وآثر الاستيطان فيه بعد حادثة مقتل المتوكّل في أيام ابنه المنتصر العباسي وذلك سنة ٢٤٧ هجرية، أي في منتصف القرن الثالث الهجريّ؛ ولذا يلقّب ابنه الأكبر بمحمد الحائريّ، وهو الجدّ الأقدم للسادات (آل فائز) المعروفين اليوم في كربلاء بـ (آل طعمة، وآل نصر الله، وآل ضياء الدين، وآل تاجر، وآل مساعد، وآل سيّد أمين)

ذكرها العلامة السيد محسن الأمين في موسوعته قائلاً: عن كتاب عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب للسيد الشريف النسابة أحمد بن علي بن الحسين أنّه قال: وأمّا إبراهيم

الضرير بن محمد بن موسى الكاظم عليه السلام فهو المعروف بالمجانب، وقبره بمشهد الحسين عليه السلام معروف مشهور.

وفي رجال بحر العلوم: وإنما لقب أبوه محمد العابد لكثرة عبادته وصومه وصلاته، كما ذكر المفيد (طاب ثراه) في الإرشاد وغيره. انتهى.

أي: إن المفيد ذكر كثرة عبادته؛ لأنه قال ذلك سبب تلقيبه بالعابد. أما سبب تلقيبه إبراهيم المجانب؛ فهو يُقال: أنه سلم على الحسين عليه السلام فأجيب من القبر، والله أعلم بصحة ذلك. وليس هو جدّ السيّد المرتضى والرضي كما يُتوهم؛ لأنّ جدّهما إبراهيم ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام.^(١)

وذكره النسابة الشهير ابن زهرة، نقيب حلب في كتابه (غاية الاختصار) فقال: وبنو المجانب إبراهيم بن موسى، قالوا: سمّي بالمجانب بردّ السلام؛ وذلك لأنه دخل إلى حضرة أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام فقال: السلام عليك يا أبي. فسمع صوت: «وعليك السلام يا ولدي».^(٢)

وقال الشيخ شرف الدين العبيديّ في كتابه (تذكرة الإنسان): إبراهيم الضرير الكوفيّ المجانب بردّ السلام، يقول بعض ولده:

مِنَ أَيْنَ لِلنَّاسِ مِثْلَ جَدِّي موسى أو ابن ابنه المجانب
إِذْ خَاطَبَ السَّبْطَ وَهُوَ رَمْسٌ جاوبه أكرم الجواب^(٣)

وجاء ذكره أيضاً في كتاب (نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين) هذا نصّه في الجواب عن أول مَنْ جاور الحائر المقدّس من الأشراف الحسينيّة: فاعلم أنّ آل إبراهيم المجانب،

(١) أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين العاملي، ج ٥، ص ٤٠١.

(٢) غاية الاختصار في البيوتات العلويّة المحفوظة من الغبار، المنسوب للسيد تاج الدين بن محمد بن حمزة بن زهرة الحسيني، ص ٨٩ (طبع النجف).

(٣) تذكرة الأنساب، لأحمد بن محمد بن مهنا بن علي بن مهنا الحسيني النسابة، فصل (بيت أبي الفائز، صص ١٠٧ - ١١٢)، مخطوط في مكتبة الإمام الرضا بمشهد سنة ٦٥٧ هـ.

ويُقال له: إبراهيم الضرير الكوفيّ ابن محمّد العابد ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام أوّل مَنْ سكن الحائر فيما أعلم.

ولم أعثر على مَنْ تقدّم في المجاورة عليهم؛ فإنّ علماء النسب كلّهم ينسبون محمّد بن إبراهيم المجاب بالحائريّ، ويصفون إبراهيم المجاب نفسه بالكوفيّ، وفي بالي أنّي رأيت أنّه كان إبراهيم المجاب الضرير مجاور الحائر وبه مات، وقبره هناك معروف، لكنّي لا أذكر الكتاب الذي رأيت فيه ذلك، لكن نصّ الكلّ على أنّ ابنه محمّداً الحائريّ كان في الحائر، وعقبه بالحائر كلّهم. انتهى. ^(١)

وعلق المؤلّف نفسه بالنسبة لقبور بعض بني هاشم الشهداء، وبعض أولاد الأئمّة المحترمين قوله: ومنهم إبراهيم المجاب بن محمّد العابد ابن الإمام الكاظم، قبره في رواق حرم الحسين، وهو صاحب الشبّاك، وهو أوّل مَنْ سكن الحائر من الموسويّة. كان ضريراً يسكن الكوفة، ثمّ سكن الحائر.

وقد وهم فيه السيّد بحر العلوم في الفوائد الرجالية، فظنّه إبراهيم ابن الإمام الكاظم عليه السلام، وأنّه إبراهيم صاحب أبي السرايا، وهو وهمٌ في وهم، وعرفت التحقيق فيها، وقد شرحت التفصيل في كتاب (تلكمة أمل الآمل) في ترجمة السيّد المرتضى. انتهى. ^(٢)

وجاء في كتاب (بغية النبلاء، حي ٢٠): أقول: كانت قرية المجاب حتّى سنة ١٢١٧ هـ سبعة عشر وألف ومئتين على ما ذكره أبو طالب بن محمّد الأصفهانيّ في رحلة (مسير طالبي) في الصحن الشريف، وعندما أُلحقت بالروضة الطاهرة الأروقة الثلاثة الشرقيّ والغربيّ والقسم الشماليّ، أصبح عندئذٍ ضريحه في الرواق الغربيّ حيث الشمال كما هو عليه اليوم. ^(٣)

تلك هي بعض الآراء في السيّد إبراهيم المجاب، حاولنا عرضها قدر المستطاع، وهي غيَضٌ من فيضٍ أردنا التنويه عنها.

(١) نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين، للسيّد حسن الصدر، ص ٢١ (طبع لكهنو).

(٢) نزهة أهل الحرمين، ص ٢١.

(٣) بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، للسيّد عبد الحسين الكليدار آل طعمة، ص ١٢٠.

مرقد حبيب بن مظاهر الأسدي

وهو أحد شهداء حادثة الطفّ، ناصر الحسين عليه السلام، وشهر سيفه أمام الأعداء حتّى سقط صريعاً على رمضاء كربلاء، ودُفن في الواجهة الغربيّة من الرواق الأمامي للروضة الحسينيّة المطهّرة، وضريحه مصنوعٌ من الفضة، وهو أجلّ شأنًا من أن يوصف.

ذكره الكشي في رجاله فقال: كان حبيبٌ من السبعين الرجال الذين نصرروا الحسين عليه السلام، ولقوا حبال الحديد، واستقبلوا الرماح بصدورهم والسيوف بوجوههم، ويُعرض عليهم الأمان والأموال، فيأتون ويقولون: لا عذر لنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إن قُتل الحسين عليه السلام ومنا عينٌ تطرف حتّى قُتلوا حوله (رحمهم الله وحشرنا معهم برحمته في جوار مولانا الحسين عليه السلام).

ولقد خرج حبيب بن مظاهر الأسديّ وهو يضحك، فقال له يزيد بن حصين الهمدانيّ وكان يُقال له: سيّد القراء: يا أخي ليس هذه بساعة ضحك!

قال: فأبيّ موضعٍ أحقّ من هذا بالسرور؟! والله ما هو إلاّ أن يميل علينا هذه الطغاة بسيوفهم فنعاتق الحور العين. ^(١)

ويقال: إنّ حبيب بن مظاهر كان يحفظ القرآن عن ظهر قلبٍ، وكان يشرع بتلاوة جميع القرآن من بعد صلاة عشائه حتّى الفجر في كلّ ليلة. ^(٢)

وذكره الزركلي في (الأعلام) قائلاً: حبيب بن مظهر، أو مظاهر أو مطهرّ، ابن رئاب بن الأشر بن حجون الأسديّ الكنديّ ثمّ الفقعسيّ تابعيٌّ من القوادم الشجعان، نزل الكوفة وصحب عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثمّ كان على مسيرة الحسين يوم كربلاء وعمره خمسٌ وسبعون سنة، وهو واحدٌ من سبعين رجلاً استبسلوا في ذلك اليوم، وعرض عليهم الأمان فأبوا، وقالوا: لا عذر لنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إن قُتل الحسين وفينا عينٌ تطرف، حتّى قُتلوا حوله. ^(٣)

(١) رجال الكشي، ص ٥٢ (طبع بمبي).

(٢) تحفة الأحاب، للشيخ عباس القمي، ص ٥١.

(٣) الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٢، ص ١٧٣.

وجاء في (القاموس الإسلامي) ما هذا نصّه: حبيب بن مطهر، تابعيٌّ من شيعة الحسين، وهو حبيب بن مطهر بن رئاب الأسديّ، اشترك مع الحسين في وقعة كربلاء وهو كهلٌ في الخامسة والسبعين من العمر، وعُرض عليه الأمان فأبى، واستشهد مع أصحابه عام ٦١ هـ / ٦٨٠ م.^(١) إلى غير ذلك من الأقوال التي تؤكّد موقف حبيب بن مظاهر الحازم في حادثة الطفّ، وما أدّاه من بطولةٍ نادرةٍ وشجاعةٍ فريدةٍ يُضرب بها المثل.

ضريح الشهداء

وموقعه في شرقيّ الضريح الحسينيّ حيث مثوى أصحاب الحسين والقاسم بن الحسن عليهما السلام وهم ملحّدون في ضريحٍ واحدٍ. وهذا الضريح وُضع علامةً لمكان قبورهم، وهم في التربة التي فيها قبر الحسين عليه السلام.^(٢) وأسأؤهم مذكورة في (إبصار العين في أنصار الحسين).^(٣) والضريح لطيفٌ بديع الصنع، مصنوعٌ من الفضة، وقد شيّده ناصر الدين شاه القاجاريّ، أمّا بقية شهداء الطفّ فإنّهم يرقدون في الساحة الأمامية لضريح الشهداء المذكور. ويوجد في أرجاء مدينة كربلاء بعض الأماكن والمراقد المقدّسة التي يتبركّ بها الزوّار، ومنها:

مقام الحسين عليه السلام وابن سعد

يرمز هذا المكان إلى الموقع الذي اجتمع فيه الإمام الحسين عليه السلام مع عمر بن سعد للمفاوضة، موقعه في قطاع (الچاچين) المحرّفة عن كلمة (دكاكين) التي هي اليوم عند باب البويبة^(٤) في محلة باب السلامة.

(١) القاموس الإسلامي، وضع أحمد عطية الله، ج ٢، ص ٣٣، طبع القاهرة.

(٢) بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، ص ٥٤.

(٣) ابصار العين في أنصار الحسين، الشيخ محمد السماوي، صص ٥١ - ١٨١.

(٤) البويبة: كلمة مصغرة من الباب، ويُقال: إنّها كانت باب سور محلة باب السلامة قبيل هدمه.

والمقام عبارة عن شبه حانوتٍ خارجٍ من جدار الدار المرقّم ٣٢٢ / ٧٥، ويرجع تاريخ تشييده إلى سنة ١١١٣ هـ كما هو موجودٌ على الكُتّيبية، وتمّ تجديده سنة ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٤ م ثمّ جُدّد عام ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٢ م، وهذا المقام يؤمّه الزائرون ليتبرّكوا به.

مقام تلّ الزينبيّة^(١)

يقع في الجهة الغربيّة من الصحن الحسينيّ، بالقرب من باب الزينبيّة في مرتفع يُعرف بـ (تلّ الزينبيّة).

ويُقال: إنّ هذا التلّ كان يُشرف على مصارع القتلى في حادثة الطفّ، حيث كانت السيدة زينب الكبرى تتفقّد حال أخيها الحسين عليه السلام، وإلى ذلك أشار الشاعر الشعبيّ المرحوم حسين الكربلائيّ بقوله:

روحى من الصبر ملّت وصاحت ومثلها ما انسبت حرّة وصاحت
على (التل) أو كفت (زينب) وصاحت نادت ياخوتى يهلّ الحميه

وتيمّناً بها سمّي هذا الموضع باسمها.

والمقام عبارة عن شبّاكٍ صغيرٍ من البرونز داخله أبيات كُتبت على القاشانيّ، وتوجد في أعلاه أحجارٌ من القاشانيّ مزينةٌ بصورٍ تمثّل معركة الطفّ، وقد جُدّد بناؤه سنة ١٣٩٨ هـ، ثمّ جُدّد بناؤه سنة ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م وتطوّر إلى بنايةٍ واسعةٍ بمساحة ٨×٨ م^٢، وقام بتجديده السيّد ناصر السيّد راضي شبر، وأرّخ المقام الشاعر الحاج محمّد علي حسين الحلاق بقوله:

لهفى على أمّ المصائب أرّخوا (روضُ المقام بلطف زينب جُدّدا)

هـ ١٤٢٠

(١) مجلة (ينابيع) عدد ٣٤ (محرمّ وصفر ١٤٣١ هـ / كانون الثاني وشباط ٢٠١٠ م)، ص ٥٦.

مقام الكفّ الأيمن للعباس عليه السلام

يقع بين محلّتي باب بغداد وباب الخان، وهذا المكان يمثل موضع سقوط الكفّ الأيمن لأبي الفضل العباس بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام بعد قطعها في معركة كربلاء كما تقول العامة. والمقام شبّاك من البرنز خارج من الدار المرقّمة ١٨٣ / ٥ الواقعة في زقاق الصخاني، وعلى جدار المقام نقشٌ لطيفٌ مؤرّخ سنة ١٣٢٤ هـ، وبيتان بالفارسية لم يُذكر قائلهما. وقد نُقشت صورة ساعدين مقطوعين كُتب تحتها: هنا قُطعت يدا أبي الفضل العباس. والمعروف أنّ هذا المقام شُيّد في أواسط القرن الثالث عشر الهجريّ على بقايا نهر كان يُعرف في حينه بنهر مقبرة العباس، وقد يكون من بقايا نهر العلقميّ.

مقام الكفّ الأيسر للعباس عليه السلام

يشاهد الزائر مقاماً آخر على بعد ٥٠ متراً من باب القبلة الصغرى لصحن العباس عند مدخل سوق باب الخان، وهو عبارة عن مشبّكٍ صغيرٍ من البرنز خارج من الدار المرقّمة ٥٢ / ٥١ مزيّنٍ بقطع من المرايا الصغيرة، وعلى الشبّاك لوحاتٌ من الأدعية، وفوق المشبّك أبياتٌ شعرية نُقشت على القاشانيّ للشاعر الكربلائيّ المرحوم الشيخ محمّد السراج:

سَلْ إِذَا مَا شَتَّتَ وَاسْمَعْ وَاعْلَمْ ثُمَّ خَذْ مَنْى جَوَابَ الْمَفْهَمِ
 إِنَّ فِى هَذَا الْمَقَامِ انْقَطَعَتْ يَسْرَةُ الْعَبَّاسِ بِحَرِّ الْكُرْمِ
 هَا هُنَا يَا صَاحِ طَاحَتْ بَعْدَمَا طَاحَتِ الْيَمْنَى بِجَنْبِ الْعَلْقَمَى
 أَجْرِ دَمْعِ الْعَيْنِ وَابْكِيهِ أَسَى حَقٌّ أَنْ تَبْكِي بِدَمْعِ مَنْ دَمِ

وتوجد صورة كفّ فوق المشبّك المذكور.

ويُحكى أنّ هذا المقام شُيّد من قبل محمّد عليّ آل شنطوط في عام ١٣٢٧ هـ؛ وذلك إثر رؤيا رآها في منامه، وهي أنّ الساعد الأيسر للعباس قُطع في هذا المكان؛ ممّا دعاه إلى شقّ جدار داره في الصباح الباكر وأنشأ هذا المقام؛ تخليداً لموقع سقوط الساعد.

مقام جعفر الصادق عليه السلام

كانت الأراضي التي يقع فيها هذا المقام تُعرف بالجعفريّات، وهي من موقوفات الشيخ أمين الدين الخيرية، وهي ضمن الأراضي والعقارات العائدة له في الحائر الحسيني، ويرجع تاريخها إلى سنة ٩٠٤ هـ. ^(١).

وقد ذهب بعض المحقّقين إلى أنّ المقام يعود إلى أبعد من هذا التاريخ، فقد ذكر السيّد جعفر بحر العلوم فقال: لا يخفى أنّه يوجد على ضفّة نهر كربلاء المشرفّة المعروفة بالحسينيّة مقامٌ يعرف بمقام جعفر الصادق عليه السلام على لسان سواد أهل تلك البلدة، ولعله هو الذي عبّر عنه الصادق عليه السلام في حديث صفوان الذي نقله المجلسي في تحفة الزائر عن مصباح الشيخ الطوسي عليه السلام الوارد لتعليمه إيّاه آداب زيارة جدّه الحسين عليه السلام، وفيه: فإذا وصلت إلى نهر الفرات - يعني شريعة الصادق بالعلقيّ - فقل كذا، والتفسير من الشيخين، وظاهره: أنّ المقام المقدّس كان منسوباً إلى الصادق عليه السلام في عصرهما ^(٢).

وقد شُيّد هذا المقام رمزاً تذكاريّاً من قبل الزعيم البكتاشيّ جهان دده (كلامي)، الشاعر الصوفي الذي كان حيّاً سنة ٩٧٠ هـ، ويُعرف المكان هذا بشريعة الإمام جعفر بن محمّد، وهو المكان الذي كان يغتسل فيه الإمام جعفر الصادق عليه السلام في نهر الفرات قبيل زيارته للحائر ^(٣)، وموقعه في أراضي الجعفريّات على الشاطئ الغربيّ من نهر العلقميّ ^(٤)، حيث يجد الزائر مزاراً مشهوراً عليه قبةٌ عاليةٌ من القاشانيّ تُحيط به البساتين، والناس تقصده للزيارة والتبرّك وقضاء الحاجات.

ومّا يجدر ذكره: أنّ هذا المقام كان المطاف الأخير للفرقة الإسماعيليّة المعروفة (البهرة) حيث لم يكن يسمح لرجالها بالدخول إلى كربلاء لزيارة العتبات المقدّسة حتّى سنة ١٢٦٢ هـ،

(١) مدينة الحسين، محمّد حسن الكليدار آل طعمة، ج ٢، ص ١٦٥.

(٢) تحفة العالم في شرح خطبة المعالم، السيد جعفر بحر العلوم، ج ٢، ص ٢٠.

(٣) تاريخ كربلاء، الدكتور عبد الجواد الكليدار آل طعمة، ص ٨٢.

(٤) بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، السيد عبد الحسين الكليدار آل طعمة، ص ٨٢.

وذلك بعد وفاة العلامة السيّد إبراهيم القزويني صاحب الضوابط؛ إذ أجاز العلامة الشيخ زين العابدين المازندراني بإصدار فتوىّ للسماح لهم في الدخول إلى كربلاء.

كما أنّ المرحوم السيّد يوسف السيّد سليمان آل طعمة المتوفى سنة ١٢٨٨ هـ استحصل موافقة والي بغداد آنذاك (السر عسكر عبدي باشا) حيث إنّ السلطة العثمانية الحاكمة إذ ذاك كانت هي الأخرى تُساند المنع المذهبيّ.

والمقام المذكور يقع على طريق العربات المؤدّي إلى مدينة كربلاء عبر نهر الحسينية المارّ بقنطرة الحديدية، وهو الطريق الرئيس بين بغداد وكربلاء.

مقام الإمام المهديّ عليه السلام

موقعه على الضفة اليسرى من نهر الحسينية الحالي عند مدخل كربلاء على الطريق المؤدّي إلى مقام جعفر الصادق عليه السلام، وهو مزارٌ مشهورٌ عليه قبةٌ عاليةٌ، وقد سُمّي هذا المقام التذكاريّ تيمناً باسم الإمام المهديّ المنتظر عليه السلام.

جدّده المرحوم الحاج حمزة الخليل، وذلك عام ١٣٧٨ هـ، وأرّخ تجديده الشاعر الكربلائيّ المعاصر السيّد مرتضى الوهاب بأبياتٍ كتبت بالقاشانيّ على جبهة المقام، وهي:

شاد للقائم إذ ضحّى الخليل	بيت قدس فيه بردٌ وسلامٌ
واعتنى (الحمزة) فى تجديده	فاستوى منه عمادٌ ورخامٌ
مذ تجلّى نوره أرخته	(ضياء للمهدى ركنٌ ومقام)

هـ ١٣٧٨

وفي سنة ١٩٧٠ م / ١٣٩١ هـ هدم جزءٌ من البناء وجدّده حميد الملا مهدي الوزنيّ الخفاجيّ ثمّ جدّد للمرة الثالثة من قبل المحسن عبّاس صالح بحر اليساريّ، وذلك في ٢٤ / ٤ / ١٩٩٤ م الموافق لسنة ١٤١٥ هـ بكلفة (٣٠٥) مليون ديناراً.

وهناك مقاماتٌ أخرى في مواضع مختلفة من أزقة المدينة شيّدت تبرّكاً لاستلهاهم ذكرى الأئمة الأطهار عليهم السلام بوحى من العقيدة.

المخيّم^(١)

من معالم كربلاء الأثرية والأماكن المقدّسة التي يتبرّك بها الزوّار المخيّم، ويقع في الجنوب الغربيّ من الحائر الحسينيّ. يؤخذ من أقوال المؤرّخين: أنّ المخيّم الحلّيّ الذي نتحدّث عنه لا يمتّ إلى الحقيقة بصلّة، ولا يستند إلى دليلٍ أو برهان؛ ولذا لم نجد أثراً يذكر لموقع مخيّم الحسين عليه السلام في كتب أرباب السير والتواريخ.

زار كربلاء الرحّالة الألمانيّ (كارستن نيور) فوصلها يوم ٢٧ كانون الأوّل سنة ١٧٦٥م/ (١١٧٨هـ)، ولنتركه يصف لنا ما شاهدّه في المخيّم؛ قال: إنّ هذا الموقع قد أصبح حديقَةً غنّاء واسعة الأرجاء، تقع في نهاية البلدة، وتشاهد فيه بركةٌ كبيرةٌ من الماء، وموقع هذه البركة هو نفس الموقع الذي كان الإمام العبّاس قد حفر فيه لإيجاد الماء فلم يعثر على شيءٍ منه.

ويروي نيور بالمناسبة: أنّ الناس هناك كانوا يعتقدون بأنّ ظهور الماء في البركة بعد ذلك يعتبر من المعجزات. وقد أشار إلى وجود هذه البركة الكبيرة في الموقع نفسه الرحّالة البرتغاليّ (تكسير) الذي زار كربلاء في ١٦٠٤م / ١٠١٢هـ، أي: قبل مجيء نيور إليها بمئةٍ وستين سنةً كما ذكر قبل هذا.

ومّا يذكره كذلك أنّ موقع المخيّم كان يوجد بقربه مرقدٌ غير كبير، دُفن فيه القاسم ابن الإمام الحسن عليه السلام وعددٌ من الشهداء الآخرين الذين سقطوا في معركة التضحية والبطولة يوم عاشوراء، ويسرد بالمناسبة قصّة القاسم الشابّ وعرضه المعروفة.^(٢)

ويروي الرحّالة أبو طالب خان في رحلته عند زيارته لكربلاء سنة ١٢١٧هـ قائلاً: وعلى

(١) مجلة (ينابيع)، العدد ١٠ (محرم وصفر ١٤٢٧هـ)، ص ٤٣.

(٢) موسوعة العتبات المقدّسة، قسم كربلاء، ج ١، ص ٢٨٨، بحث الأستاذ جعفر الخياط.

بعد ربع ميلٍ خارج المدينة قرية المخيم، ومقام زين العابدين عليه السلام شيدت عليه زوجة المرحوم آصف الدولة عمارةً لاثقةً، وأقامت قربه رباطاً لم يتم بناؤه بسبب وفاة آصف الدولة. (١)

غير أن هناك رأياً للعلامة السيد محمد تقى الطباطبائي نقله عن المرحوم العلامة السيد حسن الصدر يقول فيه: إن مخيم الحسين عليه السلام كان قريباً من المستشفى الحسيني في كربلاء اليوم، ويغلب على الظن أن هذا الموضع أقرب إلى الصواب؛ الأمر الذي اكتفينا بالتنويه عنه. (٢)

والمرجح عندنا: أن المخيم الحالي من الأبنية التي ابتدعتها مدحت باشا من أجل ضيافة السلطان ناصر الدين شاه وعساكره وحاشيته، كما يؤكد بعض الثقات: أن عبد المؤمن الدده تولى بناء غرفة في هذا المكان لتكون رمزاً لمخيم الحسين، وذلك عندما قطن كربلاء في القرن العاشر الهجري، وغرس بجانبه نخيلات لتكون صومعةً له، ولم تزل البستان الواقعة جنب المخيم تُعرف ببستان الدده.

وتنص الوثائق والمستندات التاريخية القديمة التي اطلعنا عليها لدى سادات كربلاء: أن محلة المخيم، والقسم الشرقي من محلة باب الطاق كانت تُعرف بمحلة السادة (آل عيسى) حتى أواخر عام ١٢٧٦هـ، وقد تغير هذا الاسم إلى محلة المخيم بعد هذا التاريخ.

وعلى باب المخيم توجد رخامة نُقشت عليها أبيات للشاعر الكربلائي المرحوم السيد حسين العلوي، وهي:

هذى خيام بنى النبى محمد	بالطف حصناً شيدت للدين
قد خصها البارى بكل فضيلة	شرفاً فلا نبت لها بقرين
إن قلت مكة قلت هذى كربلاء	فخراً سرت من عالم التكوين
سلها إذا شرفت فى أعتابها	أين الحسين؟ بعبرة وشجون
فتجيبك ما قد ناله وأصابها	من بعده أعداؤه حرقونى

(١) مسير طالي، ميرزا أبو طالب خان بن محمد الأصفهاني، ص ٢٨٣ (فارسي) وطبع الهند سنة ١٢٢٧هـ ومما يجدر التنويه به أن الكتاب طبع باسم (رحلة أبي طالب خان) إلى العراق وأوروبا سنة ١٢١٣هـ - ١٧٩٩م، ترجمها من الفرنسية إلى العربية الدكتور مصطفى جواد، مطبعة الإيمان - بغداد، ١٩٧٠.

(٢) مدينة الحسين، محمد حسن الكيدار آل طعمة، ج ٢، ص ٢٤.



المخيّم الحسيني

هذا وقد أُجريت على المخيّم مؤخراً إصلاحاتٌ جديدةٌ من قبل وزارة الأوقاف حيث قامت بتعميره سنة ١٩٧٨ م. كما أنّ البناء السابق للمخيّم قد هدم سنة ٢٠٠٨م وأعيد بناؤه من جديد.



سبيل خانة المخيّم

مرقد الحرّ بن يزيد الرياحيّ^(١)

لو اتّجهنا نحو ثلاثة أميالٍ عن غربيّ كربلاء، لاحت لنا قبةٌ من القاشانيّ الملوّن، تلك هي قبة الحرّ بن يزيد الرياحيّ التميميّ اليربوعيّ، وهو قائدٌ من أشراف تميم، نال شرف الشهادة بين يدي الإمام الحسين عليه السلام في حادثة الطفّ بكربلاء سنة ٦١ هـ^(٢) ودُفن في هذا المكان، ويقصد مئواه الأهلون للزيارة والتنزّه في البساتين المحيطة بمرقده، ويرى الزائر لدى دخوله عند باب الإيوان كُتبتين تقرأ الأولى: «تعمير الإيوان بسعي الحاجّ السيّد عبد الحسين كليدار حضرة سيّد الشهداء سنة ١٣٣٠ هـ». وفي الجانب الآخر الكُتبية التالية: «قد عمّر هذا المكان بهمة آقا حسين خان شجاع السلطان الهمدانيّ (دام ظلّه الفاني) سنة ١٣٣٠ هـ».

وكان أوّل مَنْ بذل الاهتمام بتشيد هذا القبر هو السلطان إسماعيل الصفويّ الذي زار العراق عام ٩١٤ هـ - ١٥٠٥ م، وبنى عليه قبةً وجعل له صحناً.

وللشيخ محسن أبو الحبّ خطيب كربلاء المتوفّى سنة ١٣٠٥ هـ أبياتٌ يخاطب فيها الحرّ بن يزيد الرياحيّ بقوله:

نصرتَ أبيعاً من عرانين هاشم	فتى من حماة النصر يستنجد النصرا
وجُدتَ بنفسٍ كان لولا ابنُ أحمدٍ	عزيزاً على مَنْ رام إذلالها قسرا
ولكنّها هانت عليك لأنَّ مَنْ	فديت بها كبر النفوس له صغرا
جرّيت بها جرى العبيد أبرّها	عبوديةً حتّى غدوت بها حرّاً
ألا يا قتيلاً زعزع المجدَ قتله	فأضحى عليه المجدُ ذا مقلّة عبري ^(٣)

وسمع السيد محمّد القزويني قول أحد الشعراء المتقدمين في الحرّ:

أشر للحرّ من بُعدٍ وسلّم فإنّ الحرّ تكفيه الإشارة

(١) مجلة (ينابيع)، العدد ٩، (ذو القعدة وذو الحجة ١٤٢٦ هـ)، ص ١٣٨.

(٢) الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٢، ص ١٨١.

(٣) الحائريات، للشيخ محسن أبو الحبّ المتوفّى سنة ١٣٠٥ هـ تحقيق: الدكتور جليل أبو الحب، ص ٧٩ (بيروت ٢٠٠٣ م).

فقال ردّاً عليه:

زر الحرّ الشهيدَ ولا تؤخّر
زيارته على الشهدا وقدّم
ولا تسمع مقالة مَنْ ينادى
أشر للحرّ من بُعدٍ وسلّم

وقال في المعنى نفسه:

إذا ما جئت مغنى الطفّ بادر
لمثوى الحرّ ويحك بالروح
وزر مغناه من قُربٍ وأنشد
(لنعم الحرّ حرّ بنى رياح)

ومما قاله الشيخ محمد تقي الطبري المازندراني في الحرّ الرياحي وموقفه هذه الأبيات :

سلامٌ على حرٍّ وإن كان في حرٍّ
سوابق لا يرضى بها باسط البرّ
أصاب حسيناً ما أصاب بفعله
ولكنّه لما رأى شرّاً في شرّ
فأقبل نحو السبط وهو مطأطأ
برأس عللاً لزال مستجلب الفخر
وقال: ترى لى توبةً سيّدى إذا
أنبت إلى ربّ العلى فالق البحر
فأجزل في إكرامه سيّد الورى
وقال: بلى تب، فائثنى رايد البشر
فجرّد سيفاً كان للحرب مرهفأ
وأضرم فيهم قبل نار جحيمهم
فجاء إليه السبطُ مستبشراً بما
الى أن قضى تحت الظلال محامياً
فقال: أحرُّ أنت يا ابن زيادة
فأنت سعيدٌ فى العواقب عندنا
شرار الوغى فى ساعة البؤس والنصر
عن ابن رسول الله مستودع السرّ
رأى الهمم العليفا فى غرة الحرّ
فما أخطأت أمّ أصابتك بالخير
وحرُّ بدنياك الدينئة ذى الشرّ

أمّا سدانة مرقد الحرّ فقد استلمها عبد الزهرة الجشعمي، ثمّ عبد الحسن

مرقد ابن الحمزة^(١)

هو عماد الدين محمد بن علي بن حمزة الطوسي المعروف بابن الحمزة، كان فقيهاً عالمياً فاضلاً من أعلام القرن الخامس الهجري، يقع مرقده في الطريق العام المؤدي إلى مدينة الهندية (طويريج). وهو مزارٌ بارزٌ يقصده الزوّار ويتبركون به.

مرقد الأخرس ابن الإمام الكاظم^(٢)

هو محمد بن أبي الفتح الأخرس^(٢)، ينتهي نسبه إلى الإمام موسى بن جعفر^(٣)، وإليه ينتسب السادة آل الخرسان في النجف، يقع مرقده بضواحي مدينة كربلاء في المقاطعة المعروفة بـ (الإبيتر).

مرقد عون بن عبد الله

على بعد سبعة أميالٍ من شمال كربلاء تشاهد قبةً مزينةً بالقاشاني، تلك هي قبة عون بن عبد الله بن جعفر، من سلالة الإمام الحسن بن علي^(٤). وقد ذكر النسابة السيد جعفر الأعرجي الكاظمي في كتابه (مناهل الضرب في أنساب العرب) ما نصّه: كان سيّداً جليلاً مقيماً في الحائر الحسيني، وكانت له ضيعةٌ على ثلاثة فراسخ من كربلاء، خرج إليها وأدركه الموت، فُدفن في ضيعته، وبُني على مرقده هذا المزار المشهور، وعليه قبةٌ عاليةٌ، والناس يقصدونه بالنذور وقضاء الحاجات.

ويظنّ الناس أنّه قبر عون بن عبد الله بن جعفر الطيّار، وهو غير صحيح؛ إذ إنّ اسمه عون بن عبد الله بن جعفر بن مرعي بن عليّ بن الحسن البنفسج بن إدريس بن داود بن أحمد المسود بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن

(١) مجلة (ينابيع)، العدد ١٣ (رجب وشعبان ١٤٢٧هـ)، ص ٥٨.

(٢) مرقد المعارف، للشيخ محمد حرز الدين، ج ١، ص ١٣٣.

السبط ابن الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام؛ الأمر الذي اكتفينا بالتنويه عنه ^(١) ويُزار مرقدَه من قبل العامّة والخاصّة، وتُنحَر عنده الذبائح وتُقدّم إليه النذور والهدايا.

مرقد السيد أحمد (أبو هاشم) ^(٢)

يقع هذا المرقد في الشمال الغربيّ من شفاثا الحاليّة، في طريقٍ طوله ٢٥ كيلو متراً. إنّ السيّد أحمد، الناظر لرأس العين، هو ابن محمّد أبي الفائز الذي طلبه رشيد الدين طبيب أوجلاتو خدابنده لكي يقتل تاج الدين في مدينة الحلّة، وأطعمه في نقابة العراق، فامتنع من ذلك وهرب من ليلته إلى الحائر. ^(٣)

أمّا شهرته (أحمد بن هاشم) فهي خطأ، ويحتمل أن يكون أبا هاشم؛ لأنّ الناس إذا أرادوا أن يعظّموا علويّاً يستنهضونه فيخاطبونه بأبي هاشم.

أمّا مقاطعة رأس العين فهي نسبة إلى عين شفاثة، وتُعرف حتّى اليوم برأس العين، وهي أراضي مساحتها ٤٧٨٦ مشارة، تقع إلى شمال غربيّ شفاثة بالقرب من الرحالية، وإنّ تلك الأراضي التي كان السيّد أحمد ناظراً عليها فيها عين ماءٍ ولكنّ ماءها قليل؛ لأنّها مطمورة. ^(٤)

وفي أوائل القرن الثامن الهجريّ صادف فتح العراق من قبل الأمير أفساس تيمور الشهير بتيمور لنك، وذلك سنة ٧٩٧هـ، فجاء إلى كربلاء الأمير عثمان بهادر خان ابن تيمور لنك على رأس جيشٍ لمنازلة السلطان أحمد الجلائريّ، والتحم القتال بينها في سهل كربلاء، ولمّا فرّ السلطان أحمد والتجأ إلى حصن عين التمر أعقبه عثمان بهادر خان، وفي الطريق خرج من ضيعته لاستقباله السيّد الجليل الحسيب النسيب السيّد محمّد بن أحمد الموسويّ الملقّب بأبي طراس، وعند ذلك خلع عليه

(١) مناهل الضرب في أنساب العرب، للسيد جعفر الأعرجى الكاظمي، (مخطوط) نسخته في مكتبة الشيخ آقا بزرك الطهراني في النجف، وقد طُبِعَ بتحقيق السيد مهدي الرجائيّ.

(٢) مجلة (ينابيع)، العدد ٦ (جمادى الأولى وجمادى الثانية ١٤٢٦هـ)، ص ٦٨.

(٣) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، لأحمد بن مهنا الداودي، ص ٣٣٥، طبع النجف، وانظر مناهل الضرب في أنساب العرب،

للسنابة السيّد جعفر الأعرجى الكاظمي (مخطوط)، ص ٥٦٥، ومرآة المعارف، للشّيخ محمّد حرز الدين، ج ١، ص ٨٧.

(٤) مذكرات السيّد مجيد السيّد سلمان الوهاب آل طعمة (مخطوط).

الأمير عثمان الخلع والهدايا وعينه ناظراً على حصن عين التمر وخازناً للمشهدين كربلاء والنجف، ولُقّب بالأمير محمّد شمس الدين بن أحمد شمس الدين الذي قبره لزال ظاهراً يُزار فوق شفاثا، يُعرف بقبر أحمد بن هاشم، وهو الجدّ الأعلى للسادة آل فائز اليوم في كربلاء.

ومنذ ذلك الحين أصبح للسادات العلويّين من آل فائز وآل زحيك القبيلتين العلويّين الساكنتين يومئذٍ في الحائر الحسينيّ أراضٍ ومزارع من تلك الأراضى التي فتحها الأمير المذكور ووهبها لهؤلاء السادة.

جاء في كتاب «غاية الاختصار» المنسوب لأبي الحسن بن زهرة نقيب حلب قوله: (وبيت أبي الفائز بالحائر الحسيني قومٌ من العلويّين ذوو نيابة ونخل بشفاثا، من أعيان سادات المشهد، وكان جدّهم شمس الدين محمّد ناظراً لشفاثا، كريماً موصوفاً بالأفضال والجود، وهم كانوا بالمشهد على قاعدة البدو، وقد دخلوا في طيّ الخمول).^(١)

أما نسب السيّد أحمد أبو هاشم فهو: السيد أحمد ناظر رأس العين ابن محمّد أبي الفائز ابن أبي جعفر محمّد بن علي بن أبي فويرة بن أبي جعفر محمّد الخبر خير العمال بن علي المجذور بن أبي الطيّب أحمد بن محمّد الحائري بن إبراهيم المجاب بن محمّد العابد ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

وينصّ صاحب موسوعة (دائرة المعارف) بقوله: أحمد بن محمّد بن محمّد بن علي بن أحمد ابن محمّد بن إبراهيم المجاب بن محمّد العابد بن موسى بن جعفر عليه السلام المشهور بأحمد بن هاشم، أو أبو هاشم الموسويّ، الظاهر هو الذي قبره بشفاثة على ثلاثة مراحل بكربلاء.^(٢)

وقد دوّن هذا النسب الشريف في المشجّرات العائليّة المنتشرة في كربلاء وخارجها، وفي مصنّفات كثيرة مخطوطة ومطبوعة.^(٣)

(١) غاية الاختصار في البيوتات العلويّة المحفوظة من الغبار، المنسوب لأبن زهرة نقيب حلب، ص ٨٨

(٢) دائرة المعارف المسمّاة بمقتبس الأثر ومجدّد ما دثر، للشيخ محمّد حسين بن سليمان الأعلمى الحائري، ج ٣، ص ٢٥٦ (طبع قم).

(٣) من المصادر التي وُجد فيها نسب السيّد أحمد أبو هاشم:

أ- أنساب مشجر: لمؤلّفه غياث الدين منصور دشتكيّ الشيرازي، المتوفى سنة ٩٦٨هـ رأيت نسخته الأصليّة المخطوطة

في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام العامّة بمشهد.

وضمن مشجّرة سادات كتابجي ذكر النسابة المعاصر السيّد شهاب الدين المرعشي نسب السيد أحمد أبو هاشم في المصحف الكريم المطبوع في طهران مراراً بطبعاتٍ مختلفة. وهناك الكثير من تلك الأدلّة الصريحة التي تثبت صحة هذا النسب الشريف. أمّا مرقدّه فلا يقلّ عن المراقد والمزارات الأخرى أهميّة؛ حيث تعلوه قبة من القاشاني، ويحيط به صحنٌ واسعٌ، ويزور مثواه عددٌ كبيرٌ من عشائر كربلاء وأسرّها، وكذلك من المدن المجاورة في مواسم الزيارات الخاصّة كلّ عام، فتُنحَر حواليه الذبائح، وتُقدّم القرابين وتُهدى النذور.

حصن الأخيضر

هو من الآثار المهمّة التي تبعد عن مركز المدينة حوالي ٢٩ ميلاً، أو ما يُقارب السبعة فراسخ بين كربلاء وشفائّة، ويتكوّن من حصنٍ منيعٍ ذي ثلاثة قصورٍ متقاربةٍ يحيط بهنّ سورٌ عظيمٌ لم يبقَ منه غير الأنقاض. ومن المؤسف حقّاً أنّه لم يُعرف تاريخه على وجه التدقيق؛ وذلك لعدم وجود كتابةٍ أو إشاراتٍ على جوانب القصر أو الحصن. ولقد اختلفت آراء الباحثين حول زمن بناء الأخيضر؛ فالمؤرّخون جمعون على أنّه من مباني العرب في العصر الإسلامي، غير أنّهم اختلفوا في تاريخ البناء وفي العصر الذي بُني فيه، ولكنّ الرأي الأرجح هو أنّه من الآثار العربية الإسلاميّة، ومن عمارات المتتصف الثاني من القرن الثاني الهجريّ؛ اعتماداً على نوعيّة الرياضة العامّة في البناء، ودراسة اللقي التي عثر عليها خلال التحريّات الأثرية في الموقع؛ حيث إنّها كلّها تعود للفترة الزمنية المذكورة.

ب - تذكرة الأنساب: لمؤلفه أحمد بن مهنا العبيدلي الحسيني، ص ٦٥٧، فصل (بيت أبي الفائر بالحائر)، مخطوط بمكتبة الإمام الرضا (عليه السلام) العامّة بمشهد.

ج - بحر الأنساب، للسيّد المراد ابن المرحوم السيد أحمد النقيب، ص ١٧٤، مخطوط بمكتبة الإمام الرضا (عليه السلام) العامّة بمشهد.

د - جامع الأنساب، للسيّد محمّد على الروضاتي، ج ١، ص ٣٥، طبع إيران ١٣٧٦ هـ.

هـ - بحر الأنساب، للسيّد حسين بن محمّد الرفاعي الشافعي الحنفي، ص ٣٠.

و - مراقد المعارف، للشيخ محمّد حرز الدين، ج ١، ص ٨٥.



قال ياقوت الحموي في مادة «دومة الجندل»: «إنَّ النبيَّ ﷺ صالح أكيدر على دومة الجندل وأمنه، وقرّر عليه وعلى أهله الجزية، وكان نصرانياً، فأسلم أخوه حربث، فأقرّه النبي ﷺ على ما في يده. ونقض أكيدر الصلح بعد النبي ﷺ، فأجلاه عمر من دومة الجندل في مَنْ أَجلى من مخالفي دين الإسلام إلى الحيرة، فنزل في موضعٍ منها قرب عين التمر وبنى فيها منازل سماها (دومة)، وقيل: (دوماء) باسم حصنه بوادي القرى، فهو قائمٌ يُعرف، إلاّ أنّه خراب... إلخ.^(١)

وأسند العلامة المرحوم شكري الألوسي رأيَه هذا إلى قول ياقوت، فعقّب على ذلك قائلاً: إنّ كلمة (الأخضر) محرّفة من اسم (الأكيدر)، وهو اسم أمير من أمراء كنده أسلم في صدر الإسلام، فالقصر يجب أن يكون شيد من قبل الأمير المبحوث عنه قبل الإسلام.

غير أنّ (موزيل) لاحظ أنّ كلمة (الأخضر) من ألقاب شخصٍ معروفٍ في التاريخ وهو (إسماعيل بن يوسف الأخضر) حاكم اليمامة على الكوفة من قبل القرامطة (في أوائل القرن

(١) معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج ٢، ص ١٠٦، مادة (دومة الجندل).

الرابع الهجري، العاشر الميلادي)، فقال: إنَّ الأخيضر يجب أن يكون (دار الهجرة) التي أسست من قبل الحاكم المشار إليه. ^(١)

ويعقّب ماسينيون على رأي موزيل الذي ذكر أنّه بُني عام ٢٧٧، وذلك ليجعله عين دار الهجرة التي بناها القرامطة في هذا العام بقوله: ولا شكّ في أنّه من المحتمل جدّاً أن يكون القرامطة قد أعدوا تشييده للالتجاء إليه، ولكن لم تكن لديهم الوسائل بل لم يكن من شأنهم أن يبتنوا مثل هذا الحصن العظيم ليتحصّنوا فيه. ^(٢)

وقد لاحظ المستشرق ماسينيون عند زيارته الأخيضر أنّ ريازته تشابه الرياضة الساسانية، فاعتقد لذلك أنّه يجب أن يكون قد شُيّد من قبل معمارٍ إيرانيّ قبل العهد الإسلاميّ في العراق لأجل أحد ملوك الحيرة من اللخميّين، وقال: ربّما كان (قصر السدير) الذي تغنّى به الشعراء هو الأخيضر نفسه.

وقد أيّدت (ديولافوا) رأي ماسينيون من حيث الأساس، واعتبر الأخيضر من المباني المشيّدّة قبل الإسلام في أواخر القرن السادس للميلاد. وقرّرت المس بيل سكرتيرة دار الاعتماد البريطانيّ في بغداد لدى زيارتها الأخيضر سنة ١٩٠٩م أنّه من المباني الإسلاميّة؛ لأنّها اكتشفت المسجد ولاحظت المحراب، ورجّحت أن يكون دومة الحيرة التي شُيّدت في عهد الأمويّين.

أما (موزيل، وأسكار روتير، وكره سويل) فقد أيّدوا رأي المس بيل من حيث الأساس فاعتبروا الأخيضر من المباني الإسلاميّة، غير أنّهم اختلفوا في أمر تثبيت تاريخ البناء بين أواخر القرن الأوّل وأوائل القرن الرابع للهجرة.

ولكن (كره سويل) لم يوافق على رأي المس بيل في اعتبار الأخيضر في عهد الأمويّين بل قرّر أنّه من عهد العباسيّين، ورجّح أن يكون قد شُيّد في عهد عيسى بن موسى ابن أخ السفّاح والمنصور وابن عمّ المهديّ وفيّ عهد المنصور، وكان والياً على الكوفة.

(١) الأخيضر، الآثار القديمة في العراق، ص ٣٥ (١٩٣٧م).

(٢) دائرة المعارف الإسلاميّة، ج ١، ص ٥٣١، (مادة أخضر).

وأما (هوسفيلد) فقال: يجب أن يكون من مباني القرن الثالث للهجرة؛ لأنه وجد شهباً في ريافة الأخيضر وريافة سامراء.^(١)

ونشر الباحثة توفيق الفكيكي بحثاً مسهباً في مجلة (المقتطف) المصرية باسم (قصر الأخيضر في التاريخ) عندما كان الحاكم المنفرد في كربلاء سنة ١٩٣٥ م - ١٩٣٦ م، وقد أعيد نشره في العدد الخاص من ملحق جريدة (الأخبار) البغدادية، ويستخلص رأيه بالقول: إن قصر الأخيضر هو (دومة الجندل)، وإن مشيده هو (أكيدر)، وإن عصر تشييده هو العصر الأوّل من تاريخ الإسلام، وفي عهد الخليفة الأوّل من الخلفاء الراشدين وليس هناك أية شبهة أو تضليل.^(٢)

وهناك بحثٌ موسّعٌ آخر عن حصن الأخيضر وموقعه وأهميته التاريخية، نقتبس منه ما يخص وصف القصر:

يتألف قصر الأخيضر من حصن كبير، داخله قصر فخم، وبجانبه بناية محصنة منفصلة عن البناية الأصلية.

الحصن مربع الشكل، يبلغ طول كل ضلع من أضلاعه ١٧ متراً، أما القصر فمستطيل الشكل يبلغ عرضه ٨٠ متراً وطوله ١١٠ متراً، ويوجد في مدخل هذا القصر دهليز فخم يعلوه طاق مرتفع.

أما الجامع فيقع في الجهة الغربية من الدهليز، وجدرانه الخارجية مجهزة بسلسلة أبراج من جهاتها الأربع، والأبراج الكائنة في الزوايا تستوقف الأنظار أكثر من غيرها بطبيعة الحال، غير أن البرجين الواقعين في وسط الجهتين الشرقية والغربية يحتويان على آثار معمارية أهم من جميعها.^(٣)

(١) المصدر السابق.

(٢) قصر الأخيضر في التاريخ، للأستاذ توفيق الفكيكي، صص ١٥ - ١٧، (ملحق العدد ١٣٢ - ١٠ الأخبار ١٩ تشرين الثاني ١٩٣٨ / ٢٦ رمضان ١٣٥٧هـ).

(٣) رسالة الأخيضر، تأليف عباس علوان الصالح، مطبعة الثقافة، كربلاء / ١٩٤١ م - ١٣٦٠هـ وانظر جريدة الغروب الكربلائية، السنة الأولى، تموز ١٩٣٥ م، فصل (حصن الأخيضر).

يَتَّضِحُ لنا ممَّا تقدَّم: أنَّ قصر الأخيضر من أهمِّ الآثار التاريخيَّة في العراق، وقد اختلفت الآراء في سبب وجوده في هذه المنطقة العزلاء. وممَّا ذكر عنه أنَّه كان ملتقى لرؤوس إخوان الصفا فيه، فكانوا يقصدونه من أجل اجتماعاتهم ويضعون رسائلهم. والأخيضر يحتفظ بكثيرٍ من مزاياه ومن هندسته ومن معالمه، وقد مُهِّد الطريق إليه من كربلاء مؤخَّراً، وسهِّل النقل إليه في طريق معبِّد، وأصبح قبلةً للسكَّان والسواح الأجنبي وغير الأجنبي. وفي الآونة الأخيرة بذلت الحكومة العراقيَّة اهتماماً ملحوظاً في إصلاح بعض جوانب القصر، وإعداد ما يلزم من رسائل كإنشاء دارٍ للاستراحة توفِّرت فيها المتطلَّبات الضروريَّة.

قلعة النّوّاب

أثرٌ تاريخيٌّ يقع في الجنوب الشرقيِّ من كربلاء على بعد ٤ كيلو مترات شيده نوازش علي خان الكبير ابن علي رضا خان النّوّاب اللوهوريِّ من القزلباش، وذلك في عام ١٢٩٦ هـ. وكان هذا الرجل من الشخصيّات المرموقة في الهند ومن الأثرياء، ويُعرف بالنّوّاب، وبعد أن أتمَّ بناء القلعة المذكورة سافر إلى سامراء وقضى فيها ردهاً طويلاً من الزمن في خدمة الميرزا حسن الشيرازيِّ، العالم المبرز في عصره، وعاد بعدها إلى كربلاء بعد وفاة السيّد المجدِّد الشيرازي، ومكث فيها فترةً من الزمن إلى أن وافاه الأجل، ودُفن في مقبرةٍ خاصَّةٍ له في صحن الحسين، ولا تزال تُعرف القلعة المذكورة باسمه.

وعلى أثر سفر أسرة النّوّاب المذكور إلى الهند أوكل أمر الأملاك العائدة لها إلى رئيس وكلائها وهو محسن خان القندهاريِّ الذي كان يمتُّ بصلَّةٍ إلى النّوّاب المذكور، والعقب منه في كربلاء يُعرف بآل النّوّاب.

ومن هذه الأسرة المحترمة معاون دائرة الاستخبارات للشرق الأوسط في السفارة البريطانيَّة، كما كان نائباً للحاكم العسكريِّ في كربلاء، ومنهم النطاسيِّ البارِع الدكتور حسن

أفضل نائب كربلاء الأسبق، والدكتور مهدي هاشم النوّاب، والمرحوم محمد حسين خان سكرتير دار الاعتقاد الشرقيّ في بغداد وغيرهم.

خان العطشان

ذكر الرحالة الفرنسيّ تافرنيه ضمن رحلته للعراق في القرن السابع عشر الميلادي وصفاً مسهباً لهذا الخان نُقل إلى العربية، وهذا نصّه: قد يكون هذا القصر الذي اكتشفه تافرنيه: (خان العطشان) وهو بناءٌ قديمٌ ترى أطلاله ورسومه في البادية غربيّ الفرات على نحوٍ من ثلاثين كيلو متراً من جنوب غربيّ كربلاء، وهو على حدّ وصف رحّالتنا مبنيٌّ بالآجر، وما زالت كثيرٌ من جدرانه وأقواسه وبعض عقّاداته ترى إلى يومنا هذا، وإن كانت قد تشعّثت وتصدّعت. والذي نميل إليه أنّ لهذا البناء صلةً بالموقدة (الموجدة)، وهو منازٌ تبعد عنه مسيرة ساعتين إلى الشمال الغربيّ.

إنّ هذه المباني التي ترى بقاياها ماثورةً في طفّ البادية، كانت فيما مضى مسالِح ومعاقل وحصوناً ومناور للدولة الفارسيّة تقيها شرّ هجمات دولة الروم. وقد وصفت الأنسة المس بيل خان، العطشان وصفاً أثرياً دقيقاً في كتابها الموسوم.

G.L. Bell: palace and mosque at /ukhider (oxford, ١٩١٤ pp ١٤-٤٣).

وعنيت بتخطيط البناء وتصوير بقاياها في اللوحات ٤٦ - ٥٢ من الكتاب المذكور.

أمّا أصل البناء وتاريخه فلم تتطرق إليه المؤلّفة. ^(١)

وفي رواية أخرى: إنّ موقع هذا القصر بين موقدة وبين الكوفة (قصر العطشان) المسمّى بهذا الاسم في العصر الحاضر، وهذا القصر هو واسطة بين القصر الأوّل وبين الكوفة؛ لإخبار مَنْ في الكوفة بالإنارة حسب العادة القديمة، وسمّي بالعطشان لانطّاس منابع مائه. ^(٢)

(١) العراق في القرن السابع عشر، تافرنيه، إعراب بشير فرنسيس، وكوركيس عواد، ص ١٣٣.

(٢) جريدة (النودة) الكربلائية، العدد ١٤ (تموز / ١٩٤١م).

على أن هناك قصوراً أخرى لا تقل أهمية عن الآثار المذكورة، وهي: قصر شمعون، وقصر العويّنة، وقصر موقدة.^(١) ويقال: إنها كانت قديماً معمورة بالسكان، ولا تزال آثارها شاخصة للعيان اليوم.

وفي داخل مدينة كربلاء توجد آثار تاريخية أخرى جديرة بالاعتزاز والتقدير منها قبور بعض رجال الفكر وأساطين العلم والأدب الذين أحيوا التراث العربي والإسلامي، وخدموا الشريعة الإسلامية في فترات متباينة منها قبر الشريف الرضي^(٢)، والشريف المرتضى، ووالدهما في مدخل الروضة الحسينية خلف ضريح الحسين عليه السلام بستة أذرع.

(١) جريدة (الندوة) الكربلائية، العدد ١٤؛ وانظر الدليل العراقي، ٦٨٧، لسنة ١٩٣٩ م.

(٢) هو أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الطاهر ذي المنقبتين الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم المجاب ابن محمد العابد ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام. ولد سنة ٣٥٩ هـ مارس الشعر وهو ابن عشر، وبرع فيه وأجاد وفاق شعراء عصره. له ديوان حافل بكلّ بديع، وتوفى بداره في الكرخ يوم الأحد في السادس من محرم سنة = ٤٠٦ هـ ونقل إلى مشهد الحسين عليه السلام بكربلاء ودُفن عند قبر أبيه، وقبرهما ظاهرٌ معروفٌ. (عمدة الطالب، ص ٢١٠).

وجاء في كتاب النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٢٤٠، (فصل: السنة العشرون من ولاية الحاكم منصور على مصر، وهي سنة ست وأربعمئة) وفيها توفي محمد بن الحسين بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب (رضى الله عنه):

الشريف أبو الحسن الرضي الموسوي، ولد سنة تسع وخمسين وثلاثمئة، كان عارفاً باللغة والفرائض والفقه والنحو، وكان شاعراً فصيحاً، عالي الهمة متديناً، إلا أنه كان مذهب القوم إماماً للشيعه هو وأبوه وأخوه. ومن شعره من جملة أبيات:

يا صاحبيّ قفا لى واقضيا وطراً
وحدثاني عن نجدٍ بأخبارِ
هل رُوِّصت قاعةُ الوعساءِ أم مُطِرَت
خَميلةُ الطلحِ ذاتِ البانِ والغارِ

وقد أكد السيد حسن الصدر في قضية وفاة الشريف بقوله: وقد شرحت التفصيل في كتاب (تكلمة أمل الآمل) في ترجمة السيد المرتضى، وتعرّضت إلى تحقيق أن قبر السيد المرتضى وأخيه السيد الرضي في كربلاء، وأن المكان المعروف في بلد الكاظمية وقبره هو موضع دفنهما فيه أولاً، ثم نقلها إليها إلى كربلاء. ولا بأس بزيارتها في هذا الموضوع أيضاً، وإنما أبوه وذلك لعظم شأنهما (نزهة أهل الحرمين، ص ٧١).

أما الدكتور عبد الرزاق محيي الدين فهو الآخر الذي أدلى برأيه قائلاً: إن تقليداً أسرياً لآل أبي أحمد يقضى في الغالب بدفن أفراد الأسرة في كربلاء؛ فقد دُفن والد الشريفين النقيب أبو أحمد في داره، ثم نقل إلى مشهد الحسين (كربلاء)، وإن أختاً للشريفين نُقل جثمانها إلى كربلاء، وإن زوجة الشريف المرتضى ماتت ببغداد ونُقل جثمانها إلى كربلاء، فالملاحظ من تقاليد هذه الأسرة أن تتخذ مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) مدفناً لها. (أدب المرتضى، صص ٧٧ و ٧٨).

فقد ذكر السيّد حسن الصدر في كتابه ما نصّه: وأمّا في كربلاء فغير المستشهدين مع الحسين عليه السلام منهم إبراهيم الأصغر ابن الإمام الكاظم عليه السلام قبره خلف ظهر الحسين بستة أذرع، وهو الملقّب بالمرتضى.

وهو المعقّب المكثّر جدّ السيد المرتضى والرضي وجدنا وجدّ أشرف الموسوية معه جماعة من أولاده كموسى أبي السبحة وأولاده، وجدنا الحسين القطعيّ وجماعة من أولاده في سردابين متّصلين خلف الضريح المقدّس.

كانت قبورهم ظاهرة، ولمّا عمّر الحرم العامر الأخير محو آثارهم، ومعهم قبر السيّد المرتضى والسيد الرضي وأبوهما وجدّهما موسى الأبرش.^(١)

كما إنّ هناك قبوراً أخرى في الحائر لفريق من أعلام العصر؛ بقبر الميرزا شفيع خان رئيس الطريقة الشيخية، وقبر السيّد كاظم الرشتيّ صاحب الفرقة الكشفيّة، وقبر حسين علي شاه رئيس الطريقة الصوفيّة، وقبر مؤمن دده رئيس الطريقة البكتاشيّة^(٢)، وقبر السيّد أحمد النقشبنديّ في تكية البكتاشيّة، ومرقد الشيخ أحمد بن فهد الحليّ صاحب الكرامات، وقبر الآغا باقر البهبهاني، والسيّد عليّ الطباطبائيّ صاحب الرياض، وقبر الشيخ يوسف البحرانيّ، وقبر السيّد محمّد المجاهد الطباطبائيّ، وقبر الشاعر فضوليّ البغدادي، وقبر الشيخ محمّد تقّي الشيرازيّ وغيرهم كثيرون.

وبالإضافة إلى ذلك توجد قبور بعض الملوك الديالمة (آل بويه) في الصحن الحسينيّ الصغير الذي تهدّم في عهد متصرّف لواء كربلاء عبد الرسول الخالصي عام ١٩٤٨م، ومقبرة سلاطين آل قاجار قرب مرقد السيّد إبراهيم المجاب.

(١) نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين، السيد حسن الصدر، ص ٤١.

(٢) انظر بستان السياحة، للحاجّ زين العابدين الشيرواني (١١٩٤-١٢٥٣هـ) / ٤٩٢ (مادة كربلاء)، وقد التبس الأمر على صاحب بستان السياحة في نسبه للميرزا شفيع خان كونه رئيس الفرقة الشيخية، والصواب هو الميرزا شفيع خان الصدر الأعظم رئيس وزراء إيران الذي وصل جثمانه كربلاء يوم ١٩ رمضان سنة ١٢٣٤هـ.

الفصل الخامس

تاريخ الحركة العلميّة

من الواضح أنّ كربلاء هي المدينة الشامخة المجد في دنيا العلم والأدب والجهاد منذ أقدم العصور والأزمنة؛ فقد ازدهرت فيها الحركة العلميّة في منذ القرن الثالث الهجري على أثر نبوغ الزعيم الديني حميد بن زياد النينويّ مؤسس جامعة العلم في كربلاء والشيخ عثمان بن عيسى والشيخ محمد بن عباس الغاصريّ والشيخ عباس الغاصريّ وغيرهم كما صرح النجاشي في رجاله والشيخ الطوسي في رجاله.

لقد نشطت الحركة العلمية في مدينة كربلاء بسبب نزوح الكثير من الشخصيات الفكرية إلى الحائر الحسيني، فكانت لهم نتاجاتٌ علميةٌ شاركت في تطوير التراث الاسلامي وأغنته بالكثير من الآثار العلميّة القيّمة، وقد ترتّب على ذلك بروز أسرٍ علميّةٍ حمل بعضها لقب الحائري نسبة إلى الحائر الحسيني.

ونينوى إذ ذاك إحدى قرى كربلاء المجاورة، حيث تمتدّ من جنوب سدّة الهنديّة حتّى مصبّ نهر العلقمي كما مرّ بنا أنفأً، ولعلّ أصدق وصف لما بلغته كربلاء من مكانةٍ علميّةٍ وتجاريّةٍ في ذلك الزمن، ما جاء في كتاب (مدينة الحسين): ولا يغرب عن البال أنّ كربلاء كانت خلال القرن الثالث مزدحمةً بالزائرين الذين يفدونها من كلّ حدبٍ وصوبٍ لزيارة مرقد الإمام الحسين عليه السلام، وكانت أسواق كربلاء عامرةً تسودها الطمأنينة، فتؤمّها القوافل، ومنهم من يؤثّر السكنى، وآخر من يعود إلى بلاده، وهنا كثرت فيها القبائل العلويّة وغير العلويّة، وأخذت تتمصّر شيئاً فشيئاً.

ويستطرد المؤلف قائلًا: وكذلك زارها كبار رجال الحديث والسير من رجال الإماميّة،

وأخذوا في تدريس مسائل الدين والفقهِ لسكّانها المجاورين والزائرين؛ فأتسعت الحركة العلميّة فيها، وصار الطلبة يقصدونها من مختلف الأمصار. ^(١)

ومن الأعلام الذين زاروا كربلاء في هذه الحقبة، أعني بها المئة الثالثة، زيد المجنون ومحمد ابن الحسين الأشثاني ^(٢)، وفي مطلع القرن الرابع الهجري زار عضد الدولة البويهّي مدينة كربلاء فأحيى فيها حركة العلم والعمران.

ويؤيد ما ذهب إليه، الدكتور عبد الجواد الكلّيدار في كتابه (تاريخ كربلاء وحائر الحسين) فيقول: وقد ازدهرت كربلاء في عهد البويهيين، وتقدّمت معالمها الدينيّة والاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة؛ فأتسعت تجارتها، وأخضلت زراعتها، وأينعت علومها وآدابها، فدبّت في جسمها روح الحياة والنشاط، فتخرّج منها علماء فطاحل، وشعراء مجيدون، وتفوّقت في مركزها الدينيّ المرموق. ^(٣)

وعند انتقال الحركة الدينيّة إلى النجف الأشرف، وذلك في مطلع القرن الخامس الهجريّ حيث هبط إليها من بغداد الشيخ أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ سنة ٤٤٣هـ، ولبثت فيها هذه الحركة فترة قصيرة.

وفي هذا القرن برز في كربلاء الشيخ هشام بن إلياس الحائريّ صاحب (المسائل الحائريّة) المتوفّي حدود سنة ٤٩٠هـ، ومحمّد بن عليّ بن حمزة الطوسيّ المكنّى بابن الحمزة صاحب كتاب (الوسيلة)، ومع كلّ هذا فإنّ الحلة الفيحاء كانت محتفظة بزعامتها الدينيّة والعلميّة.

ويحدّثنا التاريخ أنّ القرن السادس كان حافلاً بشعراء فطاحل في كربلاء، وقد تأسست مدارس علميّة يديرها العلماء، وأهمّ ما يثبت احتفاظ كربلاء بمركزها العلميّ في فترة القرن السابع الهجريّ ظهور علماء كبار بمكانة مرموقة في التاريخ، كالسيّد فخار بن معدّ الحائريّ

(١) مدينة الحسين (عليه السلام)، محمّد حسن الكلّيدار آل طعمة، ج ٢، ص ٩٩.

(٢) المصدر نفسه، صص ٨٧ و ٨٨.

(٣) تاريخ كربلاء وحائر الحسين، للدكتور عبد الجواد الكلّيدار آل طعمة، ص ١٧١.

الموسوي المتوفى سنة ٦٣٠هـ، وعزّ الدين حسن بن نائل المولود سنة ٦٥٦هـ وغيرهما ممن انتقلوا إلى الحائر الشريف لأجل الدراسة وطلب العلم ليس إلّا.

أمّا في مطلع القرن الثامن الهجريّ فقد زار كربلاء الرخالة الشهير ابن بطوطة سنة ٧٢٦ هـ ونوّه بوجود مدرسة عظيمة وزاوية كريمة فيها الطعام للوارد والصادر؛ فالمدرسة العظيمة التي يقصدها هي مسجد ابن شاهين الملحق بالروضة الحسينية، المازّ ذكره، وإنّ الزاوية الكريمة هي (دار السيادة)، وقد أقامها السلطان محمود غازان خان، وجعلها وقفاً للفقراء والمساكين وأبناء السبيل؛ فكان يرتاد مسجد ابن شاهين هذا عددٌ هائلٌ من طلبة العلم للارتشاف من مناهل الفكر الإسلاميّ ما يسدّ حاجاتهم.

ومن أعلام كربلاء في هذا القرن العالم الفاضل الأديب الشاعر السيّد عميد الدين عبد المطلب ابن السيّد مجد الدين أبي الفوارس، من سلالة الحسين الأصغر ابن الإمام زين العابدين عليه السلام ومنها الشيخ عزّ الدين أبي محمّد الأسدي، والشيخ علي ابن الخازن الحائريّ، والحسين بن سعد الله الحسيني العبدليّ، والشيخ ابن دريد الحائريّ، والسيّد جلال الدين عبد الحميد بن فخّار الموسويّ، والشيخ علي بن الحسن الحائريّ وغيرهم كثيرون. ثمّ انتقل بعض رجال الفكر إلى النجف الأشرف فتعهدوا فيها إحياء الحركة العلميّة، وما لبثت أن انتقلت إلى الحلّة الفيحاء التي أنجبت رهطاً كبيراً من فطاحل العلماء والشعراء وأساطين الأدب.^(١)

وانتقلت الموجة الفكرية في منتصف القرن التاسع الهجريّ إلى كربلاء بسبب انتقال الزعيم الدينيّ الشيخ أحمد بن محمّد بن فهد الحلّيّ الأسديّ المتولّد سنة ٧٥٧هـ والمتوفى سنة ٨٤١ هـ وبروز علماء آخرين كالشيخ إبراهيم الكفعميّ المتوفى سنة ٩٠٠ هـ، والسيّد حسين ابن مساعد الموسويّ المتوفى سنة ٩١٠ هـ وغيرهم.

(١) لضرورة الاطلاع على تاريخ اليقظة الفكرية والزعامة الدينية في الحلّة آنذاك يراجع كتاب (فقهاء الفيحاء)، للفاضل السيّد هادي السيّد حمد كمال الدين (بغداد ١٩٦٢م)؛ وكتاب (تاريخ الحلّة)، للأستاذ يوسف كركوش و في جزئين (النجف ١٩٦٥) ومصنّفات الدكتور صباح نوري المرزوك والدكتور سعد محمّد حسين الحدّاد والدكتور عبد الرضا عوض وغيرها.

وبقيت الدراسة العلميّة في كربلاء بين مدّ وجزرٍ حتّى القرن الثاني عشر الهجريّ، ثمّ انتقلت إلى النجف الأشرف على إثر انتقال زعيم الحركة العلميّة السيّد مهدي بحر العلوم، المولود في كربلاء سنة ١١٥٥ هـ .

وفي هذه الفترة وصلت الحركة العلميّة في كربلاء إلى حدٍّ لم يسبق له مثيلٌ، فكانت كربلاء في هذا العصر محوراً للدراسات، ومنتجعاً لرواد العلم، وقد انتشرت حرية الأفكار فيها، وقصدها العلماء من مختلف الأقطار فتعهدوا الحركة العلميّة.

وكان أبرز هؤلاء الذين لمع نجمهم في تلك الفترة السيّد نصر الله بن الحسين الفائزيّ الحائريّ، المدرّس في الروضة الحسينيّة، المقتول سنة ١١٦٨ هـ، والشيخ مهدي الفتويّ المتوفّي سنة ١١٨٣ هـ، والشيخ يوسف البحرانيّ المتوفّي سنة ١١٨٦ هـ، والمؤسس الوحيد الآغا باقر البهبهانيّ المتوفّي سنة ١٢٠٥ هـ، الذي أصبح إماماً بالعلم والفقه، والشيخ محمّد باقر الغرويّ أحد أساتذة السيّد مهدي بحر العلوم، والعلامة الجزائريّ، والسيّد علي الطباطبائيّ صاحب الرياض المتوفّي سنة ١٢٣١ هـ، وابنه السيّد محمّد المجاهد الطباطبائيّ المتوفّي سنة ١٢٤٢ هـ، والشيخ شريف العلماء المتوفّي سنة ١٢٤٥ هـ، والشيخ خلف بن عسكر الحائريّ المتوفّي سنة ١٢٤٦ هـ، والسيّد كاظم الرشتيّ المتوفّي سنة ١٢٥٩ هـ، والشيخ محمّد حسين الأصفهانيّ صاحب الفصول المتوفّي سنة ١٢٦١ هـ، والسيّد إبراهيم القزوينيّ صاحب الضوابط المتوفّي سنة ١٢٦٢ هـ، والمولى محمّد صالح البرغانيّ المتوفّي سنة ١٢٨٣ هـ، والشيخ عبد الحسين الطهرانيّ المتوفّي سنة ١٢٨٦ هـ، والشيخ محمّد صالح گدا عليّ المتوفّي سنة ١٢٨٨ هـ، والسيّد ميرزا علي نقّي الطباطبائيّ المتوفّي سنة ١٢٨٩ هـ، والشيخ حسين الأردكانيّ المتوفّي سنة ١٣٠٢ هـ، والسيّد ميرزا صالح الداماد المتوفّي سنة ١٣٠٣ هـ، والشيخ زين العابدين المازندرانيّ المتوفّي سنة ١٣٠٩ هـ، والسيّد محمّد حسين المرعشيّ المتوفّي سنة ١٣١٥ هـ، والسيّد مرتضى الكشميريّ المتوفّي سنة ١٣٢٣ هـ، والسيّد محمّد باقر الحجّة الطباطبائيّ المتوفّي سنة ١٣٣١ هـ، والشيخ محمّد تقي الشيرازيّ المتوفّي سنة ١٣٣٨ هـ وسواهم من فطاحل العلماء الأفاضال الذين نشروا العلم والفقه في طول البلاد وعرضها، وخلّدوا آثاراً فكريّة ما زال يرتوي من معينها الطلاب.

من أقطاب الفكر

امتازت كربلاء بقدسيّتها ومكاتها الدينيّة والعلميّة والتاريخيّة؛ لوجود مرقد أبيّ الضيم الإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام؛ فكانت تحجّ إليها الوفود من مختلف أصقاع المعمورة، ويؤمّها العلماء من كلّ فجّ عميقٍ رغبةً في مجاورة العتبات المقدّسة.

وفي أواخر القرن الثالث الهجريّ كانت مدرسةً فكريّةً عامّةً، أمّا في القرون التي تلتها فقد بزغ فيها علماء وشعراء ومفكّرون ممّا استقرأ سيرهم وتراجهم في هذا الفصل، على أنّي أشرت إلى مشاهيرهم والمبرزين في كلّ أسرة علميّة، وقد اقتبست المعلومات عنهم من شتى المصادر المطبوعة والمخطوطة والمراجع العربيّة والفارسيّة، وأثبتّ هذه التراجم حسب تاريخ وفاة صاحبها.

غير أنّ هناك أعلاماً آخرين لم ترد أسماؤهم في كتب الرجال ودوائر المعارف، كموسوعة (أعيان الشيعة) للسيد محسن الأمين العاملي، و(طبقات أعلام الشيعة) للشيخ آغا بزرك الطهراني، و(الكُنَى والألقاب) للشيخ عبّاس القمي، و(روضات الجنّات) للسيد محمّد باقر الخونساريّ وسواها من المراجع، فقد أعرضنا عنها ريثما يتمّ لنا التحقيق عنها في المستقبل لإصدار كتابٍ خاصٍّ بأعلام كربلاء قديماً وحديثاً.

القرن الثالث الهجريّ

حميد بن زياد النينويّ

لقد نشطت الحركة العلميّة في كربلاء في أواخر القرن الثالث الهجريّ، وذلك في أيام المنتصر العباسيّ حيث كانت من قبل تحت سيطرة الأمويّين، ومن ثمّ في عهد خلفاء بني العباس. أمّا بعد ذلك بقليل فقد ازدهرت الحركة العلميّة والأدبيّة في هذا البلد؛ حيث أخذت كربلاء تعجّ بالعلماء والفلاسفة، كيف لا وهي قبلة أنظار العالم الإسلاميّ المتعطّش للثقافة والعلم.

وفي أواسط القرن الثالث الهجريّ، أي بعد مقتل المتوكّل العباسيّ، وعلى عهد المنتصر، أخذت جموعٌ غفيرةٌ من العلويّين تفلد إلى كربلاء للسكنى بجوار قبر جدّهم الإمام الحسين عليه السلام؛ حيث تولّوا إدارة شؤون حراسة الروضة الحسينيّة والعباسيّة حتّى القرن الرابع الهجريّ.

وفي عهد الدولة البويهية ازدادت نسبة وفود العلويين من ذرية الإمام موسى الكاظم عليه السلام، كما ارتحل إليها كثيرٌ من طلاب العلم من الأقطار النائية و القرية، فكان العلم يحتلّ جانباً مهماً في كربلاء؛ فتعقد حلقات أهل الفضل والأدب الواسعة بشكلٍ يدعو إلى الإعجاب، وبذلك حازت كربلاء المكانة العلميّة منذ ذلك الحين، على أثر نبوغ العالم الكبير المحدث الشهير حميد بن زياد النينويّ، نسبة إلى نينوى قرية إلى جانب الحائر على نهر العلقمي.

والشائع على ألسنة الباحثين والمؤرخين: أنّ كربلاء كانت في مطلع القرن الثالث مملوءةً بالأكواخ وبيوت الشعر التي كان يشيدها المسلمون الذين يفدون إلى قبر الحسين عليه السلام، وهكذا ظلّت كربلاء حتّى مطلع القرن الرابع الهجريّ؛ إذ تمصّرت على عهد البويهيين الذين كان لهم فضلٌ كبيرٌ في تشييد هذا البلد المقدّس وعمارته، وإحياء التراث العلميّ وتشجيع الحركة العلميّة.

في قرية نينوى العامرة المجاورة للحائر، وفي هذه البقعة المباركة بزغ نجم عالمٍ فدّ، فكان مولده أملاً مشرقاً يزخر بالنور ويرفل بالإيمان، وكان نبوغه دعامةً لتركيز نهضة علميّة في كربلاء بلد العلم والعرفان، ودوّى له في الأوساط العلميّة ومجالات الثقافة صدىً يجلب الآذان.

فهو من فطاحل علماء عصره، ومن كبار المحقّقين والرواة، ذكره السيد محسن الأمين في (أعيان الشيعة) قائلاً: حميد بن زياد بن حماد (مكرراً) ابن هوّاز الدهقان أبو القاسم من أهل نينوى، توفيّ سنة ٣١٠ هـ، وفي حاشية الخلاصة للشهيد الثاني: أنّ بخطّ السيّد (ابن طاووس) في كتاب النجاشيّ سنة ٣٢٠ هـ. (١)

وقال الشيخ في الفهرست: حميد بن زياد من أهل نينوى قرية إلى جانب الحائر (على ساكنه السلام) ثقةٌ كثير التصانيف، روى الأصول أكثرها، له كتبٌ كثيرةٌ على عدد كتب الأصول، أخبرني بروايته، وكتب أحمد بن عبدون عن أبي طالب الأنباري، عن حميد، وأخبرني عدّة من أصحابنا عن أبي الفضل، عن حميد، وأخبرنا بها أيضاً أحمد بن عبدون، عن أبي القاسم عليّ ابن حبش بن قوني بن محمّد الكاتب، عن حميد، وذكره في رجاله فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام،

(١) أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين، ج ٢٨، ص ٩٥.

فقال: حميد بن زياد من أهل نينوى قرية إلى جانب الحائر (على ساكنه السلام). عالمٌ جليلٌ، واسع العلم، كثير التصانيف، قد ذكرنا طرفاً من كتبه في الفهرست.^(١)

وقال النجاشي: حميد بن زياد بن حماد بن زياد الدهقان أبو القاسم، سكن سورا، وانتقل إلى نينوى قرية إلى جانب الحائر (على ساكنه السلام). كان ثقة واقفاً فيهم، سمع الكتب وصنع وصنّف.^(٢)

وفي الخلاصة - القسم الأول - : حميد بن زياد من أهل نينوى، ثقة عالمٌ جليل، واسع العلم، كثير التصانيف، قاله الشيخ الطوسي ثم نقل كلام النجاشي إلى قوله: وجهاً فيهم، ثم قال: فالوجه عندي أنّ روايته مقبولةٌ إذا خلت عن المعارض.

وقال الشهيد الثاني في الحاشية: لا وجه لذكره في هذا القسم معقود لمثله، ولكنّ المصنّف ذكر جماعةً فيه كذلك، وأجيب بأنّ القسم الأوّل معقود لمنّ تُقبل روايته.^(٣)

وفي رجال المامقاني^(٤) ترجمةٌ وافيةٌ عنه، وتعدادٌ لتلامذته وآثاره، وقد تخرّج عليه جماعةٌ من الفطاحل، هم: الحسين بن علي بن سفيان (سفين)، أبو المفضل الشيباني أجازته سنة ٣١٠ هـ، وأبو الحسن عليّ بن حاتم أجازته سنة ٣٠٦ هـ، وأحمد بن جعفر بن سفيان. أمّا أشهر آثاره فهي:

- ١- الجامع من أنواع الشرائع.
- ٢- الخمس.
- ٣- الدعاء.
- ٤- الرجال.
- ٥- مَنْ روى عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام.
- ٦- الفرائض.

(١) الرجال الشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي.

(٢) رجال النجاشي، ص ٣٣٩.

(٣) الخلاصة، القسم الأول.

(٤) الرجال، للمامقاني، الجزء الأول.

٧- الدلائل.

٨- ذمّ مَنْ خالف الحقّ وأهله.

٩- فضل العلم والعلماء.

١٠- الثلاث والأربع.

١١- النوادي وهو كتابٌ كبير.

إنّ هذه الآثار الفكرية التي خلفها هذا العالم المجاهد والمفكّر الموهوب سوف تخلّده مدى الزمن.

الشيخ عباس الغاضريّ

من علماء الإمامية في كربلاء في أواسط القرن الثالث الهجريّ، كان عالماً، صالحاً، ثقة، وفقياً جليلاً، مشهوراً في الرواية والحديث.

ذكره النجاشيّ فقال: كوفيّ، أبو محمّد، قالوا: كان يسكن في بني غاضرة، أخبرنا أحمد بن عبد الواحد قال: حدّثنا عليّ بن حبشيّ بن قويّ قال: حدّثنا حميد بن زياد قال: حدّثنا محمّد بن عبّاس بن عيسى عن أبيه بكتابه^(١).

القرن الرابع الهجري

الشيخ محمّد بن عبّاس الغاضريّ

من علماء كربلاء في أواسط القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجريّ، فقيهٌ معروفٌ، ذكره النجاشيّ في رجاله^(٢)، وكذلك الشيخ الطوسيّ في رجاله^(٣)، وذكره أبو علي الحائريّ في كتابه نقد الرجال وكتابه منتهى المقال^(٤)، روى عن أبيه الشيخ عبّاس الغاضريّ، وقد عدّه

(١) رجال النجاشي، ص ٢٨١.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٤١.

(٣) رجال الشيخ الطوسي، ص ٤٩٩.

(٤) نقد الرجال، ص ٣١٣، ومنتهى المقال، ص ٢٧٨.

المماقاني من الثقات، فقال في الوجيزة، والبلغة، ومشاركات الكاظمي والطريحي: إنَّ محمد ابن عباس كان موثقاً، وكذا الجزائري في الحاوي عدّه في فصل الثقات^(١). أمّا الشيخ محمد تقيّ الشوشترى فقد ذكر في كتابه قاموس الرجال أنّ الكتب الأصولية التي قال عنها الشيخ في رجاله بأنَّ حميد بن زياد يروي عنه، ولذا فإنَّ الشيخ في الفهرست لم يذكر ذلك، لكنَّ النجاشي جعله عنواناً ونسب له كتباً. وذكر النجاشي في ترجمة فقال: أبو عبد الله كان يسكن بني غاضرة، ثقةٌ، روى عن أبيه والحسن بن علي بن أبي حمزة وعبد الله بن جبلة، له كتبٌ منها كتاب زيارة أبي عبد الله عليه السلام، كتاب الملاحم، كتاب الدعاء، كتاب الفرائض، كتاب الجنة والنار، كتاب التفسير، أخبرنا الحسين عن أحمد بن جعفر، عن حميد عن محمد بها^(٢)

القرن الخامس الهجري

الشيخ هشام بن إلياس الحائري

كان أحد أعلام القرن الخامس الهجري، له إحاطةٌ بشتّى العلوم والفنون، ومن آثاره الفكرية مصنّفه (المسائل الحائرية)^(٣).

وقد ذكره الشيخ الحرّ العامليّ في (أمل الآمل) بما هذا نصّه: الشيخ إلياس بن هشام الحائريّ عالمٌ فاضلٌ جليلٌ، يروي عن الشيخ أبي علي ابن الشيخ هشام أبي جعفر الطوسيّ، ويحتمل اتّحاده مع سابقه بأن تكون النسبة هنا إلى الجدّ.^(٤)

وأطراه السيّد محسن الأمين في موسوعته قائلاً: ثقةٌ عيّنٌ، قاله منتجب الدين، وفي نسخة ابن همام: لكن يظهر ممّا يأتي عن أمل الآمل: أنّ الذي في نسخته ابن هشام، وفي مشيخة

(١) تنقيح المقال، المماقاني، ج ٣، ص ١٣٥.

(٢) رجال النجاشي، ص ٣٤١.

(٣) ذكره شيخنا آقا بزرگ الطهراني في موسوعته (الذريعة)، ج ٦، ص ٤، وقال: المسائل الحائرية للشيخ هشام بن إلياس الحائريّ، حكاه كذلك الحرّ في (أمل الآمل) عن بعض الإجازات، واحتمل أنّ هشاماً هذا هو ابن الشيخ أبي محمد بن إلياس بن محمد بن هشام الحائريّ الذي كان تلميذ الشيخ أبي علي ابن شيخ الطائفة الطوسيّ.

(٤) أمل الآمل، للشيخ محمد بن الحسن الحرّ العامليّ، ج ٢، ص ٤٠.

مستدركات الوسائل: الشيخ أبو محمد إلياس بن محمد بن هشام الحائريّ العالم الفاضل الجليل، يروي عنه الشيخ أبو محمد عربيّ بن مسافر العباديّ الحليّ، ويروي هو عن الشيخ أبي الحسن ابن شيخ الطائفة أبي جعفر محمد الطوسيّ.

وفي بعض إجازات أصحابنا وُصف إلياس بن هشام الحائريّ بالفقيه، وفي بعضها أنّه يروي أيضاً السيد الموقّق أبي طالب بن مهدي السليقيّ العلويّ عن الشيخ أبي جعفر الطوسيّ.^(١)

وقال عنه السيّد علي الطباطبائيّ في كتابه (رياض العلماء): جاء في بعض الإجازات أنّ اسمه إلياس بن هشام الحائريّ، فعلاً المراد ابنه أيضاً، كذا أفادنا أحد تلامذة الشيخ علي الكركيّ في رسالته المعمولة في ذكر أسامي مشايخ أصحابنا ومنهم الشيخ هشام بن إلياس الحائريّ، وهو صاحب المسائل الحائريّة، وهو تلميذ أبي علي ابن الشيخ الطوسيّ، توفي في حدود عام ٤٩٠ هـ ودُفن في الحائر الحسينيّ.^(٢)

لقد كان صاحب الترجمة فاضلاً جليلاً، ومصنفاً مشهوراً، اشتهر بغزارة علمه، وطول باعه، وسعة اطلاعه.

عماد الدين الطوسي^(٣)

هو عماد الدين محمد بن عليّ بن حمزة الطوسيّ، المكنّى بابن الحمزة. وكان فقيهاً عالماً فاضلاً من تلامذة الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسيّ، أحد أعلام الإماميّة في القرن الخامس الهجريّ، المدفون في مقبرة وادي الصفاء^(٤) بكربلاء، وقبره مزارٌ معروف، لم يتيسّر لنا التعرّف على تاريخ مولده ووفاته بالضبط.

(١) أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين العاملي، ج ١٢، ص ٤٥٥.

(٢) رياض العلماء، عبد الله الأندلي، ج ٥، ص ٣١٧.

(٣) رياض العلماء، ج ٧، ص ٢٠٩؛ تأسيس الشيعة ص ٤٠٣؛ هدية الأحياء ص ٧٩؛ أعيان الشيعة، ج ١١، ص ٤٣٨.

(٤) كان هذا الوادي مقبرة واسعة موقعه في باب طويريج بكربلاء، وقد سعى بتجديد المقبرة السلطان ناصر الدين شاه القاجاريّ عند تشرفه كربلاء سنة ١٢٨٧ هـ، وبقيت مدفناً حتى سنة ١٣٢٥ هـ وبعد هذا التاريخ أدخلت ضمن المدينة بغية توسيع الشارع.

ومن مصنفاته المعروفة (الوسيلة) في الفقه، و(الرابع في الشرايع)، و(الثاقب في المناقب)^(١)

محمد بن علي بن حمزة الطوسي قبره في كربلاء خارج البلد، وهو من تلامذة محمد بن الحسن الطوسي^(٢) وجاء في (الكنى والألقاب) أنه عماد الدين محمد بن علي بن محمد الطوسي المشهدي، فقيه عالم فاضل، وله تصانيف، ونوّه عنه في الحاشية أنه غير الشيخ الإمام العلامة نصير الدين عبد الله بن حمزة الطوسي المشهدي الثقة الفقيه الجليل.^(٣)

وفي كتاب (أمل الآمل): الشيخ الإمام عماد الدين أبو جعفر محمد بن علي بن حمزة الطوسي المشهدي، فقيه عالم واعظ، له تصانيف، منها: الوسيلة، الواسطة، الرابع في الشرايع، مسائل في الفقه. قاله منتجب الدين.^(٤) وله ترجمة في كتاب مدينة الحسين، ج ٢، ص ١١٨ وغيرها من كتب السير والتواريخ.

القرن السادس الهجري

السيد أحمد بن إبراهيم الموسوي

شخصية لامعة يشار إليها بالبنان، ذكرها السيد محسن الأمين في موسوعته فقال: الشريف أبو جعفر أحمد بن إبراهيم العلوي الموسوي النقيب بالحائر (على ساكنه السلام). في جمال الأسبوع في عمل ليلة السبت، عمل وصلاة للفرج عن المسجون مرويًا عن الإمام الكاظم عليه السلام.

ثم قال: ذكر رواية بهذه الصلاة والدعاء ليلة السبت بشرح وتفصيل وزيادة في دعائها الجميل، وجدناها في كتب أمثالها من العبادات مروية عن مولانا موسى بن جعفر (عليه أفضل الصلاة)، وهذا لفظها: حدثنا الشريف أبو جعفر أحمد بن إبراهيم العلوي الموسوي

(١) طبع الكتاب سنة ١٤١١هـ ثم طبع في قم سنة ١٤١٢هـ وبتحقيق: نبيل رضا علوان.

(٢) فلك النجاة، للسيد محمد مهدي القزويني.

(٣) الكنى والألقاب، للشيخ عباس القمي، ج ١، ص ٢٦٢.

(٤) أمل الآمل، للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، ج ٢، ص ٢٨٥.

النجيب بالحائر (على ساكنه السلام)، قال: حدّثنا أبو الحسين محمد بن الحسن بن إسماعيل الإسكاف، يرفعه بإسناده إلى الربيع، قال: استدعاني الرشيد... الخبر. (١)

محمد العلويّ الحسينيّ ابن الجعفرية (٢)

كان حيّاً سنة ٥٧٣ هـ

هو محمد بن محمد بن الجعفرية. الشريف أبو الفتح ضياء الدين العلويّ الحسينيّ المعروف بابن الجعفرية، حدّث به السيّد عزّ الدين لبعض من قرأ عليه في سنة ٥٨١ هـ ببغداد.

محمد بن جعفر المشهديّ

هو محمد بن جعفر المشهديّ الحائريّ، عالم ثقة، محدّث جليل القدر، مصنّف كتاب (المزار) المشهور بـ «مزار محمد بن المشهدي» الذي يروي فيه عن مشايخه من سنة ٥٧١ - ٥٨٠ هـ. (٣)

القرن السابع الهجري

السيد فخار بن معدّ الحائريّ

إحدى شخصيات العلم المعروفة، ومن أعلام الفكر الإسلامي في المئة السابعة للهجرة، حظي بمكانة محترمة في الأوساط الكربلائية العلمية آنذاك؛ فهو النسابة العالم المحدّث السيّد شمس الدين عليّ بن فخار بن معدّ بن فخار بن معدّ بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي الغنائم بن الحسين الموسويّ، من سلالة السيّد إبراهيم المجاب ابن محمد العابد ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

جاء في عمدة الطالب: فخار بن معدّ الموسويّ السيّد السعيد، العلامة المرتضى، إمام الأدباء والنسابة والفقهاء، شمس الدين صاحب (الشرايع)، وهو يروي عن محمد بن

(١) أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين العاملي، ج ٢١، ص ٤٧٧ و ٤٧٨.

(٢) الثقات العيون، ص ٢٨٣؛ الوافي بالوفيات، ص ٢٢٨؛ معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، ص ٢٣١

(٣) الثقات العيون ص ٤٣.

إدريس، وعن ابن شهر آشوب المازندراني، أو شاذان بن جبريل القمّي، مات سنة ثلاثين وأربعمائة. (نظام الأقوال).^(١)

وكان أحد أقطاب العلم والفضل، حلقةً فريدةً في الحديث والرواية والنسب والرجال، ومن أعيان الشعراء والأدباء وأكابر الفقهاء في عصره. قال فيه تاج الدين بن زهرة الحسيني: وبيت فخار في الحلّة، ومنهم شمس الدين النسابة السيّد الفاضل الدّين الفقيه، الأديب الشاعر المؤرّخ، كان سيّداً جليلاً، فقيهاً نبيلاً نسابةً عالماً بالأصول والفروع، متورّعاً ديناً، مؤرّخاً صادقاً أميناً.^(٢)

ومن شعره قوله:

سأغسلُ أشعاري الحسانَ وأهجر الـ قوافي وأقلى ما حبيت القوافيا
وألوى عن الآداب عنقي وأعتذر لها بعد حتماً ما أرى القوم قاليا
فإنّي أرى الآدابَ يا أمّ مالكٍ تزيد الفتى ممّا يروم تنائياً^(٣)

ومن أشهر تصانيف السيّد فخار كتابه (الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب) المطبوع سنة ١٣٥١ هـ، دحض فيه آراء المتطرّفين الذين ذهبوا إلى تكفير أبي طالب، وقد أثبت فيه بأنّ أبا طالب قد مات وهو يؤمن بالإسلام إيماناً عميقاً لا شائبة فيه؛ إذ كانت مواقفه المشرفة في الدفاع عن ابن أخيه محمّد بن عبد الله ﷺ تعدّ من مآثره التي خلّدتها على مرّ العصور.

تعرّض لذكره جمعٌ من المؤرّخين، منهم في الفوائد الرضوية، ص ٣٤٦، وتجارب السلف، ص ٣٣٦، وأمل الأمل، ج ٢، ص ٢١٤، ودائرة المعارف الإسلاميّة لعبد العزيز الجواهري (فارسي)، ج ١، ص ١٨٧، ومستدرك الوسائل، للشيخ النوري، ص ٤٧٩، وأعلام العرب، لعبد الصاحب الدجيلي، ج ٣، ص ٢٥ وغيرهم.

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، عن هامش الأصل، للسيد أحمد الداودي، ص ٢١٦، (طبع النجف).

(٢) غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار، ابن زهرة الحسيني نقيب حلب، ص ٨٨، (طبع النجف).

(٣) روضات الجنات، للسيد محمّد باقر الخونساري، ج ٥، ص ٥٠٩.

غياث الدين بن طاووس

غياث الدين عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن طاووس العلويّ الحسنيّ، ولد في كربلاء سنة ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م وتوفيّ في الكاظمية في شهر شوال سنة ٦٩٣ هـ. (١)

ابن معتوق

عزّ الدين حسن بن الشيخ محمد بن علي بن عبد الحسين بن معتوق بن نائب الحائريّ الكاتب. ذكره صاحب كتاب (مجمع الآداب) فقال :
شابُّ كَيْسٍ كاتِبٌ قَدِمَ بَغْدَادَ وَكَتَبَ بِهَا (التمغات) وله شعرٌ رأيتُه. وسألته عن مولده فذكر أنّه ولد سنة ستٍّ وستّائة (٢).

نصر الله الخازن النحويّ

نصر الله بن عليّ بن مصور الشيخ أبو الفتوح الخازن النحويّ الحائريّ. يروي عنه فخار بن معدّ الحائريّ المتوفّي سنة ٦٣٠ هـ كما في كتاب (الحجّة على الذاهب). توفيّ شاباً بالحلّة في ١٣ جمادى الآخرة سنة ٦٠٠ هـ ودُفن في مشهد الحسين عليه السلام (٣).

القرن الثامن الهجري

عزّ الدين الحسينيّ العبديّ الحائريّ

كان أحد أعلام كربلاء في القرن الثامن الهجريّ، وردت ترجمته في كتاب (تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب) لابن الفوطي، وهذا نصّها: عزّ الدين أبو عبد الله الحسين بن

(١) تاريخ الأدب العربي، بروكلمان، ج ١، ص ٥٥.

(٢) مجمع الآداب في معجم الألقاب، ابن الفوطي، ج ١، ص ١٥٠.

(٣) الأنوار الساطعة، ص ١٩٢.

سعد الله بن حمزة بن سعد الله بن أبي السعادات الحسيني العبدلي من سكان المشهد الحائري (على حاله أفضل السلام والتحية)، رأيته بتبريز سنة سبع وسبعمئة، وهو من التجار الذين يترددون إلى بلاد الشام، وهو شريف النفس.^(١)

الشيخ أبو طالب بن دريد الحائري

هو الشيخ أبو طالب إبراهيم بن سفي بن إبراهيم بن علي بن دريد الحائري، من علماء عصر فخر المحققين، وقد كتبت الجزء الأول من مختلف العلامة لنفسه في الحائر الشريف، وفرغ من تعليقه لنفسه في عاشر ربيع الأول سنة ٧٧٤هـ، رأيته في كتب السيد محمد الطباطبائي اليزدي.^(٢)

السيد عبد الحميد بن فخار الحائري

هو السيد جلال الدين عبد الحميد بن فخار بن معد بن فخار بن أحمد الموسوي من مشايخ الشيخ السعيد أبي عبد الله محمد بن مكّي الشهيد سنة ٧٨٦هـ، وهو مروئي عن والده الأجل السيد فخار بن معد الموسوي، كذا عن شيخنا في الخاتمة ثامن مشايخ الشهيد، لكنه سهو من قلمه الشريف؛ لأن السيد تاج الدين معية الذي هو من مشايخ الشهيد، يروي عن ولد صاحب الترجمة، هو السيد علم الدين المرتضى علي بن عبد الحميد بن فخار، فكيف يروي الشهيد عن الوالد مع رواية شيخه عن الولد!؟

وبالجمل: صاحب الترجمة من المئة السابعة كوالده السيد فخار الذي توفي سنة ٦٣٠ هـ^(٣)، وترجم له الشيخ محمد ابن الحر العاملي في كتابه (أمل الآمل)، ج ٢، ص ١٥٥، والسيد محسن الأمين في (أعيان الشيعة)، ج ٣٧، ص ١٥٥ وغيرهم.

(١) تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، لابن الفوطي، تحقيق الدكتور مصطفى جواد، القسم الأول، ج ٤، ص ١٢١.

(٢) الحقائق الراهنة في تراجم أعيان المئة الثامنة، للشيخ آقا بزرك الطهراني (مخطوط)، ص ١٠.

(٣) الحقائق الراهنة (مخطوط)، ص ٥٧.

الشيخ علي بن الحسن الحائري

الشيخ علي بن الحسن الحائري، له حواشٍ نافعةٌ مفيدةٌ على منهاج الوصول إلى علم الأصول للقاضي البيضاوي، كتبها على هامش النسخة التي كتبها بنفسه سنة ٧٧٧هـ الموجودة في المدرسة الفاضلية بالمشهد الرضوي، وله أيضاً حواشٍ على تهذيب الوصول للعلامة، كتبها بخطه على النسخة التي كتبها أيضاً بخطه في سنة ٧٧٧هـ وقابلها، وقرأها على شيخه الشيخ علي بن عبد الجليل الحائري.

وكتب الأستاذ المذكور القراءة والبلاغ بخطه على النسخة ٧٧٨ هـ، وهي في المدرسة الفاضلية، والظاهر أنه غير ابن الخازن المشهور بهذا العنوان.^(١)

الشيخ علي بن الخازن الحائري

كان أحد أعلام القرن الثامن الهجري، وكان على جانبٍ عظيمٍ من الفضل والورع والتقوى والصلاح، ذكره صاحب روضات الجنات فقال: كان (رحمه الله) من المحققين الفضلاء، حاله في الفضل والنبالة، والعلم والفقه، والفصاحة والأدب والإنشاء معلومٌ معروفٌ عند العامة والخاصة، وكفاه فخراً أنه تتلمذ على شيخنا الشهيد الأول وأجازه.^(٢)

وقال فيه صاحب كتاب (فوائد الرضوية): علي بن الخازن الحائري زين الدين أبو الحسن فقيهٌ فاضل، عالمٌ كامل، أستاذ الشيخ أحمد بن فهد الحلبي، تلميذ الشيخ الشهيد.

قال شيخنا الشهيد في إجازته له: ولما كان المولى الشيخ العالم التقوي، الورع المحصل، القائم بأعباء العلوم، الفاتق أولي الفضل والفهم، زين الدين أبو الحسن علي ابن المرحوم السعيد الصدر الكبير العالم عز الدين بن محمد ابن المرحوم المغفور سيّدنا الإمام شمس الدين محمد الخازن بالحضرة الشريفة المقدسة.^(٣)

(١) الحقائق الراهنة (مخطوط)، ص ٨٠.

(٢) روضات الجنات، للسيد محمد باقر الخونساري، ج ٥، ص ١١٨.

(٣) الفوائد الرضوية، للشيخ عباس القمي، ص ٢٩٠.

وتعرّض لذكره شيخنا آغا بزرك الطهراني فقال: الشيخ زين الدين أبو الحسن علي ابن الخازن الحائريّ، كما يعبرّ به في بعض الإجازات هكذا، ومرّ بعنوان عليّ بن الحسين بن محمّد الخازن^(١)، كما تطرّق إلى ترجمته السيد محمّد حسن آل طعمة في كتابه (مدينة الحسين) فقال: ومن جملة الذين يروي عنه هذا الشيخ الجليل هو العلامة المهام أحمد بن فهد الحلّي الذي أخذ منه الإجازة بالرواية في سنة ٧٩١ هـ في الحائر الحسينيّ. توفيّ عليّ بن الخازن الحائريّ كما في بعض النسخ سنة ٧٩٣ هـ.^(٢)

هذا وقد دوّنت ترجمة الشيخ عليّ بن الخازن في الكثير من كتب المراجع، نخصّ بالذكر منها: الكنى والألقاب، ج ١، ص ٢٧٣، وهدية الأحاب، ص ٥٦، وروضات الجنّات، ج ٤، ص ١١٨، والروضة البهيّة، ص ١١٠، وريحانة الأدب، ج ٥، ص ٣٢١، وأمل الأمل، ج ٢، ص ١٨٦ وغيرها.

الشيخ عليّ بن عبد الجليل الحائريّ

من علماء عصره وقد قرأ عليه تلميذه الشيخ عليّ بن الحسن الحائريّ تهذيب الوصول إلى علم الأصول للعلامة الحلّي الذي كتبه لتلميذه سنة ٧٧٧ هـ، وكتب صاحب الترجمة بخطّه شهادة القراءة والبلاغ على النسخة في ٧٧٨ هـ، وهي في مدرسة الفاضلية.^(٣)

الشيخ جلال الدين محمّد الحائريّ

الشيخ جلال الدين محمّد بن الشيخ شمس الدين محمّد بن أحمد الكوفيّ الهاشميّ الحائريّ، من مشايخ السعيد أبي عبد الله محمّد بن مكّي الشهيد في ٧٨٦ هـ.^(٤)

(١) الحقائق الراهنة (مخطوط)، ص ٨٢.

(٢) مدينة الحسين (عليه السلام)، محمّد حسن الكلدار آل طعمة، ج ٢، صص ١٣٨ و ١٣٩.

(٣) الحقائق الراهنة (مخطوط)، ص ٨٢.

(٤) المصدر السابق، ص ١٠١.

القرن التاسع الهجري

الشيخ أحمد بن فهد الحلبي

قلنا إنّ الحركة العلميّة في الحلة الفيحاء كانت في أوج عظمتها، وما أن لبثت أن انتقلت في منتصف القرن التاسع إلى كربلاء بسبب هجرة الزعيم الدينيّ المجاهد الشيخ أحمد بن محمد ابن فهد الحلبي إليها.

فقد تبنّى الحركة العلميّة في هذا البلد، وازدهرت المعاهد الدينيّة في عهده؛ حيث أخذ يرتادها أعلام الفكر، ورجالات الأدب، ورسّل الثقافة من كلّ حدبٍ وصوبٍ، فزخرت بهم مدينة الحسين، واکتظت جوامعها ومدارسها وقاعات الدرس فيها، وراح أولئك الطلاب يتلقّون ما يطرحه الفقهاء من آراءٍ وأفكارٍ وأبحاثٍ، ويخدم النقاش ويدور الجدل حول المسائل الفقهيّة.

وبالإضافة إلى مجد كربلاء الثقافيّ العالميّ في مختلف المجالات الفكرية، فقد ثبتت لنفسها مجدداً جديداً، وأنجبت رهطاً آخر من ذوي العقول النيرة والمواهب الخلاقة، ويعدّ ابن فهد الحلبي من أشهر فقهاء القرن الثامن والتاسع الهجريّ ومحدثيهم.

ولد الشيخ جمال الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن فهد الحلبي الأسدي سنة ٧٥٧هـ وتوفيّ بكربلاء سنة ٨٤١هـ، ودُفن في المكان المعروف ببستان النقيب، ومرقده يزار.

ذكره جمعٌ من المؤرّخين والمصنّفين، فقال صاحب (روضات الجنّات): هو الشيخ العالم العارف، وكاشف أسرار الفضائل جمال الدين أبو العباس أحمد بن شمس الدين محمد بن فهد الحلبي، الساكن بالحلة السيفيّة والحائر الشريف حيّاً وميتاً.

وله من الاشتهار بالفضل والإتقان، والذود والعرفان، والزهد والأخلاق، والخوف والإشفاق، جمع بين المعقول والمنقول، والفروع والأصول، والقشر واللبّ، واللفظ والمعنى، والظاهر والباطن، والعلم والعمل بأحسن ما كان يجمع.

أجازته العلامة علي ابن الخازن في الحائر الحسيني سنة ٧٩١هـ، ودُفن في الحائر وقبره ظاهرٌ خلف المخيم الحسيني في بستانٍ يُعرف ببستان النقيب.^(١)

وما دمننا نسوق أقوال المؤرخين فليس من العدل أن نغفل رأي العلامة الجليل السيد محسن الأمين حيث قال: وُلد سنة ٧٥٦ أو ٧٥٧، وتوفي سنة ٨٤١ عن ٨٥ سنة، ودُفن بكربلاء بالقرب من مخيم سيد الشهداء عليه السلام في بستانٍ هناك تسميه العامة ببستان أبو الفهد، وقبره مزارٌ متبركٌ به، وعليه قبّةٌ وقيل: إنَّ عمره ٥٨ سنة، والظاهر أنَّه اشتباه بجعل الخمس خمسين والثمانية ثمانين والله أعلم.^(٢) ثمَّ يستشهد المحسن الأمين بأقوال العلماء فيه معتمداً على عددٍ من كتب مَنْ تقدّمه من المؤرخين، ويعدّد مشايخه وتلامذته وأسماء مصنفاته بصورةٍ مسهبة.

مَنْ ذكره أيضاً الشيخ عباس القمي فقال: يروي عن الشيخ الأجلّ علي بن هلال الجزائري، وهو يروي عن جماعةٍ من أجلاء تلامذة الشهيد الأوّل وفخر المحققين، كالفاضل المقداد، والشيخ علي ابن الخازن الفقيه، والعلامة النحرير بهاء الدين بن حسن بن محمد بن إدريس بن فهد المقرئ الإحسائي، وكان معاصراً لابن فهد الحلبي، ويروي كلّ منهما عن ابن المتوجّج البحراني، ومن غريب الإتيان أنّ لكلّ منهما شرحاً على الإرشاد.^(٣)

يقع مرقدّه في شارع الإمام الحسين، وهو في وسط جامع فسيح ذي طابقين، تتوسّطه قبّةٌ من القاشانيّ البديع الصنع، وفي داخله صندوقٌ خشبيٌّ مزركشٌ ومبرقعٌ بالطنافس الحريريّة. وهذا المزار يقصده الزائرون ويتبرّكون به.

إنّ هناك الكثير من المصادر التي تناولت شخصيّة العالم الفذ الشيخ أحمد بن فهد الحلبي، فهو موضع تقدير أرباب العلم والمعرفة، وإنّ سيرة حياته ماثرةٌ علميّةٌ حافلةٌ بكلّ طارفٍ وتليد.

(١) روضات الجنّات، السيد محمّد باقر الخونساوي، ج ١، ص ١٦٦.

(٢) أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين، ج ١٠، ص ٨٦.

(٣) الكنى والألقاب، للشيخ عباس القمي، ج ١، ص ٣٧٥.

الشيخ إبراهيم الكفعمي

من مشاهير الفقهاء الإمامية وثقاتهم في القرن التاسع الهجري، جمع بين العلم والأدب، والفقه والحديث، والزهد والتقوى. طفحت صفحات المعاجم بإطرائه والثناء عليه؛ فهو من أساطين العلم الذين نشؤوا بكربلاء، وفي الطليعة. توفي سنة ٩٠٠ هـ ودُفن بها. وظهر له قبرٌ بجبشيت من جبل عامل وعليه صخرةٌ مكتوبٌ فيها اسمه والله أعلم حيث دُفن.

قال العاملي في (أعيان الشيعة): هو الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسين بن محمد ابن صالح بن إسماعيل الحارثي العاملي الكفعمي. وفي آخر (المصباح): إبراهيم بن علي بن حسن بن صالح. وفي آخر (حياة الأرواح): إبراهيم بن علي بن حسن بن محمد بن إسماعيل وُلد سنة ٨٤٠ هـ كما استفيد من أرجوزة له في علم البديع، ذكر فيها أنه نظمها وهو في سنّ الثلاثين، وكان الفراغ من الأرجوزة سنة ٨٧٠، وكانت ولادته بقرية كفرعيا من جبل عامل، وتوفي في القرية المذكورة ودُفن بها وتاريخ وفاته مجهول.^(١)

وأردف السيد العاملي قائلاً: قد سكن كربلاء مدّةً وعمل لنفسه أزج بها بأرض تسمى عقير، وأوصى أن يُدفن فيه كما يظهر ممّا يأتي، ثم عاد إلى جبل عامل وتوفي فيها، ولم يذكر أحدٌ ممن ترجمه من الأوائل تاريخ ولادته ووفاته.. الخ.^(٢)

وقال فيه الخونساري: هو العالم العادل، الورع الأمين، والثقة الأديب، الماهر المتفنن.. الخ.^(٣)

وقال المامقاني: هو من مشاهير الفضلاء والمحدثين، والصلحاء والمتورّعين، وكان بين زمني الشهيدين (رحمة الله عليهما)، ووصفه في فهرست الوسائل بالورع، وعدالته لا تحتاج إلى بيان.. الخ.^(٤)

(١) أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين، ج ٥، ص ٣٣٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٣٦.

(٣) روضات الجنّات، للسيد محمد باقر الخونساوي، ج ١، ص ٧.

(٤) تنقيح المقال، للمامقاني، ج ١، ص ٢٧.

وذكره الشيخ الحرّ العامليّ بعد سرد نسبه قائلاً: كان ثقةً فاضلاً، أديباً شاعراً، عابداً زاهداً ورعاً، له كتب منها المصباح، وهو جنّة الأمان الواقية وحنّة الإيمان الباقية، وهو كبير كثير الفوائد، تاريخ تصنيفه سنة ٨٩٥هـ، وله مختصرٌ منه لطيفٌ، وله كتاب البلد الأمين في العبادات أيضاً أكبر من المصباح، وفيه شرح الصحيفة أوله: كتاب لمع البرق في معرفة الفرق، وله شعرٌ كثيرٌ ورسائلٌ متعدّدة.^(١)

وللشيخ الكفعميّ أخٌ عالمٌ جليلٌ هو جمال الدين أحمد بن عليّ، مات في حياة أخيه، له كتاب زبدة البيان في عمل شهر رمضان، ينقل عنه أخوه في البلد الأمين وغيره. و(الكفعميّ) نسبة إلى كفعم - كزمزم - قريةٌ من قرى جبل عامل.^(٢) وقال فيه صاحب كتاب (منتخب التواريخ): الشيخ إبراهيم بن عليّ بن حسن العامليّ الكفعميّ صاحب كتاب البلد الأمين والمصباح وغيرهما، تاريخ ولادته مجهول ووفاته سنة ٨٩٥هـ، ويحتمل أن يكون قبره في كربلاء.^(٣) توفّي الكفعميّ في كربلاء سنة ٩٠٠هـ كما تنصّ بعض الروايات، ودُفن في وادي أيمن بكربلاء وكان قبره ظاهراً.

ويقول صاحب الأعيان: قد سكن كربلاء مدّة وعمل لنفسه أزجاً بها بأرضٍ تسمّى عقير، وأوصى أن يُدفن فيه كما يظهر ممّا يأتي، ثمّ عاد إلى جبل عامل وتوفّي فيها، ولم يذكر أحدٌ ممّن ترجمه من الأوائل تاريخ ولادته ووفاته... إلخ.^(٤)

أمّا تأليفه فهي أشهر من أن تعدّ، فقد بلغت ٤٨ كتاباً، أشهرها كتاب المصباح، وهو الجنّة الواقية والجنّة الثمانية، وقد فرغ من تأليفه سنة ٨٩٥هـ، إضافةً إلى رسائل وحواشٍ على بعض الكتب.

كان واسع الاطلاع، طويل الباع في الأدب، سريع البديهة في الشعر والنثر كما يظهر من مصنّفاته خصوصاً من شرح بديعته، حسن الخطّ، وجدت بخطّه كتاب دروس الشهيد

(١) أمل الآمل، للشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العامليّ، ج ١، ص ٢٨.

(٢) الكنى والألقاب، للشيخ عبّاس القميّ، ج ٣، ص ١٠١.

(٣) منتخب التواريخ، للحاجّ محمّد هاشم الخراسانيّ (فارسيّ)، ص ٣١٢.

(٤) أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين، ج ٥، ص ٢٨٧.

(قدس سرّه)، فرغ من كتابته سنة ٨٥٠ هـ، وعليه قراءته وبعض الحواشي الدالة على فضله، ورأيت بعض الكتب بخطّه في بعض خزائن الكتب في كربلاء سنة ١٣٥٣ هـ. (١)

وللشيخ الكفعمي قصيدة يوصي فيها أهله بدفنه في الحائر المقدّس بأرضٍ تسمّى عقيراً فيقول:

سألتكم بالله أن تدفنوني	إذا متُّ في قبرٍ بأرضٍ عقيرٍ
فإنّي به جارُ الشهيد بكربلا	سليلِ رسولِ الله خيرِ مجيرٍ
فإنّي به في حفرتي غيرُ خائفٍ	بلا مريّةٍ من منكرٍ ونكيرٍ
أمنتُ به في موقفي وقيامتي	إذا الناسُ خافوا من نظي وسعيرٍ
فإنّي رأيتُ العربَ تحمي نزيلها	وتمنعه من أن يصابَ بضيرٍ
فكيفَ بسبطِ المصطفى أن يذودَ عن	بحائره ثاؤٍ بغيرِ نصيرٍ
وعارُ على حامى الحمى وهو فى الحمى	إذا ضلَّ فى البيدا عقالٌ بغيرٍ (٢)

وأورد له الشيخ الحرّ العامليّ أبياتاً لم تدوّن في المصادر الأخرى وهي:

إلهى لك الحمد الذى لا نهايةً	لهُ ويُرى كلّ الأحيين باقيا
على أن رزقتَ العبدَ منك هدايةً	أتاحتُه تخليصاً من الكفرِ واقيا
إلهى فاجعلنى مطيعاً أجرته	وإن لم أكن فارحاً بمنّ جاء عاصيا
بعثتُ الأمانى نحو جودك سيدي	بردّ الأمانى العاطلاتِ حواليا (٣)

وله أرجوزة تنيف على مائة وثلاثين بيتاً في الأيام المستحبّ صومها، وقد أوردها في المصباح، كما أنّ له قصيدةً في مدح الإمام أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) ووصف الغدير، تبلغ مائة

(١) اعيان الشيعة، ج ٥، ص ٢٨٨.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٩٦.

(٣) أمل الآمل، للشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العامليّ، ج ٢، ص ٢٨ و ٢٩.

وتسعين بيتاً، ويظهر من آخرها أنّه عملها في الحائر الحسينيّ (على مشرفه السّلام)، وقد أوردها في المصباح أيضاً.

إنّ هذا العالم الأديب هو من أولئك الأفاضل الموهوبين الذين تركوا صدىً قويّاً في مسمع الزمن.

السيد حسين بن مساعد الحائريّ

هو السيد عزّ الدين حسين بن مساعد بن الحسن بن مخزوم بن أبي القاسم بن أبي عبد الله الحسين بن محمّد بن عيسى الحسينيّ الحائريّ، هكذا كتب نسبه بخطّه في هامش نسخة الأصل من كتاب (عمدة الطالب) التي نسخها في ٢٩ ربيع الأول سنة ٨٩٣ هـ، وله عليها حواشٍ بخطّه إلى تاريخ سنة ٩١٧ هـ.

والمترجم له عالمٌ فذٌّ، وأديبٌ ضليع، قويّ الحجّة، واسع الاطلاع، ورعٌ تقّي، له باعٌ طويلٌ في النسب، وقد عمل عدّة مشجّراتٍ بخطّ يده لأُسْرِ كربلاء العلويّة القديمة ومن آثاره مصنّفه (تحفة الأبرار في مناقب أبي الأئمة الأطهار).^(١)

وهو ينحدر من سلالةٍ علويّةٍ قديمة تُعرف بـ (آل طوغان) الحسينيّين، ذكرها صاحب كتاب (مدينة الحسين) فقال: وآل طوغان من المخزوميين الحسينيّين، ومنهم العالم الفاضل النّسابة حسين بن مساعد العيسويّ الطوغانيّ الحسينيّ من سلالة عيسى بن زيد الشهيد حفيد الإمام السجّاد عليه السلام، وباسمهم سمّيت محلّة (آل عيسى) في كربلاء^(٢)، توفّي سنة ٩١٠ هـ.

وأرّخ وفاته الشيخ محمّد السماويّ في أرجوزته بقوله:

ثمّ الحسين بن مساعد الأبى وجامع الأخبار بعد النسب
الموسويّ الحائريّ قد مضى لربّه بها فأرّخه (قضى)

٩١٠ هـ.

(١) الذريعة، للشيخ آقا بزرك الطهراني، ج ٣، ص ٤٠٥.

(٢) مدينة الحسين، محمّد حسن الكلّيدار آل طعمة، ج ١، ص ٦٨.

وكان شاعراً مجيداً، سريع البديهة، حسن الأسلوب، وقفت على بعض شعره الذي أورده صاحب أعيان الشيعة، ومنه قصيدة في مدح أهل البيت عليهم السلام، ورتاء الإمام الشهيد الحسين عليه السلام نقتطف منها هذه الأبيات:

مصابُ رسولِ اللهِ في آلهِ الألى
تقاصر زيدُ عن علاهم كذا عمرو
أئمةُ هذا الخلقِ بعدَ نبيِّهم
بناةُ العُلا قد طابَ منَ ذِكرهمُ ذِكرُ
همُ التينُ والزيتونُ همُ شافعو الورى
همُ السادةُ الأطهارُ والشفعُ والوترُ
همُ مهبطُ الوحيِ الشريفِ وهمُ غداً
سقاةُ الزلالِ العذبِ منَ ضمِّه الحشرُ
وله من قصيدة أخرى يقول فيها:

قلبي لطول بعادكم يتفطرُ
ومدامعى لفراقكم تتقطرُ
وإذا مررتُ على معاهدكم ولا
ألفى بها من بعدكم منَ يخبرُ
هاجت بلابلُ خاطرى ووقفتُ فى
أرجائها ودموعُ عيني تهمرُ
غدرَ الزمانُ بنا ففرقَ شملنا
والغدُرُ طبعُ فيه لا يتغيرُ^(٢)

إن تاريخ حياة هذا الرجل حافلٌ بالأخبار والآثار وجلائل الأعمال، وقد تعرّضت لذكره كتب الأسفار والمعاجم الكثيرة.

القرن العاشر الهجري

كانت مدينة كربلاء المقدّسة العظيمة على عهد السادات الصفويّة في القرن العاشر الهجريّ ومابعده كالنجف اليوم، عهد النهضة العربيّة وكعبة العلم والفلسفة واللغة والأدب للذين كانوا ينزحون إليها من كل حدبٍ وصوبٍ ويقصدونها من كل فجٍّ، حباً بطلب العلم، وأملاً بنيل الرحمة والرضوان، وتبرّكاً بآثار آل البيت الطاهر عليهم السلام^(٣).

(١) أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين، ج ٢٧، ص ٢١٢.

(٢) المصدر نفسه، صص ٢١٢ و ٢١٣.

(٣) مجلة (المرشد)، ج ١٠، مج ٢ (جمادى الأولى ١٣٤٦هـ)، ص ٣٨٠.

فضوليّ البغداديّ

من أشهر شعراء الترك، محمّد بن سليمان البغدادي^(١)، فهو أحد أدباء المتصوّفة في القرن العاشر الهجري، برع في نظم الشعر التركيّ والفارسيّ والعربي، وكان يميل إلى التقشّف والزهد والتصوّف.

وقد اختلف الرواة في أصله؛ فمنهم من ينسبه إلى قبيلة (بيات) التي استوطنت العراق قديماً، وهي بطن من (أغز) قبيلة من الترك، وهم التركمانيّة، وادّعى آخر أنّه يتّبع إلى الكرد، وخصّه ثالث بكرد آذربيجان. أمّا تاريخ مولده ومحلّ الولادة فهو موضع اختلاف الرواة أيضاً.

جاء في مقدّمة ديوانه (مطلع الاعتقاد)، المطبوع في باكو من قبل أكاديمية العلوم في آذربيجان السوفياتيّة الاشتراكيّة ما نصّه: (ولد محمّد بن سليمان فضوليّ في مدينة كربلاء في عام ١٤٩٨ ميلاديّ وعهدي البغداديّ، معاصر وصاحب فضولي).^(٢)

ويؤكّد ذلك الشيخ محمّد حرز الدين في ترجمته التي عنوانها (فضولي الحائريّ) (٨٩٤ - ٩٦٣هـ) بقوله: وتاريخ ولادته - كما وقفنا عليه - أنّه ولد في العشرة الأخيرة من القرن التاسع عشر للهجرة النبويّة حدود سنة ٨٩٤، ويؤثر عنه أنّه أقام ببغداد مدّة ثمّ في كربلاء - الحائر الحسيني - حتّى آخر لحظة من عمره.^(٣)

وكما اختلف الرواة في أصله ومولده، فقد اختلفوا في تاريخ وفاته؛ فمن قائل سنة ٩٦٣ هـ، وآخر سنة ٩٦٦ هـ، وآخر ٩٦٩ هـ و ٩٧٠ هـ، بيد أنّ الأصح هو أنّ فضولي توفّي سنة ٩٦٣ هـ - ١٥٥٥ م بمرض الطاعون الذي انتشر في كربلاء آنذاك واستفحل داؤه، ودُفن إلى جانب مرقد الدرويش عبد المؤمن دده شيخ الطريقة البكتاشيّة مقابل باب قبلة سيّدنا الحسين (عليه السلام) في كربلاء، وأعقب ولده الشاعر فضليّ.

(١) تاريخ العراق بين احتلالين، عباس العزّاوي، ج ٣، ص ٣٧٠، وج ٤، ص ٩٨ - ١٠٣؛ وانظر مجلة (ينابيع)، العدد ٢٩ و٣٠ (ربيع الأول وجمادى الثاني ١٤٣٠هـ)، ص ٧٥.

(٢) مطلع الاعتقاد، فضوليّ البغدادي، (باكو ١٩٥٨م)، مصدر الكتاب حميد أراسلي.

(٣) معارف الرجال، محمّد حرز الدين، ج ٢، ص ٢١٢.

فضلي بن فضولي

كان أحد أفاضل الأدباء في أواخر القرن العاشر الهجري، ترعرع في أحضان الفضل والأدب، وكان أديباً رقيق الطبع، مليح السبك، عذب اللفظ، برع في النظم بالتركية والفارسيّة والعربيّة، لقّبه معاصره بروحي البغدادي بـ: (مؤرّخ الكون) وذكره عباس العزاوي قائلاً: فضلي هذا ابن سابقه ونعته عهدي البغداديّ بقوله: صافي الذهن، مستقيم الذكاء والطبع، لا يزال مشغولاً في علوم الظاهر، معتزلاً في زاوية بقناعة تامّة، أخذ بنواحي الشعر في اللغات الثلاث، وله مهارة في المعنى، وقدرة معجزة في التواريخ، وأبيات عشقيّة فريدة، جاذبة آخذة بمجامع القلوب، وأورد له أمثلة لا محلّ لإيرادها.

والمفهوم أنّه لا يزال حيّاً عند تحرير التذكرة (كلشن شعراء)، ومن تذكرة عهدي البغداديّ وتاريخ بناء الجامع (كذا) المرادية سنة ٩٧٨ هـ أنّه لا يزال حيّاً إلى هذه السنة، والملاحظ أنّه بقي إلى ما بعد وفاة عهدي البغداديّ.

والتراجم قليلة في بيان أحواله، وقد تحرّينا مراجع عديدة فلم نظفر ببغية في تاريخ وفاته،^(١) ويغلب على الظنّ أنّ الشاعر فضلي مات بعد سنة ١٠١٤ هـ^(٢)، ودُفن مع والده في مقبرة الدرويش عبد المؤمن دده.

كلامى (جهان دده)

وهو أحد أدباء هذا القرن، شاعرٌ متصوِّفٌ، عُرف بفصاحة اللسان وبلاغة المنطق، عاصر جمعاً من أدباء المتصوِّفة، كروحي البغداديّ، ومحيطيّ، وفضوليّ، وفضليّ، وبرع في النظم بالتركيّة والفارسيّة والعربيّة.

(١) تاريخ العراق بين احتلالين، عباس العزاوي، ج ٤، ص ١٠٣.

(٢) فضولى البغدادي، للدكتور حسين على محفوظ، ص ٣٨.

كان في الخانقاه التي تُعرف بـ(تكية البكتاشية)، ذكره عباس العزاوي قائلاً: كلامي كربلائي شاعر صوفي، كان في الخانقاه في مشهد الحسين عليه السلام، نزعت نفسه إلى العالم ومشاهدة الأقطار، يُعرف بـ (جهان دده).^(١)

ورأيت في بعض الوثائق الرسمية الكربلائية ختمه باسم (كليم جهان دده المؤرخ سنة ١٠٠٦هـ). ومهما يكن من أمر فقد كان كلامي من أعلام الفكر وأرباب البيان.

السيد وليّ الحسينيّ الحائريّ

فاضلٌ جليلٌ خلّده آثاره، وهو من أهل القرن العاشر الهجري الذين لمع ذكرهم في سماء الفكر. ذكره شيخنا صاحب الذريعة بقوله: السيد وليّ ابن السيد نعمة الله الحسينيّ الرضويّ الحائريش صاحب كتاب (كنز الطالب)، فرغ منه سنة ٩٨١هـ، وله أيضاً (مجمع البحرين)، و(منهاج الحق) و(تحفة الملوك) المصّرح فيه بأنّه مجاور الحائر. نسخة منه عند المولى حسن يوسف بكر بلاء.

كما صرح بمجاورته أيضاً في كتابه (مصباح الزائرین في فضل زيارة خامس آل العبا) - بالفارسيّة - وقد ألفه باسم الشاه طهماسب، وترجمه في أمل الآمل وقال: كان عالماً فاضلاً، صالحاً محدثاً، ولم يذكر عصره. وله أيضاً (درر الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب)، ينقل عنه المير محمد أشرف في (فضائل السادات)، ومؤلف (الدمعة الساكبة).^(٢)

وذكره صاحب كتاب (ريحانة الأدب) فقال: السيد وليّ ابن السيد نعمة الله الحسينيّ الرضويّ الحائريّ، عالمٌ محدثٌ صالحٌ، وهو من الإمامية المتأخريين، كان من معاصري الشيخ حسين والد الشيخ البهائيّ، والشهيد الثاني، له مؤلفات دينية نافلة كثيرة، ذكرها صاحب الذريعة.^(٣)

(١) تاريخ العراق بين احتلالين، عباس العزاوي، ج ٤، ص ١٣٧.

(٢) إحياء الدائر في مآثر القرن العاشر، للشيخ آقا بزرك الطهراني (مخطوط)، ص ٣٢٦.

(٣) ریحانة الأدب، للشيخ محمد عليّ التبريزي، ج ١، ص ٣١١.



السيد عبد الحسين بن مساعد

ذكره صاحب (الذريعة) بقوله: السيد عبد الحسين بن مساعد بن حسن بن علي بن حسن ابن طوغان الحسيني الحائري، كتب بخطه شرح مختصر العضدي، وفرغ منه في الخميس رابع شهر رمضان ٩٩١ هـ في مكتبة المرحوم الشيخ علي كاشف الغطاء.^(١)

المولى محمد قاسم الكربلائي

المولى محمد قاسم بن تقي بن محمد الكربلائي، كتب بخطه (منتقى الجمان) لصاحب المعالم، وفرغ من الكتابة عصر نهار السبت السابع والعشرين من شعبان سنة ١٣٠٨، وقابله وصححه عن نسخة خط المصنف.^(٢)

القرن الحادي عشر الهجري

المولى شمس الدين الشيرازي

ذكره صاحب الذريعة قائلاً: المولى شمس الدين الشيرازي المتوفى بالري سنة ١٠٣٥، قرأ عليه ولده المولى القاضي محمد شريف المتخلص بكاشف العلوم الأدبية والمنطق والكلام، يظهر من كتاب ولده الموسوم بـ(خزان وبهار) أن والده صاحب الترجمة كان مجاوراً كربلاء في حدود سنة ١٠٠٠ هـ فهاجر إلى أصفهان سنة ١٠٠٦ هـ، ثم إلى مشهد الرضا عليه السلام سنة ١٠١٠ هـ وبعد ثمانية أشهر رجع إلى أصفهان، وفي سنة ١٠٢٩ هـ ذهب إلى الري وبها توفي سنة ١٠٣٥ هـ.^(٣)

محمد شريف كاشف

ذكره سيدنا المحسن الأمين فقال: المولى القاضي محمد شريف، المتخلص بكاشف، ابن شمس الدين الشيرازي الأصل الكربلائي المولد. ولد في حدود سنة ١٠٠١ هـ بكربلاء

(١) إحياء الدائر (مخطوط)، ص ١٧١.

(٢) المصدر السابق، ص ١٢٣.

(٣) الروضة النضرة في علماء المئة الحادية بعد العشرة، للشيخ آقا بزرگ الطهراني (مخطوط)، ص ٧٠.

ووالده من شيراز، وهاجر والده من كربلاء إلى أصفهان سنة ١٠٠٦ هـ وهو ابن خمس سنين، وتشرف معه بمشهد الرضا عليه السلام للزيارة سنة ١٠١٠ هـ ورجع إلى أصفهان، وفي سنة ١٠٢٩ هـ ذهب والده إلى الري، وتوفي بها سنة ١٠٣٥ هـ.

قرأ على والده الأدبيات والمنطق والكلام، وتولى القضاء من قبل السلطان بأصفهان، وحديث عن نفسه أنّ له خمس عشرة سنة منصوباً للقضاء. له من المصنّفات (خزان وبهار) في الأخلاق، و(الفرج بعد الشدة) مرتّب بعد المقدمة على أربعة عشر أساساً: الصبر، الرحم، الأدب، الطهارة، العبادة، اللطف، اليقين، العلم، النصر، المروءة، السخاء، الكرامة، الهدية. وفي طي كلّ منها يذكر حكايات عجيبة، وله: السراج المنير، والدرّة المكنونة، وحواسّ الباطن، ومنشآت متفرقة.

ومن منظوماته: ليلي ومجنون، هفت بيكر، عباس نامه، الغزليات، القصائد، الرباعيّات، القطعة، التركيب، الترجيع. ^(١)

وذكره عمر رضا كحالة قائلاً: محمّد شريف كاشف الشيرازيّ الكربلائيّ (١٠٠١ هـ / ١٥٩٣ م - ٠٠٠) من القضاة، أصله من شيراز، ولد بكربلاء، قرأ على والده الأدب والمنطق والكلام، تولى القضاء من قبل السلطان بأصفهان. من مصنّفات: الفرج بعد الشدة، السراج المنير، الدرّة المكنونة، حواسّ الباطن. ^(٢)

السيد عليّ الحسيني

السيد عليّ بن عبد الحسين بن مساعد الحسيني الحائريّ النسابة؛ قال المولى محمّد كاظم الشريف النجفيّ في حاشية عمدة الطالب: إنّي رأيت مشجرة نسب السيد ربيع الحائريّ الذي عمله في سنة ١٠١٩ هـ وعليه شهادة صاحب الترجمة بخطّه، وكذا شهادة السيد مساعد ابن محمّد الحسيني كما يأتي، ومرّ في (إحياء الدائر) السيد حسين بن مساعد الحسيني. ^(٣)

(١) أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين، ج ٤٥، ص ٢٢٢.

(٢) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ج ١٠، ص ٦٧.

(٣) الروضة النضرة، الشيخ آقا بزرك الطهراني، ص ١٠٨.

السيد حسين الحسيني

السيد حسين بن الحسن العسكري الحسيني الحائري، رأيت بخطه الدروس للشهيد كتبه السنة السادسة والعشرين بعد الألف في خزانة الحاج علي محمد النجف آبادي؛ قال في آخره: وقد فرغ من تسويد هذا الكتاب اللطيف الشائق، جامع أثمار الفوائد من أنواع الحداثق، المنسوب إلى المظلوم الشهيد الذي ذمه فائق على ملاء ذوي الفضل المتقدم واللاحق، العبد المذنب، المسرف الراجي رحمة ربه الغني، حسين بن حسن العسكري الحسيني الكربلائي في العشر الآخر من شهر ربيع الأول سنة ست وعشرين وألف، عليه تصحيحات بخطه يظهر منها أنه من أهل النور والاطلاع، وعليه حواشي رمزها م ح ق (مدّ ظله العالی).^(١)

الشيخ عباس البلاغی

الشيخ عباس بن محمد علي بن محمد البلاغي العاملي، والد الشيخ حسن الذي له كتاب تنقيح المقال، وقد ترجم فيه جده الشيخ محمد علي المتوفى سنة ١٠٠٠ هـ. إلخ.^(٢) ووالد المترجم له فاضلٌ جليلٌ، له إحاطةٌ بكثير من العلوم، وهو صاحب كتاب (شرح الكافي)، وأرخ وفاته الشيخ محمد السماوي بقوله:

كذا البلاغي محمد العليّ وشارح الكافي بشرح منجل
أغمد إذ كان حساماً منتضى بروضه فأرّخوا (سيف مضي)

١٠٠٠ هـ

أما نجله الشيخ عباس فقد اقتفى أثر والده في تتبع العلوم، والارتشاف من مناهل المعرفة.

(١) الروضة النضرة، ص ٤٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٨.

السيد مساعد بن محمّد الحسينيّ

السيد مساعد بن محمّد الحسينيّ العالم النّسابة، كتب شهادة نسبة السيّد ربيع الحائريّ في سنة ١٠١٩ هـ، كما ذكره المولى محمّد كاظم الشريف النجفيّ في حاشية عمدة الطالب، قال: رأيت المشجر الذي عليه شهادته في الحائر سنة ١١٦٦ هـ عند السيد عبّاس ابن حسين من أحفاد السيّد ربيع، وكتب الشهادة أيضاً معاصره السيّد عليّ بن عبد الحسين بن مساعد^(١).

السيد طعمة علم الدين الحائريّ

(كان حيّاً سنة ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦ م)

هو السيّد طعمة (الثالث) نقيب الأشراف ابن السيّد علم الدين ابن السيّد طعمة (الثاني) ابن السيّد شرف الدين نقيب الأشراف ابن السيد طعمة كمال الدين (الأول) من آل فائز الموسويّ الحائريّ.^(٢)

كان السيّد طعمة علم الدين هذا حيّاً سنة ١٠٢٥ هـ في أيام السلطان مراد بن السلطان سليم بن السلطان سليمان القانونيّ (١٠١٢ هـ - ١٠٢٦ هـ)، وقد شهد فتح الشاه عبّاس الصفويّ الأول لمدينة بغداد سنة ١٠٣٣ هـ.

ولا شكّ أنّه كان من العلماء المتصلّعين في المشهد الحسينيّ، ولم نعرث خلال دراستنا لكتب التراجم والسير على ترجمةٍ وافيةٍ تشفي الصدور وتنقع غليل القارئ، غير أنّ الشيخ أحمد بن الشيخ عليّ النحويّ العالم المبرّز في وقته، سجّل شهادته في وقفيّة (فدّان السادة) التي أوقفها السيّد طعمة علم الدين المذكور على أولاده الذكور سنة ١٠٢٥ هـ، المقاطعة الواقعة في ضاحية حيّ العباس اليوم شماليّ كربلاء على بعد كيلو مترين.

وكان صاحب الترجمة رئيساً مطاعاً، يُعدّ من أشهر أعيان وملاكي كربلاء في عصره،

(١) الروضة النضرة، ص ١٥٦.

(٢) المصدر السابق، ص ١٣٥.

وكان مرجعاً لحلّ الكثير من القضايا العشائرية، يقصده الناس من كلِّ صقعٍ ومكان، فكانت له سطوةٌ وجلالةٌ بالحاء الشريف، وكانت له بها ضياعٌ وبساتين وعقارات، وإليه ينتسب السادة آل طعمة في كربلاء التي يبلغ تعداد نفوسها زهاء خمسمائة نسمة من الذكور، وكانت تعرف خلال القرون الغابرة بقبيلة (آل فائز).

لم نعثر على تاريخ مولده، أمّا تاريخ وفاته فالظاهر أنّها بعد عام ١٠٤٣هـ استناداً لتوقيع نجله المرحوم السيّد نعمة الله في وقفيّة مؤرّخة في شهر ذي القعدة الخامس والأربعين بعد الألف، ومنه تسلسلت اليوم إلى عدّة أفخاذ هي:

- ١- آل السيّد وهّاب.
- ٢- آل السيّد مصطفى.
- ٣- آل السيّد درويش.
- ٤- آل السيّد جواد.
- ٥- آل السيّد محمّد (ويُعرف عقبه ببيت الشروفي).

الشيخ محفوظ السعديّ

الشيخ محفوظ بن بدر بن عبد الله بن محفوظ السعديّ الكربلائيّ كتب بخطّه «مَنْ لا يحضره الفقيه»، وفرغ من جزئه الأوّل سنة ١٠٥٣هـ، وفرغ من تمامه نهار الأربعاء من شهر ربيع الآخر سنة ١٠٥٥هـ، وعليه تصحيحاته وآثار قراءته على المشايخ.^(١)

السيّد عليّ بن محمّد الكربلائيّ

السيّد عليّ بن محمّد الكربلائيّ الموسويّ يكنى أبا الحسين، كان حيّاً سنة ١٠٩٤هـ، أحد أدباء كربلاء في القرن الحادي عشر، ولد سنة ١٠٩٤، كان يرأس السيّد عليّ خان.^(٢)

(١) الروضة النضرة، ص ١٣١.

(٢) أعيان الشيعة، للسيّد محسن الأمين، ج ٤٢، ص ٣٣.

القرن الثاني عشر الهجري

السيد نصر الله الحائري

من أبرز أعلام العراق في القرن الثاني عشر الهجري، فهو علمٌ شامخٌ من أعلام الفكر الإسلامي، وجهبذٌ فدّ، له إحاطةٌ شاملةٌ بكثيرٍ من العلوم العقلية والنقلية.

استهّل دراسته العلمية والأدبية على لفيفٍ من فضلاء عصره، كما أخذ العلم عنه جماعةٌ كثيرةٌ من أهل الفضل؛ لذا يُعرف بمدرس الطفّ تارة، ومدرس الروضة الحسينية تارةً أُخرى، ويكنّى بالفائزي نسبةً إلى قبيلته العلوية العريقة المعروفة قديماً بأل فائز.

فهو السيد نصر الله بن الحسين بن عليّ الحسيني الموسوي من آل مساعد الفائزي الحائري، المنتهي نسباً بالسيد إبراهيم المجاب ابن السيد محمد العابد ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام الذي استشهد في إسطنبول سنة ١١٦٨ هـ كما في كثيرٍ من المراجع.

وفي روايةٍ أُخرى عام ١١٥٨ هـ كما ينصّ على ذلك الشيخ محمد السماوي بقوله: ^(١)

وكالشهيد ذي العُلا والجاه	مدرس الحائري نصر الله
نجل الحسين الفائزي المنتمى	فكم وكم من المراثي نظما
جاهد في نقص الثلاث مفردا	فأرخوا (استشهد ناصر الهدى)

ذكره السيد محسن الأمين فقال: السيد أبو الفتح عزّ الدين نصر الله بن الحسين بن عليّ الحائري الموسوي الفائزي، المدرّس في الروضة الحسينية، المعروف بالمدرّس، وفي كلام عبد الله السويديّ البغداديّ أنّه يُعرف بابن قطة، وكذا في نشوة السلافة.

وفاته: استشهد بقسطنطينية على التشيع سنة ١٥٥٥، أو ٥٣ عن عمرٍ يُقارب الخمسين. نسبه (للفائزي) نسبةً إلى عشيرته ويسمّون آل فائز، أو آل أبي الفائز، وفيهم يقول المترجم من قصيدة يرثي والدته:

(١) مجالى اللطف بأرض الطفّ، للشيخ محمد السماوي، ص ٧٦.

كيف لا وهى آل أبى الفبا
معشرُ شادَ مجدَهم وعلاهم
سادةُ قادةُ كرامُ عظامُ
لهمُ أوجهُ تنيرُ الدياجي
نزِ من هديهم بهِ الاقتداءُ
سيّدُ المرسلين والأوصياءُ
علماءُ أئمةُ نقباءُ
ما أظلت نظيرها الخضراءُ
لست تلقى سواهم قطّ قطباً
إن أدارت أرجاءها الهيجاءُ

و(الحائري) نسبة إلى الحائر الحسيني، وهو كربلاء؛ فإنها تسمى بالحائر.... إلخ.^(١)

قام بجمع ديوان السيّد نصر الله تلميذه الشاعر السيّد حسين بن مير رشيد بن قاسم الرضويّ الحائريّ المتوفى سنة ١١٥٨ هـ، وكتب مقدّمته. يضمّ الديوان طائفةً من القصائد والمقطّعات تناول فيها موضوعاتٍ هامة كثيرة، واختتم بالبنود، وطُبع الديوان (سنة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م).

قال من قصيدة يتفجّع فيها للحسين عليه السلام، وأولها:

يا بدوراً لم ترضَ أفقَ السماءِ
ياشموساً فى الترابِ غارت و كانت
يا جبلاً شواهداً للمعالى
يا بحاراً فى عرصةِ الطفّ جفّت
كيف غيّبتْ فى ثرى كربلاءِ
تبهّرُ الخلقَ بالسنا والسناءِ
كيف وارتكِ تربةَ الغبراءِ
بعدهما أورتِ الورى بالعطاءِ

ومنها قوله:

آه لا يطفى البكاءَ غليلي
كيف يطغى والسبطُ نصبُ لعيني
لست أنساه فى الطفوفِ فريداً
ولو أنّى اغترفت من دأماً^(٢)
وهو فى كربةٍ وفرطِ عناءِ
بعد قتلِ الأصحابِ والأقرباءِ

(١) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ٤٩، صص ١٤٧ - ١٦٦.

(٢) الدأماء: البحر، كلّ ما يغمر الإنسان ويغطيه من ماءٍ وغيره.

فإذا كرفّر جيشُ الأعادى وهمُ كثرةٌ كقطرِ السماءِ

كيف لا وهو نجلُ سَمِّ الأعادى (أسدِ الله) قَامِعِ الأَدْعِيَاءِ^(١)

وقال مهتئاً السيّد حسن الكليدار بوروده من الهند في عيد الفطر من قصيدة جاء فيها:

بمقدم مولانا الحسين أخى الرضا ونجل الهداة الطاهرين أولى الأمر

هو الماجد السامى الذى عن يمينه روى البحر أخبارَ السماحة للقطر^(٢)

وقال مهتئاً أستاذه الشيخ علي الشيخ محمد آل قنديل بختان ولده، ومطلعها:

يا أيها الأستاذ من مدحه إن رمت أحصره لسانى يحصر

يا أيها المولى الذى فى جوده دوحُ الأمانى كلّ حين يغمر^(٣)

إنّ السيّد نصر الله الحائري مدرّس الطف فقيه عالم أكثر من كونه شاعراً، ونحن نكبر إنسانيته كلّ الإكبار، ونجلّ علمه وأدبه غاية الإجلال.

الشيخ يوسف البحراني

هو المحدث الكبير الشيخ يوسف ابن الشيخ أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح بن أحمد ابن عصفور بن أحمد بن عبد الحسين بن عطية بن شيبه الدرّازي البحراني صاحب كتاب (الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة)، المتولد سنة ١١٠٧ هـ والمتوفى في ربيع الأول سنة ١١٨٦ هـ .

والدرّازي منسوب إلى دراز - بالدال المهملة المفتوحة والراء المنخفضة بعدها ألفٌ وزاي - من أفاضل علمائنا المتأخرين، جيّد الذهن، معتدل السليقة، له باعٌ في الفقه والحديث، وكان على مسلك الأخباريين.^(٤)

(١) ديوان السيد نصر الله الحائري، صص ٤٧ و ٤٨.

(٢) المصدر السابق، ص ١٠٥.

(٣) المصدر السابق، ص ١٢١.

(٤) أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين، ج ٥٢، ص ٧١.

ولد في كربلاء ونشأ بها، وولج أندية العلم وحلقات التدريس فتتلمذ على والده الشيخ أحمد، كما تتلمذ على الشيخ أحمد بن عبد الله بن الحسن بن جمال البلاديّ البحرانيّ المتوفّي سنة ١١٣٧ هـ، والمحقق الشيخ حسين المتوفّي سنة ١١٧١ هـ، والشيخ عبد الله بن علي بن أحمد البلاديّ البحرانيّ المتوفّي سنة ١١٤٨ هـ وغيرهم وتلامذته كثيرون.

اشتهر ذكره وذاع صيته، وصنّف ما يقرب من ٤٥ كتاباً أهمّها: (الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة)، و (لؤلؤة البحرين في الإجازة لقرّة العين)، و (الكشكول) وغيرها. وكانت وفاته في كربلاء يوم السبت رابع ربيع الأول من عام ١١٨٦ هـ عن عمرٍ ناهز الثمانين، ودُفن في الحضرة الحسينيّة في الرواق الشرقيّ الذي دفن فيه - فيما بعد - الآغا باقر البهبهانيّ.

ورثاه جمعٌ غفيرٌ من الأدباء، منهم السيّد محمّد الشهير بالزينيّ البغداديّ الحائريّ بقصيدة

مطلعها:

ما عذرُ عيني بالدما لا تدرُفُ وحشاشة بلظى الأسي لا تتلفُ

وأرّخ عام وفاته بقوله:

فقضيت واحد ذا الزمان فأرّخوا (قد حنّ قلب الدين بعدك

هـ ١١٨٦

ذكره جمعٌ غفيرٌ من المؤرّخين في تصانيفهم.

القرن الثالث عشر الهجري

الآغا باقر البهبهانيّ

لم تفقد مدينة كربلاء مكانتها العظمى وسيطرتها الدينيّة والعلميّة والأدبيّة حتّى القرن الثاني عشر الهجري؛ فقد كانت مركزاً ثابتاً للحضارة، ونالت القدر المعلن، والمكانة السامية، وبلغت ذرى عزّها الشامخ، ومجدها السامق، وطفحت بأعلام الأمة الإسلاميّة، وأفذاذ المحقّقين، وانتعشت حركة الفكر فيها إبّان ذلك العصر، وأخذت الأبصار تشخص إلى

المدينة؛ حيث برز فيها رعيّل من العلماء للقيام بأداء الرسالة المقدّسة، فقدّمت على مسرح الفكر في هذه الحقبة، أعني بها القرن الثاني عشر والقرن الثالث عشر، شيخ الطائفة الإمامية والأصولية، المؤسس الوحيد الآغا باقر بن محمّد أكمل البهبهانيّ، فقد حفلت سيرة هذا المجاهد بالموهب النادرة والقابليات الفذة.

ذكر الأب إنستاس ماري الكرمليّ بخصوص مدرسة الآغا باقر قائلاً: كان في القرن الثاني عشر للهجرة مدرستان للشيعة في كربلاء تتزاحمان؛ مدرسة الأخبارية، ومدرسة الأصولية، وكان الرجحان لمدرسة الأخبارية حتّى بعث الله ذلك المجدّد الكبير، والمصلح الشهير العلامة المعروف بالآغا باقر البهبهانيّ.

نبغ ذلك العبقريّ في بهبهان إحدى مدن إيران، وبعد أن برز فيها هاجر إلى كربلاء فنفخ من روحه الطاهر في مدرسة الأصولية، فتزاحمت المدرسة الأخبارية بل أخرجتها من كربلاء والنجف، وعلى يد ذلك العلامة تأسست المدرسة الأصولية الكبرى، أو دار المعلمين في النجف، وصارت تلك المدينة مدرسةً عاليةً لتلك الطائفة؛ فالنجف اليوم هي مدرسة الآغا باقر البهبهانيّ، وكلُّ مَنْ نبغ فيها أو ينبغ من العلماء فهم تلاميذ الآغا البهبهانيّ. ^(١)

ولد في أصفهان سنة ١١١٨ هـ، وقطن برههً في بهبهان، ثمّ انتقل إلى كربلاء في عهد رئاسة الشيخ يوسف البحرانيّ صاحب الحقائق، وحضر على أركان الملة وأقطاب الشريعة من سدنة المذهب وفحول العلماء، ونشر فيها العلم، فانتهت إليه الزعامة الدينية ورئاسة المذهب الإماميّ، وأخذ عنه علماء ذلك العصر؛ كالمولى مهدي النراقيّ، والميرزا أبي القاسم القمّيّ، والميرزا مهدي الشهرستانيّ، والسيد محسن الأعرجيّ، والشيخ ابن علي الحائريّ، والشيخ الأكبر جعفر صاحب كشف الغطاء، والسيد مهدي بحر العلوم وغيرهم.

أجاب داعي ربّه في كربلاء سنة ١٢٠٥ هـ، وكان يوم وفاته مشهوداً، ودُفن في الرواق

(١) مجلة (لغة العرب) ٦، س ٤، ص ٣٣٠.

الشرقيّ من الحضرة الحسينيّة المعروف باسمه، إلى جوار قبر الشيخ يوسف البحرانيّ، وعلى قبره صندوقٌ خشبيٌّ بديع الصنع.

وقد صنّف ما يقرب من ستّين كتاباً؛ منها شرحه على المفاتيح للفيض الكاشانيّ، وحواشيه على المدارك، وعلى شرح الإرشاد للمحقّق الأردبيليّ، وعلى الوافي، والمعالم، والتهذيب، والمسالك على شرح القواعد، وعلى الرجال الكبير وغيرها. ترجم له في كثير من المصنّفات، وكتب الرجال والسير، أهمّها: أعيان الشيعة؛ الكنى والألقاب؛ الكرام البررة؛ روضات الجنّات؛ منتهى المقال؛ الروضة البهيّة؛ فوائد الرضويّة؛ منتخب التواريخ؛ ريحانة الأدب؛ معارف الرجال وغيرها.

الأمير السيّد عليّ الكبير

هو الأمير السيّد عليّ الكبير بن منصور بن أبي المعالي محمّد بن أحمد نقيب البصرة ابن شمس الدين محمّد البازباز بن شريف الدين محمّد بن عبد العزيز بن أبي الحسن عليّ الرئيس بن محمّد بن عليّ القتيل بن الحسن النقيب بن أبي الفتوح محمّد بن الحسن بن عيسى الكريم بن عزّ الدين عمر المحدث بن تاج الدين أبي الغنائم محمّد بن النقيب بن الشريف أبي عليّ الحسن بن نقيب النقباء محمّد التقيّ السابس بن النقيب الحسن الفارس بن نقيب النقباء يحيى بن الحسين النسّابة بن أحمد ابن عمر بن يحيى بن الحسين ذي العبرة بن زيد الشهيد بن الإمام السجّاد زين العابدين عليّ بن الحسين السبط ابن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).^(١)

كان من مشاهير علماء عصره، وكان هو ووالده السيّد منصور مؤسّسين لهذه الدوحة الشريفة التي قطنت كربلاء من نحو مائتي سنة، وقد تتلمذ على الشيخ آغا باقر البهبهانيّ، والشيخ يوسف البحرانيّ، والسيّد نصر الله الفائزيّ الحائريّ، وقام بأعمالٍ مهمّةٍ تدرّ فوائدها جساماً، وخلّف صدقاتٍ جارية النفع والثمر في كربلاء، وانتشر عقبه في بلاد العجم والعرب.

(١) اقتبسنا نسبه الشريف من كتاب (عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب)، لأحمد بن مهناّ الداودي، ص ٢٨٠ (طبع النجف).

ذكره صاحب الأعيان فقال: توفي في كربلاء سنة ١٢٠٧ هـ ودُفن عند أبيه السيد منصور، بين منارة العبد والرواق الشريف، وهو غير السيد مير علي الصغير صاحب الرياض وإن كان كلُّ منهما ابن أخت الأغا باقر البهبهائي، لكن الثاني حسني طباطبائي والأول حسيني. ذكره الأغا أحمد سبط الأغا البهبهائي في رسالته (جهان نما) وأثنى عليه، ووصفه بغاية التقديس والصلاح. رأى له عدّة تصانيف لم تخرج إلى المبيضة، ولم يمكث بعد خاله الأغا البهبهائي إلا قليلاً؛ فلذا لم يشتهر اسمه، واشتهر اسم صاحب الرياض لمكثته كثيراً بعد خاله؛ هكذا يُقال، والله أعلم بحقيقة الحال... إلخ.^(١) ومن ذريته اليوم المرحوم السيد محمد علي هبة الدين الحسيني الشهير بالشهرستاني وأولاده السادة جواد وعباس وزيد الذين استوطنوا الكاظمية.

السيد مهدي بحر العلوم

هو نجل العالم الفقيه السيد مرتضى بن محمد بن عبد الكريم بن مراد شاه بن أسد الله بن جلال الدين بن الأمير بن الحسن بن مجد الدين بن قوام الدين بن إسماعيل بن عباد بن أبي المكارم بن عباد بن أبي المجد بن عباد بن علي بن حمزة بن أحمد بن إبراهيم (طباطبا) بن إسماعيل (الديباج) بن إبراهيم (الغمر) بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن الزكي بن سيدنا الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.^(٢)

كان من أعلام الأئمة الإسلامية، معيناً لا ينضب من العلم، ولد في كربلاء سنة ١١٥٥ هـ، ومادة تاريخ ولادته (لنصرة آي الحقّ قد ولد المهدي).

اشتهر ببحر العلوم؛ لما يتمتع به من غزارة في العلم، جامع العلوم العقلية والنقلية. ترك كربلاء سنة ١١٦٩ هـ قاصداً النجف ليواصل دراسته على أعلام عصره، وبقي فيها فترة من الزمن ثم عاد إلى مسقط رأسه كربلاء، وهو على أبواب العقد الثالث، وتلمذ على الأستاذ الأغا باقر البهبهائي، واغترف من منهله، وقصد النجف ثانية إلى أن وافاه الأجل المحتوم سنة ١٢١٢ هـ.

(١) أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين، ج ٤٢، ص ١٦٧.

(٢) عمدة الطالب، للسيد أحمد الداودي، ص ١٧٤.

والسيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي هو رأس هذه الأسرة المعروفة بآل بحر العلوم، ومؤسس مجدها علماً وأدباً وفضلاً، استوطنت النجف منذ عهده، وبقيت بقبيلة صالحية من هذه الأسرة في كربلاء، كان من بينها المرحوم السيد محمد مهدي^(١) ابن السيد حسن بحر العلوم الكربلائي. وُلد سنة ١٢٨٣ هـ واشترك في الثورة العربية، واستوزر في وزارة عبد الرحمان النقيب، وهي الوزارة الأولى للحكم الوطني في العراق. ومنها ولده المرحوم المحامي السيد صالح بحر العلوم.

السيد مهدي الشهرستاني

هو العلامة الكبير السيد مهدي الشهرستاني الموسوي، وُلد في أصفهان سنة ١١٣٠ هـ وتوفي بكربلاء يوم ١٢ صفر سنة ١٢١٦ هـ، ودُفن في مقبرة خاصة شيدت له ولأسرته في الحضرة الحسينية خلف قبور الشهداء.

ذكره صاحب الأعيان، فقال: انتقل المترجم في عنفوان شبابه إلى مدينة كربلاء لتلقي العلم فيها، وذلك في أواسط القرن الثاني عشر، أي: بعد استيلاء الأفاغنة على أصفهان، وانقراض الدولة الصفوية، وكان معه أهله وإخوانه وأقاربه، واستوطن هذه المدينة، واستملك فيها منذ أوائل عام ١١٨٨ هـ دوراً وعقاراتٍ وفيرةً يقع أكثرها في حيّ (باب السدرة) من صحن الإمام الحسين عليه السلام الذي كان يسمّى وقتئذٍ بمحلّة (آل عيسى) إحدى محلات كربلاء الأربع حينذاك،^(٢) ولما استقرّ به المقام تلمذ على فحول علماء ذلك العصر، كالأغا باقر البهبهائي، والشيخ يوسف البحراني، والشيخ محمد مهدي الفتوي، وروى عنهم، واستجازهم فأجازوه.

اشتهر المترجم له في درس التفسير والحديث، والفقه واللغة، وقد تخرّج على يديه كثيرٌ من العلماء، وقام بإصلاحاتٍ كثيرةٍ في الروضة الحسينية والصحن الشريف الحسيني. ومن جملة

(١) مشهد الإمام، لمحمد على جعفر التميمي، ج ٣، ص ٥٣.

(٢) أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين، ج ٤٩، صص ٣ و ٤.

تلك الإصلاحات لإحقاق الجامع الكبير بالروضة الحسينية، كما بنى جامعاً خارج الصحن قرب باب الصافي.

ومن أشهر تصانيفه: الفذالك في شرح المدارك؛ وكتاب المصايح في الفقه؛ وبعض الحواشي والرسائل - كحاشيته على المفاتيح - وتفسير بعض سور القرآن، وكلها مخطوطة أطلعني عليها حفيد المترجم البحّاثه الجليل المرحوم السيّد صالح بن السيّد إبراهيم الشهرستانيّ نزيل طهران.

السيّد علي الطباطبائيّ

هو العالم النحرير المير السيّد علي الطباطبائيّ^(١) الشهير بصاحب الرياض، ويتهي نسبه إلى إبراهيم الغمر ابن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن السبط ابن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام. ولد في الكاظمية يوم ١٢ ربيع الأول سنة ١١٦١ هـ ونشأ في كربلاء في أسرة علمية لها مكاتنها وتتلّمذ على أعلام عصره، وكان يعمل لغرس الأمانة العلمية في طلابه حين تصدّر للتدريس والفتيا، وكان إلى جانب ذلك شعوره بالمسؤولية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويعدّ من أبرز علماء عصره بالأخبار والتاريخ والفقه.

ذكره السيّد محسن الأمين فقال: السيّد عليّ ابن السيّد محمّد عليّ بن أبي المعالي الصغير بن أبي المعالي الكبير، أخي السيّد عبد الكريم جدّ بحر العلوم الطباطبائيّ الحائريّ، وُلد في الكاظمية ١٢ ربيع الأوّل سنة ١١٦١ هـ وتوفّي سنة ١٢٣١ هـ، وجاء في تاريخ وفاته (بموت عليّ مات علم محمّد)، ودُفن في الرواق الشريف ممّا يلي مقابر الشهداء، وهو مع الأعا البهبهائيّ في صندوق واحدٍ يزار.

وما يحكى عن مجموعةٍ للسيّد مهدي بحر العلوم الطباطبائيّ من قوله: وفاة العمّ المرحوم السيّد عليّ سنة ١٢٠١ هـ، وما في (روضات الجنات) من أنّه توفّي حدود إحدى ومئتين بعد

(١) راجع تاريخ (الطباطبائيّ ونسبها)، مجلة المرشد البغدادية، العدد ٢، صص ٤٤-٤٧، السنة الأولى، جمادى الآخرة ١٣٤٤ هـ

الألف، الظاهر أنّه وقع فيه نقصان ثلاثين سنة؛ أولاً: لمخالفته للتاريخ المذكور المنظوم، ثانياً: لأنّ عمره على هذا يكون أربعين سنة، ويبعد بلوغه هذه الغاية من العلم والتأليف في هذه المدة... إلخ. ^(١)

وجاء في الأعيان أيضاً: وكان في أوّل أمره يكتب بكتابة الأکفان، وهو مشغول بتصنيف الرياض، ثمّ انفتح عليه باب الهند في الدول الشيعيّة وصارت الدراهم عنده كأكوام الخنطة حتّى اشترى دور الكربلائيّين من أربابها وأوقفها على سكّانها وأهلها جيلاً بعد جيل، وبنى سور كربلاء، وطلب عشيرةً من (البلوج) وأسكنهم كربلاء لقوتهم وشدّتهم، وروّج الدين بكلّ قواه، وبذل في سبيل ذلك كلّ لوازمه، وعظّم أهل العلم... إلخ. ^(٢)

ومن تأليفه القيّمة: (١) الرياض في الفقه، (٢) مختصره، (٣) رسالة حجّية الشهرة، (٤) شرح صلاة المفاتيح، (٥) رسالة في أصول الدين وغيرها. ترجم له عددٌ كبيرٌ من المعيّنين بتراجم الرجال.

السيد محمد المجاهد الطباطبائيّ

من العلماء الأجلّاء والفقهاء الأفاضل الذين حصلوا على مكانة مرموقة سامية بين رجال عصره، وتبنوا الزعامة الدينيّة والرئاسة الروحيّة في هذا البلد المقدّس؛ فهو السيّد محمد ابن العلامة الكبير السيّد عليّ الطباطبائيّ صاحب الرياض، وسبط الوحيد البهبهانيّ، وصهر السيّد الكبير مهديّ بحر العلوم.

وُلد في كربلاء عام ١١٨٠ هـ، ونشأ في أسرة لها منزلتها وجلال قدرها بين أسر العلم في التاريخ الإسلاميّ، وكان لها تأثيرٌ كبيرٌ على تطوّر الفكر العربيّ بما قدّمته له من خدماتٍ جليّةٍ متواصلَةٍ في حقلَي العلم والدين.

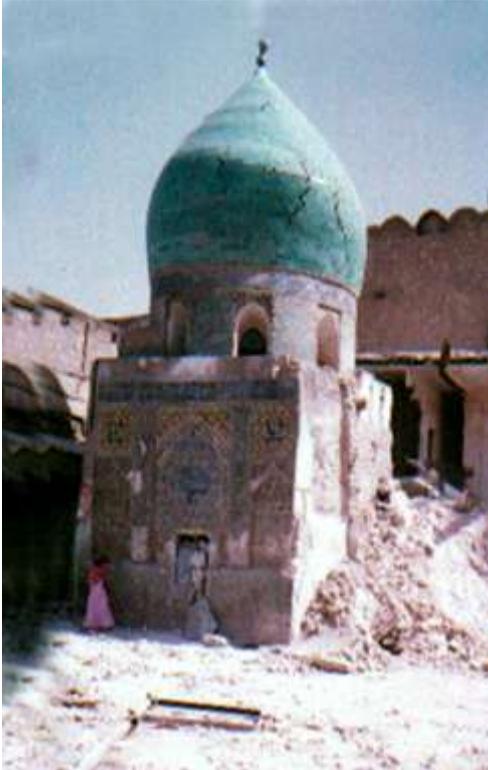
درس على علماء أجلّاء وأخذ على أساتذة ثقات، ولما توفّي والده في أصفهان رجع إلى

(١) أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين، ج ٤٢، صص ٤٤ و ٤٥.

(٢) أعيان الشيعة، ج ٤٢، ص ٤٦.

كربلاء فكان المرجع العام لكل الإمامية في أطراف الدنيا، وقام سوق العلم في كربلاء، وصارت الرحلة إليه في طلب العلم من كل البلاد، وسكن الكاظمية وكثرت مهاجمة الوهابية لكربلاء، وكانت البلدة بوجوده مرجعاً للشيعة.^(١)

لقد كان معاصراً للسلطان فتح علي شاه القاجاري، وعندما استولى الروس على بعض المدن الإيرانية كدربند وشيروان وسواها من المدن، انتدبه السلطان نفسه لمحاربة الروس؛ فقاد جيشاً عمر مراً إلا أنه فشل فمات إثر ذلك في قزوین، ثم نُقل رفاته إلى كربلاء؛ ولهذا سمي بالمجاهد، وقد أفتى بالجهاد ضدّ الروس.



مرقد السيّد محمد المجاهد الطباطبائي

ومن تصانيفه المهمة: كتاب (مفاتيح الأصول)، وكتاب (المصايح في شرح المفاتيح)، و(مناهل الأحكام في الفقه) وغيرها من كتب الفقه المخطوطة والمطبوعة. وكان من أصحاب الرأي الناضح والفقه الرصين.

كما أنه كان دؤوباً على العلم والمطالعة، وكانت وفاته في عام ١٢٤٢ هـ بقزوین، وحُمل نعشه إلى كربلاء ودُفن بها، وقبره الشريف في سوق التجار الكبير، مجاور مدرسة البقعة وقد شمله التهديم، وكان له أخ اسمه السيّد محمد مهدي أصغر منه، كان أيضاً عالماً جليلاً، أمها بنت الآغا باقر البهبهاني، كانت عالمةً فقيهةً.

(١) أعيان الشيعة، ج ٤٦، ص ٧٩.

الشيخ شريف العلماء

عالمٌ جليل القدر، تبوأ مكانةً ساميةً في ميدان العلم، وله شهرةٌ ذائعة الصيت، وحيأةٌ حافلةٌ بجلائل الأعمال ونوادير الأفعال؛ فهو المولى محمد شريف بن حسن علي المازندراني الحائري، شيخ فقهاء عصره، وأستاذ العلماء الفحول.

ذكره العاملي في (أعيان الشيعة) بقوله: وُلد في كربلاء، ودُفن قرب باب القبلة، شيخ العلماء، ومرّبي الفقهاء، ومؤسس علم الأصول، وجامع المعقول والمنقول، نادرة الدهر، وأعجوبة الزمان. قرأ أولاً على السيّد محمد المجاهد، ثم قرأ على والده (صاحب الرياض) في الأصول والفقه حتّى استغنى عن الأستاذ ولم يعد ينتفع بدرسه؛ فسافر مع أبيه إلى إيران وساح فيها، وبقي في كلّ بلدٍ شهراً أو شهرين؛ فزار الرضا عليه السلام.

ورجع إلى كربلاء، وحضر درس صاحب الرياض فرأى أنّه لا يستفيد من درسه، وصار السيّد معمرًا فاشتغل بالمباحثة والمطالعة، واجتمع في درسه الفضلاء حتّى زادوا على الألف؛ منهم السيّد إبراهيم صاحب الضوابط، وملاً إسماعيل اليزدي الذي كان في أواخر أمره يرجح على شريف العلماء، وبعد موت شريف العلماء صار في مكانه في التدريس، لكن لم تطل مدّته ومات بعده بسنة، وملاً آغا الدربندي، وسعيد العلماء البارفروشي، والشيخ مرتضى الأنصاري، والسيّد محمد شفيع الجابلي صاحب الروضة البهية وغيرهم.

وكان يدرّس درسين؛ أحدهما للمبتدئين، والآخر للمتتهين، وقلماً رأى مثله من تأسيس قواعد الأصول، وقد صرف عمره على تربية العلماء؛ فلهذا كان قليل التصنيف، ومصنّفاته على قلتها لم تخرج إلى البيضاء، وكان أعجوبةً في الحفظ والضبط، ودقة النظر وسرعة الانتقال في المناظرات وطلاقة اللسان. له يدٌ طويلة في علم الجدل، وكان له ولدٌ توفي سنة وفاته وانقطع نسله^(١)، وكان يدرّس في الحائر المقدّس في المدرسة المعروفة بمدرسة السردار حسن خان، وكان يحضر تحت منبره ألفٌ من المشتغلين، ومنهم المئات من العلماء.

(١) أعيان الشيعة، ج ٤٥، ص ٢٢٢.

توفي في الطاعون الجارف سنة ١٢٤٦ هـ^(١) ودُفن في داره بكربلاء، وقبره مزارٌ معروفٌ يقع في زقاقٍ متفرّعٍ من شارع الحسين عليه السلام يقصده الزائرون ويتبركون به، وإلى جانبه مدرسة شريف العلماء.

ذكرته كتب السير والتراجم، منها الكرام البررة (ج ٢، صص ٦١٩ و ٩٢٠)، ومعارف الرجال (ج ٢، صص ٢٩٨ - ٣٠٠).

الشيخ خلف بن عسكر الحائري

هو الشيخ خلف ابن الحاج عسكر الزوبعي الحائري، من كبار علماء عصره ومشاهير الأعلام. كانت له في كربلاء رئاسةٌ دينيةٌ وسمعةٌ طائلةٌ في العلم والفضل، وشهرةٌ واسعةٌ في التحقيق والتدقيق. تتلمذ على العلامة السيد علي الطباطبائي صاحب الرياض، ولازمه فترةً زمنيةً طويلةً.

ورد له ذكرٌ في (الكرام البررة) وهذا نصّه: وكان من أجلاء المدرّسين، تخرّج عليه كثيرٌ من أهل العلم والفضل، وكان تخرّجه على السيد علي الطباطبائي صاحب الرياض، وعمدة تلمذه عليه؛ فقد لازمه سنين طويلاً، وسر مؤلفاته الفقهية، وواظب على حضور مجالسه الفتاوية حتى أصبح علماً يُشار إليه، ومنهلاً صافياً يرتوي أهل العلم من معارفه وعلومه، وكان إلى جانب ذلك من أهل الورع والصلاح، والزهد والتقوى. توفي في الطاعون سنة ١٢٤٦ هـ كما ذكره السيد الصدر في (التكملة) نقلاً عن بعض أحفاده... إلخ^(٢)، ودُفن عند باب السدرة على الدكة في الصحن الحسيني الشريف.

وترك آثاراً فكريةً قيّمةً منها: (شرح الشرائع) في عدّة مجلدات، و (الخلاصة) وهو تلخيصٌ لفتاوى أستاذه صاحب الرياض في الطهارة والصلاة من شرحه الصغير، لخصه في

(١) أورد ترجمته الشيخ عباس القمي في الكنى والألقاب، ج ٢، صص ٣٣١ و ٣٣٢، وذكر أنه توفي في الحائر المقدّس بالطاعون سنة ١٢٤٥، بينما تنصّ معظم المصادر حدوث الطاعون سنة ١٢٤٦ هـ

(٢) الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة، ج ٢، صص ٥٠١ و ٥٠٢.

حياته سنة ١٢٢٨ هـ، وله (ملخص الرياض)، و (مقدمات الحدائق) في مجلّد فرغ من كتابته سنة ١٢١٤ هـ، و (طهارة الحدائق).

يرجع نسب الشيخ خلف إلى عشيرة (الزويج) العربيّة المشهورة، وكانت داره في الشارع الذي يبدأ من باب السدرة وينتهي بمحلّة باب السلامة عند طاقٍ كان يُعرف بطاق الشيخ خلف، وقد هُدم اليوم بسبب فتح شارع السدرة. ترك ثلاثة أولادٍ هم:

- ١- الشيخ حسين، وهو من الأجلّاء، قام مقام والده في الإمامة وسائر الوظائف الشرعية، توفّي في طاعون سنة ١٢٤٦ هـ، وهو والد العالم الشيخ صادق المتوفّي سنة ١٣١٥ هـ والشيخ عليّ.
- ٢- الشيخ عبد الحسين والد الفاضلين الشيخ باقر والشيخ حسن.
- ٣- الشيخ محمّد. ولأولئك أولادٌ وأحفادٌ معروفون.



السيد كاظم الرشديّ

كان من أبرز علماء كربلاء في عصره، أحرز شهرةً طائلةً، ومنزلةً رفيعةً، تتلمذ على الشيخ أحمد الأحسائيّ المتوفّي عام ١٢٤٢ هـ، وتأثر بمبادئه وآرائه المخالفة لآراء المعروفة لدى الشيعة الإماميّة، وعُرف مذهبه بـ (الكشفي)، أو (پشت سري)، أمّا مذهب المعروف فيُعرف (البلا سريّة)، وكانت بين الفريقين خصوماتٌ حادّةً.

ذكره الأستاذ عبّاس العزاويّ فقال: توفّي السيد كاظم الرشديّ في ٩ ذي الحجّة سنة ١٢٥٩ هـ، وعقائد الكشفيّة هي عقائد الشيخية موسّعة في شرح المطالب، وآل الرشديّ معروفون في كربلاء وهم من ذريّة السيد كاظم.^(١)

(١) تاريخ العراق بين احتلالين، عبّاس العزاوي، ج ٧، ص ٦٩.

يقول السيد محسن الأمين حول الكشفية أو الشيخية: «لا بد لنا قبل الخوض في أحواله من الإشارة إلى طريقة الكشفية المعروفين أيضاً بالشيخية؛ لأنه كان من أركان هذه الطريقة بل هو مؤسسها، وإليه يُنسب متبوعوها فيسمون بالشيخية، أي: أتباع الشيخ أحمد المذكور، كما يسمون بالكشفية نسبةً إلى الكشف والإلهام الذي يدعيه هو ويدعيه له أتباعه، وهي طريقةٌ ظهرت في تلك الأعصار، ومبناها على التعميق في ظواهر الشريعة وادعاء الكشف كما ادّعاها جماعةٌ من مشائخ الصوفية وهولوا وموهوا به، وتكلموا بكلماتٍ مبهمّة، وشطحوا شطحاتٍ خارجةٍ عما يعرفه الناس ويفهمونه، وهذا التعمق في ظواهر الشريعة ما لم يستند إلى نصّ قطعيٍّ من صاحب الشرع وبرهانٍ جليٍّ قد يؤدي إلى محق الدين لأنّ كلّ إنسانٍ يفسّر الباطن بحسب شهوة نفسه و يجعل ذلك حجّةً على غيره ويقول: هذا من الباطن الذي لا تفهمه.

و يُنسب إلى الكشفية أمورٌ إذا صحّت، فهي غلوٌّ، بل ربّما يُنسب إليهم ما يوجب الخروج عن الدين، وقد كتب في عقائدهم الآفا رضا الهمدانيّ الواعظ المعاصر رسالةً سَمّاها (هدية النملة إلى رئيس الملة) أهداها للإمام الميرزا السيد محمد حسن الشيرازيّ نزيل سامراء، بيّن فيها خروج جملةٍ من معتقداتهم عن جادة الصواب، وهي مطبوعةٌ في الهند رأيتها وقرأتها، والله العالم بأسرار عبادته. واتّبع هذه الطريقة بعد ظهورها جماعةٌ من أهل الحائر و بلد [المسبب] المسيّب و شفاثا و البصرة و ناحية الحلّة و القطيف و البحرين و بلاد العجم و غيرها، و كثيرٌ منهم من العوامّ الذين لا يعرفون معنى الكشفية، وغاية ما عندهم أن يقولوا: نحن كشفيةٌ، مع التزامهم بإقامة فروض الإسلام و سننه و ترك [مجرماته] محرّماته تولّانا الله و إيّاهم بعفوه و غفرانه. و مهما يكن من الأمر، فإنّ لصاحب الترجمة و أمثاله من الكشفية شطحاتٍ و عباراتٍ معميّاتٍ من خرافاتٍ و أمورٍ تُلحق بالسخافات تشبه شطحات بعض الصوفية، منها ما رأيتُه صدفةً في شرحه للزيارة الجامعة المطبوع، وجدته في بيتٍ من بيوت كربلاء في بعض أسفاري للزيارة، و فيه: في أنّ كل شيءٍ يبكي على الحسين ع ما لا أحبّ نقله و منها: ما رأيتُه في رسالةٍ له صغيرةٍ مخطوطةٍ ذهب عني اسمها، و قد سأله سائلٌ عن الدليل على وجود المهدي ع ليوجب به من اعترض عليه فيه فأجابهُ بعبارات لا تفهم تشبه هذه العبارة:

(إذا التقى كاف الكينونة مع باء البيئونة مع كثير من أمثال هذا التعبير ظهر ما سألت عنه). ثم قال له: ابعث بهذا الجواب إلى المعترض، فإن فهمه فقد أخزاه الله، وإن لم يفهمه فقد أخزاه الله. فقلت لما رأيت ذلك: إن كان بعث إليه بهذا الجواب فلا شك أنه لم يفهمه وقد أخزاه الله، وفي الناس من يدافع ويحامي عن أمثال هذه الشطحات و العبارات المعميات و يقول: لا بد أن يكون لهم فيها مقصدٌ صحيحٌ و لا يجب إذا لم نفهم المراد منها أن نقدح فيها. و هو قول من لا يعقل و لا يفهم أو لا يجب أن يعقل و يفهم.^(١)

و قال فيه صاحب كتاب (ريحانة الأدب): السيد كاظم بن قاسم الحسيني الكيلاني الرشتي الحائري من علماء أواسط القرن الثالث عشر الهجري، و من أكابر تلامذة الشيخ أحمد الأحسائي، و بعد وفاة أستاذه المذكور تولّى المرجعية في جميع الأمور الدينية، فكان عميداً للطريقة الشيخية، و له تأليف كثيرة^(٢) ذكرت ضمن ترجمته.

و قد ورد له ذكر في كتاب (أحسن الوديعه) و هذا نصّه: السيد كاظم بن قاسم الرشتي صاحب المؤلفات الكثيرة التي لم يفهم أحدٌ ما يقول فيها، و كأنه يتكلم بالهنديّة، و لا سيّما شرح القصيدة و الخطبة مشحونة بالألغاز و المعميات، خالية عن صريح العبارات و الدلائل الساطعات.^(٣)

و ذكره مؤلف كتاب (القاموس الإسلامي) بكونه موسويّ النسب، فقال: كاظم بن قاسم الحسيني الموسويّ الرشتي من فقهاء الشيعة الإمامية، لقب بالموسوي نسبةً إلى الإمام موسى بن جعفر... إلخ.^(٤) نحن إذ نختلف مع المؤرخ المذكور في كون الرشتي موسويّاً، فهو حسينيّ النسب.

و ذكره خير الدين الزركلي فقال: كاظم بن قاسم الحسيني الموسويّ الرشتي، فاضلٌ

(١) أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٥٩٠.

(٢) ریحانة الأدب، للشيخ محمد على التبريزي (فارسي)، ج ٢، ص ٧٧.

(٣) أحسن الوديعه، للسيد محمد مهدي الموسوي الكاظمي، ج ٢، ص ٣٠٩.

(٤) القاموس الإسلامي، أحمد عطية الله، ج ٢، ص ٥٢٦.

إمامي، من أهل (رشت) بيران، سكن الحائر (كربلاء)، له كتبٌ منها (رسائل الرشتي - ط) أجاب بها على بعض المسائل، و(شرح قصيدة عبد الباقي العمري اللاميّة - ط) في مدح موسى بن جعفر عليه السلام.^(١)

وهناك مؤلّفاتٌ مطبوعةٌ، قسمٌ منها لأنصار الفرقة الكشفيّة، والقسم الآخر لخصومها، وقد لا يعوّل عليها الباحث، وربّما لعبت بها أيدي النساخ؛ فعليه لم نر ما يدعو إلى الاعتماد على تلك المصادر. وقد راجعنا المصادر الأصليّة الخطيّة التي دونت في عصر السيّد كاظم الرشتي معبّرةً عن العقائد الكشفيّة.^(٢)

وللسيّد كاظم خدماتٌ جليّة، ومشاريع هائلةٌ ما تزال آثارها شاخصّةً للأبصار، نوّه عنها مؤلّف كتاب (بغية النبلاء في تاريخ كربلاء) حيث قال: أنفق السيّد كاظم الرشتي من فضله مصرف تحديد إنشاء المسجد الواقع في القسم الشرقي من الصحن الحسيني، وتبرّع زوجة محمّد شاه الفاجاريّ ملك إيران أنفذ نهر الرشتية إلى الرزّازة وبطيحة أو هور أبو دبس، ولتبرّع أحد المحسنين من رجال حاشية الشاه عبّاس الأوّل الصفويّ إبان احتلال الدولة الصفويّة للعراق (١٠٣٢ - ١٠٤٢) جدّد صدرًا لهذا النهر.^(٣)

وقيل في تاريخ وفاته:

ألا قل بتاريخه غاب نور وإن شئت قل: غاب بدر الهدى^(٤)

ترجم له كثيرٌ من أرباب السير في آثارهم.

(١) الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٦، ص ٦٧.

(٢) رسائل في عقائد الكشفيّة للميرزا أحمد ترك ابن الملائخ الآخوند الحاج إسماعيل الخراساني، صنّفه في شعبان ١٢٦٢ هـ وهو معلّم أطفال الفرقة الكشفيّة في كربلاء، ومن أبرز تلامذة السيّد كاظم الرشتي. حاجج البايّة والقرتيّة. والكتاب يحتوي على خمس عشرة رسالةً في إثبات عقائد الكشفيّة، وُضعت من قبل السيّد كاظم، وفي الكتاب فصلان في الردّ على البايّة والقرتيّة، وهو من مخطوطات مكتبة الأديب حسن عبد الأمير.

(٣) بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، عبد الحسين الكليدار آل طعمة، ص ٩٩.

(٤) مكارم الآثار، ميرزا محمد علي معلم حبيب آبادي، ج ٥، ص ١٦٠٢.

الشيخ محمد حسين الأصفهانيّ (صاحب الفصول)

يطول بنا المقام لو أردنا أن نستوفي ما ورد فيه من أقوال الفقهاء والمتكلمين؛ فهو علمٌ شامخ، وفقهٌ نبيل، ومحدّثٌ واسع الاطلاع.

ذكره صاحب (أعيان الشيعة) فقال: الشيخ محمد حسين بن عبد الرحيم الرازيّ الأصل الحائريّ المسكن والمدفن، صاحب الفصول، توفّي في كربلاء سنة ١٢٦١ الفقيه الأصوليّ الشهير، أخذ عن أخيه الشيخ محمد تقيّ صاحب هداية المسترشدين، وعن الشيخ عليّ بن الشيخ جعفر، واختار الإقامة في كربلاء فرحل إليه الطلاب وأخذ عنه جماعة من العلماء، مثل الحاجّ ميرزا عليّ نقيّ، والميرزا زين العابدين الطباطبائيّين.

وله مؤلّفات في الأصول منها (الفصول)، وهي من كتب القراءة في هذا الفنّ، وأورد فيه مطالب القوانين وحلّها واعترض عليها، وهو مشهورٌ عند أهل هذا النوع، وأحفاده موجودون في كربلاء وأصفهان. خلف ولدين؛ الشيخ عبد الحسين مات بكربلاء، والشيخ باقر مات بأصفهان.^(١)

وجاء في (المنجد) نصّ هذا التعريف: محمد حسين بن عبد الرحيم الطهرانيّ الرازيّ أقام وعلم في أرض الحائر المطهر (من أحياء كربلاء)، وفيها توفّي (١٨٤٥)، له (الأصول في علم الأصول) طبع في المعجم ١٨٦٨.^(٢)

وُلد صاحب الترجمة في (إيوان كي)^(٣) ونشأ بها، وأخذ المقدمات عن كبار علماء طهران. ولما عاد شقيقه الحجّة الكبير الشيخ محمد تقيّ الأصفهانيّ وانتهت إليه الرئاسة كان المترجم قد انتهل من نميره؛ فقد حضر عليه فترةً طويلةً، ثمّ هاجر إلى العراق واتخذ كربلاء موطناً له، وكانت يومذاك مدرسةً عربيّةً إسلاميّةً تغصّ معاهدها بالدارسين؛ فانتسعت شهرته، ونشر

(١) أعيان الشيعة، ج ٤٤، ص ٢١٦.

(٢) المنجد في الأدب والعلوم، فردينال توتل، ص ٤٨٢.

(٣) من أعمال إيران.

العلم وترويج الأحكام حتى أصبح مرجعاً عاماً في التدريس، وكان يقيم الجماعة في الروضة الحسينية المشرفة، وكانت في كربلاء يومذاك فرقة الكشفية، وقد أخذ المترجم يضعف نفوذهم ويحاربهم حتى كسر شوكتهم.

توفي عام ١٢٥٤ هـ ودُفن في الصحن الصغير في مقبرة آل الطباطبائي. ومن آثاره المهمة (الفصول الغروية) في الأصول، وله رسالة عملية فرغ من تأليفها عام ١٢٥٣ هـ، وكان ولده الشيخ عبد الحسين عالماً فاضلاً من أجل تلامذة صاحب الجواهر.

السيد إبراهيم القزويني (صاحب الضوابط)

علمٌ شامخٌ من أعلام الفكر، فقيهٌ بارعٌ متضلّعٌ بالعلوم العقلية والنقلية، انتقل مع والده السيد محمد باقر الموسوي القزويني إلى كربلاء، فقرأ على السيد علي صاحب الرياض، وفي أواخر أيامه لازم درس شريف العلماء في الأصول، ثم هاجر إلى النجف فقرأ على الشيخ علي ابن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء في الفقه، وعلى أخيه الشيخ موسى، ثم عاد إلى كربلاء فلازم درس شريف العلماء، واشتغل في التدريس في حياة أستاذه، واجتمع في مجلس درسه نحو مئة طالب.

واستقل في التدريس بمدرسة السردار حسن خان المتصلة بالصحن الحسيني الشريف، وكان يجتمع في حلقة درسه ما يزيد على ألف طالبٍ وفيهم من فحول العلماء.

كما قرأ أيضاً على السيد محمد صاحب المناهل ومفاتيح الأصول، وهو الذي رغبه في التأليف في الفقه، وأعطاه من كتب الفقه ما يلزمه. توفي في كربلاء بمرض الوباء سنة ١٢٦٢ هـ عن عمرٍ ناهز الستين، ودُفن في مقبرته جنب داره قريباً من المشهد الحسيني، وأعقب ولدين هما: السيد أحمد، والسيد باقر الشهير آغا بزرك.

ومن آثاره الخيرية بناء سور سامراء، وتذهيب إيوان سيدنا العباس بن علي عليه السلام كما صرحت بذلك المصادر.

أما أشهر تلامذته فقد ذكرهم صاحب (أعيان الشيعة) وهم: الشيخ زين العابدين البارفروشي المازندرانيّ الفقيه المشهور الذي انتهت إليه الرئاسة العلميّة في كربلاء، والسيد حسين الترك، والسيد أسد الله نجل حجة الإسلام، والشيخ مهدي الكجوريّ الذي كان في شيراز، والسيد أبو الحسن التنكابنيّ، والحاجّ محمّد كريم اللاهيجي، والشيخ عبد الحسين الطهرانيّ شيخ العراقيين، وملاً محمّد عليّ التركي، وملاً عليّ الكنيّ، وميرزا محمّد حسين الساوريّ، وميرزا محمّد حسن الأردبيليش، وميرزا صالح الداماد الشهير بـ (العرب)، وميرزا رضا الدامغاني، والشيخ محمّد طاهر الكيلاني، وميرزا محمّد صالح التركي، وآغا جمال المحلاتي وأمثالهم، وكلّ من أولئك أصبح مرجعاً في صقعه. ^(١)

مؤلفاته: ترك لنا صاحب الضوابط مجموعةً من تصانيفه القيّمة التي دُوّنت في (أعيان الشيعة) ^(٢) وهي كما يلي:

- ١- ضوابط الأصول (في مجلدين) - مطبوع، وكان تأليفه في سنة الطاعون.
- ٢- نتائج الأفكار في الأصول (بقدر المعالم) - مطبوع.
- ٣- رسالة في حجّية الظنّ.
- ٤- دلائل الأحكام في شرائع الإسلام (في الفقه من الطهارة إلى الديات في عدّة مجلدات).
- ٥- رسالة فارسيّة في الطهارة والصلاة والصوم.
- ٦- رسالة عربيّة مفصّلة في الطهارة والصلاة.
- ٧- مناسك الحجّ.
- ٨- رسالة في الغيبة.
- ٩- رسالة في صلاة الجمعة.
- ١٠- رسالة من القواعد الفقهيّة، جمع فيها خمسمائة قاعدة.

(١) أعيان الشيعة، ج ٥، ص ٣٤٣.

(٢) المصدر نفسه.

أورد ذكره وأثنى عليه عددٌ غير قليلٍ من المؤرّخين في مصنّفاتهم، ومنهم: الأستاذ خير الدين الزركليّ في (الأعلام، ج ١، ص ٢١٧)، وعمر رضا كحالة في (معجم المؤلّفين، ج ١، ص ١٧)، وآغا بزرك الطهراني في (الكرام البررة، ج ١، صص ١٠ و ١١)، وانظر (إيضاح المكنون، ج ١، ص ٤٧٦)، و (معجم سر كيس، ص ١٨١٥).

الشيخ محمّد حسين القزوينيّ

من الرجال العلميّة التي عُرفت بطول الباع، وسعة الاطلاع في مختلف العلوم الدينيّة؛ فهو الشيخ محمّد حسين بن عبّاس علي الطالقانيّ القزوينيّ الحائريّ، عالمٌ فاضلٌ، ورئيسٌ مطاعٌ، ومرّوجٌ للدين والأحكام، وخطيبٌ مصقعٌ يُرجع إليه في أحكام الشرع. ذكره صاحب (أحسن الوديعه) فقال: العالم الفاضل، والفقيه الكامل، الشيخ محمّد حسين القزوينيّ الأصل، الحائريّ المسكن، كان من أكابر المجتهدين ورؤساء الدين، له مؤلّفاتٌ في الفقه والأصول تدلّ على كثرة تبحّره في العلوم العقليّة والنقليّة، وقفت على بعضها عند بعض المعاصرين بخطّ بعضهم، وكان عمدة تلمّذه على شيخ مشايخنا صاحب الجواهر وعليه تخرّج.

ذكره في ص ١٥٦ س ١٨ من المآثر والآثار، وأشار إلى أنّه كان من فحول المجتهدين وفقهاء زمانه، وله منزلةٌ رفيعةٌ وجاءه عظيمٌ.^(١)

وأثنى عليه الشيخ آغا بزرك الطهرانيّ فقال: كان في كربلاء من تلاميذ شريف العلماء المازندرانيّ، وكان في النجف من أكابر تلاميذ صاحب (الجواهر) بل من معاصريه ومعاصري صاحب الفصول، جاور كربلاء فكان رئيساً مقدّماً، ومدّرساً كبيراً، وخطيباً جليلاً، ومفتياً يرجع إليه في أحكام الشرع، وكان له تبحّرٌ غريبٌ في الفقه والأصول تنطق به آثاره وتشهد مآثره، توفّي في ٤ محرم ١٢٨١ هـ، وهي السنة التي توفّي بها الشيخ المرتضى الأنصاريّ عن ثلاثٍ وستين سنة، فولادته في ١٢١٨ هـ ودُفن بمقبرة ركن الدولة في الصحن الصغير المهذوم فعلاً.

(١) أحسن الوديعه، للسيد محمّد مهدي الموسويّ الأصفهانيّ الكاظميّ (الطبعة الثانية)، ج ١، ص ٥٢.

وله من الآثار: (نتائج البدائع في شرح الشرايع) خرَّج منه أكثر أبواب الفقه، و (نتيجة البديعة في علم فروع الشريعة) عندي المجلد الثاني من طهارته، وهو من الدماء إلى آخر أحكام الأموات بخطه الشريف، شرع فيه (١٢٥٠هـ) وفرغ منه في (١٢٥١هـ)، ولعله منتخبٌ من شرحه المذكور وعنوانه نتيجةٌ نتيجة.

ورأيت مجلّد الإقرار منه عند السيّد محمد صادق آل بحر العلوم فرغ منه في ١٢٧٤ هـ بكربلاء، ورأيت بعض مجلّداته الأخر في مكتبة الشيخ عبد الحسين الطهرانيّ الموقوف بكربلاء، ويظهر من بعضها أنّ اسم والده عباس عليّ، وله أيضاً: (بدائع الأصول) في المكتبة المذكورة بكربلاء.^(١) والعقب منه في ولديه الفاضلين الشيخ موسى والشيخ عيسى.

الشيخ عبد الحسين الطهرانيّ

من علماء عصره الذين يُشار إليهم بالبنان، كانت له الزعامة الدينيّة والمرجعيّة في الأحكام الشرعيّة، ذكره صاحب (أعيان الشيعة) فقال: توفّي في الكاظميّة في ٢٢ رمضان ١٢٨٦ وتُقل إلى كربلاء فدفن في حجرة بجانب الباب الجديد المسمّى بالباب السلطانيّ، على يسار الداخل إلى الصحن الشريف، وقد تجاوز عمره الستين.

وكان عالماً فقيهاً، أصولياً رجالياً، أديباً حافظاً للشعر العربيّ، حاوياً لجملة من الفنون، هاجر إبّان الطلب من طهران إلى النجف الأشرف، وأخذ عن الشيخ مشكور الحولائيّ، والشيخ عيسى زاهد، وصاحب الجواهر، ورجع بعد إجازته إلى طهران فأرأس وتصدّر فيها، وتقدّم عند الشاه ووزرائه، وحصل له القبول عند الخاصّة والعامة، ثمّ خرج منها بأهله وسكن كربلاء سنة ١٢٨٠ هـ، وفوّض ناصر الدين شاه إليه عمارة المشاهد في كربلاء والكاظميّة وسامراء، وأقام على تذهيب القبّة في سامراء وبناء الصحن وزخرفته وتوسعة الحرم الحائريّ.

وكان جماعاً للكتب خصوصاً المخطوطة منها، وله من ذلك مكتبة نفيسة أوقفها، وقد

(١) الكرام البررة، ج ١، ص ٤٠٥.

تلف جملةً منها، وتفرّق باقيها أيدي سبأ، وكان فيها مجلّداتٌ من رياض العلماء، وقد سألنا عنها في زيارتنا للعراق سنة ١٣٥٢ هـ في كربلاء فأخبرنا بتلفها، واحتراق بعض أجزاء رياض العلماء الذي كان فيها، وهكذا تذهب آثارنا النفيسة ضحية الإهمال والفوضى.

له مدرسةٌ غربيّ المشهد الشريف ملاصقةٌ له تنسب إليه، وله كتابٌ في طبقات الرواة في جدولٍ لطيفٍ غير أنّه ناقص، وله رسالةٌ علميّةٌ مطبوعةٌ، وترجمةٌ نجاة العباد، وحواشٍ وتعليقات ورسائل وكتب في الرجال.^(١)

وأرّخ وفاته تلميذه الميرزا محمّد الهمدانيّ الكاظميّ المعروف بإمام الحرمين بقوله:

منذ (عبد الحسين) مولى البرايا فاض من ربّه عليه النور

طار شوقاً إلى الجنان شريفاً ودعاه إليه أرّخ (غفور)^(٢)

وخلف من الأولاد الذكور خمسة: الشيخ عليّ، والشيخ مهديّ، والشيخ أحمد، والشيخ شريف، والشيخ عيسى.

وجاء في (سفر نامه) ناصر الدين شاه إلى العتبات: أنّه في يوم الخميس عاشر ذي الحجة قدّم العطايا للمحترمين من أهل كربلاء، وعدّ أولاد المترجم له، وقال: إنهم ثلاثة، ومراده الثلاثة الأجلّاء الكبار منهم، وإلاّ فقد ذكرنا أنّهم خمسة، والشيخ مهديّ هو الذي شارك أخاه الشيخ عليّ صاحب (معراج المحبّة) المطبوع في وقف مكتبة والدهما سنة ١٢٨٨ هـ، ولولده الشيخ مهديّ أولادٌ منهم: الشيخ محمّد باقر المولود سنة ١٣٠١ هـ، ومحمّد هادي المولود سنة ١٣١٠ هـ.^(٣)

وللمترجم له مكتبةٌ نفيسةٌ أتينا على ذكرها في (مخطوطات كربلاء)، وقد ذكرها جرجي زيدان في الجزء الرابع ص ١٤١ من (تاريخ آداب اللغة العربية)، والفيكنت فيليب دي طرازي في (خزائن الكتب العربيّة في الخافقين ج ١، ص ٣١٠).

(١) أعيان الشيعة، ج ٣٧، ص ١٠٨.

(٢) الكرام البررة، ج ١، ص ٧٢٤.

(٣) المصدر السابق، ص ٧١٥.

وَدُوَّتْ تَرْجَمْتَه فِي كَثِيرٍ مِنْ الْمَصَنَّفَاتِ التَّارِيخِيَّةِ وَمِنْهَا: (المآثر والآثار، ص ١٣٩)، و (مستدرک الوسائل، ج ٣، ص ٣٩٧)، و (كفاية الموحدين، ج ٢، ص ٦٢٩)، و (جنة النعيم، ص ٥٢٨)، و (ريحانة الأدب، ج ٢، ص ٤١٠)، و (أحسن الودیعة، ج ١، صص ٦٠ و ٦١ و ٦٢ - الطبعة الثانية - و (أعيان الشيعة، ج ٣٧، صص ١٠٧ و ١٠٨)، و (تاریخ سامراء، ج ٢، صص ١٦ و ١٧)، و (الكرام البررة، صص ٧١٣ - ٧١٥) وغيرها من عشرات المصادر.

الشيخ محمد صالح آل كدا علي

هو العالم الفاضل الشيخ محمد صالح بن مهدي ابن الخطاط المشهور آغا محمد جعفر ابن الأمير فضل علي خان المعروف بكدا علي بيك النوري الحائري، أحد مراجع التقليد في عصره من أهل الصلاح والورع.

كان جدّه كدا علي بيك من خوانين إيران، ومن أكابر المثريين في بروجرد وسلطان آباد، يُقال: إنّه من قبيلة (جوذرزي) المنسوبة إلى آل نوبخت، هاجر بعد الدولة الصفوية إلى العراق فسكن كربلاء، وتزوج بها أخت السيد الميرزا صالح الشهرستاني... إلخ.^(١)

تلمذ المترجم له على العلامة السيد إبراهيم القزويني صاحب الضوابط وغيره من أعلام كربلاء في ذلك العهد، وترك تصانيف قيّمة في الفقه لا تزال محفوظة بأيدي أحفاده اليوم. وكان يقطن في الزقاق المعروف باسمه، المتفرّع من شارع الحسين عليه السلام قرب الصحن الشريف الحسيني.

توفي في شهر ذي الحجة سنة ١٢٨٨ هـ بعد أن ناهز عمره المئة سنة، وأرخ عام وفاته العلامة الميرزا محمد الهمداني الشهير بإمام الحرمين فقال:

لله صالح قضى نحبه أحيى الليالي بالدعا والقنوت
وأخرها:

ومن يكن ذا عمل صالح أرخ (هو الحي الذي لا يموت)

هـ ١٣٨٨

(١) هكذا ذكره صاحب الذريعة في مصنفه (الكرام البررة، ج ١، ص ٤٦٣).

وُدُن في مقبرةٍ خاصّةٍ له ولأسرته في الواجهة الشماليّة من الصحن الحسينيّ جوار إيوان الوزير. ومن أحفاده اليوم الدكتور عبد الرزّاق الشهرستاني بن مرتضى الصالح، الذي استوطن الكوفة وانتقل إلى الكاظميّة بحكم وظيفته ثم توفي، ولا يزال أفراد هذه الأسرة يقيمون في كربلاء.

السيد ميرزا عليّ نقّي الطباطبائيّ

من كبار العلماء العاملين، وأعظم المجتهدين، كان غصناً يانعاً من دوحة علم أصلها ثابتٌ وفرعها في السماء؛ فهو العالم الفقيه السيد ميرزا عليّ نقّي بن السيد حسن بن السيد محمّد المجاهد ابن السيد عليّ الطباطبائيّ الحائريّ صاحب الرياض.

وُلد في كربلاء سنة ١٢٢٦ هجرية، ونشأ في بيتٍ روحيّ فشبّ فيه وتلقّى العلم عن لفيفٍ من الفقهاء المبرزين؛ كالعلامة السيد ميرزا مهديّ الطباطبائيّ نجل العلامة السيد محمّد المجاهد، والشيخ محمّد حسين صاحب الفصول، وقرأ في النجف على العلامة الشيخ حسن نجل كاشف الغطاء، والشيخ محمّد حسن صاحب الجواهر وغيرهم.

وأُتيت به من المهامّ والمناصب الشرعيّة والفتاوى العلميّة ما هو أهلٌ لها، وانتهت إليه الرئاسة الدينيّة، وكان يُقيم صلاة الجماعة في المسجد المعروف باسمه بين الحرمين، فداعت شهرته، وعلا صيته، وعظم شأنه، فحظي بمكانةٍ مرموقةٍ واحترامٍ شاملٍ.

وتلمذ عليه لفيفٌ من أهل الفضل، نخصّ بالذكر منهم: الشيخ محمّد تقّي الشيرازيّ زعيم الثورة العراقيّة، والسيد محمّد الفشاركيّ، والشيخ الملا فضل الله المازندرانيّ وغيرهم. ومن بين تآليفه المطبوعة (الدرّة الحائريّة) في شرح الشرائع، برز منه شرح كتاب البيع وقد طُبِع في إيران طبعةً حجريّةً، وشرح مباحث العقود والإيقاعات والأحكام والطهارة والدرّة في العامّ والخاصّ، طُبِع خلف الكتاب المذكور، ثمّ رسالة عمليّة في العبادات.

وله إضافةً إلى ذلك، من: الكتب والرسائل وأجوبة المسائل وحلّ المشاكل، ذكرها

صاحب (أعيان الشيعة) وهي:

١- كتاب القضاء؛ وله رسائل ٢- رسالة في صلاة المسافر ٣- في الغسالة ٤- في تقويض الأحكام ٥- في تداخل الأغسال ٦- في تعيين السورة بعد الحمد ٧- في جواز بيع الوقف ٨- في قضاء الرواتب ٩- في حكم تقدّم المرأة على الرجل في الصلاة ١٠- في قضاء بالنكول ١١- في الأصل الميثب ١٢- في اجتماع الميت والمحدث والجنب ومعهم من الماء ما يكفي أحدهم ١٣- كتاب في البيع ١٤- منظومة في الحجّ اسمها مزيج الاحتياج في حكم منسك الحاج ١٥- كتاب في الإجازة ١٦- شرح مزجيّ على زيارة الجامعة كبير لم يتمّ، تخلف بولده الميرزا جعفر.^(١)

توفي في ٦ صفر من عام ١٢٨٩ هجرية ودُفن في مقبرة آل الطباطبائيّ المواجهة لمقبرة السيّد محمّد المجاهد في سوق التجار الكبير بين الحرمين.

وأرّخ وفاته أحد الشعراء بقوله:

لَمَّا نَعَى الْعِلْمُ حَبْرَ قَضَى نَقْيَ الرِّدَى زَكِيًّا
 نَادَيْتُ أَلْقَ الْعَصَا وَأَرَّخَ (حَقًّا عَلَيَّ قَضَى نَقْيًا)

هـ ١٢٨٩

ذكرته كتب التراجم والسير منها: (أحسن الوديعه، ج ١، ص ١٥٧)، و(المآثر والآثار، ص ١٥٤)، و(معارف الرجال، ج ٢، ص ١٤٨) وغيرها.

المولى محمّد صالح البرغانّي

من الفقهاء والمحدّثين الذين كانت لهم صولاتٌ وجولاتٌ في ميدان العلم، بذل نفسه في ترويح الدين وإحياء الشريعة الإسلاميّة. هو ابن المولى محمّد البرغانّي القزويني المتوفّي سنة ١٢٠٠ هـ، وشقيقه المولى محمّد تقي المعروف بالشهيد الثالث، قتل الفرقة البهائيّة سنة ١٢٦٤ هـ.

وُلد في برغان^(٢) سنة ١٢٠٠ هـ وأقام بقزوين، وعمّر فيها مسجداً ومدرسةً عظيمةً، وفي

(١) أعيان الشيعة، ج ٤٢، ص ١٩٨.

(٢) من أعمال قزوين بإيران.

وأخّر عمره جاور كربلاء وتوفّي بها سنة ١٢٨٣ هـ، وكانت وفاته فجأةً في الحرم الشريف الحسيني عندما كان مشغولاً بالدعاء ودُفن في الروضة الحسينية.

ورد ذكره في (معجم المؤلفين) وهذا نصّه: كان حياً سنة ١٢٧٠ هـ محمد صالح بن محمد القزويني الكربلائيّ فاضل. من آثاره: بحر العرفان في تفسير مفتاح الجنان، ومفتاح البكاء في مصيبة خامس آل العباء، فرغ من تأليفه سنة ١٢٧٠ هـ. ^(١)

ذكره الشيخ آغا بزرك الطهرانيّ فقال: أدرك السيّد عليّ الطباطبائيّ في كربلاء، وتلمذ على ولده السيّد محمد المجاهد، وأجيز منه ومن السيّد عبد الله شبر وغيرهما، وتوفّي في الحائر الشريف فجأةً سنة ١٢٨٣ هـ كما رأيته بخطّ بعض أولاده في آخر (مفتاح البكاء) له، ودُفن في رواق الحسين في طرف الرأس الشريف... إلخ. ^(٢)

وذكره صاحب (أعيان الشيعة) بقوله: محمد صالح بن محمد القزويني، وُلد سنة ١٢٠٠ هـ وتوفّي سنة ١٢٧٠ هـ بكربلاء ودُفن في الرواق الشريف.

ذكره في الشجرة الطيبة، وقال: كان من أجلاء العلماء، تلمذ في إيران على الميرزا القميّ، ثمّ انتقل إلى النجف وتلمذ على الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء، ثمّ انتقل إلى كربلاء وتوفّي فيها.

له من المصنّفات: (١) غنيمة المعاد، في تمام الفقه ١٤ مجلداً، (٢) مسالك الراشدين ٣ مجلّدات، (٣) بحر العرفان في تفسير القرآن ٧ مجلّدات، (٤) كنز الأخبار في أحوال النبي والأئمّة ٤ مجلّدات، (٥) كنز الأبرار في أحوال الأئمّة الأطهار مجلدان، (٦) مجمع الدرر في اللطائف والحكايات، (٧) ذخيرة المعاد في أصول الدين، (٨) كتاب في أصول الفقه (٩) مفتاح البكاء في مصيبة سيّد الشهداء، (١٠) معدن البكاء، (١١) كنز المصائب، (١٢) منبع البكاء، (١٣) مجمع البكاء. كلّها في مصيبة أهل البيت عليهم السلام ومناقبهم، (١٤) كنز الزائرين، (١٥) الستة الأشهر. ^(٣)

(١) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ج ١٠، ص ٨٧.

(٢) الكرام البررة، ج ١، صص ٦٦٠ و ٦٦١.

(٣) أعيان الشيعة، ج ٤٥، صص ٢٤٠ و ٢٤١؛ وراجع أحسن الوديعه، ج ١، ص ٣٠.

وهذه المؤلفات اطلعتُ عليها في مكتبته المحفوظة لدى أحفاده بكربلاء، ودوّنت التعريف بها في (مخطوطات كربلاء).

القرن الرابع عشر الهجريّ

الشيخ المولى حسين الأردكانيّ

عالمٌ جليل القدر، وفقيةٌ ورعٌ، هاجر إلى كربلاء المشرفة فأدرك بها شريف العلماء وحضر بحثه، وكتب من تقارير درسه مبحث البيع الفضولي من كتاب التجارة، وحضر أيضاً على السيّد إبراهيم القزوينيّ صاحب الضوابط، فاشتهر بين العلماء والطلاب حتّى اتجهت إليه الأنظار، وكثر الإقبال عليه من مختلف الأصقاع والأمصار.

تخرّج من معهده جمعٌ من الفطاحل الكبار؛ كالسيّد الميرزا محمّد حسين المرعشيّ الشهرستانيّ، والميرزا محمّد تقّي الشيرازيّ، والسيّد محمّد الأصفهانيّ، والسيّد حسن الكشميريّ، والميرزا مهديّ الشيرازيّ، والشيخ عليّ البفروئيّ، والميرزا محمّد الهمدانيّ وآخرون غيرهم.

وازدهر العلم في كربلاء في عصره، حيث أعاد إليها نضارة عصر الوحيد الأغا باقر البهبهانيّ، واشتهر اسمه وذاع صيته، فأصبحت له زعامةٌ دينيةٌ لا يكاد ينازعه عليها أحد. وقد أثنى عليه المؤرّخون في تأليفهم. للمترجم تقاريرٌ طبعت في كتابٍ مستقلٍّ ونسخته نادرة.

وافاه الأجل عام ١٣٠٥ هـ ودُفن في مقبرة أستاذه صاحب الضوابط، وأرّخ وفاته تلميذه الحاجّ ميرزا محمّد حسين الشهرستانيّ بقوله:

وقال مفجع التاريخ (أوه سيلقى الشامتون كما لقينا)

هـ ١٣٠٥

وأرّخ وفاته بقوله أيضاً:

ولمّا ذاب قلبُ الوجدِ همّاً لموت ولىّ أمر المؤمنين

فقم فزعاً وأرّخ (بالبكاءِ حسينُ بالثرى أمسى رهينا)

هـ ١٣٠٥

وقال مؤرخاً أيضاً:

وقد تلقته حورٌ ونظرةٌ وسرورٌ أرّخن (حبّاً وأهلاً لفاضل الأردكانيّ)

هـ ١٣٠٥

كما رثاه الشاعر السيّد جعفر الحلّي بقصيدةٍ طويلةٍ مثبتةٍ في ديوانه ص ١٩٦، وقد أعقب ولده الأرشد الآغا الشيخ محمّد وكان فاضلاً حذا حذو أبيه في صلاة الجماعة. ذكره الأصفهانيّ الكاظميّ في (أحسن الوديعه، ج ١، ص ٨١)، ومحمّد حسن خان اعتياد السلطنة في (المآثر والآثار، ص ١٤٤) وغيرهم.

السيّد صالح الداماد

هو الزعيم السيّد محمّد صالح ابن السيّد حسن ابن السيّد يوسف الموسويّ الشهير بـ(عرب) الحائريّ المعروف بالداماد، صاهر والده السيّد عليّ الطباطبائيّ صاحب الرياض فاشتهر في كربلاء بهذا اللقب.

كان سياسياً محنّكاً، وعالماً فقيهاً محقّقاً، وُلد في كربلاء ونشأ بها، قرأ على خاله السيّد مهديّ ابن السيّد عليّ صاحب الرياض، والسيّد إبراهيم القزوينيّ صاحب الضوابط وغيرهما، فاشتهر بالفضل والعلم، واشتغل بالتدريس، وتخرّج من تحت منبره جمعٌ غفيرٌ من الأفاضل، وصارت له رئاسةٌ علميّةٌ وزعامهٌ دينيّةٌ.

حدثت في عهده واقعة كربلاء المعروفة في ذي الحجة عام ١٢٥٨ هـ، المؤرّخة بلفظة (غدِير دم) على عهد السلطان العثمانيّ عبد المجيد، وكان ذلك على يد (نجيب باشا) ^(١) والي بغداد، فصارت مجزرةً داميّةً ذهب ضحيتها الألوف المؤلّفة من الرجال والنساء والأطفال، وكثيرٌ من العلماء والصلحاء، إضافة إلى القتل والسلب، وإباحة المدينة من قبل الجيش.

وفي هذه الحادثة بالذات أخذ المترجم أسيراً إلى القسطنطينيّة، وتدخّل في أمره هناك أحد رجال الدولة الإيرانيّة؛ فأرسل إلى طهران وعفي عنه، وهناك احتفل به وعنى له السلطان

(١) راجع فصل (الحوادث السياسيّة).

ناصر الدين شاه فأصبح من مشاهير الأعلام، وعُرف بلسان العامة من الناس بمير صالح عرب، وصاهره السيّد عبد الله ابن السيّد إسماعيل البهبهائيّ والد العلامة السيّد محمّد البهبهائيّ المعروف في طهران. توفّي ليلة الجمعة ثاني ربيع الثاني سنة ١٣٠٣ هـ عن أربعة وثمانين عاماً، ومُحَل جثمانه إلى كربلاء ودُفِن في الرواق الحسينيّ الشريف.

جاء في معجم المؤلفين: محمّد صالح عرب بن حسين الكربلائيّ الشيعيّ الإماميّ الشهير بعرب، فقيهٌ أصوليّ من تصانيفه (زهر الرياض)، و(المهذّب في الأصول).^(١) ومن مؤلفاته القيّمة: ١- زهر الرياض، حاشية على رياض المسائل، ٢- حاشية على الروضة البهيّة، ٣- المهذّب في الأصول، أو مهذّب القوانين، طُبِع عام ١٣٠٣ هـ، ٤- التجزّي والاجتهاد، طبع مع مفاتيح الأصول لخاله السيّد محمّد المجاهد عام ١٢٩٦ هـ. وأورد ترجمته العلامة آغا بزرك الطهرانيّ في (نقباء البشر في القرن الرابع عشر، ج ١، صص ٨٨١-٨٨٣)، وترجم له في (المآثر والآثار، ص ١٤٨) وغيرها من المصنّفات.

الشيخ زين العابدين الحائريّ

هو المجتهد الكبير الشيخ زين العابدين بن مسلم البارفروشيّ المازندرانيّ الحائريّ^(٢) من أعظم فقهاء عصره، تتلمذ في كربلاء على المولى محمّد سعيد المازندرانيّ الشهير بسعيد العلماء المتوفّي سنة ١٢٧٠ هـ، والسيّد إبراهيم القزوينيّ صاحب الضوابط، وحضر في النجف على الشيخ مرتضى الأنصاريّ المتوفّي عام ١٢٨١ هـ، والشيخ محمّد حسن صاحب الجواهر وغيرهم، وبرع في الفقه والأصول حتّى بزّ أقرانه، وحظي على مكانة مرموقة، فداع صيته واشتهر أمره في التقليد لا سيّما في بلاد الهند.

توفّي في السادس عشر من ذي القعدة سنة ١٣٠٩ هـ عن ٨٢ سنة ودُفِن في مقبرته الخاصّة عند باب قاضي الحاجات في الروضة الحسينيّة، وأعقب أربعة أولاد نهجوا نهج أبيهم، وهم: (١)

(١) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ج ١٠، ص ٨٢.

(٢) انظر ترجمته في أحسن الوديعة، ج ١، ص ٩٥؛ ونقباء البشر، ص ٥٨٦.

الشيخ علي صاحب (فهرس الجواهر) المتوفى سنة ١٣٤٥ هـ، (٢) الشيخ محمد، (٣) الشيخ عبد الله الذي تولّى رئاسة الطريقة الصوفية في إيران، (٤) الشيخ حسين الذي قام مقام والده في إمامة الجماعة والمرجعية والتدريس في كربلاء، وتوفى في ١٢ شوال سنة ١٣٣٩ هـ وأعقب كلاً من الشيخ محمد باقر الذي قطن إيران وتوفى عام ١٣٨٨ هـ، والشيخ أحمد الذي قام مقام والده في إمامة الجماعة وتوفى يوم ٢٩ جمادى الأولى سنة ١٣٧٦ هـ.

ذكره خير الدين الزركلي في (الأعلام) فقال ما هذا نصّه: زين العابدين (١٢٢٧ - ١٣٠٩ هـ) (١٨١٢ - ١٨٩٢ م) ابن كربلائي مسلم المازندراني الحائري، فقيه إمامي جاور الحائر إلى أن توفى، له (ذخيرة المعاد) في الفقه، و (مناسك الحج) وغير ذلك.^(١) ورد له ذكرٌ في كثيرٍ من كتب الرجال المطبوعة والمخطوطة، وبالأخصّ موسوعة (أعيان الشيعة، ج ٣٣، صص ٢٣٩ - ٢٤١)؛ و (نقباء البشر، ج ١، صص ٨٠٥ و ٨٠٦)؛ و (معارف الرجال، ج ١، صص ٣٢١ - ٣٣٣)؛ وانظر (القاموس الإسلاميّ. لأحمد عطية الله، ج ٢، ص ٢٤) وغيرها.



السيد محمد حسين المرعشي الشهرستاني

هو الحاج السيد ميرزا محمد حسين^(٢) بن السيد ميرزا محمد علي المرعشي بن السيد ميرزا محمد حسين ابن السيد ميرزا محمد علي بن إسماعيل بن محمد بن باقر بن محمد تقي بن محمد جعفر بن عطاء الله الحسيني الشهير بالشهرستاني نسبةً لمصاهرتة بآل الشهرستاني، وينتهي نسبه إلى الإمام علي بن الحسين عليه السلام.

(١) الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٣، ص ١٠٦.

(٢) اقتبسنا هذه المعلومات من رسالة خطية باسم (أحوالات الميرزا محمد حسين الشهرستاني) وكتبها حفيده السيد عبد الرضا المرعشي الشهرستاني وتقع في ٢٤ صفحة.

وُلد في كرمشاه في (١٥ شوال سنة ١٢٥٥ هـ) ونشأ في كربلاء نشأةً طيبةً بين ظهراني أسرته أولى الفضائل والمآثر، حيث قرأ النحو والمنطق والبيان وسائر المقدمات وصنّف فيها رسائل كثيرةً، وله إجازاتٌ متعدّدة، فقرأ بها السطوح وأتمّها، ولازم حوزة والده، ودرس على المولى حسين الأردكانيّ في الفقه والأصول، وحاز قسطاً وافراً من أنواع العلوم؛ فقد شارك في الرياضيات والهيئة والفلك والنجوم والأدب والتفسير والفلسفة والحديث والكلام وغير ذلك، وحصلت له إجازاتٌ كثيرةٌ من أساتذته.

في مجلّة (المرشد): وافته المنية فاختطفت روحه الطاهرة وقضت على حياته المباركة في اليوم الثالث من شوال سنة ١٣١٥ هـ، وهو آنئذ بكر بلاء بعد داءٍ عضالٍ لازمه مدّةً طويلةً عن عمرٍ ناهز التسعة والخمسين سنة، قضاهما بين المحابر والطروس والأقلام، ودُفن في كربلاء مع أبيه وأجداده في مقبرتهم المختصّة بهم في الرواق الشريف. ^(١)
وأرّخ وفاته الخطيب الشاعر السيّد جواد الهنديّ فقال:

محمّد الحسين يوم موته حلّ من الفردوس أعلى مرتقى
إن صار عن دار الفناء راحلاً فإنّ في الأخرى له دارُ البقا
ومذقضى أبو عليّ أرّخوا (انظمت والله أعلم التقى)
١٣١٥ هـ

وللسيّد محمد حسين أشعارٌ متناثرةٌ في المجاميع الخطيّة، منها تحميسه لقصيدة الشريف الرضيّ التي قال فيها:

أمسيتُ والهَمّ في إيران يطرقني والكربُ طول الليالي ما يفارقني
وذكرُ مَنْ حلّ في كوفان يقلقني مَنْ لي بعاصف شمالٍ يبلغني

إلى الغرى فيلقيني وينساني

(١) مجلة المرشد، الجزء العاشر من السنة الثانية، جمادى الأولى ١٣٤٦، صص ٣٧٩ - ٣٨٤.

إلى الذى أظهرَ الجِبَارَ طينته

إلى الذى أوجبَ القربى مودته

على البرية من جنِّ وإنسانِ

إن لم يكن عاصفُ أسمى على

أسمى بأجفانِ عيني نحو ذى الحرم

من تربِ ساحته طوبى لأجفانِ

وأرخ وفاة الشيخ مرتضى الأنصاري بقوله:

بالواحدِ الفردِ استعنتُ مؤرِّخاً (علمُ الهدى فى الخلدِ حتى يُرزقُ)

هـ ١٢٨١

خلف أثاراً شهية وآثاراً نفيسة تنيف على الثنائين كتاباً، منها رسائل فارسية وعريية ما تزال مخطوطة في مكتبته. وقد حذا حذوه نجله السيد الميرزا علي الشهرستاني، وكان فاضلاً جليلاً وُلد سنة ١٢٨٠ هـ وتوفي يوم ١١ رجب سنة ١٣٤٤ هـ.

إن تاريخ حياة السيد الميرزا محمد حسين المرعشي الشهرستاني حافلة بجلائل الأعمال، ويجد القارئ سيرته في كثير من المراجع منها (أعيان الشيعة، ج ٤٤، ص ٢١٢)؛ و (الكرام البررة، ج ٢، ص ٤٣٢)؛ و (ريحانة الأدب، ج ٢، ص ٣٦٢)؛ و (الكنى والألقاب، ج ٢، ص ٣٤٥).

السيد هاشم القزويني

كان من أبرز علماء كربلاء في مفتح هذا القرن، اشتغل بالتدريس، ونشر العلوم، وحاز على مكانة سامية في الفضل والصلاح والورع، فكان مرجعاً لأهالي كربلاء وغيرها. نقل صاحب (أعيان الشيعة) عن تمة أمل الآمل فقال: هو ابن السيد محمد علي القزويني الحائري، توفي في كربلاء يوم الجمعة ٢٩ شوال سنة ١٣٢٧ هـ، ودُفن إلى جنب ابن عمه

صاحب الضوابط، في بعض حجر الصحن الشريف. تخرّج بصاحب الجواهر فقهاً، وبالشّيخ مرتضى الأنصاريّ أصولاً، ثمّ عاد إلى كربلاء وتصدّر للدرس. في تنمة أمل الآمل: هو عالمٌ فاضلٌ أصوليٌّ فقيهٌ، من تلامذة الشيخ مرتضى الأنصاريّ، والسيد محمد القزويني، وصفه الميرزا حسين النوريّ بالعالم الفاضل، الورع التقي، كانت له رئاسةٌ ووجهةٌ في كربلاء، والإمامة في الجماعة في صحن مشهد أبي الفضل العباس عليه السلام، وكان معروفاً بالصلاح والتقوى والثّاقة في كربلاء، وهو ابن عمّ السيد إبراهيم صاحب الضوابط. خلّف ولدين السيد محمد رضا والسيد إبراهيم يعدّان اليوم من علماء كربلاء، يصلّيان جماعةً في صحن مشهد أبي الفضل العباس عليه السلام.^(١)

ترجمه آقا بزرك الطهراني في (الكرام البررة) القسم المخطوط؛ وانظر (معارف الرجال، ج ٣، ص ١٣٠) وغيرها.

السيد الميرزا جعفر الطباطبائي

هو ابن الميرزا عليّ نقيّ ابن السيد حسن ابن السيد محمد المجاهد ابن السيد عليّ صاحب الرياض الطباطبائيّ الحائريّ، فقيهٌ جليلٌ، برع في فنون العلم، واجتهد في القواعد الأصوليّة والفروع الفقهيّة، وتزوّد من المعرفة ما جعله في مصافّ جهاذة العلماء.

يروى أنّه كان طويل القامة، جيد التحرير، وكان رئيساً مطاعاً، عالماً نحرياً، بصيراً بالأمر. وُلد في ١٢ ربيع الآخر سنة ١٢٥٨ هـ، وشبّ في أسرةٍ كريمةٍ مكبّاً على الدرس والتحصيل.

وتتلّمذ على والده العلامة السيد عليّ نقيّ الطباطبائيّ، والميرزا عبد الرحيم النهاونديّ، وخاله السيد عليّ الطباطبائيّ صاحب البرهان القاطع، والسيد حسين الكوهكمريّ المعروف بالسيد حسين الترك^(٢) حتّى بلغ مرتبة الاجتهاد، ثمّ انتقل إلى النجف وحضر أبحاث

(١) أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين، ج ٥١، ص ٤٢.

(٢) المصدر نفسه، ج ١٦، ص ٤٨.

مشاهير علمائها الفحول في الفقه والأصول، وعاد بعدها إلى مسقط رأسه كربلاء وتقلّد مناصب الإفتاء والإمامة، وصار مرجعاً عاماً، وله إجازاتٌ من مشاهير علماء العصر. توفي يوم ٢٢ صفر سنة ١٣٢١ هـ ودُفن في مقبرة آل الطباطبائيّ الكائنة في سوق التجّار الكبير أمام قبر السيّد محمّد المجاهد.

وترك تصانيف كثيرةً في الفقه والأصول، ومعظمها رسائل خطيّة، وله شعرٌ طُبِعَ بعضه في آخر (المجالس النظاميّة)، ويجد القارئ تعداد مؤلّفاته في (أعيان الشيعة، ج ١٦، ص ٤٩). دوّن ترجمته في كثير من المؤلّفات المطبوعة، ومنها: نباء البشر، ج ١، ص ٢٩٣؛ ومعارف الرجال، ج ٢، صص ٢٢٠ و ٢٢١؛ وأحسن الوديعه، ج ١، ص ١٩٤ وغيرها.

السيّد محمّد باقر الحجّة الطباطبائيّ

عالمٌ فذٌ تبوأ مكانةً مرموقةً في الأوساط الفكرية، أحبّ العلم والأدب وشغف به، وقد ورثه من أسلافه. أنجبته أسرةٌ علميّة اشتهرت بالعلوم الدينيّة؛ فقد ولد عام ١٢٧٣ هـ، وتعهده والده الميرزا أبو القاسم بترتيبه وتوجيهه، فشبّ علماً مبرزاً على من عاصره، ومبشّراً للدين الإسلامي ونشر المثل العليا، فكانت داره الكائنة في سوق التجّار الكبير محجّاً يرتاده العلماء والأدباء، ومنهلاً عذباً يرتوي من نيمره أهل الفضل.

أخذ العلم عن والده، والفاضل الشيخ محمّد حسين الأردكانيّ، وحضر بحث الميرزا حبيب الله الرشتي، وانتهت إليه الرئاسة في كربلاء شأن أعلام أسرته؛ فكان مرجعاً للقضاء والتدريس والفتيا، كان يمتلك مكتبةً فيها نفائس الكتب الخطيّة^(١).

له تصانيف كثيرةٌ نظماً ونشراً في الفقه والأصول، والكلام والأخلاق، منها: كتاب (الزكاة) الكبير المبسوط متناً وشرحاً، و(الشهاب الثاقب) أو (السهم الثاقب) في ردّ ابن الألويسي وهي أرجوزةٌ شعريّة، وله منظومة (مصباح الظلام) في أصول الدين وعلم الكلام،

(١) خزائن كتب كربلاء الحاضرة، للمؤلف، ص ٩.

وأراجيز أُخرى نكتفي بذكر أسائها وهي: (النكاح)، و (الأطعمة والأشربة)، و (الحجّ)، و (تكملة الدرّة)، و (المصباح) وسواها.

توفي في كربلاء يوم الأحد رجب سنة ١٣٣١ هـ، وقد أرّخ أحد الشعراء وفاته بقوله:

رضوان نادى فى الجنان أرّخوا (قد نور الفردوس نور الباقر)

ورثاه الشيخ إبراهيم البادكوبي بقصيدة أرّخها بقوله:

قلت لنجم السعد هل تدرى مَنْ قد حلّ فى مسنده اللائق

قال نعم قلت فأرّخ (فقال انتقل الأمر إلى الصادق)

ومنّ تلمذ عليه من العلماء والشعراء وأهل الفضل الشيخ حسين الكربلائيّ الشاعر الشعبيّ المعروف المتوفّي سنة ١٣٢٨ هـ، والسيد عبد الوهاب آل الوهاب المتوفّي سنة ١٣٢٢ هـ، والشيخ حبيب شعبان المتوفّي عام ١٣٣٦ هـ وغيرهم.

ذكرته كتب التراجم ومنها: (أعيان الشيعة، ج ٤٤، صص ١٠٣ و ١٠٤)؛ و (نقباء البشر، ج ١، صص ١٩٣ و ١٩٤).

الشيخ محمد تقى الشيرازي



هو المجاهد الأكبر الشيخ محمد تقى بن الحاجّ حبّ عليّ ابن ميرزا محمد عليّ كلشن الحائريّ الشيرازيّ، زعيم الثورة العراقيّة الكبرى ومُوري شرارتها الأولى، كان من أكابر العلماء والمجتهدين. وُلد في شيراز سنة ١٢٥٦ هـ وهاجر إلى كربلاء سنة ١٢٧١ هـ لارتشاف مناهل العلم والمعرفة؛

فقرأ الأوّليات ومقدّمات العلوم، وحضر على العلامة المولى الشيخ حسين الأردكانيّ، وانتقل إلى سامراء فتلمذ على آية الله المجدد السيد محمد حسن الشيرازيّ فكان من أجلة تلامذته.

ولما احتلت الجيوش البريطانية سامراء رغب في الرجوع إلى كربلاء، فكان عاملاً كبيراً من عوامل بعث الروح الوطنية^(١)، وضجّى بكلّ غالٍ ونفيس؛ ومن هنا اكتسب شهرةً ذائعة الصيت، وتخطّت شهرته حدود العراق، وانتشر اسمه في البلدان الأخرى كإيران ولبنان، ومصر وسوريا وغيرها. وفي أوقات فراغه استطاع أن يصنّف الكتب العديدة، نخصّ بالذكر منها:

١ - شرح مكاسب الشيخ مرتضى الأنصاريّ.

٢ - شرح منظومة رضاعة السيّد صدر الدين العامليّ.

٣ - القصائد الفاخرة في مدح العترة الطاهرة.

٤ - رسالة في صلاة الجمعة.

٥ - رسالة الخلل.

وكان يجيد النظم في الأدب الفارسيّ خاصة في مديح آل البيت (عليهم السلام).

ومن تلامذته: السيّد ميرزا هادي الخراسانيّ، والشيخ محمد كاظم الشيرازيّ، والشيخ محمد عليّ القميّ، والشيخ آقا بزرك الطهرانيّ وغيرهم.

أدركه الأجل ليلة الثالث من ذي الحجّة سنة ١٣٣٨ هجرية، وشيّع تشييعاً حافلاً من قبل الشعب العراقيّ لا سيّما رؤساء الفرات؛ حيث حضروا بأسلحتهم وأهازيجهم الشعبيّة في ساحات كربلاء، ودُفن في الروضة الحسينيّة المقدّسة.

وقد رثاه لفيفٌ من الشعراء، منهم: الحاجّ محمد حسن أبو المحاسن، والشيخ محسن أبو الحبّ، والشيخ محمد مهدي الجواهريّ، والشيخ محمد عليّ يعقوبيّ، والشيخ ناجي الحلّي وغيرهم.

وقد أنجب ثلاثة أولاد علماء، هم: الشيخ محمد رضا، والشيخ عبد الحسين، والشيخ محمد حسن، وكلّهم ذوو فضلٍ وتقوى. ترجمه عدد من المعينين بالتراجم في تصانيفهم، ومنها: (نقباء البشر، ج ١، صص ٢٦١ - ٢٦٤)؛ و (أعيان الشيعة، ج ٤٤، صص ١٢١ - ١٢٢)؛ و (معارف الرجال، ج ٢، صص ٢١٥ - ٢١٨) وغيرها.

(١) راجع فصل (الحوادث السياسيّة) الثورة العراقيّة، كربلاء في ثورة العشرين، للمؤلف ص ١٩.

السيد إسماعيل الصدر

من علماء كربلاء الأفاضل، اشتهر بغزارة علمه، وجلالة قدره، وسمو مكانته في العلم والفضل؛

فهو السيد إسماعيل^(١) ابن السيد صدر الدين العاملي الأصفهاني، من سلالة السيد إبراهيم المرتضى (الأصغر) ابن الإمام موسى الكاظم^(عليه السلام)، أحد مراجع التقليد في كربلاء. ذكره صاحب (الذريعة) فقال: «وُلد في أصفهان عام ١٢٥٨ هـ ونشأ بها، وتلمذ في الفقه على العلامة الشيخ محمد باقر الأصفهاني، وتشرف إلى النجف ١٢٧١ هـ وحج البيت بها أيضاً، ورجع فلازم بحث العلامة الفقيه الشيخ راضي بن محمد آل خضر الجناجي النجفي المتوفى عام ١٢٩٠ هـ، وبحث الفقيه الأوحيد الشيخ مهدي بن علي ابن الشيخ الأكبر كاشف الغطاء المتوفى ١٢٨٩ هـ، ثم اختص بالمجدد الشيرازي مدة حياته، وهاجر بعد هجرته إلى سامراء بقليل فكان في سامراء إلى ١٣١٤ هـ، ثم هاجر إلى الحائر الشريف مروّجاً للدين، وحافظاً للعلماء، ومساعداً للمشتغلين، وعوناً للضعفاء والمساكين... إلخ»^(٢). واتخذ كربلاء دار إقامته فاستوطنها وأصبح مرجعاً للأموال الشرعية بها.

وذكره السيد محمد مهدي الكاظمي في (أحسن الوديعه) فقال: واشتهر أكثر من أبيه وإن لم يبلغ مرتبة فضله وعلمه وشهرته، إلى أن توفي في الكاظمية في يوم الثلاثاء ١٢ جمادى الأولى عام ١٣٣٨ هـ، ودُفن في الرواق الشرقي من الروضة الكاظمية... إلخ.^(٣) كان معروفاً بين أهل عصره بسمو المكانة في العلم والأدب والكتابة والشعر. وعند وفاته أُنبت شاعر كربلاء المرحوم الحاج محمد حسن أبو المحاسن بقصيدة عامرة نُشرت في ديوانه، أوها:

(١) دُوّن نسب السيد المترجم له في مجلة (الهدى) العمارة، الجزء ٢، ص ٨٧، السنة الثانية، ربيع الآخر ١٣٤٨ هـ - أيلول ١٩٢٩ (من هو السيد الصدر؟).
(٢) نقباء البشر، ج ١، ص ١٦٠.
(٣) أحسن الوديعه، ج ١، ص ٢٠٨؛ وانظر الطبعة الثانية، ج ١، ص ١٦٩.

أصابته سهامُ الحتفِ يا حَسْرَةَ الدهرِ صريحَ قريشٍ والخلاصةَ من فهرِ
لقد نثَلَ الدهرُ الكنانةَ رامياً حشاشةَ نفسٍ من كنانةِ والنصرِ
نعي البرقُ غيثَ الناسِ في كلِّ أزمةٍ وعهدى به قبلاً يُبشِّرُ بالقطرِ^(١)

وكانت وفاته خسارةً كبرى لا تعوّض في التراث الإسلامي والحركة الثقافية وأعقب أبناءه الأربعة، وهم: السيّد محمّد مهدي، والسيّد محمّد الجواد، والسيّد صدر الدين، والسيّد حيدر، وكلّهم ذوو فضل وتقى.

السيّد آغا حسين القميّ الحائريّ

كان أحد رجال العلم الأعظم في عصره، له يدٌ طويلة في جملة من العلوم الإسلاميّة، وبعد رحيل آية الله السيّد أبو الحسن الإصفهائيّ سنة ١٣٦٥ هـ رُشِّح للزعامة العامّة وعظم شأنه ونهض بأعباء المرجعيّة في كربلاء.

هو السيّد آغا حسين بن السيّد محمود بن محمّد ابن عليّ الطباطبائيّ القميّ الحائريّ.

وُلد في مدينة قم المقدّسة سنة ١٢٨٢ هـ ونشأ بها ورضع لبان المجد، وكرع كؤوس الفصاحة من مناهل المعرفة، ثم هاجر الى العراق.

ذكره شيخنا آغا بزرك الطهرانيّ، وهذا نص قوله: «تشرّف سنة ١٣٢١ هـ إلى سامراء فحضر بحث الشيخ الميرزا محمّد تقّي الشيرازيّ الحائريّ عشر سنين حتّى ارتوى من معين فضله، وكنت شريك بحثه في أواخر تلك المدّة حيث هاجرت إلى سامراء في السنة التي توفّي فيها شيخنا الخراسانيّ في النجف وهي ١٣٢٩ هـ كما كانت لي معه مؤدّة في النجف على عهد



(١) ديوان أبي المحاسن الكربلائي، ص ٨١.

الخراسانيّ وفي معهد تدريسه، وكان منذ ذلك الحين معروفاً بالصلاح والتقوى والنسك والزهد وكثرة العبادة، أمّا هو في الفقه والأصول فقد كان فاضلاً للغاية وخبيراً جداً، له سلطةٌ واستحْضارٌ وتضلُّعٌ وبراعةٌ^(١).

أدركتُ السيّد القميّ سنة ١٩٤٥ - ١٩٤٦ م فرأيتُه زعيماً محنّكاً، ذا عقلٍ راجحٍ وطبعٍ جميلٍ، اقتحم ميادين الحياة فتزوّد منها بأحسن زادٍ، يجلس في مجالس أهل الفضل فيناقشهم ويحيب على أسئلتهم فأفاض عليهم من وابله الغزير ماجعلهم موضع غبطةٍ لدى العلماء، فكان معزّزاً بين أصحابه، موثقاً بين أحبّابه. ومن مشاهداتي له: أنّه يخرج من داره في محلّة باب الطاق على دابّته البيضاء متّجهاً نحو الصحن الحسينيّ الشريف ليؤدّي صلاة الجماعة، والناس من حوله يقبلون يديه.

تتلمذ عليه عددٌ كبيرٌ من علماء كربلاء وشيوخها، له آثارٌ غزيرةٌ وتصانيف قيّمةٌ منها: مجمع المسائل؛ الذخيرة الباقية في العبادات والمعاملات، مختصر الأحكام، طريق النجاة، منتخب الأحكام، مناسك الحجّ، ذخيرة العباد، هداية الأنام وغيرها.

كانت وفاته في إحدى مستشفيات بغداد يوم الأربعاء ١٤ ربيع الأوّل سنة ١٣٦٦ هـ، المصادف لسنة ١٩٤٦ م، وشيّع في كربلاء تشييعاً مهيباً ثمّ نُقل الى النجف الأشرف ودُفن في مقبرة أستاذه شيخ الشريعة الأصفهانّي في الصحن الشريف عصر يوم الجمعة ١٦ ربيع الأوّل، وأعقب عدّة أولادٍ، منهم: السيّد آغا حسن القميّ وهو من علماء مشهد، والسيّد آغا مهديّ من علماء كربلاء وأئمّة الجماعة فيها.

السيّد ميرزا هادي الخراسانيّ

هو السيّد ميرزا هادي ابن السيّد علي ابن السيّد محمّد الخراسانيّ الحائريّ أحد أساطين العلم المعروفين في كربلاء، ومن ألمع فقهاء الذين تركوا ثروةً ضخمةً من المؤلفات القيّمة.

(١) نقباء البشر في القرن الرابع عشر، آغا بزرك الطهرانيّ، ج ١، ص ٦٥٣.



أدركت أواخر أيامه، وكانت داره منتجعاً لطلاب العلم ورواد الفضيلة، وكان أحد مراجع التقليد في عصره. ألفيت فيه علماً وذكاءً ودرايةً شاملةً، وأصالة رأيٍ وأنفةً وإباءً، وقد تفنّن في الفنون الشرعيّة فحذق الفقه والأصول، والكلام والتفسير، والحديث والرجال، وأتقن النحو والصرف.

وكانت ولادته في كربلاء ليلة الجمعة غرّة ذي الحجة عام ١٢٩٧ هـ، ولمّا بلغ السابعة من عمره درس

القرآن الكريم، وختمه ولم يبلغ العاشرة من عمره، ثمّ عاد إلى كربلاء ومنها ذهب إلى النجف حيث أخذ يتردّد على الحلقات الدراسية العليا مستفيداً، وبعد أن أتمّ دراسته في النجف عاد إلى كربلاء وأصبح مدرّساً من مدرّسي هذه المدينة.^(١)

وقد حضر أبحاث الشيخ محمّد كاظم الخراسانيّ، والسيد كاظم اليزديّ، والشيخ محمّد تقيّ الشيرازي الذي تخرّج عليه، ثم استقلّ بعده بالتدريس في كربلاء.^(٢) رُشّح للمرجعية لما يتمنّع به من علمٍ غزيرٍ، ومساعٍ مشكورةٍ، وخدماتٍ جليّةٍ للدين الإسلاميّ. وقد أحدثت وفاته رتّة أسيّ وأسفٍ في قلوب محبيه، وشقّ نعيه على عارفي فضله، فكانت وفاته في الثاني عشر من ربيع الأوّل عام ١٣٦٨ هـ.

كان يمتلك مكتبةً فيها نوادير المخطوطات^(٣) وترك آثاراً جليّةً كثيرةً، ومن أهمّها:

(١) دعوة الحقّ، وهو الجزء الأوّل من كتاب يبحث في فضائل آل البيت (عليهم السلام) وأخبارهم، كما يتضمّن الردّ على شبهات الوهابيين، طُبِعَ بمطبعة النجاح ببغداد سنة ١٣٤٧ هـ.

(١) أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين، ج ٥٢، ص ١٤١؛ وانظر: أحسن الأثر فيمن أدركناه في القرن الرابع عشر، الشيخ محمد صالح الكاظمي، ص ٣٧، وسيرة آية الله الخراسانيّ لجنة التأبين ١٤١٥ هـ.

(٢) المصدر نفسه، ج ٥٠، ص ٤٣.

(٣) خزائن كتب كربلاء الحاضرة، للمؤلف، ص ١٧.

(٢) أصول الشيعة وفروع الشريعة، طبع ببغداد.

(٣) حاشية على مكاسب المحقق الأنصاري.

(٤) حاشية على رسائله.

(٥) حاشية على طهارته.

(٦) هداية الفحول في شرح كفاية الأصول.

(٧) حاشية الوجيزة على الكفاية.

(٨) أجوبة المسائل في الفقه أغلبها استدلالية.

(٩) تقارير بحث أستاذه الخراساني.

(١٠) تقارير بحث أستاذه الشيرازي، وغيرها من المؤلفات التي ناهزت العشرين

كتاباً، أودعت لنجله فضيلة السيد مهدي الخراساني الحائري الذي هو اليوم مرشد الطائفة الشيعية بلندن.

وللمترجم مكتبة حافلة بالكتب القيمة في كربلاء حوت على كتب خطية نفيسة، خاصة بعض المصاحف التاريخية. وكان يجيد نظم الشعر، وله ديوان مخطوط باسم (دعوة دار اللام) حوى بعض النماذج التي كان يودعها في فراغه. ومن بين تلك النماذج هذه المقطوعة التي يعاتب فيها الزمان وهو في طريقه إلى النجف الأشرف:

إنني ابتليتُ بيومي	كما ابتلى بي زماني
فإنني أشتكيه	كما زماني شكاني
يقول إنني جفوتُ	كما أقول: جفاني
رميته لم يصبه	أصابني إذ رماني
فيا له من قرين	قلبيته وقلاني
يا بئس من جارٍ سوءٍ	أهانني ودهاني
أعاذني الله منه	ومن عداه وقاني
لم يرضَ بي قطُّ يوماً	كذاك ما أرضاني



وقال من مقطوعة أُخرى في واقعة الحرّة:

لمسلمٍ وقعةُ يوم الحرّة	لكلِّ مسلمٍ تزيد حسرة
فضوا البنات عقّة أبكارا	فوق المئات ما ترى إنكارا
بغدرها القتلى من الأصحاب	من حافظى السنّة والكتاب
قد ولدت ألف بلا نكاح	وكلّها كانت من السفاح

السيد عبد الحسين الحجّة الطباطبائيّ

عالمٌ جليل القدر، سليل بيتٍ تسوده المكارم؛ فهي من الأسر العريقة في العلم والفضل، لم تبارحها الزعامة الدينيّة في كربلاء منذ عدّة قرونٍ، وقد أُنبت كتب السير والتراجم في مآثرها ومفاخرها.

هو السيد عبد الحسين ابن السيّد علي بن أبي القاسم ابن الآقا حسن ابن السيّد محمّد المجاهد ابن المير السيّد علي صاحب الرياض الطباطبائيّ، من أبرز الشخصيات الروحيّة، وأحد المراجع الذي انتهت إليه الرئاسة في كربلاء.

كان مرجعاً للقضاء والتدريس والفتيا، وكان دائم المذاكرة، دقيق النظر، بعيد الغور، خصب الفكر، مكبّاً على التدريس، تتلمذ على آية الله العظمى الآخوند الملائكاظم الخراسانيّ في النجف، وبعد إكمال الدروس العالية وبلوغه مرحلة الاجتهاد عاد إلى كربلاء وأُنيطت به مسؤوليّة التقليد.

أدركتُ أواخر أيامه رأيته يقيم الجماعة في الصحن الحسينيّ الشريف، وكان ذا هيبةٍ ووقارٍ، جميل الأخلاق، سخيّ الطبع، عالي الهمّة، عصبيّ المزاج، توفيّ في الكاظميّة يوم ٢٤ محرّم الحرام عام ١٣٦٣ هـ، ونُقل جثمانه إلى مسقط رأسه كربلاء، وكان يوم وفاته من الأيام المشهودة حيث شقّ نعيه على المسلمين فكانت خسارته جسيمة، ودُفن في الروضة الحسينيّة، وأقيمت له عدّة فواتح.

وأبنة الشعراء، وكان من بينهم خطيب كربلاء الشيخ محسن أبو الحبّ الذي قال في ذكره السنويّة الأولى بقصيدةٍ مطلعها:

العلمُ أصبح يبكي على مصاب الحسينِ
والدمعُ حزناً عليه قد سال من كلِّ عينٍ^(١)

وكانت له مكتبة^(٢) ضخمةٌ أشرنا إليها في فصل المكتبات الخاصّة، ترجمه العلامة آقا بزرك الطهرانيّ، في (نقباء البشر، ج ٣، صص ١٠٥١ و ١٠٥٢)

السيد حسين القزويني الحائري

هو السيد حسين نجل السيد باقر نجل السيد إبراهيم صاحب الضوابط ابن السيد باقر ابن السيد عبد الكريم بن نعمة الله ابن السيد مرتضى الموسوي القزويني الحائريّ.

هاجر السيد باقر والد السيد إبراهيم صاحب الضوابط من قزوین، واستوطن النجف مع شقيقه السيد محمد عليّ، وذلك في أواخر القرن الثاني عشر الهجريّ، واتّصل الأخوان بالعلامة الشيخ جعفر الكبير صاحب كشف الغطاء ودرسا عليه، ثمّ هاجر السيد باقر إلى كربلاء مع نجليه السيد إبراهيم والسيد مهدي، وبقي السيد محمد عليّ في النجف مصاحباً الشيخ موسى نجل الشيخ جعفر الكبير، إلى أن وافاه الأجل ودُفن قرب مسجد صفوة الصفا في النجف، أمّا السيد إبراهيم الشهير بصاحب الضوابط فهو جدّ المترجم له.

وُلد السيد حسين في كربلاء سنة ١٢٨٨ هـ وتلمذ على العلامة الحجّة الشيخ كاظم الخراسانيّ الشهير بـ (الأخوند)، وله عدّة إجازاتٍ في الاجتهاد. ومن أساتذته في الإجازة الأخوند الخراسانيّ، وآقا ضياء العراقيّ، والسيد أحمد السيد صالح القزويني الموسويّ، والسيد أبو الحسن الأصفهانيّ، والشيخ محمد تقيّ الشيرازيّ، وميرزا محمد حسين النائينيّ.

(١) راجع (ديوان أبي الحبّ)، تحقيق المؤلف، ص ٩٧.

(٢) راجع (مخطوطات كربلاء)، للمؤلف، ج ١، ص ٢٨.

ساهم المترجم له في الثورة العراقية الكبرى^(١) سنة ١٩٢٠ م وكان عضواً فعالاً فيها، وبعد أن أتمدت نار الثورة قبض عليه الإنكليز وقدم إلى المجلس العرفي العسكري، فأطلق سراحه بعد اعتقاله في الحلة طيلة ثمانية أشهر مع رفاقه أحرار كربلاء.

ومن مؤلفاته المطبوعة: (المدينة الفاضلة في الإسلام). أما مخطوطاته فهي: (شخصية الإمام علي عليه السلام)، (بحث وتحليل أصول الدين) - ترجمه عن الفارسية سنة ١٩١٨ م - وغيرها من الآثار التي أطلعني عليها نجله السيد إبراهيم شمس الدين القزويني، وقد دونها في كتابنا (مخطوطات كربلاء)^(٢)

وكان الفقيه يملك مكتبة سيأتي ذكرها في الفصل الخاص بالمكتبات الخاصة. توفي يوم ٢ ذي الحجة سنة ١٣٦٧ هـ ودُفن في مقبرة آل القزويني في الصحن الصغير للروضة الحسينية.

ورثاه خطيب كربلاء الشيخ محسن أبو الحب بقصيدة مطلعها:

قد حلّ في الإسلام خطبٌ جسيمٌ بكى له الشرع الحنيف التويمُ

ورثاه أيضاً خطيب الكاظمية الشيخ كاظم آل نوح بقصيدة مطلعها:

خطبٌ دهم مفاجئاً في كربلاء غداة علامتها قد قوّضا

وأرّخ وفاته بقوله:

فاجأه الموت فأردى واحلاً أرّخ به أبوك ياشمس قضي

السيد محمد حسن القزويني

قليلٌ منّا لا يعرف مركز السيد محمد حسن القزويني العلميّ الدينيّ الرفيع؛ فقد كان من أفاضل فقهاء عصره، وأحد أقطاب الفكر الإسلاميّ، ساهم في الحقل الثقافيّ، وخدم الدين واحتلّ مكانةً اجتماعيةً تليق به.

(١) راجع (كربلاء في ثورة العشرين)، للمؤلف، ص ٨٩.

(٢) مخطوطات كربلاء، للمؤلف، ج ١، ص ٨٧.



تحدّثُ إليه أكثر من مرّة، فرأيتُه متضلعاً بعلم الفقه، ذا اطلاعٍ واسعٍ بأصوله؛ فهو موسوعةٌ نفيسة، ودائرةٌ معارفٍ حاويةٌ لكثيرٍ من العلوم العقلية والنقلية، وأحد المراجع المعروفة في كربلاء التي يُشار إليها. كان متوقّداً للذهن، صافي السريرة، كبير النفس، عالي الهمة، صريح الرأي. هو السيّد حسن ابن السيّد أبي المعالي محمّد باقر -

المعروف بأقا مير؛ لكونه سمّي جدّه - ابن الميرزا مهدي ابن السيّد محمّد باقر الموسويّ القزويني الحائري. عالمٌ جليل، وفقهٌ بارعٌ، ومصنّفٌ ماهرٌ.

ولد يوم عرفة بكربلاء سنة ١٢٩٦ هـ، وترعرع في أسرة علمية كريمة فاح عطر ذكراها، وتضوّع أريجها، فنشأ فيها نشأةً طيبة، ثم انتقل إلى النجف الأشرف وتلمذ على المولى محمّد كاظم الخراساني الشهير بالأخوند، وكتب من تقارير بحثه تمام مباحث الأصول والطهارة، والخمس والوقف، والخيارات والطلاق وقليلاً من القضاء، ومنها هاجر إلى سامراء، فحضر على الميرزا محمّد تقّي الشيرازي واستفاد منه كثيراً، ثم عاد إلى كربلاء بعودة الإمام الشيرازي، فذاع اسمه بسبب جهاده العلمي، وجهوده الإصلاحية المشكورة.

وقد وضع مؤلّفاتٍ وتصانيفٍ ثمينة مطبوعةً، منها:

(١) شرح اللمعة.

(٢) هدي الملة إلى أن فذك من النحلة، المطبوع في ٩ ربيع الثاني ١٣٥٢ هـ.

(٣) البراهين الجليلة في رفع تشكيكات الوهابية، المطبوع في ١٣٤٦ هـ.

(٤) الإمامة الكبرى، طبع منه مجلّدٌ واحدٌ من بين ثنائي مجلّدات.

انتقل إلى جوار ربّه يوم ٢٦ رجب سنة ١٣٨٠ هـ، وكان لنعيه رتةٌ أسى وأسف، وموجة حزنٍ طاغية، ودُفن في مقبرة السيّد محمّد المجاهد.

وردت ترجمته في كثيرٍ من المراجع، أخصّ بالذكر منها: (نقباء البشر في القرن الرابع

عشر، ج ١، ص ٣٨٩)، و (عام الثمانين، للشيخ حسين البيضاني، ص ١٨) وغيرها.



السيد ميرزا مهدي الشيرازي^(١).

وُلد في كربلاء سنة ١٣٠٤ هجرية، ونشأ بها في بيت تبوأ المكانة المرموقة في علوم الدين والشريعة، والده السيد حبيب الله الحسيني الشيرازي من أبناء عم السيد محمد حسين الشيرازي الشهير.

وقد عني بتربيته شقيقه المرحوم السيد ميرزا عبد الله الحسيني الشهير بالتوسلي، وتلمذ على

الميرزا محمد تقي الشيرازي زعيم الثورة العراقية، والحاج آقا رضا الهمداني، والسيد محمد كاظم اليزدي وسواهم من أساطين العلم.

وله عدة إجازات من الرواية؛ من العلامة الميرزا محمد الطهراني السامرائي صاحب (مستدرک بحار الأنوار)، والشيخ آقا بزرك الطهراني صاحب (الذريعة)، والحاج الشيخ عباس القمي صاحب (مفاتيح الجنان).

وكان فقيهاً بارعاً، اضطلع بمسؤولية التقليد والمرجعية الدينية، حيث أقام الجماعة في الصحن الحسيني الشريف، وله مؤلفات قيمة في مباحث الأصول ورسائل وتعليقات بلغت ١٨ كتاباً.

وبالإضافة إلى كونه فقيهاً زاهداً، وعالمًا جليلاً، فإن له إماماً بنظم الشعر، خاصةً في أهل

البيت عليه السلام. قال قصيدة في الزهراء عليها السلام، ومطلعها:

درة أشرفت بأبهي سناها فتللا الوري فيا بشرها

لمع الكون من سنا نور قدس بسنا ناره أضاء طواها

(١) اقتبسنا نبذة من تاريخ حياته من أعيان الشيعة، ج ٥٠، ص ١١٥.

يا لها لمعة أضاءت فأبدت
 وله من قصيدة قال فيها:
 أرى وجدَ قلبي مستنيرَ الجوانبِ
 وفى الصدرِ من نارِ الفراقِ شرارةٌ
 وأهدت إلى الكربِ من كلِّ جانبِ
 وأغارت على صبرى وأفتت تجلدى
 وشمرَ دهرى من قديمٍ وإنه
 وأخى على قومي وأردى عشيرتى
 ولم يبق لى إلا رينى وساكبى
 لمعاتٍ أهدى الأنعامَ هداها

وكان يحسن الخطَّ ويجيده في العربيَّة والفارسيَّة. وقد تقدّمت كربلاء في عصره تقدماً دينياً وعلمياً وثقافياً. توفي في اليوم الثامن والعشرين من شهر شعبان المعظّم سنة ١٣٨٠ هـ، وخسرت كربلاء بموته أحد أعلامها البارزين، وأقيمت على روحه الطاهرة عدّة فواتح.

وقد أبنته في الاحتفال الذي أقامه خدمة الروضتين المقدّستين بقصيدة مطلعها:

أترانا وللهموم أوارُ
 فى الحنايا وللقلوب استعارُ
 يصطفينا السلوُ حلواً ندياً
 والأسى فى شغافنا فوارُ^(١)

ورثاه فريقٌ من شعراء القطر.

وقد أنجب الفقيه عدّة أولاد هم السادة: محمّد الشيرازي، وحسن الشيرازي، وصادق الشيرازي، ومجتبى الشيرازي، وكلّهم رجال علمٍ وعملٍ، لهم مؤلّفاتٌ مطبوعة.
 تطرّق إلى ترجمته عدد من المؤلّفين منهم: السيّد صادق محمّد رضا آل طعمة الذي أصدر كتاباً خاصاً أسماه (ذكرى فقيه الإسلام الخالد)

(١) راجع ديوان (الأشواق الحائرة)، للمؤلّف، ص ٨٣.



السيد عبد الحسين آل طعمة

هو السيد عبد الحسين الكليدار ابن السيد علي الكليدار^(١) ابن السيد جواد الكليدار ابن السيد حسن ابن السيد سليمان ابن السيد درويش ابن أحمد بن يحيى نقيب الأشراف ابن خليفة نقيب الأشراف ابن نعمة الله ابن العالم الفاضل السيد طعمة (الثالث) نقيب الأشراف (وهو الواقف لفدان السادة على أولاده الذكور سنة ١٠٢٥ هـ)، ويُقال: ولده (آل طعمة) ابن

علم الدين بن طعمة (الثاني) ابن شرف الدين ابن طعمة كمال الدين (الأول) نقيب الأشراف ابن أبي جعفر أحمد (أبو طراس) بن يحيى بن أبي جعفر محمد بن أحمد الناظر لرأس العين (المدفون في شفاعة، وقبره يُزار، وله كرامات) ابن أبي الفائر محمد (الثالث) (ويقال لولده: آل فائز) بن أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي جعفر بن محمد (أبي الفائر الأول) ابن محمد بن علي الغريق ابن أبي جعفر محمد الحبر الملقب بخير العمال ابن أبي الحسن علي المجدور بن أبي الطيب أحمد (ويقال لولده: بنو أحمد) ابن محمد الحائري ابن إبراهيم المجاب ابن محمد العابد ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام^(٢).

وردت ترجمته في (أعيان الشيعة) وهذا نصّها: وُلد في كربلاء سنة ١٢٩٩ هـ وتوفّي فيها

(١) تولّى سداة الروضة الحسينية بعد وفاة والده عام ١٣٠٩ هـ وتوفّي يوم الخميس ٣ محرم الحرام سنة ١٣١٨ هـ وكان مثلاً للزهد والورع، واشتهر بإطعام الفقراء، وبنى بعض القناطر على نهر الحسينية.

أعقب ستة أولاد ذكور هم: صاحب الترجمة، والسيد مهدي، والسيد عبد الرضا، والسيد مصطفى، والدكتور عبد الجواد، ومحمود.

(٢) اقتبسنا صورة هذا النسب من المشجرات الخاصة الموجودة لدى الأسرة، وقد أثبتتها النسابة في كتب الأنساب المخطوطة والمطبوعة أيضاً.

١٣٨٠ هـ، وُدفن في إحدى حجرات الصحن الحسيني الشريف، هو ابن السيد علي الكليدار ابن السيد جواد الكليدار من أسرة آل طعمة من سلالة آل فائز الموسويين التي استوطنت منذ سنة ٢٤٧ هجرية.

انتقلت إليه سدانة الروضة الحسينية سنة ١٣١٨ بعد وفاة والده، واستمر على أداء خدمته لحرم جدّه المطهر الحسين بن عليؑ حتى سنة ١٣٤٣ حينما رغب في الاعتكاف والانزواء، فتنازل عنها لولده الأكبر السيد عبد الصالح آل طعمة السادن الحالي للروضة الحسينية. ولقد كان المترجم باحثاً محققاً، يميل بطبعه إلى التتبع في بطون الكتب التاريخية والفلسفية نتيجة لدراسته وتربيته الأولى في حضان أبيه، وما كان يحيط به من جو علمي أدبي. وقد اشترك في كثير من المؤتمرات التي عُقدت، والحركات التي أُثيرت في كربلاء وبغداد إبان الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ ميلادية.

ولم يترك البحث التاريخي والأدبي والعلمي، حيث استطاع أن يصنّف بعض المؤلفات المفيدة، ويجمع مكتبة قيمة^(١) كانت تعدّ من أضخم المكتبات في كربلاء؛ سواء في مخطوطاتها أو مطبوعاتها، ولكنها احترقت في عام ١٣٣٣ هـ إثر الثورة التي نشبت في كربلاء في هذه السنة بين أهالي كربلاء والسلطة التركية فيها، والتي انتهت بانسحاب الأتراك من كربلاء واستيلاء الأهليين على الحكم.

وقد تمكّن المترجم من أن يجمع بعض مسودّاته في عزلته في أواخر أيامه ويؤلّف منها عدّة كتب هي:

١ - تاريخ كربلاء، طبع عام ١٣٤٩.

أمّا كتبه المخطوطة فهي:

٢ - حالة العرب الاجتماعية في الجاهلية.

٣ - قريش في التاريخ.

٤ - بطون قريش.

(١) مخطوطات كربلاء، سلمان هادي آل طعمة، ج ١، ص ٢٠.

- ٥ - تاريخ كربلاء مفصلاً.
- ٦ - تاريخ آل طعمة الموسويين.
- ٧ - تاريخ كربلاء بالفارسيّة.
- ٨ - أديان العرب في الجاهليّة.
- ٩ - معجم المدن والأهمّار التاريخيّة في العراق وذلك بالإضافة إلى بحوثٍ أخرى منها :
- ١٠ - تاريخ المعاهد العلميّة في الإسلام.
- ١١ - نشأة الأديان السائويّة.
- ١٢ - ترجمة حياة أبي طالب عمّ النبي ﷺ.
- ١٣ - تاريخ المدن المقدّسة في العراق.
- ١٤ - نشأة الدولة العقيليّة التي أسّسها محمّد بن المسيّب وملوكها.
- ١٥ - الأدباء العلويّون في العصر العبّاسي.
- ١٦ - حياة بعض الخلفاء العبّاسيّين.

وتوجد هذه المؤلّفات والمخلّفات لدى أكبر أولاد المترجم السيّد عبد الصالح^(١).

عاشرته السنوات الأخيرة من حياته (١٣٧٥ هـ - ١٣٨٠ هـ)، وكان العامل الأوّل في رسوخ معاشرته النبل الذي يحمله، والعاطفة الرقيقة التي يتحلّى بها، فكان مثال الإنسان الوديع على نحافة جسمه، وجهورة صوته، وإشراق وجهه، وكان المتواضع الذي تداخل الزهد معه، وكان على جانبٍ عظيمٍ من الذكاء الحادّ، والحسّ المتوقّد، والخلق القويم، كما أنّه كان ميّالاً إلى العزلة، يؤثر الانقطاع عن غوغاء الناس، محبّاً للمطالعة والتأمّل.

ولم أزل أحتفظ في ذاكرتي الكثير من الأخبار والصور عن سيرة هذا المفكّر؛ فقد كان عالماً فاضلاً، ورث الشرف العظيم من أسلافه الأجداد، وكنت كلّما ضمّني مجلسٌ وإيائه في داره الكائنة في محلّة المخيم للدرس عنده راح يحدّثني فصولاً ممتعة عن تاريخ الإسلام وسير

(١) أعيان الشيعة، للسيّد محسن الأمين، ج ٥٠، ص ١٢٤ و ١٢٥.

شخصيَّاته، فاستمتعت بأحاديثه الطيِّبة التي لا يملُّها السمع، ولا يحفّ منها الحقّ، وكان يستشهد بأقوال الفلاسفة والحكماء عن المصادر التي أجهد نفسه أعواماً طويلة في البحث والتتبُّع والاستقصاء عنها.

ولفظ أنفاسه الأخيرة في صباح يوم الجمعة ١٢ شوال سنة ١٣٨٠ هـ الموافق ١٦ مارس سنة ١٩٦٢ م.

وأرّخ عام وفاته الشاعر الشيخ علي البازي بقوله:

سدانة السبطِ سليل الهدى	ومَن إلى الإسلام إنسانُ عينُ
قامَ بها عبد الحسين الذي	قد فازَ فيما قامَ بالحُسنيينُ
فسوفَ يجزى الأجرَ يومَ الجزا	من شافع يشفعُ في النشأتينُ
غابَ ولكن شخصه ماثلُ	أمامنا من دون زيغ ومَينُ
إن رُمّت أن تعرفَ تاريخه	(قل إنّه لاذ بقبر الحسينُ)

هـ ١٣٨٠

وأرّخ وفاته أيضاً الخطيب السيّد عليّ بن الحسين الهاشميّ بقوله:

نعاك في الحائر ناعي الحجى	فاغرورقت بدمعها كلُّ عينُ
عبد الحسين قد قضى نحبّه	أرّخته (الخلدُ مثوى الحسينُ)

هـ ١٣٨٠

ومَن ذكره من الأعلام في تصانيفهم السيّد جعفر الأعرجي الكاظمي في كتابه (مناهل الضرب في أنساب العرب، المخطوط، ص ٥٦٥) وغيرهم^(١). ورثاه فريّق من الشعراء والأدباء في ذكراه الأربعينيّة والسنوويّة.

(١) ذكر سيّدنا المترجم جملة من الأعلام منهم: الشيخ آقا بزرك الطهراني في (نقاء البشر في أعلام القرن الرابع عشر، ج ١، ص ١٠٥٨)، وخير الدين الزركلي في (الأعلام، ج ٧، ص ١١٥)، والسيّد صالح الشهرستاني في كتابه (شخصيات أدركتها) ومير بصري في (أعلام السياسة في العراق الحديث)، ج ٢، ص ٣٧٥.

السيد محمد علي الطباطبائي

هو العالم الفاضل السيد محمد علي ابن السيد مهدي ابن السيد محمد علي ابن ميرزا مهدي ابن المير السيد علي الطباطبائي صاحب الرياض.

وُلد في كربلاء سنة ١٣٠٢ هـ، ونشأ في أسرة (آل الطباطبائي) المعروفة بقدسيّتها وعلمها، وأخذ المقدمات من أعلام أسرته كالعلامة السيد الآقا ميرزا جعفر ابن الميرزا علي نقّي الطباطبائي المتوفّي عام ١٣٢١ هـ، ثم حضر درس الأوّليات من العربيّة على الشاعر الشيخ جعفر الهُرّ، ثم حضر درس العالم الكبير المجاهد الشيخ محمد تقّي الشيرازي زعيم الثورة العراقيّة، والسيد ميرزا هادي الخراساني وغيرهم من الأساتذة الفضلاء، وله منهم إجازات عديدة.

اشتغل بالقضايا الوطنيّة وضرب فيها بسهمٍ وافر، وساهم بمقدمات الثورة العراقيّة الكبرى^(١) عام ١٩٢٠ م حيث نُفي إلى سامراء سنة ١٩١٨ م من قبل السلطة المحليّة آنذاك، وهجّر إلى جزيرة هنجام مع أحرار كربلاء في ٢٥ أيلول عام ١٩٢٠ م.

وللمرحوم ذكرياتٌ تاريخيّةٌ تدلّ على همّته القعساء، وقد ضرب بها أروع المثل في البطولة والتضحية والشهامة والإباء ضدّ الاحتلال البريطانيّ الغاشم في ثورة العشرين. وكان إلى جانب فقاهته رقيق الروح، وإلى جانب تقواه نقّي السريرة، وكان يتمتّع بشخصيةٍ محترمةٍ في الأوساط الاجتماعيّة، وكان رجلاً صلباً في الحقّ والوطنية الصادقة، جريئاً لا يهاب الكوارث والزعازع. ترك مؤلّفاتٍ خطيّةً لم ترَ النور بعد.

تُوفّي في كربلاء يوم ١٦ جمادى الثانية سنة ١٣٨١ هـ، وجرى له تشييعٌ حافلٌ على نطاقٍ رسميٍّ وشعبيٍّ، ودُفن في مقبرة العلامة السيد محمد المجاهد ابن السيد علي صاحب الرياض.

(١) كربلاء في ثورة العشرين، للمؤلف، ص ٨٢.

الفصل السادس

الأُسْرُ العِلْمِيَّةُ والأَدْبِيَّةُ

الأُسْرُ العِلْمِيَّة

يَطَّلَعُ القارئ في هذا الفصل على تاريخ الأُسْر العِلْمِيَّة الشهيرة في كربلاء قديماً وحديثاً، وكنْتُ قد ثَبَّتْها في الطبعة الأولى من كتابي هذا حسب استيطانها التاريخي، وفي هذه الطبعة رَغِبْتُ أن يكون ترتيب الأُسْر حسب حروف المعجم، ومستنداً في ذلك إلى المصادر المطبوعة والمخطوطة التي عثرت عليها، بالإضافة إلى المستندات والوثائق القديمة، مع ذكر أسماء أعلام كل أُسْرَة.

آل الاسترآبادي

إحدى أُسْر العلم المعروفة التي ينتهي نسبها إلى الإمام الحسين بن عليؑ، استوطنت كربلاء في القرن الثالث عشر الهجري، ومن مشاهيرها العالم الفاضل السيد مصطفى ابن السيد حسين ابن السيد محمد ابن السيد علي ابن السيد سميع ابن السيد مير عبد المجيد، من سلالة زيد بن علي بن الحسينؑ، ومنها العلامة الخطيب السيد حسن ابن السيد علي ابن السيد مصطفى الإسترآبادي المذكور (١٢٨٣ - ١٣٦٦هـ)، كان فاضلاً جليلاً بليغاً في الوعظ والإرشاد، له قريحَةٌ وقادةٌ، وبديهةٌ سريعةٌ في النظم، توفي يوم ٢٥ ربيع الأول سنة ١٣٦٦هـ، وأرّخ وفاته الخطيبُ السيدُ عليُّ بن الحسين الهاشمي بقوله :

محافل الطفّ وأعوادها تنعى خطيباً كان فردَ الزمنِ

وتنشد الأعلامُ تاريخه (بيومه نذكر فقد الحسنِ)

١٣٦٦ هـ

وأعقب ثلاثة أولادٍ هم من أهل الفضل والكمال:

- ١- السيّد محمد عليّ (١٣١٠ - ١٣٧٥ هـ) كان ذكياً فطناً، قويّ الحافظة، فصيحاً جريئاً في الخطابة.
 - ٢- السيّد محمد مهدي وهو أحد الخطباء الأجلاء، واسع العلم، كبير الهمة.
 - ٣- السيّد محمد وهو فاضلٌ جليلٌ، يتكسّب بالتجارة، ولم يزل شغوفاً بمطالعة الكتب.
- ومنهم السيّد مصطفى ابن السيّد محمد مهديّ، خطيبٌ فاضلٌ جليلٌ، حلّو المحاضرة، لطيف المعشر.

آل الأمير السيّد عليّ الكبير

من الأسر العلميّة التي تُعرف بآل الأمير السيّد عليّ الكبير^(١)، ينتهي نسبها إلى زيد الشهيد ابن الإمام السجاد عليّ بن الحسين عليه السلام، تفرّعت منها عوائل كثيرةٌ، منها عائلة العلامة السيّد محمد عليّ هبة الدين الحسيني الشهير بالشهرستاني^(٢)، نسبة لمصاهرته بأسرة السادة آل الشهرستاني. وكان جدّه الأعلى الأمير السيّد عليّ الكبير من جهابذة أعلام عصره، تتلمذ على الشيخ آغا باقر البهبهانيّ (المؤسس الوحيد)، والشيخ يوسف البحرانيّ صاحب الحدائق، والسيّد نصر الله الفائزيّ الحائريّ مدرّس الطفّ.

وإنّ الذي هاجر إلى كربلاء واستوطنها في القرن الثاني عشر الهجريّ هو السيّد منصور والد الأمير السيّد عليّ الكبير، ومن ذريّته السيّد حسين بن محسن بن مرتضى ابن الأمير السيّد عليّ الكبير (١٢٤٦ - ١٣١٩)، كان عالماً تقيّاً ورعاً، وهو والد العلامة السيّد محمد عليّ هبة الدين الحسيني.

(١) راجع بشأن تفصيل تاريخ هذه الأسرة مجلّة (المرشد) البغدادية، ج ٩، المجلد ٤، جمادى الثانية، ١٣٤٨ هـ - تشرين الثاني ١٩٢٩ م.

(٢) عالمٌ جليلٌ، وشاعرٌ مبدعٌ، أسند إليه منصب وزارة المعارف يوم ٢٧ أيلول سنة ١٩٢١ م عند تشكيل وزارة عبد الرحمن النقيب الثانية، وكان أحد رجالات ثورة العشرين في كربلاء. له مؤلّفاتٌ قيّمةٌ، منها: نهضة الحسين، الهيئة والإسلام، جبل قاف، الدلائل والمسائل، ما هو نهج البلاغة؟ وغيرها، كما له مخطوطاتٌ كثيرةٌ، أصدر مجلّة العلم فى النجف عام ١٩١٠ م، وهى أوّل مجلّة عربيّة ظهرت فى العراق، توفّي بالكاظميّة مساء يوم الاثنين ٢٧ شوال ١٣٨٦ هـ - ٦ شباط ١٩٦٧ م. وأعقب عدة أولادٍ، منهم المحامى السيّد جواد الشهرستاني، وهو أديبٌ فاضلٌ، وكاتبٌ مطبوعٌ، ساهم فى كثيرٍ من الحلقات الأدبيّة، أصدر كتاباً عن سيرة والده طبع سنة ١٩٩٢ م. توفّي السيّد جواد فى آب ٢٠٠٥ م.

آل البحراني

أسرة علمية ذات شرفٍ باذخٍ ومجدٍ شامخٍ، استوطنت كربلاء في مطلع القرن الثاني عشر الهجري، تنتسب إلى الفقيه الكبير السيد عبد الله البلادي البحراني المدفون في بههان، من ذرية السيد إبراهيم المجاب بن محمد العابد ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

وأبرز أعلام هذه السلالة في كربلاء السيد عبد الله ابن السيد محمد البحراني المتوفى بكربلاء سنة ١٢١٠ هـ، وهو أستاذ الشيخ خلف بن عسكر الحائري، ومنها السيد محسن ابن السيد عبد الله المذكور المولود بكربلاء سنة ١٢٠٤ هـ والمتوفى بها سنة ١٣٠٦ هـ، وهو صهر العلامة الشيخ خلف بن عسكر الحائري، ومنها السيد محمد ابن السيد محسن المذكور المولود بكربلاء سنة ١٢٦٢ هـ، والمتوفى بها يوم ١٢ ذي القعدة سنة ١٣٥٥ هـ، وأرخ وفاته السيد ميرزا هادي الخراساني بقوله:

محمد زيد في الفردوس إكراما به حاز غفراناً تأرخ (عاما)

هـ ١٣٥٥

وأعقب ولده السيد محمد طاهر، المولود بكربلاء سنة ١٣٠٢ هـ والمتوفى بها يوم ٦ صفر سنة ١٣٨٤ هـ، كان فاضلاً جليلاً، له مكانته السامية في النفوس، وقد أدركته يقيم الجماعة في المشهد الحسيني.

والعقب منه في أولاده الأربعة وهم: السيد محمد علي، والسيد عماد الدين، وهما يُقيمان الجماعة في الصحن الشريف الحسيني، والسيد علاء، والسيد محمد باقر والسيد مهدي.

آل البهبهاني

بيت علمٍ ومجدٍ انحدر من سلالة الإمام موسى الكاظم عليه السلام، استوطن كربلاء في القرن الثالث عشر الهجري، تسلسل منه أعلامٌ أجلاء هم: السيد حسين^(١) ابن السيد إبراهيم ابن السيد حسن ابن السيد زين العابدين البهبهاني الموسوي الحائري، المقتول في المدينة المنورة سنة ١٣٠٠ هـ.

(١) الكرام البررة، للشيخ آقا بزرگ الطهراني، ج ١، ص ٣٧٥.

كان من أعلام كربلاء المشاهير، يقيم الجماعة في مسجده المعروف باسمه عند باب صحن العباس عليه السلام، وابنه السيد إبراهيم المتوفى في نيف وثلاثمائة وألف، والسيد كاظم ابن السيد حسين المذكور، المتوفى سنة ١٣٤٥ هـ، والسيد صادق المتوفى سنة ١٣٣٣ هـ، والسيد محمد علي، المتوفى سنة ١٣٥٠ هـ، والسيد محمد رضا، والسيد مهدي ابن السيد كاظم البهبهاني وهو اليوم من أفاضل العلماء.

آل الحكيم الشهرستاني

من الأسر المعروفة في المجد والشرف، استوطنت كربلاء في القرن الثاني عشر الهجري، امتهنت الطب، اشتهر منها السيد مهدي ابن السيد خليل ابن السيد إبراهيم بن محمود بن عبد العزيز بن عمران بن جعفر بن إدريس من سلالة السيد عبد الله ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام (كما في مشجرة نسبه التي اطلعنا عليها)، كان طبيياً حاذقاً ونظسياً بارعاً وأديباً فاضلاً، لقب عقبه بآل الحكيم الشهرستاني نسبة لمصاهرتهم بأسرة السيد محمد مهدي الشهرستاني الموسوي، وكانت له خزانه كتب فيها طائفة حسنة من المخطوطات الطبيّة وتوفي سنة ١٣١٨ هـ، وأعقب أربعة أولاد هم: السيد أحمد، والسيد حسين، والسيد محمد علي، والسيد حسن الذي امتهن مهنة أبيه. ومن ذريته الخطيب الفاضل الأديب السيد محمد علي صدر الدين ابن السيد حسن ابن السيد مهدي المذكور صاحب مجلّة (رسالة الشرق) الكربلائية.

آل الخطيب

أسرة عربية معروفة تنتسب إلى عشيرة جشعم^(١) النازحة من الحجاز، استوطنت كربلاء في القرن الثالث عشر الهجري. لها من الآثار الأرض المعروفة بالخطيبية^(٢)، نبغ فيها: الشيخ

(١) العلامة الخطيب، منشورات مدرسة الإمام الخطيب الدينية في كربلاء (كربلاء ١٩٦٢م).

(٢) أوقفها نصير بن حارث بن زيد الخطيب على أولاده الذكور، تقع في مقاطعة باب الطاق، ومساحتها ٢٤ دونماً و ٢١ أولك و ٥٠ متراً بموجب القرار الابتدائي للتسوية المؤرخ ٧/٥، ص ١٩٤٥، وأرضها أميرية موقوفة وفقاً غير صحيح، وأشجارها ملك صرف ووقف صحيح ذري.

محمد ابن الحاج داود بن خليل بن حسين بن نصير المولود سنة ١٣٠١ هـ والمتوفى يوم ١٧ رجب سنة ١٣٨٠ هـ .

كان فاضلاً جليلاً، تتلمذ على الشيخ غلام حسين المرندي، والسيد محمد البحراني، والشيخ جعفر الهرّ. وله تصانيف خطية ومكتبة ومدرسة دينية انتقلت عمادتها بعد وفاته إلى نجله الشيخ عبد الحسين الخطيب.

ومن هذه الأسرة الدكتور حسن ابن الشيخ محمد المذكور الذي يتولى منصب القضاء في البصرة، وله مؤلفات مطبوعة أهمها:

١- قانون الإصلاح الزراعي.

٢- مقارنة قانون العمل العراقي بالقانون الفرنسي.

ومنها الدكتور محمد سعيد ابن الشيخ محمد المذكور، والمحامي صادق ابن الشيخ محمد المذكور، والمحامي محمد رضا، وعليّ نجلا الشيخ محمد المذكور، ومنها: الدكتور علاء والدكتور محمد نجلا عبد الحسين الخطيب، ومنها المحامي محمد جواد الخطيب والمحامي سامي عبد الرزاق الخطيب.

آل خير الدين

أسرة علمية تبوّأت مكانة رفيعة الشأن بالعلم والفضل والأدب، يرجع نسبها إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام، نبتت أرومتها في كربلاء في القرن الثاني عشر الهجري.

ومن أعلام هذه السلالة السيد محمد عليّ ابن السيد نوازش عليّ آل خير الدين الموسوي الهندي الحائري ومنها السيد حسين^(١) ابن السيد محمد علي المذكور المتوفى يوم ٢٠ جمادى الثانية سنة ١٣٥٨ هـ. ومنها السيد محمد علي ابن السيد حسين ابن السيد محمد علي المذكور، وهو من مشاهير علماء كربلاء، وُلد في كربلاء يوم ٥ رمضان سنة ١٣١٣ هـ - كما حدّثني نفسه

(١) نقاء البشر في القرن الرابع عشر، للشيخ آقا بزرگ الطهراني، ج ٢، ص ٦٣٢.

- ودرس الفقه والأصول على والده، ثم سافر إلى النجف وأمضى فيها ثلاث سنواتٍ درس فيها على يد السيّد أبي الحسن الأصفهانيّ، والشيخ ميرزا حسين النائينيّ، والسيّد آقا ضياء العراقي، ثم عاد إلى مسقط رأسه واختصّ بالبحث والتدريس.

وكان إلى وقتٍ قريبٍ يُقيم الجماعة في صحن العباس، وتوفيّ يوم ٢٦ ربيع الأول سنة ١٣٩٤ هـ. كان فاضلاً جليلاً مصنفّاً، حسن الشعر، يمتلك خزانة كتبٍ ورثها عن آبائه. وأعقب عدّة أولادٍ هم: السيّد محمّد الذي قام مقام والده في صلاة الجماعة، والسيّد حسن المحامي، والسيّد حسين، والسيّد رضا.

آل الرشديّ

وهي من الأسر العلميّة والأديبة الشهيرة، يرجع استيطانها كربلاء إلى أوائل القرن الثالث عشر الهجريّ، تسلسل منها أعلام ساهموا في بناء المجد العلميّ، وشاركوا في تدعيم الأدب الكربلائيّ. ومن أبرز أعلامها: السيّد كاظم ابن السيّد قاسم الحسينيّ الرشديّ المتوفّي سنة ١٢٥٩ هـ وكان فاضلاً تقيّاً، ومصنّفّاً ماهراً؛ ونظراً لبروزه ونبوغه في الإرشادات الدينيّة لُقّب عقبه بأل الرشديّ.

ومنها السيّد حسن ابن السيّد كاظم المذكور كان فاضلاً أديباً، رأيت تقرّضه لكتاب (شواهد الغيب)، وترك ولداً اسمه (آقا بزرك) توفيّ بهمدان. ومنها السيّد أحمد ابن السيّد كاظم المذكور كان عالماً أديباً يقيم الجماعة في محل والده في الصحن الشريف الحسينيّ، وقُتل في حادثيّة معروفة عام ١٢٩٥ هـ، وله ديوان شعرٍ مخطوط. ومن شعره قوله مؤرّخاً وفاة السيّد رضا الرفيعي سادن الروضة الحيدريّة المقتول سنة ١٢٨٥ هـ:

أما ترى الجنان قد زُحرفتُ مذ حلّ فيها خازن المرتضى
لذلكم رضوانٌ مستبشراً ناداه أرّخ (مرحباً بالرضا)^(١)

١٢٨٥ هـ

ومن تأليفه كتاب (شواهد الغيب) الذي فرغ من نسخه عصرية يوم الجمعة ثاني شهر ربيع الأول سنة ١٢٧٤ هـ. وقد حذا حذوه نجله السيد قاسم الرشتي المتوفى في شهر ذي الحجة ١٣٦٠ هـ عن عمر ٥٨ سنة، وأعقب ثلاثة أولاد هم: السيد محمد مهدي، والسيد أحمد وفي، والسيد فيضي، ولهُؤلاء أعقاب، ومنهم المحامي السيد مهدي صالح الرشدي.

آل سلطان

إحدى الأسر العلمية التي تنتسب إلى عشائر (زبيد) من فخذ يقال له: (الأكرع)^(١) وهناك رواية أخرى تقول إنها تنتسب إلى (خفاجة) نزحت من الحلة في القرن الثاني عشر الهجري على عهد جدّها الأعلى (سلطان)، وبرز فيها علماء أفاضل لهم شأنٌ وسمعةٌ، ونالوا حظاً وافراً من العلوم الروحية، كان منهم:

١- الحاج محمد علي ابن الحاج حسن سلطان الخائري، من أجلاء حملة العلم والفضل، وهو الذي تولى غسل العلامة الشيخ يوسف البحراني صاحب الحدائق المتوفى سنة ١١٨٦ هـ، وله رسالة في الطهارة والصلاة، شرحها ولده الشيخ حسن.^(٢)

٢- الشيخ حسن ابن الحاج محمد علي سلطان، عالم متبحر ورع، كان مشهوراً بالقوى، معاصراً للشيخ خلف بن عسكر الزوبعي المتوفى بطاعون سنة ١٢٤٦ هـ، وله شرح رسالة الطهارة والصلاة لوالده، يوجد في مكتبة العلامة الشيخ محمد حسين الأعلمي بكر بلاء، وقد عدّه المولى حسين المحيط في جوانب بعض مسائله من أعوان الشيخ أحمد الإحسائي كما عدّه الشيخ خلف المذكور.^(٣)

٣- الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد علي سلطان، عالم فاضل جليل من أرباب الفضيلة، وجد بخطه كتاب (أساس الأصول) تأليف العلامة السيد دلدار علي النقوي المتوفى ١٢٣٥ هـ كتبه

(١) عشائر العراق، عباس العزاوي، ج ٢، ص ٤٨.

(٢) الكواكب المنتشرة، للشيخ آقا بزرك الطهراني (مخطوط)، ص ١٤٣.

(٣) الكرام البررة، للشيخ آقا بزرك الطهراني، ج ١، ص ٣٤٣.

في ١٢١٤ هـ. ^(١) وقد وجدت ختمه في ورقة بيع دار في محلة آل فائز مؤرخة غرة ذي القعدة سنة ١٢٥١ هـ.

٤- الشيخ خلف ابن الشيخ حسن ابن الشيخ محمد علي سلطان، كان من فقهاء عصره الأعلام، استكتب لنفسه (الذكرى) للشهيد، وذلك في سنة ١٢٢٧ هـ، وله عليها تعاليق تدل على علو كعبه في الفضل، وكانت وفاته بعد هذا التاريخ. ^(٢)

٥- الشيخ راضي بن محسن ابن الشيخ محمد علي سلطان الحائري، درس على العلامة السيّد علي الكبير الحسيني المولود سنة ١١٢٥ والمتوفى سنة ١٢١٧ هـ، وكان حياً حتى عام ١٢٥٠ هـ كما تحكيه صكوك آل سلطان.

٦- الشيخ جواد ابن الشيخ راضي بن محسن ابن الشيخ محمد علي سلطان الحائري، فاضل جليل له صيت طائر وسمعة حسنة، وجد بخطه (منهاج الكرامة في إثبات الإمامة) للعلامة الحلي، فرغ من كتابته سنة ١٢٥٣ هـ توفي يوم ٧ رمضان سنة ١٢٨٤ هـ. ^(٣)

٧- الشيخ حسين الشيخ راضي ابن الحاج محسن ابن الشيخ سلطان الحائري، فاضل جليل، وجد ختمه في ورقة بيع دار في محلة آل فائز تاريخها غرة ذي القعدة سنة ١٢٥١ هـ. كما اطلعت على عدة وثائق لدى أفراد آل سلطان تنص بوجود دار لهم في محلة آل زحيك مؤرخة سنة ١٢٦٧ هـ، ١٢٧٧ هـ، وأخرى تنص وجود بستان الشيخ سلطان واقعة خارج قسبة كربلاء مؤرخة سنة ١٢٨٤ هـ.

من أفراد هذه الأسرة صديقنا الحاج عبد الزهرة ومحمد أنجلا عبود ابن الشيخ جواد آل سلطان، ويمتهنون الزراعة.

وقد أفل نجم هذه الأسرة العلمية وانقرض العلم منها كغيرها من الأسر الكربلائية العلمية.

(١) المصدر السابق، ج ١، ص ٩٩.

(٢) المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٩٩.

(٣) المصدر السابق، ج ١، ص ٢٨١.

آل الشيخ خلف

إحدى الأسر العلمية العربية التي تفرّعت من عشيرة (الزوبع) بالانتساب إلى جدّها الفقيه الشيخ خلف بن عسكر الحائري، استوطنت كربلاء في القرن الثاني عشر الهجري. رأيت شهادة بعض أعلامها في الصكوك الكربلائية.

وأشهر من نبغ فيها من العلماء والمحدثين الشيخ خلف بن عسكر المتوفى بطاعون سنة ١٢٤٦هـ، وهو أحد تلامذة السيّد عليّ الطباطبائيّ صاحب الرياض. وأعقب ثلاثة أولادٍ فضلاء هم:

- ١- الشيخ حسين: عالمٌ فاضلٌ تبوّأ مكانة والده في الإمامة والوظائف الشرعية، وكانت وفاته بعد سنة ١٣٤٦ هـ^(١)، وأعقب ولدين هما الشيخ عليّ، والشيخ صادق.
- ٢- الشيخ عبد الحسين: فاضلٌ جليلٌ له مكانةٌ ساميةٌ وشأنٌ مرموقٌ، أعقب ولدين فاضلين هما الشيخ باقر، والشيخ حسن.^(٢) والعقب منهم اليوم صاحب بن حسن بن عبد الحسين.
- ٣- الشيخ محمد:^(٣) عالمٌ فاضلٌ يتمتع بسمعةٍ حسنةٍ وذكرٍ حميدٍ، ولا تزال ذراريهم يقطنون كربلاء.

آل الشهرستاني

إحدى الأسر العلمية التي لها نصيبٌ وافٍ في العلم، وصيتٌ طائرٌ وسمعةٌ طيبةٌ في كربلاء وخارجها. وأشهر أعلام هذا البيت العالمُ الجهد السيّد ميرزا محمد مهديّ الموسويّ الشهرستانيّ، أحد مراجع التقليد في عصره، وهو جدّ الأسرة الشهرستانيّة اليوم الذي انتقل إلى كربلاء لتلقّي العلم فيها، وذلك في أواسط القرن الثاني عشر الهجري واستوطنها واستملك فيها منذ عام ١١٨٨ هـ دوراً وعقاراتٍ تقع أكثرها في حيّ (باب السدرة) من صحن الحسين عليه السلام.

(١) أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين، ج ٢٦، ص ٢٤.

(٢) الكرام البررة، الشيخ آقا بزرك الطهراني، ج ٢، ص ٥٠٢.

(٣) المصدر نفسه.

وهو جزءٌ من محمّلة (آل عيسى) إحدى محمّلات قصبه كربلاء الثلاث آنذاك، وتوفي بها في صفر سنة ١٢١٦هـ ودُفن في مقبرةٍ خاصّةٍ له في الحضرة الحسينيّة المقدّسة خلف ضريح الشهداء. ومن هذه السلالة الكريمة: السيّد ميرزا أبو القاسم ابن السيّد محمّد مهديّ الشهرستانيّ المذكور المتوفّي بعد وفاة والده بفترة وجيزة.

ومنها أيضاً السيّد ميرزا محمّد حسين ابن السيّد محمّد مهديّ الشهرستانيّ المذكور المتوفّي بالطاعون سنة ١٢٤٧هـ، وكان كوالده من فطاحل العلماء ومرجعاً للتقليد. ومنها أيضاً: البحّثة الكبير المعاصر صديقنا الوفيّ المتغمّد بالرحمة السيّد صالح الشهرستانيّ (نزىل طهران) الذي ساعدنا في كثيرٍ ممّا تحفظ به مكتبته من الصكوك والمستندات والوثائق التاريخيّة. ومن هذه الأسرة الدكتور السيّد حسين بن السيّد إبراهيم الشهرستانيّ الذي تسنّم وزارة النفط أواسط سنة ٢٠٠٦هـ. وإليك نسب هذه الأسرة الجليلة:

السيّد صالح المتوفّي يوم السبت ٢٢ شعبان سنة ١٣٩٥هـ (٣٠ / ٨ / ١٩٧٥م) ابن السيّد إبراهيم المتوفّي يوم ٢٥ شعبان سنة ١٣٧٦هـ ابن السيّد ميرزا صالح المتوفّي سنة ١٣٠٩هـ ابن السيّد ميرزا محمّد حسين المعروف (آقا بزرك) ابن السيّد ميرزا محمّد مهدي الموسويّ الشهرستانيّ، المتوفّي سنة ١٢١٦هـ بكر بلاء ابن أبي القاسم ابن ميرزا روح الله بن جلال الدين الحسن ابن ميرزا رفيع الدين محمّد الصدر بن جلال الدين محمّد أبو الفتوح بن صدر الدين إسماعيل المشهور بمير سيد شهرستاني، الواقف للموقوفات سنة ٩٣١هـ. ابن زين الدين أمير عليّ بن صدر الدين إسماعيل بن زين الدين عليّ بن علاء الدين الحسين بن معين الدين عبد الله بن ركن الدين الحسين بن أشرف بن ركن الدين الحسن بن أشرف بن نور الدين محمّد بن أبي طاهر عبد الله بن محمّد أبي الحسن المحدث بن طاهر بن أبي الطيّب الحسين القطعيّ بن موسى أبي السبحة بن إبراهيم المرتضى ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام.^(١) ومن أبرز أفراد هذه العائلة في كربلاء الحاج السيّد خليل ابن السيّد إبراهيم الشهرستانيّ.

(١) اقتبسنا هذا النسب الشريف من موسوعة (أعيان الشيعة)، ج ٤٩، ص ١.

آل صالح

أسرة مشهورة بالعلم والفضل، وتُعرف أيضاً ببيت كدا عليّ، استوطنت كربلاء في أواخر القرن الثاني عشر الهجري، وأشهر أعلامها: الشيخ محمد صالح^(١) بن مهدي بن الخطاط آغا محمد جعفر ابن الأمير فضل عليّ خان المشهور بكدا عليّ بيك النوري الحائري المتوفى سنة ١٢٨٨هـ، كان من مراجع عصره، واشتهر بين مختلف طبقات أهل كربلاء. ومنها نجله الشيخ مهديّ ابن الشيخ محمد صالح المذكور المتوفى سنة ١٣٤٠هـ فاضلاً جليل، اقتفى سيرة والده في إقامة الجماعة والفتيا. ومنها أيضاً الشيخ صالح ابن الشيخ مهديّ المذكور المتوفى سنة ١٣٥٢هـ، عالمٌ جليلٌ، كان يقيم الجماعة في مسجدٍ قرب باب السدرة، وله كتاب شرح على قانون الأصول. وأعقابه يقطنون كربلاء، منهم: الشيخ عيسى العطار، والشيخ هادي العطار، والشيخ مرتضى ابن الشيخ صالح ابن الشيخ مهديّ المذكور. ومنهم الدكتور عبد الرزاق الشهرستانيّ ابن الشيخ مرتضى المذكور، الذي توفي في الكاظمية مؤخراً، والشيخ محمد والشيخ عبد الهادي.

آل الطباطبائيّ

بنو طباطبا ساداتٌ حسنيون من أنجال الحسن الثنيّ ابن الإمام الحسن السبط ابن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وأول من تخرّج منها السيّد أبو المعالي الصغير السيّد محمد عليّ ابن السيّد محمد ابن السيّد عبد الكريم ابن السيّد مراد، وهو أول من هاجر إلى كربلاء واستوطنها وذلك في القرن الثاني عشر الهجري طلباً للعلم^(٢). وحازت الزعامة الدينيّة والمرجعيّة في بعض الأدوار، ونبغ فيها عددٌ من العلماء والمحدّثين منهم: السيّد عليّ الطباطبائيّ، الشهير بصاحب (رياض المسائل) ابن السيّد محمد عليّ المتوفى سنة ١٢٣١هـ، والسيّد محمد المجاهد ابن السيّد عليّ صاحب الرياض المذكور،

(١) الكرام البررة، للشيخ آقا بزرك الطهراني، ج ٢، ص ٦٦٣.

(٢) مجلة (المرشد) البغدادية (بحث الأسر الحسينية النجفية)، المجلد ٣، ص ٢٠١.

المتوفى سنة ١٢٤٢هـ، والسيد محمد مهدي ابن السيد علي صاحب الرياض المذكور المتوفى سنة ١٢٣١هـ، والسيد ميرزا علي نقى الطباطبائي المتوفى سنة ١٢٨٩هـ، والسيد زين العابدين ابن السيد حسين ابن السيد محمد المجاهد المتوفى يوم ٨ ذي القعدة سنة ١٢٩٢هـ، والسيد ميرزا أبو القاسم المتوفى سنة ١٣٢٥هـ، والسيد محمد باقر الحجّة المتوفى سنة ١٣٣١هـ، والسيد محمد صادق الحجّة المتوفى سنة ١٣٣٧هـ، والسيد محمد مهدي الحجّة المتوفى سنة ١٣٤١هـ.

ومنها أيضاً: السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي الذي اشترك في الثورة العربيّة، وكان أول وزير للمعارف في تاريخ العراق الحديث، حيث تسنّم وزارة المعارف في عهد عبد الرحمن النقيب في أيلول ١٩٢١م، وتوفى في شوال سنة ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م، وخلف نجله المحامي السيد صالح بحر العلوم الذي انتخب نائباً عن كربلاء أكثر من مرّة، وقد نذر نفسه لخدمة الكربلايين بصورة خاصّة، وكان يتّصف بالحنكة والقول السديد، توفى سنة ١٣٩٣هـ.

ومن هذه الأسرة: السيد حسن الحجّة، المتوفى سنة ١٣٥٤هـ، والسيد عبد الحسين الحجّة المتوفى ٢٤ محرم سنة ١٣٦٣هـ، والسيد محمد نقى الطباطبائي المتوفى سنة ١٣٧٩هـ، ومنها: السيد محمد علي بن السيد مهدي الطباطبائي المتوفى ١٣٨١هـ، ومنها السيد مرتضى ابن السيد مهدي الطباطبائي المتوفى يوم ٧ رجب سنة ١٣٨٩هـ، والسيد مهدي الحجّة ونجله السيد عباس الحجّة، وغيرهم كثيرون.

ويجمعهم النسب بالسادة آل بحر العلوم في النجف بالسيد مراد، وكلتا الأُسرتين من سلالة واحدة، كما يجتمع نسب السادة آل الحكيم بآل بحر العلوم في السيد أبي المكارم.

آل طعمة

من أقدم الأُسر والبيوتات العلميّة العلويّة التي قطنت كربلاء في منتصف القرن الثالث الهجري، يرتقي نسبها إلى السيد إبراهيم المجاب ابن السيد محمد العابد ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام الذي استوطن كربلاء سنة ٢٤٧ هجرية^(١)، وهو الجد الأعلى لهذه السلالة.

(١) بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، السيد عبد الحسين الكليدار آل طعمة، ص ١٧.

وكانت تُعرف في القرون السابقة بالسادة (آل فائز)^(١)، ولها في كربلاء وشفاعة (عين التمر) بساتين ومسقّفاتٌ وعقاراتٌ يرجع تاريخها إلى عدّة قرونٍ خلت، وقد أنجبت نقباء وسدنةً وعلماً وأدباءً وخطباءً سجّل لهم التاريخ سطوراً ذهبيّةً لامعة.

افتتح العلامة الشيخ محمد السماوي الأسر العلميّة في أرجوزته (مجالى اللطف بأرض الطّف) بقوله:

وآل طعّمة ذوى الأنسابِ والفضل فى العلوم والآداب^(٢)

أما أشهر علماء هذا البيت فهو السيّد السند والكهف المعتمد العالم السيّد طعّمة علم الدين الفائزيّ الموسويّ^(٣)، وهو الواقف لمقاطعة (فدان السادة) على أولاده الذكور سنة ١٠٢٥ هـ. وكان السيّد طعّمة الثالث من علم الدين هذا عالماً جليلاً، شهد له بذلك العلامة الشيخ أحمد ابن الشيخ علي النحويّ في وقيّة فدان السادة^(٤) التي يحتفظ بنسخة منها مؤلّف الكتاب.

ومن أبرز علماء الأسرة من المتأخّرين السيّد عبد الحسين الكليدار آل طعّمة سادن الروضة الحسينيّة المتوفّى يوم ١٢ شوال سنة ١٣٨٠ هـ، مؤلّف التصانيف التاريخيّة المطبوعة والمخطوطة.

وقد أشار إلى ترجمته عددٌ كبيرٌ من أرباب الفضل، منهم شيخنا آغا بزرك الطهرانيّ الذي تناول تاريخ الأسرة قائلاً: «آل طعّمة من أسر المجد المعروفة في كربلاء، ومن بيوت العلويّين الأشراف القديمة؛ فقد عُرفوا في كربلاء منذ قرونٍ طويلة، وهم من آل فائز، وفيهم سدانة الروضة الحسينيّة والروضة العبّاسيّة من قديم، ومن معارف هذه الأسرة المترجم له»^(٥).

ومن ذكر أعلام هذه الأسرة وتراجهم الأستاذ الأديب غالب الناهي، فقال:

ولله سرٌّ فى علاك وإنّما كلام العدى ضربٌ من الهديان

(١) عمدة الطالب فى أنساب آل أبي طالب، للسيّد أحمد بن عنبه الداودى، ص ٢١٧.

(٢) مجالى اللطف بأرض الطّف، للشيخ محمد السماوى، ص ٧٤.

(٣) الروضة النضرة فى القرن الحادى بعد العشرة، للشيخ آقا بزرك الطهرانى (مخطوط)، ص ١٣٥.

(٤) البيوتات العلوية فى كربلاء، السيّد إبراهيم شمس الدين القزوينى، ج ١، ص ١٩.

(٥) نقباء البشر فى القرن الرابع عشر، الشيخ آقا بزرك الطهرانى، ج ٢، ص ١٠٤.

لو بُعثَ المنتبّي وأُخذ إلى كربلاء، وقيل له: اختر لبيتك هذا ممدوحاً، لما وجد عدا بيت آل طعّمة؛ فهم أقدم أسرةٍ علويّةٍ شريفة النسب، وهم ذوو جاهٍ وسلطةٍ في مدينة كربلاء، وهم ذوو ثراءٍ وغنى، وفوق كلّ هذا هم ذوو علمٍ وثقافةٍ، وقليلٌ ممّن تأتت له مثل هذه الحال يُعنى بالأُمور العلميّة.

فالسيد عبد الحسين الكلّيدار كان سادناً للروضة الحسينيّة، وهو عالمٌ فاضلٌ، وفيلسوفٌ ومؤرّخٌ، له مكتبةٌ عظيمةٌ توازي المكتبات الكبرى في العراق كما أشار إليها الأستاذ جرجي زيدان في كتابه (تاريخ آداب اللغة العربيّة).

ومن هذه الأسرة سعادة الدكتور عبد الجواد الكلّيدار، والسيد عبد الرزاق آل وهّاب، والسيد محمّد حسن مصطفى الكلّيدار، فكلّ واحدٍ منهم عالمٌ فاضلٌ، ومنها الأديبان الشاعران الدكتور صالح جواد آل طعّمة، والسيد سلمان هادي آل طعّمة، فهل يكون من الغريب أن تنجب أديباً عالماً، مفكراً لغويّاً كالأستاذ مصطفى السيد سعيد؟ كلا، وإنّما الغريب أن لا تنجب مثله.^(١)

إضافة إلى ما تقدّم فهناك أدباء أفاضل آخرون أنجبتهم هذه السلالة، منهم الشهيد السيد صادق محمّد رضا آل طعّمة، ومصطفى الفائزي آل طعّمة، والدكتور عدنان جواد آل طعّمة، والدكتور عدنان محمّد أحمد آل طعّمة، والمرحوم السيد عبد الصاحب مجيد آل طعّمة، والسيد غياث جواد آل طعّمة، والسيد علاء القطب آل طعّمة، وغيرهم كثيرون. وهناك مصادر كثيرةٌ تناولت تاريخ هذه الأسرة سواء منها مطبوعاً أو مخطوطاً. وقد أفردنا لها كتاباً بعنوان (إتمام النعمة في أحوال آل طعّمة) وفيه التفاصيل عن هذه الأسرة.

آل عصفور

من الأسر العلميّة التي نزحت من البحرين في القرن الثاني عشر الهجريّ واستوطنت كربلاء، نبغ فيها الشيخ يوسف بن أحمد البحراي، صاحب الحدائق المتوفّي سنة ١١٨٦ هـ، المدفون في الروضة الحسينيّة.

(١) دراسات أدبيّة، غالب الناهي، ج ٢، ص ١٠٤.

ومنها: الشيخ أحمد بن محمد بن إبراهيم بن صالح بن عطية بن عصفور الدرزيّ البحرانيّ، تلميذ الشيخ خلف بن عبد عليّ بن أحمد بن إبراهيم الدرزيّ، الذي هو أحد المجازين في اللؤلؤة، وقد كتب الشيخ أحمد صاحب الترجمة رسالة أستاذه المذكور في ولاية الوصيّ على تزويج الصغير والصغيرة والمجنون وعدمها، فرغ أستاذه المؤلّف (١٧٦ هـ)، وفرغ التلميذ من الكتابة (١٧٧ هـ)، والنسخة عند السيّد شهاب الدين المرعشيّ.^(١)

ومنها: الشيخ حسين آل عصفور، ذكره صاحب كتاب (أنوار البدرين) فقال: كان يُضرب به المثل في قوّة الحافظة، ملازماً للتدريس والتصنيف، والمطالعة والتأليف، مواظباً على تعزية الحسين عليه السلام في بيته في كلّ وقت منيف..^(٢)

وقال عنه صاحب (ريحانة الأدب): آل عصفور، منهم: الشيخ حسين بن محمد بن أحمد ابن إبراهيم ابن أخي صاحب الحدائق، من أجلاء الإمامية، توفي ليلة الأحد ٢١ شوال سنة ١٢١٦ هـ، ومن تأليفه: كتاب (باهرة العقول في نسب آل الرسول).^(٣)

ومن أعقاب آل عصفور في كربلاء: المرحوم داود بن سلمان آل عصفور، الذي كان أحد المعمرين، كما كان راويةً لكثير من الحوادث التاريخيّة. ومنهم: المرحوم محمد بن عبد الرزاق بن سلمان آل عصفور، أحد رجال التربية والتعليم، ومارس منهم الوظائف الحكوميّة.

آل الفتونى

من أسر العلم والفضل العربيّة الكربلائيّة، هاجرت من جبل عامل واستوطنت كربلاء في أوائل القرن الثاني عشر الهجريّ، ينتهي نسبها إلى الشيخ بهاء الدين العامليّ. وقد عُرفت بحدبها على العلم والأدب، وكان منها العلامة الشيخ محمد تقىّ بن بهاء الدين

(١) الكواكب المنتشرة في القرن الثاني بعد العشرة، للشيخ آقا بزرك الطهراني (مخطوط، ص ٣٥).

(٢) أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والإحساء والبحرين، للشيخ على البلاذرىّ البحرانيّ، ص ٢٠٧.

(٣) ریحانة الأدب، محمد على التبريزي (فارسي)، ص ١٦١.

الفتوئي الحائري، المتوفى سنة ١١٨٣ هـ - ١٧٩٦ م ومنها أيضاً: الشيخ علي بن محمد بن علي بن محمد التقوي بن بهاء الدين الفتوئي العاملي الحائري، المتوفى سنة ١١٩٢ هـ،^(١) ومنها: أيضاً الشيخ حسين بن علي بن محمد بن علي بن محمد التقوي بن بهاء الدين الفتوئي، المتولد في كربلاء، المتوفى بعد سنة ١١٧٩ هـ، كان واسع العلم، فاضلاً أديباً، متقدماً في فنون كثيرة، وهو مؤلف أرجوزة (الدوحة المهديّة).

ومن هذه الأسرة: عليّ الفتوئي (رأيت توقيعه في وثيقة مؤرخة غرة ذي الحجة سنة ١٢٤٨ هـ). ومن أفراد هذه الأسرة: المرحوم الحاج سليمان ابن الشيخ مهديّ ابن الشيخ عليّ ابن الشيخ حسين الفتوئي الذي كانت له وظيفة خدمة بالمخيم، وتوفي يوم ١ / ٦ / ١٩٦٨ م وكان بيده فرمان (إرادة سلطانية).

ولا يزال أفراد هذا البيت يقطنون كربلاء، ويشغل قسم منهم بالزراعة، منهم مهدي بن حميد بن مجيد الفتوئي، ومحيي الدين، وسلمان الفتوئي.

آل القزويني

من الأسر العلميّة التي حظيت بنصيبٍ وافٍ من المعرفة والثقافة. استوطنت العراق في القرن الثاني عشر الهجري، واشتهر منها السيّد باقر الموسويّ القزويني الملقّب بـ (معلّم السلطان)، وهو أوّل من هاجر إلى النجف الأشرف سنة ١١٨٥ هـ، ومنها إلى كربلاء، وذلك سنة ١١٩٨ هـ مع أخيه السيّد محمد علي ابن السيّد عبد الكريم الموسويّ القزويني الحائري.

وأشهر أعلام هذه السلالة في كربلاء، هو السيّد إبراهيم القزويني، صاحب (الضوابط) (والدلائل)، المولود سنة ١٢٠٤ هـ والمتوفى سنة ١٢٦٢ هـ، ابن السيّد باقر الموسويّ القزويني.

ومنها: السيّد محمد مهدي ابن السيّد باقر المذكور، المولود سنة ١٢٠٧ هـ والمتوفى سنة

١٢٦٩ هـ.

(١) الكرام البررة، للشيخ آقا بزرگ الطهراني، ج ٢، ص ٤٠٥؛ وانظر ماضي النجف وحاضرها، للشيخ جعفر محبوبه، ج ٣، ص ٥٨.

ومنها السيّد هاشم المتوفّى سنة ١٣٢٧ هـ وولده السيّد محمّد رضا المتوفّى ١٣٤٨ هـ، والسيّد محمّد إبراهيم المتوفّى سنة ١٣٦٠ هـ.

ومنها: العالم الشاعر السيّد مهدي ابن السيّد محمّد طاهر ابن السيّد محمّد مهدي المذكور، المتوفّى سنة ١٣٥١ هـ. ومنها: السيّد حسين القزوينيّ أحد رجالات الثورة العراقيّة الكبرى، المولود سنة ١٢٨٨ هـ والمتوفّى سنة ١٣٦٧ هـ. ومنها: السيّد محمّد حسن الشهير بـ (آغا مير) مؤلّف كتاب (الأمانة الكبرى) المتوفّى سنة ١٣٨٠ هـ.

ومنها: السيّد محمّد حسين ابن السيّد محمّد طاهر، المولود سنة ١٢٨٧ هـ والمتوفّى سنة ١٣٨٥ هـ. ومنها: الخطيب الشاعر السيّد محمّد صالح ابن السيّد محمّد مهدي، المتوفّى سنة ١٣٧٥ هـ. ومنها اليوم: العالم الفاضل السيّد محمّد صادق ابن السيّد محمّد رضا، المولود سنة ١٣٢٥ هـ، والبحّاث السيّد إبراهيم شمس الدين ابن السيّد حسين القزوينيّ، المولود سنة ١٣١٨ هـ، مؤلّف كتاب (البيوتات العلويّة في كربلاء).

ومنها: الخطيبان الفاضلان السيّد محمّد كاظم ابن السيّد محمّد إبراهيم، المولود ١٢ شوال سنة ١٣٤٨ هـ، والسيّد مرتضى ابن السيّد محمّد صادق، المولود سنة ١٣٤٩ هـ، وغيرهم من العلماء والأدباء. ولهذه الأسرة الكريمة فروعٌ في أغلب المدن العراقيّة، ولهم فرعٌ في الكويت.

آل الكشميريّ

إحدى أسر العلم والفضل المعروفة التي تنتسب إلى الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، استوطنت كربلاء في القرن الثالث عشر الهجريّ، وأشهر أعلامها: السيّد مرتضى بن مهدي ابن محمّد بن كرم الله الكشميريّ، المتوفّى في الكاظميّة في الثالث عشر من شوال سنة ١٣٢٣ هـ، وقد حُمل جثمانه إلى كربلاء ودُفن في الصحن الحسينيّ، وكان قد درس على الشيخ مرتضى الأنصاري. ^(١)

(١) أحسن الوديعه في تراجم مشاهير مجتهدى الشيعة، للسيّد محمّد مهدي الموسويّ الأصفهانيّ الكاظميّ، ج ١، ص ١٥٢.

ومن أعلامها أيضاً: العلامة السيّد حسن^(١) ابن السيّد عبد الله الرضويّ الكشميريّ الحائريّ، المتوفّي سنة ١٣٢٨هـ، ومنها أنجاله: السادة مصطفى ومحمّد^(٢) ومحمّد حسين. ولهذه الأسرة أعقاب يقطنون كربلاء.

آل المازندرانيّ

أسرة مشهورة بالعلم والفضل، قطنت كربلاء في القرن الثاني عشر الهجريّ، ظهر منها علماء أجلاء، ونبغ فيها في غضون القرن الماضي: الشيخ زين العابدين المازندرانيّ الحائريّ أحد جهابذة الفكر الإسلاميّ، المتوفّي سنة ١٣٠٩هـ، وانتهت إليه الرئاسة العلميّة في بلده.

وتعتبر داره ندوة علميّة تضمّ نخبة طيبة من رجال العلم والأدب، وقد أعقب أربعة أولاد نهجوا نهجه، هم: الشيخ حسين، المتوفّي سنة ١٣٣٩هـ / ١٩٢١م، والشيخ عليّ، والشيخ محمّد، والشيخ عبد الله.

ومن هذه الأسرة: العالم الفاضل الشيخ أحمد ابن الشيخ محمّد، والشيخ عبد الله. ومن هذه الأسرة: العالم الفاضل الشيخ أحمد ابن الشيخ حسين ابن الشيخ زين العابدين المذكور، المتوفّي يوم ٢٩ جمادى الأولى سنة ١٣٧٦هـ الموافق ١ / ١ / ١٩٥٧م، وكان من أهل العلم والصلاح، معظماً لشعائر الدين، شبّ في بيئة علميّة، وتخرّج على رجال عصره الأمثال.

ولهذا البيت أعقاب في كربلاء وإيران، منهم: العلامة الشيخ محمّد باقر المازندرانيّ، والمحامي الشيخ صدر الدين الحائريّ، ومنهم المهندسان فاضل الشيخ أحمد الحائريّ، وفضل الله الشيخ أحمد الحائريّ.

(١) نقاء البشر في القرن الرابع عشر، للشيخ آقا بزرك الطهراني، ج ١، ص ٤٠٨.

(٢) توفّي السيّد محمّد الكشميريّ يوم ١ ذى القعدة سنة ١٣٧٦هـ الموافق ٣١ مارس ١٩٥٧م، وكان المؤمى إليه من رجال الثورة العراقيّة الكبرى لسنة ١٩٢٠م.

آل المرعشي

وهم سادةٌ حسينيّون، اشتهروا بالعلم والفضل، وقد غلبت عليهم شهرة الشهرستانيّ نسبة لمصاهرتهم بأسرة آل الشهرستانيّ الموسويّين. استوطنوا كربلاء في القرن الثاني عشر الهجريّ، ونبع فيهم السيّد محمّد حسين المرعشيّ الحسينيّ المتوفّي ١٢٤٧ هـ.

ومنهم: السيّد محمّد عليّ ابن السيّد محمّد حسين المرعشيّ، المتوفّي سنة ١٢٨٧ هـ، ومنهم: السيّد محمّد حسين بن محمّد عليّ بن محمّد حسين المرعشيّ المذكور، المتوفّي سنة ١٣١٥ هـ، وكان هذا من كبار أعلام الفضل ممّن له صيتٌ عالٍ ومجدٌ منيف، وكانت له خزانة كتب^(١) حوت نفائس المخطوطات ورثها عن آبائه.

ومنها السيّد ميرزا عليّ ابن السيّد محمّد حسين المذكور، المتوفّي سنة ١٣٤٤ هـ، وقد حذا حذو والده في إمامة الجماعة. ومنها: السيّد زين العابدين ابن السيّد محمّد حسين المرعشيّ المذكور، المتوفّي سنة ١٣٥٦ هـ، ومنها: العالم الفاضل المعاصر السيّد عبد الرضا المرعشيّ الحسينيّ الشهرستانيّ. ولكلّ من أولئك الأعلام الأفاضل آثارٌ وتصانيف مطبوعةٌ ومخطوطةٌ ورد لها ذكرٌ في موسوعة (الذريعة) للشيخ آقا بزرك الطهرانيّ.

ومن هذه الأسرة أيضاً: الخطيب الفاضل السيّد حسين بن السيّد مرتضى بن السيّد محمّد حسين المرعشيّ الشهرستانيّ، له من الشعر الرائق الشيء الكثير. ولا يزال أفراد هذا البيت يقطنون كربلاء.

آل النقيب

من الأسر العلويّة العريقة في الشهرة والشرف التي تُعرف في كربلاء سابقاً بآل دراج، المتفرّعة من قبيلة (آل زحيك) من ذريّة السيّد إبراهيم المرتضى (الأصغر) ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام. استوطنت كربلاء في مطلع القرن الخامس الهجري، ولا تزال دور آل النقيب في

(١) خزائن كتب كربلاء، المحاضرة، للمؤلف، ص ٩.

محلّة آل زحيك ملاصقة للروضة الحسينيّة من جهة الجنوب، ولهم أملاك شاسعة في شفاثة (عين التمر) وكربلاء.

تولّى منهم رجالٌ بعض المناصب الهامة في هذه المدينة، كقنابة الأشراف، وسدانة الروضة الحسينيّة، ورئاسة البلديّة، وفيهم رجال فضلٍ وعلمٍ. وقال العلامة الشيخ محمد السماوي:

وآلُ درّاجِ الفتيّ النقيبِ فكم لهم من فاضلٍ أديبٍ^(١)

ومن مشاهيرهم السيّد درّاج^(٢) بن سليمان بن سلطان كمال الدين من آل زحيك الموسوي، نقيب السادات وسادن مشهد الحسين عليه السلام، كان حيّاً سنة ١٠٤٨ هـ.

ومن أبرز أعلام هذه الأسرة: السيّد مصطفى بن حسين آل درّاج، كان عالماً فاضلاً، له كتاب (أصول الدين)، فرغ من تأليفه يوم الخميس تاسع شهر ذي القعدة سنة ١١٧٥ هـ.^(٣) وجاء في مشجرة السادة آل النقيب: أنّه كان سيّداً عالماً، ورعاً تقياً صالحاً، توفّي في حياة أبيه.

ومنها أيضاً: السيّد فاضل ابن السيّد عباس النقيب، المتوفّي في صفر سنة ١٣٦١ هـ، كان تقياً ورعاً، مشغلاً بطلب العلم، كتب بخطّه كتاب (اللمعة الدمشقية) في الفقه، للشهيد الأول، وذلك بتاريخ ٢٨ جمادى الأولى سنة ١٣٣٠ هـ.

ومنها أيضاً: الخطيب الفاضل الأديب السيّد كاظم ابن السيّد محمد ابن السيّد فاضل ابن السيّد عبّاس النقيب، المولود سنة ١٩٣٤ م، له آثارٌ مطبوعةٌ. منها: الدعوة والعقبات، مجتمعا وعوامل الهدم والبناء، نحن واليهود، حديث الكساء، قضية الرأس المقدّس، وغيرها. وله خزانة كتبٍ جليّة. ومنها أيضاً: الشاعر السيّد رضا ابن السيّد

(١) مجالى اللطف بأرض اللطف، للشيخ محمد السماوي، ص ٧٤.

(٢) راجع بشأن ترجمته: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادى عشر، للمحبي، ج ١، ترجمة أحمد حافظ باشا؛ وانظر تاريخ الدولة العثمانيّة، للتون هافر الألماني، مترجم عن الفارسية باسم (سلطان التواريخ)، وانظر أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين العاملي؛ وتاريخ العراق بين احتلالين، لعباس العزاوي، ج ٤، ص ٢٤٠.

(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة، للشيخ آقا بزرك الطهراني، ج ٢، ص ١٩٥.

صادق النقيب، المولود سنة ١٩٢٥ م. له قصائد متفرقة نشرت في الدوريات، جمعها في ديوانٍ صغيرٍ باسم (شذو العندليب).

ونُتبت هنا نسب^(١) السادة آل النقيب:

محمّد علي بن حسن بن محسن بن عبّاس بن محسن بن محمّد (الملقب محمّد كنعان) بن حسن بن عبّاس بن بهاء الدين بن أحمد بن محمّد الدراج ابن سلمان بن سلطان كمال الدين نقيب النقباء (الجد الأعلى لآل ثابت وآل النقيب) ابن إدريس بن جمّاز بن نعمة بن عليّ القصير ابن أبي القاسم بن يحيى (ويقال لولده: آل زحيك) بن منصور بن محمّد بن يحيى بن محمّد بن عبد الله الحائريّ بن محمّد بن أبي الحرث بن عليّ أبي الحسن المعروف بابن الديلمية ابن عبد الله أبو طاهر محمّد أبو الحسن الأرم المحدث ابن الطاهر أبو الطيّب بن الحسين أبو عبد الله القطعيّ نقيب النقباء ابن موسى أبو السبحة ابن إبراهيم المرتضى (الأصغر) ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

الأسر الأدبية

هناك في كربلاء أسر أدبية نبغ فيها بعض الأدباء والشعراء الذين احتلّوا مكانة مرموقة في الأوساط الأدبية، ولهم شعرٌ في كثيرٍ من المناسبات الاجتماعية والدينية، وتركوا دواوين ما يزال القسم الأكبر منها مخطوطاً في خزائن كتب كربلاء الخاصة وطُبع قسمٌ منها. وقد حاولتُ في هذا الباب ذكر هذه الأسر، والشعراء الذين أنجبتهم، مع نماذج شعريّة انتقيتها لهم من المجاميع المخطوطة والمطبوعة.

آل أبي الحب

أسرةٌ عربيّةٌ معروفةٌ هاجرت من الحويزة واستوطنت كربلاء في القرن الثاني عشر الهجريّ، تنتسب إلى قبيلة (بني كعب). وقد نبغ فيها علماء وخطباء وشعراء كان أشهرهم

(١) نقلت هذه السلسلة الشريفة عن مشجرة السادة آل النقيب التي هي بخط النسابة عليّ بن عبد الحسين بن طوغان العيسويّ الحسينيّ الحائريّ، الذي كان حيّاً سنة ١٠١٩ هـ

ذيوماً الشاعر الكبير والخطيب الجهير الشيخ محسن ابن الحاج محمد أبو الحبّ الكعبيّ الحويزيّ الحائريّ، المولود سنة ١٢٣٥ هـ والمتوفّى سنة ١٣٠٥ هـ. ^(١) وله ديوانٌ مخطوطٌ باسم (الحائريّات)، توجد نسخة الأصل منه في خزانة كتبه. و أبدل اسمه بـ (ديوان الشيخ محسن أبو الحبّ) طبع في بيروت، بتحقيق زميلنا المرحوم الدكتور جليل أبو الحبّ. والديوان غنيّ بالقصائد الدينيّة التي رثى فيها آل البيت عليهم السلام، ورثى بعض أصدقائه العلماء والأعيان.

ومن بين قصائده التي ذاع شهرتها في المجالس الحسينيّة قوله :

أعطيت ربّي موثقاً لا ينتهى	إلاّ بقتلى فاصعدى وذرينى
إن كان دينُ محمّد لم يستقم	إلاّ بقتلى يا سيوف خذيني
هذا دمي فلترو صادية الظبّا	منه وهذا بالرماح وتيني
هذا الذي ملكت يمينى حبسة	ولأتبعته يسرتى ويميني
خذها إليك هديةً ترضى بها	ياربّ أنت وليّها من دونى
أنفقت نفسى فى رضاك ولا أرا	نى فاعلاً شيئاً وأنت معينى
ما كان قربانُ الخليل نظيرَ ما	قربّته كلا ولا ذى النون
هذى رجالى فى رضاك ذبائحُ	ما بين منحورٍ وبين طعينِ
رأسى وأرؤس أسرتى مع نسوتى	تُهدى لرجسٍ فى الضلال مبينِ
وإليك أشكو خالقي من عصبه	جهلوا مقامى بعد ما عرفونى

ومن هذا البيت: الفقيه الخطيب الشهير الشيخ محمد حسن ابن الشيخ محسن المذكور، المولود سنة ١٢٥٥ هـ المتوفّى يوم الثلاثاء ١٣ شوال سنة ١٣٥٧ هـ.

ومنها: الخطيب الشاعر الشيخ محسن ابن الشيخ محمد حسن المذكور، المولود سنة

(١) أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين العاملى، ج ٤٣، ص ٢٠٢؛ وشعراء كربلاء، للمؤلف، ج ١، ص ١٦٨.

١٣٠٥هـ والمتوفى نهار يوم الجمعة ٥ ربيع الثاني سنة ١٣٦٨هـ، وكان شاعراً مكثراً مطبوعاً قوي الحافظة، فصيحاً جريئاً، له ديوان مطبوع^(١) سجّل فيه تاريخ عصره وأحداث زمانه.

ومن شعره قوله في رثاء الحسين عليه السلام

لاقى الصلاة بأرض الطفّ منفرداً
أصحابه جاهدوا عنه وما نكلوا
والله منهم شرى قدماً نفوسهم
عباد ليل فهم لا يهجعون به
أما جدُّ كان يوم الحرب عيدهم
شدوا على زمر الأعدا كأنهم
وما له من معين ناصر وولى
حتّى قضوا بين منحور ومنجدل
فقدّموها له طوعاً بلا مهل
فمن مصلّ ومن داع ومنتفل
والموتُ عندهم أحلى من العسل
أسدُّ تشدُّ على جمع من الهمل

وقال مناهضاً الحكم البريطاني البغيض وندداً بسياسته الخرقاء:

ألا فانهضوا إنَّ الجهادَ لواجبُ
أما تنظروا إخوانكم دخلوا الوغى
يحامون عن أوطانهم فكأنهم
على الكفر صالوا والإلهُ يمدُّهم
لقد تركوا أبناءَ لندنَ أكلةً
أبادوا جنودَ الإنكليز ومزقوا
بريطانيا مخذولةً لا محالةً
بريطانيا يا عرب خانت وضيّعتُ
إلى أين ياوى الإنكليز وكلنا
فيرجعُ مقهوراً ذليلاً وجيشهُ
ولا تقعدوا يا عصابة المجدِ والكرمِ
بعزم وحزم والشجاعة والهممِ
أسودُ شرى عاثت بجمع من الغنمِ
بنصر ومنهم كافرٌ قطّ ما سلمِ
وأجسادهم صارت لذؤبانهم طعمِ
من الكفر جمعاً بعد ذا ليس يلتئمِ
وقد لبست ثوباً من الذلِّ والعدمِ
عهدكمُ واللهُ منها قد انتقمِ
نحاربهُ بالسيفِ والرمح والقلمِ
به الذلِّ من كلِّ الجوانبِ قد ألمِ

(١) ديوان أبي الحب، تحقيق مؤلف الكتاب، نشره الدكتور ضياء الدين أبو الحب ١٩٦٦م / ١٣٨٥هـ

ومنها: الدكتور ضياء ابن الشيخ محسن ابن محمد حسن المذكور، المولود يوم الغدير سنة ١٣٣٢هـ / ١٩١٣م، أستاذ الصحّة النفسيّة في كليّة التربية بجامعة بغداد، شاعرٌ مطبوعٌ، له آثارٌ في التربية وعلم النفس، طُبِعَ قسمٌ منها، وله ديوانٌ شعرٍ مخطوطٌ، توفيّ في البحرين ٨ / ٥ / ١٩٨١م ونُقلَ رفته إلى كربلاء.

ومنها: الدكتور جليل بن كريم بن جواد ابن الشيخ محسن ابن الحاجّ محمد أبو الحبّ، المولود سنة ١٩٢٧م، المدرّس في كليّة الزراعة بجامعة بغداد، أديبٌ فاضلٌ، له آثارٌ مطبوعةٌ. توفيّ ببغداد يوم ٤ / ١ / ٢٠١٠م ونُقلَ رفته إلى كربلاء.

ومنها: المحامي جواد بن رضا بن حمزة بن حمّادي أبو الحبّ، والمحامي عبد الحسين بن عبد عليّ أبو الحبّ، وآخرون غيرهم من أصحاب الشهادات العالية.

آل الأصفر

إحدى الأسر العربيّة التي عُرفت في كربلاء في أوائل القرن الثالث عشر الهجريّ، وقطن بعض رجالها الكاظميّة، وهم قليلو العدد، لم يكتب أحدٌ بخصوص هجرتهم.

كان منهم الشاعر الشيخ موسى بن قاسم الأصفر،^(١) المولود في كربلاء والمتوفّي بها سنة ١٢٨٩هـ. اتّصل بالسيد كاظم الرشتي وابنه السيد أحمد ولازمها، كما اتّصل بالسيد عليّ نقّي الطباطبائيّ فنال عليه قسطاً وافراً من المعرفة، وعمل عنده كاتباً، وكان من المعمّرين، له شعرٌ تناول فيه عدّة أغراضٍ كالرثاء والمديح والعتاب والمداعبة والغزل.

قال متغزلاً بغادة حسناء معتدلة القوام يزين وجهها نازٌ ونور:

باتت تميمسُ بليلةِ الميلاد	وبدت تضيء ضياءَ صبحِ النادى
حوراءُ غانيةٌ بغمدِ جفونها	ما قرّ سيفُ اللحظِ فى الأغمادِ
فتكت صوارم لحظها ونباله	وكذلك ذابلُ قدها الميادِ

(١) شعراء كربلاء، للمؤلف، ج ١، ص ١٢٧.

فى وجهها نارٌ ونورٌ مثلما
وبصدرها طرسٌ ونقشٌ سوادٍ
وحتوت أشعةً لعلعٍ وزبرجدٍ
وترى يواقيتَ البهاءِ بها بدت
قالت برغمٍ للعواذلِ كلَّهُم
نحنُ بوادٍ والعذولِ بوادٍ

وكتب إلى العلامة السيد ميرزا عليّ نقى الطباطبائيّ، وقد قارب حلول شهر رمضان المبارك:

مسألة أعضلنى حلّها
رمضان شهرٌ جاءنا مسرعاً
وأنتَ فيها سيّدى أخبرُ
يصومه المفلسُ أم يفطرُ؟

وكان الشيخ محسن الخضري حاضرًا، فأجابه بديهةً عن السيد المذكور:

رمضان شهرٌ واجبٌ صومُهُ
الصومُ إمساكٌ وكفٌّ ومَنُ
وغيرُ ذاتِ العذرِ لا يُعذرُ
أفلسُ فى إحرازه أجدرُ

ومن هذه الأسرة الشاعر الشيخ جواد بن جعفر بن مهديّ بن موسى الأصغر، المولود في كربلاء سنة ١٢٩٣هـ والمتوفى بها سنة ١٣٥٨هـ، كان شاعراً مغموراً، امتهن الخياطة في كربلاء، وله شعرٌ قليلٌ يخضع إلى طابع التقليد في الأسلوب والمنحى.

قال مهنتاً الخطيب السيد هاشم السيد محمد القاري آل قطفون بمناسبة زفافه:

إنّ قلبى بسنا النور انغمر
حرّةٌ للحرِّ لمّا أهديت
مذ رأيتُ الشمسَ زُقتُ للقمرِ
سرت ما بين الملا محفوفةً
فاضَ بالهجة روحى وازدهرُ
كلمّا هبّت لنا ريحُ الصبا
مثلَ نورٍ يتجلّى للبصرِ
ذكرتنا وجهك الزاكى الأغرّ
يارفيعَ القدرِ يا أذكى الورى
كلُّ مَنْ رامَ يحاكيكَ عشرُ

إنّ مدحى لنداكم قاصرٌ
 وكذا شوقى لكم لى شاهدٌ
 وقد اهتزّ لمدحى فيكمُ
 يالها محفوفة فى سادة
 خرجت من بيتٍ مجدٍ شامخ
 أدخلوها بيتَ مجدٍ سامق
 وغدت تسحبُ أذيالَ الهنا
 (هاشم) هنيّت فى خير هنا
 دُمّت فى عزٍّ وفخرٍ وعلاً
 رحتُ فى شعرى أشدو هاتفاً
 ولسانى عن ثناكم قد قصرُ
 عند كلّ الناس أمرٌ مشتهرُ
 كلُّ قلبٍ حينما مدحى انتشرُ
 فضلمهم يعرفه كلّ البشرُ
 دخلت فى صفو عيش مستقرّ
 فأضىء البيتُ من تلكَ الصورُ
 بسرورٍ مثل نجمٍ منتشرُ
 بمحيًا كهلالٍ قد زهرُ
 وعداك اليومَ أمسوا فى سقرُ
 أرخوا (الشمسُ زُفّت للقمر)

هـ ١٣٥٠

وأعقب ولده كاظم الذي يمتهن الخياطة في الكاظمية.

ومن هذه الأسرة في كربلاء: الأديب عبد الحسن بن صبري بن إبراهيم بن مهدي بن موسى الأصغر الذي كان يزاول مهنة التعليم.

آل بدقت

من بيوت الأدب المعروفة في كربلاء، يمتّ بنسبةٍ إلى (بني أسد) كما تُصرّح بذلك المصادر، نبغ فيه رجالٌ لهم شأنٌ مرموقٌ ومكانةٌ رفيعةٌ، قطن كربلاء منذ عدّة قرونٍ، واشتهر هذا البيت ببدقت، وهو لقب جدّهم الحاجّ مهدي الذي أراد أن يقول عن الشمس بزغت فقال لتمتمة فيه: بدقت، أو بدكت (بالكاف الأعجمية)؛ فلازمه هذا اللقب ولذريته ومن يمتّ إليه.

ومن مشاهير هذا البيت وأعلامه الحاجّ جواد^(١) ابن الحاجّ محمّد حسين ابن الحاجّ عبد النبيّ ابن

(١) أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين، ج ١٧، ص ٨٨؛ والكرام البررة، للشيخ آقا بزرك الطهرانى، ج ٢، ص ٢٧٨، وشعراء كربلاء، للمؤلف، ج ١، ص ٧٢.

الحاج مهديّ ابن الحاجّ صالح ابن الحاجّ عليّ الأسديّ الحائريّ، الشهير ببذقت المولود في كربلاء سنة ١٢١٠هـ والمتوفّي بها سنة ١٢٨١هـ. كان شاعراً مجيداً، ينظم الشعر الجيد القويّ السبك، وكان متوقّداً للذهن، مشبوب العاطفة، وشعره مدوّنٌ في كثيرٍ من المجاميع المخطوطة والمطبوعة.

قال راثياً الحسين بن عليّ عليه السلام، وأولّها:

فوقَ الحمولةِ لؤلؤٌ مكنونُ
لم لقبوها بالظعونِ وإنّها
هب زعمهم حقّاً أيمنعك الهوى
زعمَ العواذلُ أنّهنّ ضاعونُ
غرفُ الجنانِ بهنّ حورُ عينُ
أم للصبابةِ عن هواك يبينُ

ومنها قوله:

ولقد هوى صعقاً لذكرِ حديثها
واختار يحيى أن يطاف برأسه
وأشدّ ممّا ناب كلّ مكوّن
فجزاك يتمُّ بالضلالةِ بعده
برقيّ منبره رقى في كربلا
وبكسر ذاك الضلعِ رُضّت أضلعُ
وموسى وهون ما لقي هارونُ
وله التأسّي بالحسينِ يكونُ
مَنْ قالَ قلبُ محمّدٍ محزونُ
للحشرِ لا يأتي عليه سكونُ
صدرُ وضُرّجَ بالدماءِ جبينُ
في طيّها سرُّ الإلهِ مصونُ

وله في رثاء الحسين عليه السلام أيضاً من قصيدة مشهورة:

شجتك الضغائن لا الأربعُ
ولو لم يُذب قلبك الاشتياقُ
توسّمتها دمنةٌ بلقعاً
تخاطبها وهي لا ترعوى
فعدت تروم سبيل السلوّ
وسال فؤادك لا الأدمعُ
فمن أين يسترسل المدمعُ؟
فما أنتَ والدمنةُ البلقعُ
وتسألها وهي لا تسمعُ
وسهمك طاش به المنزعُ

ومنها قوله:

فيا ابن الذي شرّ المكرمات
بكم أنزل الله أم الكتاب
أوجهك يخضبه المشرقي
وتعدو على جسمك الصافنات
وعلم الإله به مودع
وينقع منك غليل السيوف
ويقضى عليك الردى مصرعاً
وإذا فليس لها مشرع
وفى نشر آلائكم يصدع
وصدرك فيه القنا تشرع
وإن غليلك لا ينقع
و كيف القضا بالردى يصرع

ومنها: الشاعر الشيخ محمد حسين ابن الحاج جواد ابن الحاج محمد حسين بدقت، المولود في كربلاء سنة ١٢٥٥ هـ والمتوفى بها سنة ١٣٣٥ هـ، كان كاتباً في الروضة العباسية، وكان شاعراً ماهراً، له بضع قصائد ومقطوعات في مناسبات شتى.

ومن شعره قوله راثياً العلامة الشيخ محمد طه نجف:

دهر العنا أكلنا بالأمين
ودكّ طور الصبر منّا على
أسمعنا واعية يا لها
محمد طه الذي قد سما
من غامض العلم يبين لنا
كم حكم أحكامها دقة
تبصرة الرشد غداً موضحاً
أحكامه الأحكام نهج الهدى
ويومه أعظم يوم على
فأورث الأكباد داءً دفين
من كان ركناً للمعالي ركين
واعية يشيب منها الجنين
لهامة الجوزاء وهو القمين
دقايقاً منه بحلم رزين
على وثوق النص للمسلمين
بمنتضى الشكّ بعين اليقين
وفيضه مرتبع المسنتين
كلّ امرئ ذاك تقى فطين

ولا يزال أفراد هذه الأسرة يقطنون كربلاء، منهم: سعد بن عبد الأمير ابن الشيخ علي

ابن الحاج جواد بدقت، الذي يمتهن التعليم في مدارس كربلاء، وعبد الرضا بن جواد ابن الشيخ محمد حسين ابن الحاج جواد بدقت، أحد خدّمة الروضة العبّاسيّة. ومَن يتّمي إلى هذه الأسرة^(١): الأديبان الكربلائيّان مشكور الأسدي مؤلّف كتاب (مدّكراتي في أفغانستان) و (صورة قلميّة.. جعفر الخليلي)، والدكتور زكي عبد الحسين الصّراف ابن مهدي الأسدي، أستاذ الأدب الفارسي في كليّة الآداب بجامعة بغداد، صدر له: ليالي الشباب (مجموعة شعريّة سنة ١٩٥٦ والمقالة في الأدب الفارسيّ المعاصر سنة ١٩٧٩) و (الأعمال الشعريّة - دمشق ١٩٦٨م) في ٥٢٤ صفحة.

آل حسّون رحيم

وهي إحدى الأسر الأدبيّة التي تتنسب إلى عشيرة (الجشعم) العربيّة التي قطنت كربلاء في القرن الثالث عشر الهجريّ. نبع فيها الشاعر الشيخ فليح بن حسّون بن رحيم بن ثويني بن عبد العزيز بن حبيب من آل جشعم، المتوفّي سنة ١٢٩٦هـ. اتّصل بالسادة آل الرشتيّ، وكان ورعاً يأكل من كسبه، يكتب المصاحف الشريفة ليحصل على الأجرة. انصرف إلى مديح السيّد كاظم وابنه السيّد أحمد الرشتيّ، فلازمهما ملازمة الظلّ بما أوتي من حولٍ وقوّة، وقد أثارت عواطفه وأحاسيسه تضحيته الغالية بفلذة كبده الشيخ محمد في حادثة قتل السيّد أحمد ابن السيّد كاظم الرشتيّ سنة ١٢٩٥هـ، فبكاهما مرّ البكاء، ورثاهما بقصائد تجسّدت فيها اللوعة الصادقة والعاطفة الجياشة.

وللشاعر ديوانٌ مخطوطٌ يضمّ الأغراض التالية:

١- المديح والثناء لآل البيت عليه السلام.

٢- المديح والثناء للسادة آل الرشتيّ.

٣- الغزل والنسيب.

(١) أطلعني الأستاذ مشكور الأسديّ على وثيقة عثمانية (سند خاقاني) خاصّة بأسرته، مؤرّخه في شباط ١٣٢٩هـ روميّ، يتضمّن أنّ والده المرحوم الحاج مهديّ من التّبعة العثمانيّة، وهو ابن حمود بدقت.



٤- رثاؤه لولده القتيل الشيخ محمد.

قال من قصيدة يهنئ بها السيد أحمد الرشتي لدى حصوله على نيشانٍ عظيمٍ من الرتبة

الرابعة:

سما بكَ المجدُ للعليا لا الطلبِ	وزانكَ الفضلُ بينَ الناسِ لا الرتبِ
فالدفعُ للعلمِ المرجو نائله	والزينةَ الفضلِ لا ما زينَ للذهبِ
تقارنُ السعدُ والإقبالُ فيكَ كما	تقارنُ النسبُ الوضاحُ والحسبِ
مَنْ كانَ من دوحَةِ المختارِ نبعتهُ	لا غرو أن جاوزَ الجوزاءَ بالنسبِ
فشأُ وشأنكَ للنيشانِ يرفقه	لو لم يكن لعزيز الملكِ ينتسبِ
هناكَ عزكُ فيما حزتَ من طرفِ	ولاحَ فيكَ من الإقبالِ والغلبِ

وله رثياً القتيلين السيد أحمد الرشتي والشيخ محمد فليح، ويندبهما بقلبٍ مقروحٍ ودمعٍ

مسفوحٍ، فقال:

ما بال عيني فارقت إنسانها	ورمى يميني بينها فأبانها
إنسانُ عيني أحمدٌ ومحمدُ	كفى وقد جذَّ الحمامُ بنانها
هيهات نفسي بعد مصرع أحمدٍ	ومحمدٍ يوماً ترى سلوانها
هذا سليمانُ الزمانِ رئاسةً	أضحى وهذا عقبةُ سلمانها
روحي فداءً مهذبين كليهما	قد ألها بحشاشتي نيرانها

ومنها: الشاعر الشيخ محمد ابن الشاعر الشيخ [فليح]، المولود في كربلاء سنة

١٢٧٢هـ والمقتول سنة ١٢٩٥هـ، ورث الشعر عن والده وخاله الشاعر الشيخ محمد علي

الشيخ خليل. ارتاد مكتبة السيد كاظم الرشتي فاستفاد منها.

وكما كان أبوه ملازماً للسيد كاظم الرشتي، كان الابن الشيخ محمد ملازماً لولده السيد

أحمد ابن السيد كاظم الرشتي، وفداه بنفسه في الحادثة المروعة المشهورة سنة ١٢٩٥هـ .

تطرّق في شعره إلى الأغراض التالية:

١- المديح.

٢- الرثاء.

٣- الحماسة.

٤- الغزل.

قال من قصيدة رقيقة:

فبتُ وبات الدمعُ تهْمى بوادره	تأوبنى همى وفى القلب ساجره
يبادرنى دمعى وطوراً أبادره	تذكرت أيام الوصال فتارة
مواردهُ محبوبهٌ ومصادره	ولم أنسَ معسولَ الرضابِ غزيباً
وأردانهُ ريباً وكحلاً نواظره	وظلغته صبحٌ وطرتهُ دجى
أُتبيح له من بطن خفّان خادره	إلى أن حدا حادى الفراق فليته
وموعدا من عام قابل هاجره	فقام وقال الركب قووض راحلاً
ويسراهُ كفت ما تصبّ محاجره	لوى فوقَ جىدى للوداع يمينه
وفى القلب من نار الفراق مساعره	فأتبعتهُ دمعاً كصوب غمامة
يراجعنى طوراً وطوراً يسايره	مضى ومضى قلبى وراءَ ضاعونه
لشقت لما قاساه منه مرائره	فلولا التسلى للمشوق بوعدّه

ولا يزال أفراد هذا البيت يقطنون كربلاء ويهارسون الوظائف الحكومية، منهم عبد الجبار

بن مصطفى ابن الشيخ فليح بن حسّون رحيم، وأخواه محمد وصالح، وذريتهم.

آل زيني

إحدى الأسر المعروفة في كربلاء التي يرتقي نسبها إلى العالم الفاضل السيّد زين الدين ابن السيّد علي بن السيّد سيف الدين، من سلالة الإمام الحسن بن علي عليه السلام، وقد عُرفت بالانتساب إلى جدّها المذكور.

وهو الذي استوطن كربلاء في أواخر القرن الثاني عشر الهجريّ حسب ما جاء في الوثيقة المؤرّخة سنة ١١٧٣هـ، والتي تنصّ أنّ السيّد زيني ابن السيّد عليّ بنى داراً في كربلاء وأخذها مسكناً له، وموقعها في محلة آل عيسى، أي في القسم الشرقي من محلة باب الطاق اليوم، واندمج ذووه في سلك خدمة الروضتين.

ومن أشهر أعلام هذا البيت: السيّد محمد بن أحمد بن زين الدين بن عليّ، المولود في النجف سنة ١١٤٨هـ والمتوفّى في الكاظميّة سنة ١٢١٦هـ، ويُعرف بالزيني البغداديّ. كان شاعراً مشهوراً من أبطال (وقعة الخميس)، تلك المساجلة الأدبيّة التي اتّفقت في عهد السيّد مهدي بحر العلوم، المتوفّى سنة ١٢١٢هـ، وردّدتها المجاميع العراقيّة وكتب التراجم والسير.

قال من قصيدة يمدح بها آل البيت عليهم السلام، وأولها:

هذى منازل آل بيت المصطفى	فأثم ثراها واكتحل بغبارها
هي بقعة الوادي المقدّس فاخلع الـ	نعلين إن أصبحت من حضّارها
هي مهبط الأملاك والأرض التي	جبريلُ عبدٌ من عبيد مزارها

وقال مهتئاً السيّد مهدي بحر العلوم بولادة نجله السيّد محمد، ومؤرّخاً عام ولادته، وذلك سنة ١١٩٧ هـ:

بشرى فقد وافى السرورُ السرمدُ	وقارن الإقبالَ صبحُ أسعدُ
لقد وفى الدهرُ لنا بوعده	وقلّما ينجز منه الموعدُ
وقد تولّى كلّهم مخلفاً	لما أتانا فرحٌ مجددُ

ومنها قوله:

يا أيها السيّد والمولى الذى	ساد به من قال أين سيّد؟
ليهنك اليوم محمّد وما	محمّد إلا الحبيب الأحمّد
أعيذه من شرّ كلّ حاسدٍ	بالصمدِ الفردِ الذى لا يلدُ

لا زلتَ مسروراً به حتى ترى
 فقرّ عيناً فيه واسعاً مثلما
 فاسلم ودمٌ وطل وعِشْ منعماً
 قد زال أقصى السوء حين أرخوا
 أولادٌ أولادٍ لله تولّدوا
 عادت جدودُ الناس فيكم تُسعدُ
 بنعمة الله التي لا تنفدُ
 (قُرّة عينٍ للورى محمّد)

هـ ١١٩٧

ومنها: الأديب الشاعر السيّد جواد المعروف بـ (سياه بوش) ابن السيّد محمّد ابن السيّد أحمد زيني المذكور، المولود سنة ١١٧٥ هـ والمتوفّى بطاعون سنة ١٢٤٧ هـ. ^(١) ذكره السيّد محسن الأمين فقال: الشاعر الأديب، كان أخبارياً صلباً في مذهبه، أخذ ذلك عن أستاذه الميرزا محمّد الأخباريّ، وقد جُفي من الفرقة الأصولية. له كتابٌ بمنزلة المجموعة، وكان هجاءً، وله قصيدةٌ هجاها أهل بغداد. ^(٢)

قال من قصيدة في الغزل، وأولها:

سطع الكأسُ حين وافى السقاةُ
 طافَ فيها النديمُ يسعى ولّبي
 بمجالى أسرارهِ آنسونا
 فاقتبسنا نوراً بذاكَ التجلّى
 بمدامٍ لم تحوها الحاناتُ
 للمحبّين حيث نحن دعاةُ
 نار موسى وأنسنا الكلماتُ
 هو والله للحقيقة ذاتُ
 عجزَ الواصفون عن كنه معناه
 فأتى تحيطُ فيه الصفاتُ

وقال مادحاً والي بغداد (داود باشا) من قصيدة:

عشق السماعِ فليس قرّة عينه
 لا تنجلي عيناه فى راد الضحى
 إلّا بقبضة كفّه الممزايِدِ
 إلّا إذا اكتحلت بغرّة فرقدِ

(١) لفظة فارسيّة مركبة من كلمتين معناهما (اللباس الأسود)، وتطلق على من يرتدى هذا النوع.

(٢) أعيان الشيعة، للسيّد محسن الأمين، ج ١٧، ص ١٨٣.

ومن هذه الأسرة: الخطيب الفاضل السيّد عبد الرزاق^(١) بن السيّد كاظم بن السيّد جعفر ابن السيّد حسين بن السيّد أحمد بن السيّد زين الدين الحسيني، المولود سنة ١٣١٠ هـ والمتوفّي سنة ١٣٧٣ هـ.

ولا يزال أفراد هذا البيت يقطنون كربلاء، ومنهم في بغداد والنجف والكاظميّة. ومن هذه الاسرة: الدكتور عبد الحسين مرتضى زيني والدكتور مصطفى هاشم زيني. وعميد هذه الأسرة في كربلاء السيّد سعيد بن أحمد زيني صاحب مكتبة السعادة، وتولى من بعده أخوه السيّد حسن السيّد أحمد زيني.

آل العلويّ

من أسر الأدب والفضل التي تنتسب إلى السيّد أحمد شاه جراغ، ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، قطنت كربلاء في أواخر القرن الثالث عشر الهجريّ، واندجحت ضمن خدمة الروضتين.

ومن رجالها: السيّد حسين ابن السيّد محمّد علي بن جواد بن مهدي بن هاشم الموسويّ، الشهير بالعلويّ نسبةً إلى الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، المولود في كربلاء والمتوفّي بها سنة ١٣٦٤ هـ. كان شاعراً مطبوعاً، اشتهر بجميل الذكر، وحسن المعاشرة. جمع بين الموهبتين: موهبة النظم في الفصحى والعاميّة، وحلّق في كليهما، وله قصائد كثيرة في المناسبات الاجتماعيّة والوطنية.

حدّثني بعض المعرّين أنّه كان يعتمد في قرضه للشعر على السليقة والذوق الأدبيّ. قال من قصيدة متحمّساً لقضية فلسطين الإسلامية:

يا غرب ليس الصبر يُحمدُ من أمة إن جاوز الحدُّ
أو لستم أنتم أباة الضيم والتاريخ يُشهدُ

(١) خطباء المنبر الحسيني، الشيخ حيدر صالح المرجاني، ج ٢، ص ١٦٢.

أولستم من شادَ قدماً	للإباصرحاً ممرّذ
أولستم غوث الصريد	سُخِ وكهف أمنٍ للمشرّد
ولكم تصاغر ذلّة	يوم الكريهة كلُّ أصيد
يا أمة العرب التي	سمت الورى شرفاً وسؤدد
ردوا الحقوق لأهلها	اليوم بالسيف المجرّد
فالموت أحلى مورداً	للعرب من عيش منكد
البداء زاد توجّعاً	ودواؤه السيف المهند
هذى فلسطين وذا	جيش العدو بها تحشّد
لم يرع ذمّة مسلم	فيها ولا شرفاً لمعهد
وبها اليهود تألّبت	والإنجليز لها تعهد
في القدس ينصب عرشها	ظلاماً وعنهما العرب تُطرّد

وقال راثياً الحاجّ السيّد مرتضى آل ضياء الدين سادن الروضة العباسية، ومعزياً نجله

السيّد محمد حسن، وأولها:

لحق إذا ناديت والدمع سائل	أجبنى أبا الزاكي فيها أنا سائل
رحلت وخلفت القلوب بحسرة	تحنّ وفيها حزنٌ فقدك نازل
فوالله ما عودتنا الهجر ساعة	فإن الجفا والهجر لا شك قاتل
حنانيك عطفاً رحمةً بأحبة	تودّ وصلاً منك هلاً تواصل
فيا راحلاً لو كنت تهوى منازل	وحقّك ذا كلّ القلوب منازل
لقد كنت نبراساً لمشكاةٍ رشدنا	إذا اظلم ليلٌ أو أثيرت قساطل

تسيرُ بنا نهجَ الصوابِ وتغتدى
إماماً لنا لم يثنِ عزمك باطلُ
أبا حسنٍ خلدت ذكراً وسودداً
مدى الدهرِ باقٍ مالهُ قطّ زائلُ

ومنها: نجله السيّد إبراهيم ابن السيّد حسين العلويّ، المولود في كربلاء سنة ١٣٤٣هـ / ١٩٢٣م والمتوفى ببغداد ليلة الإثنين ١٠ ذي القعدة سنة ١٣٨١هـ الموافق نيسان ١٩٦٢م. كان شاعراً خفيف الروح، وكاتباً مطبوعاً.

قال مادحاً الإمام موسى الكاظم عليه السلام، وأولها:

لله رزوك فيه الدمعُ ينسكبُ
فقد أُصيبت بحامي عزّها العربُ
كنت الكفيل لها في كلّ معضلة
تطيشُ من هولها الأقلامُ والكتبُ
يابن الهداة الميامين الذين جلوا
ظلمَ العصورِ بصيحِ الرشدِ مذ وجبوا
فما البليغُ وإن غالى بمدحته
ببالغِ نعتهم يوماً إذا ندبوا
وقال راثياً وهو من أوائل نظمه:

أياعين سحى الدمعَ قد خانى دهرى
ويا قلبُ ذبٌ وجداً على من همو فخرى
فخارُ الفتى فى جدّه وإبائه
وإلا فإنّ الموتَ أولى من العمر
فمنّ مات فى شرع الإبا قطّ لم يمت
ومنّ عاش فى ذلّ فقد عاش فى خسر
فلا غرو لو أجريتُ دمعى تلهفاً
عليهم وأبدي الحزنَ مهما يطل عمرى
أحبّأى عطفاً بالمسير ترققوا
فقلبي وراء الركب يقفو على الأثر
تحيّرتُ لَمّا سرتمو بظعونكم
أودّع قلبي أم لروحى أم صبرى
فوالله إنّ الموتَ أهونُ للفتى
إذا فارقَ الأحبابَ من حيث لا يدرى

ومن هذه الأسرة الكريمة: المرحوم السيّد جواد الوكيل ابن السيّد كاظم ابن السيّد مهدي. ومنها: السيّد حسن السعديّ، والسيّد محمود نظوة، وآخرون غيرهم، ويعرفون اليوم ببيت السيّد جواد السيّد هاشم.

آل الهرّ

كانت من الأسر الأدبية المعروفة في كربلاء، وهي فخذٌ من عشيرة (الطهامزة)^(١) المتفرعة من قبيلة خفاجة. وإنَّ أوَّل مَنْ رحل منها إلى كربلاء في أوائل القرن الثاني عشر الهجريّ واستوطنها هو الشيخ أحمد بن عيسى الهرّ الحائريّ، وتخرّج منها رعيّلٌ من أهل الفضل والأدب ساجلوا أدياء عصرهم وطارحوهم بأفانين الشعر، وطوّقوا أعناق الأعيان بغرر مدائحهم ومراثيهم.

وقد توارثوا النبوغ والسبق في الأدب خلفاً عن سلف، اشتهر منهم:

١- الشيخ قاسم بن محمّد علي بن أحمد بن عيسى الهرّ الحائريّ، البصير أخيراً، المولود سنة ١٢١٦هـ والمتوفّى سنة ١٢٧٦هـ.

قال الشيخ محمّد السماوي:

وآل عيسى الهرّ والذى نبزُ قاسم إذ كان قصيراً مكتنزاً^(٢)

كان شاعراً لبيباً، حسن البديهة، حاز على قسطٍ وافٍ من الأدب، اشترك في معظم الحلبات الأدبية التي كانت تُعقد في بغداد، وكان قادراً على الارتجال. له مجموعةٌ قصائد قالها في أغراضٍ شتى دُوّنت في المجاميع المخطوطة^(٣)، توفّي في كربلاء ودُفن في صحن الحسين عليه السلام بالقرب من باب السدرة.

ومن شعره قوله راثياً للإمام الحسين بن عليّ عليهما السلام:

لَمَّا دَعَاهُمْ لِقِتَالِ فِدَاؤِهِ	رُوحِي وَقَلِّ لَهْ عَظِيمُ فِدَائِي
بِالطَّفِّ نَجَلُ مُحَمَّدٍ وَوَصِيهِ	وَابْنِ الْبَتُولِ وَوَالِدِ النُّجْبَاءِ
لَمْ أَنْسَهُ لَمَّا رَأَى أَصْحَابَهُ	صَرَعي بِلَا غُسْلِ عَلِي الرِّمَضَاءِ

(١) تاريخ العراق بين احتلالين، عباس العزاوي، ج ٤، ص ٩٢؛ ودائرة المعارف، الشيخ محمّد حسين الأعلَميّ الحائريّ،

ج ٣٠، ص ٥٨.

(٢) مجالى اللطف بأرض الطّفّ، للشيخ محمّد السماوي، ص ٧٥.

(٣) شعراء كربلاء، للمؤلف، ج ١، ص ٩٢.



وبقى فريد العصر فرداً بينهم
فغدا إلى نحو الخيام مودعاً
أسفى له نادى لزينب أخته
قومى إلى التوديع يابنة حيدر
ولتشكرى فيه أختي وأحمدى
وعليك بالصبر الجميل وبالتمنى
وبطاعة السجّاد نجلى إنّه
إذ لا نصير له على الأعداء
حرم النبىّ وجملة الأبناء
يا أخت قومى قبل وشك فناء
لا تجزعى من موضع الأرزاء
الرحمن فى السراء والضراء
بعدى إذا جدّلت فى الغبراء
خلف لكم يعترتى ونسائى

وقال مرتجلاً جواباً على قصيدة نعمان خير الدين الألويسى، الشهير بأبي الثناء الألويسى،
وذلك في ١٠ شوال سنة ١٢٧٠هـ، وأولها:

ما شمس كرم فى كؤوس تدار
يطوف فيها أحور جوذُرُ
ذو قامة كالغصن مهما انثنت
وذو لحاظٍ كمواضى الظُّبا
كؤوسها اللّجين وهى النضارُ
فى وجنتيه يزهرُ الجلنارُ
كان لمن فى الحبّ مات انتشارُ
بها فؤادى قد غدا مستطارُ

٢- الشيخ محمّد عليّ ابن الشيخ قاسم بن محمّد عليّ بن أحمد، الحائريّ الشهير باهر، المولود
سنة ١٢٤٨هـ والمتوفى سنة ١٣٢٩هـ. كان من أهل الوعظ والإرشاد، أديباً بارعاً، تتلمذ على
عمّه الشيخ صادق ووالده الشيخ قاسم، وأخذ الخطابة لنفسه، وبدأ فيها في الروضة
الحسينية، ثمّ طلب إلى البصرة وخرمشهر، وكان ذا صوتٍ جهوريّ أحاذ.

له بضع قصائد في شتى الأغراض، وبالأخصّ مدائحه للسادة آل الرشتي وآل كمّونة. ومن
جيد شعره قوله في هذه القصيدة التي رثى بها القتيلين السيّد أحمد الرشتي والشيخ محمّد فليح:

تعبس الدهر ما له قد جارا
عشرت رجله بقطب ذوى المجـ
ولم اغتال من لوى الفخارا
سد فياليت لا أقيّل العثارا

ماله غادرَ المكارمَ تبكى
والمعالى فؤادى مستطارا
ويله خلفَ المفاحرَ شعناً
والرزايا دموعها تتجارى
ألبس المكرماتِ أثوابَ حزنٍ
زلزلَ الكونَ دكدكَ الأمصارا
إلى أن يصل قوله :

ذلك المجتبى محمدُ فعلاً
مَنْ زكى محتبداً وطاب نجارا
قد رأى بعد قتله الموت عاراً
فلهذا اختار الممات اختيارا
جاد فى حبّه بأنفسِ نفس
ولقى مثله المواضى حوارا
وله رثياً الحاج مهدي كمْونة المتوفى سنة ١٢٧٢هـ، من قصيدة له:

الله أكبر أيّ طودٍ قد هوى
لو طاولته الراسيات لظالها
إن أوحشت منه المجالسُ حقاً إذ
قد كان بهجتها وكان جمالها
فكأنما الخضرا تزلزلَ قطبها
وكأنما الغبرا نسفنَ جبالها
لولا التسلّى بعده فى (محسن)
كدنا بأن نلقى بها آجالها
فهو الذى بالجودِ قد فاقَ الورى
وبه المعالى أدركت آمالها

٣- الشيخ كاظم بن صادق بن محمد عليّ بن أحمد الحائريّ، الشهير بالهرّ، المولود في كربلاء سنة ١٢٥٧هـ والمتوفى بها سنة ١٣٣٠هـ. كان شاعراً مجيداً، وهو أشهر شعراء هذا البيت، وكان سريع البديهة، أعجوبةً في الظرافة والظرافة، سريع الإجابة، حسن الروية، له نظمٌ رائق، وشعرٌ جزل.

درس الفقه وأصوله على أعلام عصره كالشيخ زين العابدين المازندرانيّ، والسيد محمد حسين المرعشيّ الشهرستانيّ، والشيخ صادق ابن الشيخ خلف. له ديوان شعرٍ مخطوطٌ حوى مجموعة قصائد في شتى الأغراض، وله في آل البيت (عليه السلام) مدائح كثيرة.

اسمعه في هذه القصيدة التي استهلّها بالغزل:

غيداءُ من بيضِ الملاحِ رداحُ
ألوتَ عنانَ القلبِ فهو جماحُ



كم ذا أكتُمُ صبوتِي فيها وذا
دمعى السفوحُ لصبوتِي فضّاحُ
مهما تنسّمت الصبا سحرًا فلى
قلبُ كخفّاقِ النسيمِ متاحُ
باللّهِ يا قلبى الممتيمِ بالضنى
كم فيك من ألمِ الغرامِ جراحُ
طعنتك من هيفِ القدودِ رماحُ
وبرتك من نجلِ العيونِ صفّاحُ
وسبتك من خودِ الغوانى عادةُ
فيها دماءُ العاشقينِ تبّاحُ

وقال راثياً السيّد أحمد الرشديّ المقتول سنة ١٢٩٥ هـ من قصيدة طويلةٍ أولها:

إذا لم أمت حزناً لشمسِ سما الفخرِ
فوا العصرِ إنّي ما حييتُ لفى خسرِ
وفى العيدِ إن فاضتِ سحائبُ مقلتى
فها هي لم تبرح مدامعها تجرى
وكيف هلالُ العيدِ يبزغُ بعدما
توارى هلالُ المجدِ فى ظلمةِ القبرِ
وتسعدُ أيامى وقد راحَ أحمدُ
شهيدياً على حدِّ المهتدةِ البترِ
أبو قاسمٍ من شادَ ركنَ فخارِها
وداسَ بنعليه على هامةِ النسرِ

توفي بكربلاء سنة ١٣٣٠ هـ ودُفن في الحجرة الأخيرة من الشرق الشاليّ للروضة العباسية. ورثاه جملةً من شعراء عصره، وبالأخصّ تلميذه الشاعر الكبير الشيخ محمد حسن أبو المحاسن، ومطلع قصيدته:

لم يبق لى صبرٌ ولا سلوانُ
غاضَ السلوِّ وفاضتِ الأجنانُ

٤- الشيخ جعفر ابن الشيخ صادق بن محمد علي بن أحمد الحائريّ، الشهير بالهزّ، المولود في كربلاء سنة ١٢٦٧ هـ والمتوفّى بها سنة ١٣٤٧ هـ. درس مبادئ العربية على أخيه الشاعر الشيخ كاظم، ودرس المعاني والبيان والمنطق على أعلام كربلاء، كالشيخ زين العابدين المازندرانيّ، والشيخ حسين الأردكانيّ، والسيّد مرزا محمد حسين المرعشيّ الشهرستانيّ. كان فاضلاً أديباً، شديد الورع، له ديوان شعرٍ مخطوطٌ يحوي قصائد في أغراضٍ شتى، منها مدحُه ورثاؤه لآل البيت (عليه السلام)، ومدائحُه ورثاؤه لآل كمّونة وآل الرشديّ.

قال راثياً شهيد كربلاء علياً الأكبر ابن الإمام الحسين عليه السلام، وهي من قصائده المشهورة:

بقلبي أوقدت ذات الوقود
 رزايا الطفّ لا ذات النهود
 شبابُ بالطفوفِ قضى شهيداً
 يشيب لرزئه رأسُ الوليدِ
 شبيهه محمّدٍ خَلقاً وخُلُقاً
 وفي مشي وفي لفتاتٍ جيدِ
 وفي نطقِ لسان الوحي منه
 يرتّله بقرآنٍ مجيدِ
 وفي وجهٍ يفوق البدر نوراً
 وفي سيمائه أثرُ السجودِ

إلى أن يقول:

فما أدرى أهني أم أعزّي
 على المرتضى بابن الشهيدِ
 فطوراً ياعليُّ أهني فيه
 وأنظّم مدحه نظم العقودِ
 عليُّ بالطفوفِ أقام حرباً
 كحربك ياعليُّ مع اليهودِ
 وصيرّ كربلا بدرّاً وأحدّاً
 ونادى يا حروبَ الجدِّ عُودي
 وقاتل بكرهم كقتال عمرو
 وغادرَ جسمه نهبَ الحديدِ
 وطوراً ياعليُّ أعزّي فيه
 أقولُ لها وقد مكنتُ دموعاً:
 شبابُ ما رأى عرساً ولكنّ
 وتبكي العينُ للعقدِ الفريدِ
 وعانقَ قده سيفُ المنايا
 ألا يا مقلتي هل من مزيدِ
 ولم أنس النساءَ غداة فرّتُ
 فقل ببنات نعشٍ قد أفاقتُ
 تخضبَ كفهُ بدم الوريدِ
 تُقبل هذه وتشمّ هذي
 وضمت كتفه ذاتُ الزرودِ
 إذا أمّ تنوحُ، تقولُ أختُ
 (أعيدي النوحَ معولةً أعيدي)
 فهنّ على البكا متساعداتُ
 ألا فاعجب لذي ثكل سعيدِ

وقال راثياً السيّد أحمد الرشتيّ المقتول سنة ١٢٩٥ هـ، وأولّها:

مالي أرى ربع المعالي مقفرا	وأولى الحجى كلُّ تراه محسّرا
يارزه ما كان أعظمَ خطبه	لن يستطيعَ له الفؤادُ تصبّرا
مَنْ مُبلِّغُ العلياءِ أنَّ عمادها	نشبت به ريبُ الحوادثِ أظفرا
أودى به شركُ الردى ولطالما	قد حطّ من عليا نزارِ المفخرا
مَنْ لليتيم وللأسير وللدخيلِ	وللدليلِ وللنزولِ وللقرى؟
أفهل ترى من راحم من بعده	من بعده مَنْ أرحمُ أفهل ترى؟

توفي في كربلاء سنة ١٣٤٧ هـ ودُفن في الرواق الحسينيّ قرب صندوق صاحب الرياض.

٥- الشيخ جواد ابن الشاعر الشيخ كاظم بن صادق بن محمّد علي بن أحمد الحائريّ، الشهر بالهرّ، المولود في كربلاء سنة ١٢٩٧ هـ والمتوفى بها يوم ١٠ محرم سنة ١٣٤٧ هـ. كان من أهل الفضل والأدب، وتعلّم على والده ودرس على حملة العلم من معاصريه في مدرسة حسن خان الدينية. نظم في كافّة الفنون الشعرية، وكان يُكَنّي نفسه بشاعر آل كَمونة^(١). شعره تقليديّ حافلٌ بالصور الكلاسيكية وجامعٌ للطرافة. وفي هذه القطعة الوجدانية الرقيقة يقول:

نعم زارني طيفُ الخيال طروقاً	فنبّه للوجدِ القديم مشوقاً
وذكرني أيامَ جزوى ورامّة	سقتها الغواذي المعصراتُ غدوقاً
بوادي الصفا منها إلى العيش قد صفا	وعشتُ بها عيشَ الخليع رقيقاً
رعى اللهُ في آرامِ رامّة أهيفاً	رعى لي على رغمِ الرقيب حقوقاً
أمصُّ رضابَ الثغر منه رحيقاً	وأطفئ من القلبِ القريح حريقاً
خدودُ بها روضُ المحاسن قد زها	وأينع من باهى الورودِ شقيقاً

(١) شعراء كربلاء أو الحائريات، علي الخاقاني (مخطوط).

وإن أسلو لا أسلو لبيلات حاجر
ولست أرى لى لسلو طريقا
تخلّصتُ من أسر الغرام طريقا
وقد عادَ غصني بالسرور وريقا
وقال مادحاً الشيخ محمد علي بن محسن آل كمونة من قصيدة، أولها:

باللقا قلبي وصدري انشرحا
حين دهري بالتداني سمحا
ما صحا صبباً مشوقاً بالنوى
بالنوى صبباً مشوقاً ما صحا
عجباً يا مهجتي من شيق
(شرب الدمع وعاف القدحا)
لا تسل عما جرى كيف جرى
كلّ من رام الغواني افتضح
حسب الدنيا له دائمة
والذي عنا مضى لن يصبح
نائمٌ قد هبّ من نومته
فزعاً يصغي إلى من نصحا

٦- الشيخ موسى ابن الشاعر الشيخ جعفر بن صادق بن محمد بن علي بن أحمد الحائري، الشهر بهر، المتوفى سنة ١٣٦٩هـ، أحد شعراء الأسرة وأفاضلها، أخذ من أبيه بعض المبادئ الأولى وتخرّج على أساتذة فضلاء.

رأيته رجلاً صالحاً، حسن الأخلاق، طيب المعاشرة، له بضع قصائد دينية، وتقاريف لبعض الكتب التي كانت تُهدى إليه، غير أن شعره تقليدي ينحو منحى الأقدمين. توفي يوم ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٦٩هـ ودُفن في مقبرة قرب داره.

قال من قصيدة عنوانها (في البقيع):

مصابٌ دهى الإسلام والشريعة الغراً
فأمست برغم الدين أعينها عبرى
مصابٌ له شمس العلوم تكوّرت
وأنجم سعد الدين قد نُثرت نثرا
مصابٌ له عين النبي بكت دمأ
وحيدرة والطهر فاطمة الزهرا
وقامت أصول الدين تنعى فروعه
بحادثة فقما، زلزلت الغبرا
فأضحت عيون الرشد تهمل بالدماء
وأصبح وجه الغي مبتسماً نثرا

فهل نابها من فادح الدهر فادحُ
أسالَ عقيقَ الدمعِ من مضر الحمرا
وعادت لنا الأيام يومَ مذلةٍ
به أصبح الإسلامُ منقصاً ظهرا

آل الوهّاب

يتفرّع هذا البيت من سلالة آل السيّد يوسف^(١) الموسويّين المعروفين اليوم بأل الوهّاب و آل الجلوخان، بنو عمّ السادة آل زحيك. استوطن كربلاء في مطلع القرن الخامس الهجريّ؛ وقد سُمّي بأل الوهّاب تيمناً منهم بتخليد السيّد محمّد موسى (سادن الروضة الحسينيّة) ابن محمّد عليّ بن محمّد بن حسين بن موسى بن أحمد بن محمّد بن فخر الدين بن بدر الدين بن ناصر الدين، هو وأخوه السيّد حسن اللذان استشهدا في حادثة الوهابيّين يوم ١٨ ذي الحجّة سنة ١٢١٦هـ، وهم غير آل وهّاب من آل طعمة علم الدين من آل فائر المارّ ذكرهم.

ومن أشهر أعلام هذا البيت:

١- السيّد عبد الوهّاب ابن السيّد علي بن سليمان آل الوهّاب، المتوفّي بالوباء سنة ١٣٢٢ هـ^(٢)، كان على جانبٍ عظيمٍ من الفضل والورع والتقوى، يزرخ شعره بحرارة العاطفة، وعمق الشعور، وصدق التجربة.

ومن شعره قوله في رثاء الإمام الحسين عليه السلام:

ذكرتُ السيوفَ الغرّ من آل هاشم
غدت بسيوفِ الهندِ وهى تُثلّمُ
وتلك الوجوهُ الغرّ بالطفّ أصبحتُ
يحطّمها شوكُ الوشيجِ المثلّمُ
تساقوا كؤوسَ الموتِ حتّى اثنوا وهم
نشاوى على وجهِ البسيطةِ نوّمُ
قضوا فقضوا حقّ المعالي أماجداً
بيومِ به الأسدُ الضراغمُ تحجمُ
ولم يبقَ إلّا السبّطُ فى الجمعِ مفردا
ولا ناصرٌ إلّا حسامٌ ولهزمُ

(١) راجع سلسلة نسبهم فى مجلة (المرشد) البغدادية، ج ١ المجلد الأول (صفر ١٣٤٥ هـ ايلول ١٩٢٦ م) .

(٢) حدث فى شهر رمضان من هذه السنة الوباء المسمّى (أبو زوعه) ، وقد استفحل أمره فأصيب العدد الكبير من أبناء البلد، وكان عدد الوفيات بموجب الإحصائية التى أجراها الميرزا محمّد باقر وكيل (الراجة) ٦٠٠ شخص يومياً.

وعزّم إذا ما صبّ فوقَ يللمم
لئن عادَ فرداً بين جيشٍ عرمرم
كأنّ لديه الحرب إذ شبّ نارها
كأنّ المواضى بالدماءِ خواضباً
كأنّ لديه السمهرّياتِ فى الوغى
سطا فسقى العضبَ المهندَ من دم
وقال متغزلاً:

حمّلونى ما لم أطق من هواهم
كلفونى كتم الهوى ولعمرى
ما كفاهم ما لم أطق حمّلونى
لعظيمٍ على ما كلفونى

أراداه سلطان الموت نتيجة تسرّب مرض الوباء الذي استفحل داؤه آنذاك، وتوفي بمقاطعة الفراشيّة، وهي ضيعةٌ قريبةٌ من كربلاء تعود ملكيّتها للسادة آل الوهّاب، وهو لم يبلغ العقد الثالث من عمره، ففاضت روحه في رمضان سنة ١٣٣٢هـ ونُقل رفاته إلى الروضة الحسينيّة ودُفن بالقرب من مرقد صاحب الرياض.

٢- السيّد مرتضى ابن السيّد محمد ابن السيّد حسين (سادن الروضة العبّاسيّة ١٢٥١هـ / ١٢٥٦هـ) ابن السيّد حسن الشهيد في واقعة الوهّابيين، ابن السيّد محمد علي آل السيّد يوسف الموسويّ، المولود في كربلاء سنة ١٣٣٧هـ - ١٩١٦م. كان شاعراً مفلحاً من شعراء هذه الأسرة الكريمة، ممّن له باعٌ طويلٌ في معرفة تاريخ الأحداث شعراً، وكان فاضلاً كريم الأخلاق حسن السيرة، وله قصائد ومقطوعاتٌ وتقاريفٌ وتحاميسٌ وتشايرٌ كثيرةٌ في غاية الجودة والإبداع.

ومن شعره قوله راثياً الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام:

وقائدٍ سجّل التاريخ وقفته
وأهل بيتٍ كرامٍ ما لهم شبه
وكان فى رحله المحفوظ نسوان
فى الحرب يتبعهم صحبٌ وأعاون

سبعون شهماً كريماً لا يُضام إذا
ضحى بهم إذ تحدى وهو يقدمهم
هو (الحسين) قضى حرّ الضمير ولم
سليم الهوان وأطفال ورضعان
سبعين ألفاً وما أثنته فرسان
يتبع يزيد ولم يرهبه سلطان

ومن شعره الوطني قوله في هذه القصيدة التي يلتفت فيها إلى مأساة فلسطين الدامية، وفي نفسه ثورةً عربيةً عارمةً:

أمسى بنو صهيون فى حقلنا
حوقلة الحياء أودت بها
هذى جموع العرب مطرودةً
تاركةً جنات عدن بها
جراد برّ يقضم السنبل
وأجلت اليافع والحوقلا
عن أرضها هائمةً بالفلا
تؤتى جناها القلب الحولا

وله من قصيدة عنوانها (مصرع زنبقة) وهي في الوصف:

ومفتتن باقتطاف الزهور
تخطى فجاس خلال الرياض
فلاحت له بين تلك الزهور
تعشق فيها عروس الرياض
تدلّه من سحر إغفائها
فمد إليها يد الآثمين
قرفت بكفيه مقطوعةً
فساق إليها نداء الضمير
وشم الرياحين وقت السحر
وقد بلل الزهر دمع المطر
زنبقة تتحدى القمر
وراح يصوب فيها البصر
ومن خمير ريباً شذاها سكر
مقتطفاً بالإثم البشر
وقد ذبلت بعدها بالأثر
من اللوم ممّا به معتبر

توفي يوم ٢ رجب سنة ١٣٩٣ هـ المصادف ٢ / ٨ / ١٩٧٣ م، ودُفن في مقبرة السادة آل

خير الدين بالروضة العباسية بكربلاء.

بعض العشائر والأسر

قطنت كربلاء قبيلتان علويتان هما (آل فائز وآل زحيك)، وكتلتاهما من ذرية الإمام موسى الكاظم عليه السلام؛ فالإبراهيم المجاب هم أول من استوطن الحائر الحسيني، ولم يتقدم عليهم أحد في المجاورة من العلويين - كما مر بنا في ترجمة السيد إبراهيم المجاب - ومن أولاده محمد الحائري ابن إبراهيم المجاب في كربلاء (آل فائز).

وأبو الفائز هو محمد بن محمد بن علي بن أبي جعفر محمد الخبر بن علي المجدور بن أحمد ابن محمد الحائري ابن إبراهيم المجاب.

قال العلامة الشيخ محمد السماوي:

لم يك رهطٌ مثل آل الفائز	بنائل نقابة أو حائز
فقد مضت في كربلا قرون	منهم نقيب كربلا يكون
مثل أبي الفائز أو محمد	أو طعمة الأول مقول الندى
أو شرف الدين الفتى أو طعمه	الثاني أو خليفة بن نعمه ^(١)

آل نصر الله

طائفة كبيرة من أعيان وسادات البلد، تفرّعت من قبيلة (آل فائز) العلوية، ولها مهمة الإشراف على شؤون الحرم.

وهي من سلالة السيد جميل ابن السيد علم الدين ابن السيد طعمة (الثاني) ابن السيد شرف الدين ابن السيد طعمة كمال الدين (الأول) نقيب الأشراف ابن أبي جعفر أحمد (أبو طراس) ابن ضياء الدين يحيى بن أبي جعفر محمد ابن السيد أحمد (الناظر لرأس العين المدفون في شفاعة) ابن أبي الفائز محمد الموسوي الحائري.

ومن رجال هذه السلالة العريقة السيد جواد ابن السيد كاظم ابن نصر الله بن ناصر بن يونس

(١) مجالى اللطف بأرض الطف، الشيخ محمد السماوي، ص ٧٢.

بن جميل بن علم الدين بن طعمة (الثاني)، وهو جدّ السادة آل الطويل من آل نصر الله. تولى سداثة الروضة الحسينية سنة ١٢١٧ هـ.

ومنها أيضاً: المرحوم السيّد علي ابن السيّد أحمد بن نصر الله بن موسى بن إبراهيم بن نصر الله بن ناصر الدين بن يونس بن جميل المذكور، المتوفى سنة ١٣٢٩ هـ. كان سيّداً جليلاً، رفيع القدر والجاه، ذا همّة عالية، وهو زعيم هذه الأسرة في عصره.

رثاه الشاعر الشيخ محمّد حسن أبو المحاسن الكربلائي بقصيدة عصماء مطلعها:

أبكيك أم أبكى الندى والمعاليا وأرثيك أم أرثى جميل اصطباريا

وهو والد السادة ناصر وعبود وتوفيق.

ومنها أيضاً: السيّد محمّد أو حمود ابن السيّد سلطان نصر-الله الذي كان رئيساً للتجار المتوفى يوم ١٩ رجب سنة ١٣١٩ هـ، وأعقب ولديه المرحوم السيّد حسن والمرحوم السيّد حسين.

ومن هذه الأسرة اليوم: السيّد هاشم ابن السيّد حسن ابن السيّد محمّد المذكور، الذي تولى رئاسة غرفة تجارة كربلاء. ومنها: السيّد علي^(١) ابن السيّد عبود ابن السيّد علي الأحمد آل نصر الله.

ومن الموقوفات العائدة للسادة آل نصر الله في كربلاء (بساتين يونس)، وقد اطلعت على بعض الوقفيات الخاصة بها، منها: الوقفية المشتركة بين السيّد جواد وأولاد أخيه السيّد محمّد والسيّد عباس، المؤرّخة سنة ١٢٥٠ هـ، والوقفية الشهيرة بهال يونس المحاذية لخصّة أولاد السيّد نصر الله وغيرها، كما أنّ لهم في شفاعة الأعمار، وأبرز رجال هذه الأسرة اليوم القاضي السيّد محمّد حسين ابن السيّد محمّد علي آل نصر الله.

(١) أطلعني فضيلة السيّد علي السيّد عبود نصر الله على نسخة خطية من ديوان الشاعر السيد نصر الله ابن الحسين الفائزى الحائري المقتول سنة ١١٦٨ هـ، وفيها إضافات لم تدون في النسخة المطبوعة سنة ١٣٧٣ هـ ص ١٩٥٤ م.

آل ضياء الدين

أسرة عريقة وافرة الجاه، كريمة المنبت، طيبة الأرومة، تفرّعت من قبيلة (آل فائز) العلوية. ومن آثار هذه السلالة بعض الأعمار في شفاثة (عين التمر) وتُعرف بـ (أم رميلة)، ولهم في كربلاء مقاطعة تُعرف ببستان ضويي^(١).

ويقول في ورقةٍ وقفيةٍ: بستان ضويي خارج باب بغداد الواقع للخارج من الباب في جانب اليمين. الواقف: السيّد يحيى ابن السيّد طعمة النقيب، على ولده: السيّد ضياء الدين وعلى أولاده من بعدهم لمصالح الحضرة الحسينية عليه السلام سنة ١٢١٤ هـ. . . مجموع البستان الواقعة قريباً من حواشي القصبه في محلّة آل فائز من محلات قصبه كربلاء. . . والحدود. . . والحدّ الرابع طريق (بغداد وفيه الباب).

وحسب هذه الأسرة شرفاً وفخراً أنّها أنجبت رجالاً بذلوا جهوداً صادقةً في خدمة خزانة العتبة العباسية المشرفة، والسهر على شؤون السدانة، ومنهم:

١- السيّد حسين بن محمّد عليّ بن مصطفى ابن ضياء الدين نقيب الأشراف، ابن يحيى نقيب الأشراف ابن طعمة (الأول) كمال الدين نقيب الأشراف الفائزي، تولّى سدانة الروضة العباسية سنة ١٢٨١ هـ وتوفي سنة ١٢٨٨ هـ.

٢- السيّد مصطفى ابن السيّد حسين آل ضياء الدين، تولّى سدانة الروضة بعد وفاة والده المذكور في أوائل سنة ١٢٨٨ إلى أن توفي سنة ١٢٩٧ هـ.

٣- السيّد مرتضى ابن السيّد مصطفى آل ضياء الدين. كان صغير السنّ عند وفاة والده، فتولّى سدانة الروضة السيّد محمّد مهدي السيّد محمّد كاظم آل طعمة حتّى وشي به لدى الوالي فعزل السيّد محمّد مهدي المذكور، وتولّى السدانة السيّد مرتضى سنة ١٢٩٨ هـ إلى أن توفي يوم الخميس ١٨ ربيع الأول سنة ١٣٥٧ هـ المصادف ١٧ مايس سنة ١٩٣٨ م.

٤- السيّد محمّد حسن ابن السيّد مرتضى آل ضياء الدين، تولّى السدانة بعد وفاة والده سنة

(١) توجد وقفيتها لدى المؤلّف.

١٣٥٧ هـ . كان من أكبر شخصيات كربلاء خلقاً ونبلاً وشهامة وكرماً، يتمتع باحترام الجميع، وله مكانة مرموقة تحوطها الهيبة والوقار، توفي يوم ١٦ ربيع الثاني سنة ١٣٧٢ هـ المصادف سنة ١٩٥٣ م.

٥- السيد بدر الدين السيد محمد حسن آل ضياء الدين، تولّى سدانة الروضة سنة ١٣٧٣ هـ وقام مقام والده في تمشية أمور السدانة.

٦- السيد محمد حسين بن السيد مهدي بن السيد أحمد آل ضياء الدين، تولّى سدانة الروضة بعد السادن السابق.

آل زحيك

وقطنت كربلاء قبيلة (آل زحيك) في مطلع القرن الخامس الهجري، وكان أول من هاجر من مقابر قريش (الكاظمية) إلى كربلاء، واستوطنها أبو محمد عبد الله الحائري من سلالة السيد إبراهيم المرتضى (الأصغر) ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، ويُعرف عقبه اليوم بآل ثابت وآل درّاج (النقيب)، ولهم بعض العقارات في كربلاء وعين التمر.

آل ثابت

تنتسب هذه السلالة إلى السيد سلطان كمال الدين نقيب نقباء العراق عام ٩٥٧ هـ من سلالة أبي محمد عبد الله الحائري المذكور.

وقد اختص بعض سادات آل ثابت بسدانة الروضة العباسية، وهم:

١- السيد محمد علي ابن السيد درويش بن محمد حسين بن ناصر بن نعمه الله بن ثابت بن سلطان كمال الدين (١٢٢٥ هـ - ١٢٢٩ هـ)، وهو الجد الأعلى لآل ثابت في كربلاء وخراسان.

٢- السيد ثابت ابن السيد درويش بن محمد بن حسين آل ثابت (١٢٣٢ هـ - ١٢٣٨ هـ).

٣- السيد سعيد ابن السيد سلطان بن ثابت بن درويش بن محمد بن حسين ابن ناصر آل ثابت، المتوفى سنة ١٢٥٨ هـ.

٤- السيد حسين ابن السيد سعيد ابن السيد سلطان آل ثابت، ويُعرف بـ (نائب التولية)، وعلى أثر عزله من سدانة الروضة العباسية، أولاه ناصر الدين شاه القاجاري سدانة الروضة الرضوية في خراسان (مشهد) وذلك في أوائل القرن الرابع عشر- الهجري، وتُعرف هذه الأسرة في إيران بـ(ثابتي).

ومن أبرز رجالات هذه الأسرة الكريمة: السيد جعفر ابن السيد حسين ابن السيد محمد علي ابن السيد درويش آل ثابت، المتوفى يوم ٧ شوال سنة ١٣٤٣ هـ، الذي اعتُقل في حادثة علي هدلة سنة ١٢٩٤ هـ.

أعقب عدّة أولاد، هم: السيد محمد صادق، المولود سنة ١٢٨٦ هـ وكان نافذ الشخصية أسس حزباً سرياً سماه (حزب المحالفة) وذلك سنة ١٣١٩ هـ في عهد الوالي المشير (محمد فيض باشا)، وقد اغتيل في أراضي الخرم من قضاء المسيب في شهر رمضان سنة ١٣٣٥ هـ، وأعقب عدّة أولاد هم: السادة ضياء ومحمود وحמיד.

ومن شخصيات الأسرة: السيد كمال الدين ابن السيد جعفر، المتوفى يوم ٧ رجب سنة ١٣٤٧ هـ، وأعقب ولده السيد صالح.

ومنها أيضاً: السيد محمد علي ابن السيد جعفر، المتوفى يوم ٢٨ ربيع الأول سنة ١٣٧٥ هـ الموافق ١٤ / ١١ / ١٩٥٥ م، كانت له مكانة مرموقة في المجتمع الكربلائي.

ومنها أيضاً: السيد محمد سعيد ابن السيد محمد علي آل ثابت. سار على نهج والده، وله خزانة كتبٍ جليّة، وأخواه السيد محمد رضا والسيد جمال. ومنها السيد محمد حسن بن السيد جعفر آل ثابت وهو شخصيةً محببةً وعميد أسرته، وكان منصرفاً إلى إدارة أملاكه. ومنهم السيد بهاء والسيد عزي أولاد السيد محمد حسن المذكور.

آل الجلوخان

من الأسر العلوية المتفرعة من سلالة آل السيد يوسف، عُرفت بهذه التسمية نسبة لوجود فسحة أمام دورهم، وكانت تُعرف قديماً بـ (جلوخانه).

ومن الموقوفات القديمة العائدة لآل السيّد يوسف (حمام الكبيس) الذي يعود تاريخ وقيّته إلى القرن العاشر الهجريّ وهو ٩ ربيع الأوّل ٩٨٩ هـ.

ومن مشاهير هذه الأسرة السيّد مرتضى وابنه السيّد مصطفى، والسيّد يحيى بن علي بن مصطفى بن محسن بن حسين بن موسى الذين استشهدوا في حادثة الوهّابيين سنة ١٢١٦ هـ. ومنهم السيّد مصطفى بن جواد بن مصطفى بن سليمان بن عليّ الجلوخان آل سيّد يوسف، وهو من ذوي الوجاهة في الأوساط القضائيّة، كان يشغل منصب رئيس استئناف بغداد. ومنهم السيّد نوري بن السيّد محمّد عليّ جلوخان.

آل الأشيقر

أسرةٌ علويّةٌ جلييلة الشان، عظيمة المنزلة، يتّصل نسبها بنسب آل زحيك وآل سيّد يوسف، وقد نزحت من مقابر قريش في الكاظميّة واستوطنت كربلاء في القرن العاشر الهجريّ، وهي من سلالة السيّد محمّد عليّ الأشيقر بن أبي محمّد الحسن بن حيدر بن أبي محمّد الحسن بن أبي تراب بن علي بن حسين الأشيقر بن أبي طاهر عبد الله بن أبي الحسن محمّد المحدث بن أبي الطيّب طاهر بن حسين القطعيّ ابن موسى أبي السبحة ابن أمير الحاج إبراهيم المرتضى (الأصغر) ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

أبرز شخصيّات هذه الأسرة اليوم: الدكتور السيّد ابراهيم بن عبد الكريم بن حمزة الأشيقر المعروف بالجعفري، أوّل رئيس لمجلس الحكم الانتقالي في العراق بعد سقوط النظام السابق، ونائب رئيس الجمهورية فيما بعد (٢٠٠٤ - ٢٠٠٥) ورئيس الحكومة العراقية الانتقالية (٢٠٠٥ - ٢٠٠٦).

ومن أعيان هذه الأسرة السيّد مهدي بن السيّد علي بن السيّد باقر الأشيقر صاحب الثورة المعروفة ضدّ الحكومة العثمانيّة سنة ١٢٩٤ هـ، ومنها السيّد هاشم شاه ابن السيّد عبد الحسين ابن السيّد محمّد الأشيقر، كان له مجلس من مجالس الفضل في حديقته العامرة، وكان كريم الطبع، ليّن العريكة، توفّي في ١٢ ذي الحجّة سنة ١٣٦٣ هـ.

ومنها السيّد يوسف ابن السيّد أحمد ابن السيّد عبد الحسين الأشيقر المتوفّي ٨ ذي الحجّة سنة ١٣٦٣هـ الموافق ٢٤ / ١١ / ١٩٤٤م، وكانت له خزانة كتبٍ عامرةٌ بأمّهات المصادر، وله مكانةٌ محترمةٌ في الأوساط الاجتماعية.

ومنها الصحفيّ الأديب المحامي السيّد عبد الصاحب بن السيّد يوسف الأشيقر صاحب جريدة (شعلة الأهالي) الكربلائية، ومنها السيّد عبد المهديّ بن يوسف الأشيقر، والدكتور عبد الحميد بن محمّد حسين الأشيقر اللذان عملا بالسلك الدبلوماسي، وغيرهم.

آل الدده

أسرةٌ علويةٌ من ذوي الجاه والحسب، تنتسب إلى الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام استوطنت كربلاء في مطلع القرن الثالث عشر الهجريّ. من رجالها السيّد أحمد بن موسى بن صادق بن جعفر الدده الذي عيّن متولياً على التكية البكتاشيّة في كربلاء، واندمج ابنه السيّد محمّد تقّي المعروف بالدرويش في سلك خدمة الروضة الحسينيّة، توفّي سنة ١٣١٤هـ. ثمّ تولّى نجله السيّد عباس أمور السهر على شؤون الدراويش وإدارة التكية المذكورة، وتوفّي في ذي الحجّة سنة ١٣١٦هـ، وأعقب ثلاثة أولاد هم: عبد الحسين وجعفر ومحمّد. وكان السيّد عبد الحسين الدده أحد كبار الوجهاء والمتنفّذين، اعتقل في الحلة إبان الثورة العراقية الكبرى، وتوفّي يوم ٢٩ آب ١٩٤٨م - ٢٣ شوال ١٣٦٧هـ.

وانخرط قسمٌ من آل الدده في الوظائف الحكومية، منهم: المرحوم الدكتور زكي ابن السيّد هاشم ابن السيّد عبد الحسين الدده المذكور، ومنهم اليوم الكاتبة المحامية بدور زكي الدده. وبأيدي هذه الأسرة بعض الممتلكات الزراعيّة، منها مقاطعة (الدراويش) في أراضي الحسينيّة.

آل تاجر

أسرةٌ علوية ذات حسبٍ عربيّ ونسبٍ رفيعٍ، تشرفّ بخدمة الروضتين الحسينيّة والعباسيّة، تفرّعت من قبيلة (آل فائر)، وهي من سلالة السيّد حسن بن عليش بن أبي

الحسن بن عليّ بن حسن بن حسين بن عيسى بن موسى بن جعفر بن طعمة (الثاني) بن شرف الدين بن طعمة كمال الدين (الأوّل) من آل فائز، وهو الذي أوقف بعض الممتلكات على أولاده الذكور، وتُعرف اليوم بالهيايي وأمّ السودان.

ومن هذه الأسرة: السيّد عبد الرضا بن صالح بن حسن بن حسين آل تاجر، ومنها: السيّد حسن بن علي بن محمد بن علي بن حسن آل تاجر، ومنها: الدكتور محمد علي عزيز آل تاجر، ومنها اليوم: السيّد محمد عليّ بن عباس آل تاجر، ومنهم: المرحوم السيّد فائق، والسيّد فاضل أولاد السيّد محمد حسن بن السيّد عباس آل تاجر.

آل طالب

إحدى الأسر العلويّة التي تعرف أيضاً بـ (آل ماجد)، وهي من سادات آل شبانة، ويرجع نسبها الشريف إلى الحسن ابن الامام موسى الكاظم عليه السلام. وهم خدمة الروضتين المطهرتين الحسينيّة والعباسيّة على مشرفيهما السلام. وقد ظهر في هذه الأسرة خطباء أجلاء، منهم: السيّد طالب بن السيّد عاشور بن السيّد أحمد ابن السيّد ماجد، المالك لحديقة الشديديّة الكائنة في شمال شرقيّ كربلاء في المكان المعروف بـ (نينوى)^(١). كان خطيباً فاضلاً، وأعقب ثلاثة أولاد هم السادة: عليّ وماغد ومصطفى.

ومن هذه الأسرة اليوم: السادة رضا وجواد وهادي أولاد السيّد حسن بن السيّد عليّ بن السيّد طالب المذكور. ومنهم: السادة يوسف وهاشم ومرضى أولاد السيّد طالب بن السيّد مصطفى ابن السيّد طالب المذكور. ومنهم المحامي فاضل وإخوانه أولاد السيّد علي بن السيّد ماجد ابن السيّد طالب المذكور.

آل أصلان

من الأسر العلويّة التي تُنسب إلى الأسرة الصفويّة، وهي من سلالة الحمزة ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام، استوطنت كربلاء في القرن الثالث عشر الهجريّ على عهد السيّد جعفر

(١) بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، عبد الحسين الكليدار آل طعمة، ص ١٠٦.

ابن السيّد أصلان الصفويّ الموسويّ^(١)، وهو الذي اشتغل بكتابة الأُكفان؛ فلقّب عقبه بـ(الكفن نويس)، وصاهروا السادة آل طعممة ودخلوا سلك الخدمة الحائريّة، وفي عام ١٢٦٥ هـ عهد إليه أمر إنارة الروضة الحسينيّة.

منها: السيّد نوري ابن السيّد أصلان ابن السيّد كاظم ابن السيّد جعفر ابن السيّد أصلان، المشرف التربويّ في كربلاء ومنها: السيّد إبراهيم ابن السيّد جعفر بن إبراهيم بن جعفر بن أصلان. ومنها السادة: إسماعيل وناصر ومنصور أولاد السيّد عبّاس بن حسين بن عبّاس آل أصلان.

آل الرضويّ

أسرةٌ علويّةٌ شريفةٌ تنتسب إلى الإمام محمّد الجواد ابن الإمام عليّ الرضا عليه السلام، هاجرت في أوائل القرن التاسع الهجريّ، وكان أوّل مَنْ انتقل منها إلى كربلاء واستوطنها العالم الفاضل السيّد قاسم ابن السيّد إبراهيم الرضويّ الجدّ الأعلى للسادة آل الزعفرانيّ، تولّى منها سداة الروضة الحسينيّة.

ومنها: السيّد محمّد منصور بن حسين بن محمّد بن قاسم بن إبراهيم الرضويّ، تولّى السداة سنة ١١٠٦ هـ وتوفى في حياة والده سنة ١١٢٥ هـ. ومنها: السيّد حسين بن محمّد الرضويّ، الذي تولّى السداة سنة ١١٢٥ هـ حتّى سنة ١٣٣١ هـ وكان معاصراً للشاعر العالم السيّد نصر الله الفائزيّ الحائريّ الذي أطرى السادان المذكور بقصيدةٍ مثبتةٍ في ديوانه ومطلعها:

لقد لاح صبحُ الفتحِ فى مشرقِ النصرِ فجلّى ظلامَ الهَمِّ عن ساحةِ النصرِ

والجدير بالذكر أنّ السادان المذكور هو الذي اجتمع بالرحالة عبّاس بن عليّ بن نور الدين المكّي الموسويّ الحسينيّ لدى زيارته للحائر سنة ١١٣٠ هـ، وذكره في كتابه (نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس).

(١) وجدت توقيعه في الأوراق القديمة العائدة الى الأسر الكربلائية.

واستمرّ الخازن المذكور حتّى سنة ١١٣٩ هـ في تأدية خدمة السدانة حيث وافاه الأجل المحتوم، واستخلفه ولده في السدانة السيّد عليّ بن محمّد منصور وبقي سادناً حتّى سنة ١٢٠٤ هـ. وبرز من هذه السلالة الزعيم السيّد إبراهيم الزعفرانيّ أحد أبطال حادثة (نجيب باشا) سنة ١٢٥٨ هـ.

ومن هذه السلالة اليوم السيّد إبراهيم ابن السيّد سعيد بن إبراهيم بن خليل بن إبراهيم ابن هاشم بن مصطفى بن هاشم بن مصطفى بن مرتضى بن محمّد بن قاسم بن إبراهيم بن شاه مير بن شكر الله بن نعمة الله بن درويش بن عطاء الله بن كمال الدين محمّد بن عطاء الله ابن محمّد بن قريش بن حسن بن محمّد بن حسن بن عليّ بن أحمد بن محمّد الأعرج ابن أحمد بن موسى المبرقع ابن أبي جعفر الثاني محمّد الجواد عليه السلام.

آل الداماد

أسرةٌ علويّةٌ استوطنت كربلاء في القرن الثالث عشر الهجريّ، واشتهر منها العالم الفاضل السيّد ميرزا صالح الداماد الشهير بـ (عرب)، المتوفّي في ربيع الثاني سنة ١٣٠٣ هـ ابن السيّد حسن ابن السيّد يوسف الموسويّ الحائريّ.

وكان السيّد صالح أحد رجالات كربلاء في واقعة نجيب باشا سنة ١٢٥٨ هـ، ومن ذريّته الفاضل الجليل السيّد حسن الداماد أحد ملاكي كربلاء، وأولاده فخري وعباس وعليّ، وذرائعهم.

آل السنديّ

أسرةٌ شهيرةٌ تنتسب إلى الحسن المثنيّ ابن الإمام الحسن السبط ابن عليّ بن أبي طالب عليه السلام. قطنت كربلاء في القرن الثالث عشر الهجريّ، وتجمعها رابطة النسب بالسادة آل الطباطبائيّ وآل بحر العلوم وآل الحكيم.

اشتهر منها: السيّد حسين ابن السيّد مهدي السنديّ الطباطبائيّ النهريّ، الذي شغل

منصب رئاسة بلدية كربلاء إبّان العهد العثمانيّ، وله مشاريع عمرانيّة كثيرة. وهذه الأسرة موقوفاتٌ ومسقّفاتٌ في كربلاء والنجف وسامراء، وكان سبب اشتهاهم الأعلی السيد مهدي السنديّ بالنهری نسبة لإشرافه على كرى نهر الرشدیة من قبل الزعيم الديني السيد كاظم الرشتي.

آل لطيف

أسرةٌ علويّةٌ تتمتع بمكانةٍ عاليةٍ في المجتمع الكربلائيّ، وهي تتسب إلى السيد عبد اللطيف^(١) بن مهديّ بن خزل بن شمس الدين بن ربيع بن محمود بن عليّ بن يحيى بن ناصر ابن حسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن جعفر بن أبي يعلى محمّد صاحب المجدي بن الحسين بن حسن الأحول بن عليّ الأعرج بن محمّد بن جعفر بن الحسن ابن الإمام موسى الكاظم^(عليه السلام).

استوطنت كربلاء في القرن الثاني عشر الهجريّ، وصاهرت السادة آل نصر الله ودخلت ضمن خدمة الروضة المطهّرة.

وقد أطلعني المرحوم السيد عليّ بن السيّد جواد بن السيّد عليّ بن السيّد محمّد بن السيّد عبد اللطيف الموسويّ عميد أسرة آل لطيف، على مستمسكاتٍ خاصّةٍ بأملآكهم، منها مغارسة بستانٍ في محلة آل زحيك، يعود تاريخها إلى سنة ١٢١١ هـ. ومنهم السيّد جواد ابن السيّد عليّ ابن السيّد جواد لطيف.

وهناك أسرٌ علويّةٌ أخرى تقطن كربلاء لا مجال للتحدّث عنها في هذا الباب.

وتقطن كربلاء وضواحيها بعض القبائل والعشائر العربيّة المعروفة، وأشهرها:

١- المسعود وأشهر أفخاذها:

(أ) الغرير. (ب) المهرير. (ج) الكوام. (د) الجديلات. (هـ) عناز. (و) التراجمة. (ز)

العكبات. (ح) الفرخان. (ط) الكيظة.

(١) نقلت هذا النسب الشريف عن مشجرة السادة آل لطيف، وهو بخطّ النسابة السيد رضا الغريفيّ البحرانيّ الموسويّ،



- ٢- الزقاريط وأشهر أفخاذها:
 - (أ) المغرة. (ب) الحجلة. (ج) الشريقات.
 - ٣- اليسار وأشهر أفخاذها:
 - (أ) البوجمة. (ب) آل ظاهر.
 - ٤- بنو سعد وأشهر أفخاذها:
 - (أ) آل عليّ. (ب) آل رباح. (ج) الزيريات. (د) المحامدة.
 - ٥- الوزون.
 - ٦- السلالة.
 - ٧- الطهامزة وأشهر أفخاذها:
 - (أ) ابو جيران. (ب) ابو يونس. (ج) ابو شوارب. (د) ابو هر.
 - ٨- النصاروة وأشهر أفخاذها:
 - (أ) ابو خليل. (ب) ابو عبد الأمير.
 - ٩- العامريّة
 - ١٠- عشائر شمّر، وبعضها لا يزال رحّالة.
 - ١١- المعامرة
 - ١٢- المناكيش.
 - ١٣- العبودة.
 - ١٤- الرحيم.
 - ١٥- البهادريّة.
- ونحن نذكر في هذا الباب أشهر هذه العشائر والأسر العربيّة باقتضاب:

السلالة

هم من أسلم، ويرجع نسبهم إلى قبائل (شمّر)، استوطنوا محلّة (آل فائز) في كربلاء في القرن العاشر الهجريّ، وبرز فيهم الشيخ حمزة الكلidar الذي تولّى سدانة الروضة العبّاسيّة

منذ سنة ١٠٩١ هـ إلى ما بعد سنة ١١٠٨ هـ، وكان من الأعيان وأهل الفضل، وقد وضع
مذكراتٍ قيّمةً عن تاريخ كربلاء.

ومن رؤسائهم أيضاً: محمّد الحمزة الذي اشترك في حادثة المناخور (داود باشا) سنة
١٢٤١. ومنها: الشاعر الشيخ عليّ بن ناصر بن حسن بن صالح بن فليح بن حسن ابن الحاجّ
كنيهه السلوميّ، المتولّد في كربلاء سنة ١٢٥٠ هـ والمتوفّي بها سنة ١٣٠٠ هـ. له ديوان شعرٍ
مخطوطٌ في خزّانة الشيخ محمّد عليّ اليعقوبيّ في النجف.

قال عنه صاحب (أعيان الشيعة): الشيخ عليّ الأعرور السلاميّ الحائريّ، توفّي سنة
١٣٠٠ هـ، كان ورّاقاً في كربلاء نسخ بنفسه كثيراً من الكتب، وله شعرٌ قليلٌ^(١).
نظم في جميع الفنون الشعرية لا سيّما رثائه لأهل البيت عليهم السلام وأخذانه السادة آل الرشتيّ،
وشعره بديع السبك، ليس فيه تعقيد.

قال رثياً للإمام الحسين بن عليّ عليهما السلام من قصيدة:

وكم من أبى من سُراة محمّد	أسيراً سرى من فوق أعجف عاريا
وسبطٍ كريمٍ للنبىّ أحاله	على وجهه فى كربلا وهو ثاويا
قضى بعد ما أعطى المهند حقّه	وعنه لقد عاد المثقفُ راضيا
ترى سيفه فوقَ الطلاء كأنه	على منبر الهاماتِ يخطبُ قاضيا ^(٢)
له همّةٌ قد طاولت هامة السُّها	وعزمٌ يغلّ الثابِتاتِ الرواسيا
كلا قاصديه عن يديه تحدّثا	قرىً وقلاعاً معجباً ومعاديا ^(٣)
بصيرٌ إذا الأبصارُ زاغت وبلّغت	لدى الروح أرواحُ الكماة التراقيا
يردّ أبى القوم فيه تصاغرُ	وطوع يمين الذلّ مَنْ كان عاصيا

(١) أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين، ج ٤٢، ص ١٨٤.

(٢) ألجأته ضرورة القافية، وإلا فلا مناسبة لقوله: يخطب قاضيا.

(٣) معجباً لا تقابل معادياً، فلو قال: صاحباً ومعادياً لصحّ القول.

ولمّا التقى الجمعان واختلف القنا
 وعادَ نهارُ القوم كالليلِ داجيا
 أضاءَ لهم منه نهاراً بسيفه
 به يهتدى للرشدِ غادٍ وجاويا
 ومن هذه العشيرة: حسين بن محمد الحمزة المتوفى سنة ١٣٣٥ هـ وابنه عباس، ومنها:
 الشاعر الشعبي الحاج كاظم بن حمزة بن طعان السلامي، المولود في كربلاء سنة ١٩٠٤ م
 والمتوفى سنة ١٩٧١ م.

وكان يرأس هذه العشيرة المرحوم نايف المتوفى سنة ١٣٢٤ هـ ابن برغش بن هميلة بن
 زايد إبراهيم بن حمزة بن كعب بن ظاهر بن عزيز بن عباس بن دبّاس بن سلّوم. ومن بعده
 المرحوم كمر النايف المتوفى سنة ١٩٣٨ م ثم جاء من بعده حسين بن نايف البرغش. ويتولّى
 شؤون العشيرة اليوم الشيخ حسّون الحربيّ السلامي.
 وعشيرة السلالة من العشائر التي تتحلّى بالعادات العربيّة الأصيلة كالشجاعة والكرم،
 ولأفرادها مواقف مشهودة.

آل عوّد

أسرةٌ عربيّةٌ اشتهرت بالبأس والنخوة والشجاعة والكرم والنزوع إلى معالي الأمور، لمع
 مجدها وظهر فيها رجالٌ لهم مواقف وطنيّة مشهودةٌ في مقاومتهم طغيان الأتراك واستبداد
 الإنكليز في الثورة العراقيّة الكبرى، وهم ينتسبون إلى فخذٍ من جعفر من عشائر شمّر.
 ومن رجالات هذه الأسرة: مال الله بن عبد العزيز بن محمد آل عوّد، وهو أحد رجال
 حادثة المناخور سنة ١٢٤١ هـ، ومنها: المرحوم عبد الرزاق بن حمّادي بن مال الله المذكور،
 تولّى زعامة عشيرته، واشترك في حزب المحالفة.
 ومنها: عبد الكريم بن عبد الرزاق آل عوّد. كان أحد رجالات الثورة العراقيّة الكبرى،
 توفّي يوم الخميس ٢٧ رمضان سنة ١٣٥٣ هـ.
 ومنها: عبد الرحمن بن عبد الرزاق آل عوّد، اعتقل مع الوطنيين الأحرار الذين قبض
 عليهم إبّان ثورة العشرين، وتوفّي سنة ١٩٣٣ م الموافق ٢ شعبان ١٣٥١ هـ.

ومنها: عبد الجليل بن عبد الرزاق آل عواد، كان مثلاً يُحتذى به من أمثلة النشاط الوطني في ثورة العشرين، توفي سنة ١٣٥٢هـ الموافق سنة ١٩٣٤م.

ومنها: عبد النبي ابن الحاج محمد آل عواد المتوفى ١٣ تشرين الأول سنة ١٩٥٨م (١٣٧٨هـ) وغيرهم كثيرون.

ولآل عواد مصاهرات مع السادة آل طعمة وآل ضياء الدين وآل نصر الله، وكان يرأسهم الحاج أحمد بن عبد الجليل آل عواد، ومن بعده الشيخ عبد الرحمن بن بدري بن عبد الرحمن آل عواد.

الوَزون

هم بطنٌ من خفاجة، اشتهر من رؤسائهم عمر الحاج علوان بن فليح المتوفى سنة ١٩٣٢م، وعثمان الحاج علوان بن فليح المتوفى سنة ١٩٤٠م، اللذان اشتركا في حادثتي حمزة بك وثورة العشرين، ونُفيا قبيل ثورة العشرين إلى هنجام مع أحرار كربلاء.

ومن رجالها: المرحوم عباس ابن الحاج حمادي بن ذلدح بن درويش بن عجرش بن حمادي الوزني الخفاجي المتوفى مساء يوم السبت ٣١ صفر سنة ١٣٩٢هـ (١٥ نيسان سنة ١٩٧٢م)، كان مشهوراً بشدة الشكيمة ومضاء العزيمة.

ومنهم اليوم: الدكتور عفان بن عثمان العلوان، الحائز على دبلوم أطفال من جامعة لندن.

النصاروة

وأصلهم من قبيلة عبادة، هاجروا من قرية الناصرية من أعمال المسيب، وكانت لهم بها ضيعةٌ واسعةٌ يخرقها نهر الناصرية، فانتسبوا إليها، وقطنوا كربلاء في القرن الثالث عشر الهجري، وكان من أبرز أعيان هذه العشيرة المرحوم حسون الحسن الذي كانت له مواقف وطنية مشهودةٌ في ثورة العشرين الكبرى.

وكان منهم: الحاج مهدي بن حمادي بن سهيل النجم، المتوفى يوم ١٠ ذي القعدة سنة ١٩٦٤م ومنهم: الوطني الغيور عباس المجاهد ابن عبد الكريم ابن الحاج شكير، ومنهم

أيضاً: طليح بن حسون بن حسن ابن الحاج راضي أحد رجالات الثورة العراقية الكبرى، وكان رئيس عشيرته.

الطهامزة

بطنٌ من خفاجة نزحوا من نهر الطهامزية^(١) في الحلة، وسكنوا كربلاء في القرن الثاني عشر الهجري، ومن رؤسائهم: الشيخ محمد علي بن سلطان (أبو هرّ) الذي ورد ذكره في الحوادث السياسية، المقتول سنة ١٢٩٤ هـ. ونبغ فيها بعض الشعراء.

وقد تولى رئاسة هذه العشيرة المرحوم الحاج عبد بن عزيز بن سلطان بن مهدي بن أحمد الطهامزي الخفاجي المتوفى سنة ١٩٣٨ م، وأعقب عدّة أولاد، هم: علوان وناصر وإبراهيم ومجيد ونجم، ويرأسها الشيخ علوان الحاج عبد أبو هرّ، الذي أفادنا في كثيرٍ من المعلومات المتعلّقة بعشيرته، ومن بعده تولى شؤون العشيرة الشيخ عباس علوان أبو هرّ.

بنو سعد

عشيرة عربية طار صيتها، وكان أول من قدم منها إلى كربلاء مهاجراً واستوطنها مجاوراً في القرن الثاني عشر الهجري هو عيد بن سليمان السعدي. سجّلت هذه العشيرة صفحاتٍ ناصعة في تاريخ كربلاء، وقد تميّزت بالشجاعة والكرم وسائر الصفات العربية الحميدة. ومن رجالها: الحاج الشيخ طعمة العيد، الذي اشترك في حادثة نجيب باشا سنة ١٢٥٨ هـ، ومنها أيضاً: الحاج علوان بن جار الله بن طعمة العيد السعدي، الذي اشترك في الثورة العراقية ضدّ الإنكليز، وكان أحد الوطنيين الأحرار على رأس عشيرته التي أطاعت أوامر السادة ورجال الدين، توفي يوم ١٠ شوال سنة ١٣٤٤ هـ، وأعقب أربعة بنين هم: حسين وعزيز وطعمة وعجيل.

(١) يُنسب هذا النهر للسلطان طهاسب شاه الصفوي (٩١٩ - ٩٨٤ هـ) الذي زار العتبات المقدسة في العراق، فأمر بحفر هذا النهر من الفرات في قرية قريبة من الحلة، ونسب إليه وسمّى بنهر (الطهامسية)، ثمّ صخّف وحرّف نتيجة كثرة استعماله فعرّف بالطهامزية، وموقعه بين الحلة ونمرود.

وأشهر أفضاخ هذه العشيرة في كربلاء: آل عليّ وآل رباح. ومن رجال آل رباح: المرحوم نايف بن حسين العاشور، ومنهم: العلامة الشيخ عليّ بن محسن بن عاشور المذكور، المتوفى سنة ١٣٥٠هـ، ومنهم: آل القنبر، ورئيسهم الحاجّ علي القنبر، ومنهم: أحمد وعبد المهديّ القنبر ومحمود القنبر. ومنهم المرحوم طليح القنبر الذي أعقب كلاً من حميد ورشيد. ومنهم المحامي المرحوم فاضل، ورياض وأركان أولاد المرحوم عباس الحاجّ عليّ القنبر. ومنهم اليوم الدكتور منير حميد القنبر السعديّ، تولى أخيراً رئاسة جامعة كربلاء.

آل كمّونة

أسرةٌ عربيّةٌ معروفةٌ في كربلاء، انحدرت من الشيخ عيسى كمّونة الذي هاجر من ظهر الكوفة واستوطن كربلاء في أوائل القرن الثاني عشر الهجريّ، ظهر فيها الشيخ مهديّ بن محمّد بن عيسى كمّونة الذي تولّى سدانة الروضة الحسينيّة (١٢٥٨هـ - ١٢٧٢هـ)، والشيخ ميرزا حسن بن محمّد بن عيسى كمّونة الذي تولّى سدانة الروضة الحسينيّة بعد وفاة أخيه (١٢٧٢هـ - ١٢٩٢هـ).

ونبغ فيها الشاعر الأديب الحاجّ محمّد عليّ ابن الشيخ محمّد بن عيسى كمّونة، المتوفى سنة ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م، وله ديوان شعرٍ مطبوعٌ سنة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م، وقد ثبت في شعره تواريخ وفيات منّ عاصرهم من رجال الفكر، ويضمّ قصائد كثيرةً في رثاء ومديح آل البيت (عليه السلام).

ومن أروع ما قاله في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) هذه الأبيات:

عرا فاستمرّ الخطبُ واستوعب الدهرا	مصابُ أهاج الكربَ واستأصل الصبرا
وطبّق أرجاء البسيطة حزنه	وأحدثَ روعاً هولهُ هونَ الحشرا
وجاسَ خلال الأرض حتّى أثارها	إلى الجوّ نفعاً حجبَ الشمسَ والبдра
ومارت له حتّى السماء وزلزلت	له الأرض وانهدّت أخاشبها طرّاً
وغير عجيب أن تمور له السما	ومن أوجه تهوى السماء على الغبرا

ومنها قوله:

وأعظم بخطب زعزع العرش وانحنى
 غداة أراق الشمر من نحره دماً
 فيا لدماءٍ قد أربقت ويا له
 وإن أنس لن أنسى العوادي جوارياً
 ولن أنس فتیاناً تنادوا لنصرة
 رجالُ تواصلوا حيث طابت أصولهم
 له الفلکُ الدوّارُ محدودباً ظهرها
 له انبجست عينُ السما أدمعاً حمراً
 شجىً فتّت الأكبادَ حيث جرت هدرها
 ترضى القرى من مصدر العلم والصدرا
 وللدبّ عنه عانقوا البيضَ والسمرها
 وأنفسهم بالصبر حتّى قضوا صبرها

ومنه: المرحوم المحامي الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ هادي ابن الشيخ محمد ابن الميرزا حسن (السادن الأسبق للروضة الحسينية المطهرة) ابن الشيخ محمد ابن الشيخ عيسى كمونة.
 يتولى شؤون الأسرة اليوم: الشيخ علي بن عبد الحسين آل كمونه.

آل التريري

أسرةٌ عربيةٌ قديمةٌ قطنت كربلاء منذ القرن العاشر الهجري وتتنسب إلى (خفاجة). ومن أبرز رجالها زين الدين بن علي التريري الذي وجدت توقيعه في وقفية (فدان السادة) المؤرخة سنة ١٠٢٥ هـ، وهذه الأسرة تشتغل بالزراعة، ومن آثارها نهر التريري المحاذي لمقاطعة فدان السادة.
 ومنها: الحاج كاظم بن خلف بن عبد الله بن عليوي بن شهيب بن أحمد التريري، وهو من الوجوه المعروفين بصدق الطوية، ونقاء الضمير، وتمسكه بالتقاليد الإسلامية الموروثة، وهو منصرفٌ إلى مزاولة شؤون زراعته وإدارة ممتلكاته.
 ومنها أيضاً: الحاج مهدي بن عبد الله بن حسين بن عليوي بن شهيب بن أحمد التريري، وغيرهم.

آل شويلية

من الأسر العربية المرموقة في الأوساط الكربلائية، تنتسب إلى قبيلة (عبس)، برز فيها المرحوم الشيخ ملا خضر ابن الحاج عبد العباس ابن الحاج محسن بن علي بن محمد بن عباس

بن محسن بن علي أبو شويلية، المتوفى يوم الثلاثاء جمادى الثانية سنة ١٣٥٤ هـ وكانت له مواقف مشرفة في حادثتي حمزة بك وثورة العشرين الكبرى، كما كانت تربطه صلوات ودية بالسادة عبد الحسين الكليدار آل طعمة وعبد الحسين السرخدمة آل طعمة.

اشتهر بالفضل والصدق، والعقب منه في ولديه المرحوم ياس المتوفى يوم ٨ / ٣ / ١٩٦٤، وكريم الذي يسير على نهج أبيه في نزاهته وإخلاصه.
ومنها: الشيخ صالح بن مشكور شويلية وأولاده.

آل حافظ

تتنسب إلى قبيلة (خفاجة)، هاجر جدّها الأعلى حافظ من الشطرة، واستوطن كربلاء في مطلع القرن الثالث عشر الهجري، وأقام في (بركة الحافظ) في محلة باب بغداد، وقد تطلع منها في الأوساط التجارية والأدبية رجال عديدون.

ونبع فيها الشاعر الأديب الحاجّ عبد المهدي بن صالح بن حبيب بن حافظ، المتوفى في ربيع الثاني سنة ١٣٣٤ هـ وكان مبعوث كربلاء الأسبق في إسطنبول.
ومن شعره قوله من قصيدة أولها:

أم وردة حمراء أم خد	هي صعدة سمراء أم قد
غنج خفيف الطبع أغيد	وافى بهنّ غزِيل
سيفاً يفوق على المهند	متقلد من لحظه
أبهى وأسنى بل وأسعد	كالبدر إلا أنه
ر فما العقيق وما الزبرجد	شفتاه قالا للعدا
ح خلاله الدر المنضد	وافترّ مسمه فلا

ومنها: هادي وعامر أولاد محمد صالح بن عبد المهدي آل حافظ. ومنها: المريّ سليم صالح الحافظ، ومنها: الخطّاط عامر الحافظ وغيرهم.

الحميرات

وهي من الأسر العربيّة المعروفة، برز فيها الشاعر الأديب الحاجّ محسن بن حبيب الحميري^(١) المتوفّى سنة ١٢٨٨ هـ .
ومن شعره قوله راثياً الحاجّ محمد كريم خان رئيس الطريقة الكشفيّة (الركنية) من قصيدة أوّلها:

تداعى من الفخرِ العلىّ شمامُ	وأورى سنى شمس العلوم قمامُ
وألبس بدر الدين ثوبَ كتابه	وجلّل صبح المكرماتِ ظلامُ
لموتُ كريمٍ طبّق الكونَ رزؤهُ	فهل تُرتجى بعد الكريمِ كرامُ
فيا لكَ من رزءٍ عظيمٍ مصابهُ	ونازلها بين الضلوعِ ضرامُ

استوطنت هذه الأسرة في القرن الثاني عشر الهجريّ، واتّخذت طرف باب الخان مقراً لها .
ومن ذريّة هذا الشاعر اليوم: محمد جواد بن مهدي بن محمد عليّ بن محسن الحميريّ،
ومنها أيضاً: الحاجّ كاظم الحاجّ جواد الحميري الذي استشهد في حادثة حمزة بك، ومنها:
عبد عليّ بن عباس بن حمّادي بن حسن بن علي الحميريّ أحد رجالات ثورة العشرين
الكبرى، ومنها: الحاجّ عبد الخالق بن الحاجّ رشيد بن عبد عليّ الحميريّ المذكور، وأولاده
الشيخ عبد الأمير والشيخ عبد علي، ومنها الحاجّ عبد الحسين بن إبراهيم بن حسين
الحميريّ وغيرهم .

آل عويد

هاجر هذا البيت من بغداد واستوطن كربلاء في أواخر القرن الثالث عشر الهجريّ، ونبغ
فيه الشاعر عمران بن شكير بن عويد، المولود في كربلاء والمتوفّى بها سنة ١٢٩٠ هـ .

(١) جاء في (قاموس اللغة): حمير كدرهم، موضع غربي صنعاء اليمن، وفي (الكنى والألقاب): قبيلة باليمن كانت منهم الملوك.

ومن شعره الوجداني قوله:

هي بانهُ مرُّ النسيمِ أمالها
أم غادةٌ خطرتُ تريدُ دلالها
وثقيلةُ الأردافِ كيف ترممت
والحُسنُ أرسى أن تميدَ جبالها
أغرّتْ على نهبِ القلوبِ عيونُها
وجمتْ على نهبِ العيونِ جمالها
أبدتْ بدائعَ حسنِها حركاتُها
وتحجبتْ عمّنْ يُريدُ وصالها
احفظ فؤادك أن يمرَّ به الهوى
واترك لأعباءِ الهوى حمالها

ومن هذه الأسرة الشيخ سلمان ابن الحاج حمد بن عمران المذكور الذي تسّم رئاسة بلدية كربلاء عام ١٣٢٤هـ، وتنحصر ذريته بأولاده حمود وعبود ونعمة السلّمان. ومنها رياض بن نعمة السلّمان.

آل أبي المحاسن



تتسب إلى قبيلة آل محسن، بطن من آل عليّ، التي تقطن قرية جناحة شرقيّ كربلاء، استوطنت كربلاء في أواخر القرن الثالث عشر الهجريّ. نبغ فيها الشاعر الوطنيّ الحاجّ محمّد حسن بن حمّادي بن محسن الجناحيّ الكربلائيّ المولود سنة ١٢٩٣هـ، تسنّم وزارة المعارف العراقية في ٣ كانون الأوّل عام ١٩٢٣م، وكان قد ساهم في الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠م، وتوفيّ يوم ١٣ ذي الحجّة سنة ١٣٤٤هـ.

ومن شعره الوطني قوله من قصيدة عنوانها (في السجن):

أنا والنجمُ كلانا ساهرٌ
غير أنّي مفردٌ بالشجنِ
لا أبالي والمعالي غايته
وصل أشجاني وهجر الوسنِ

فى سبيل المجد منّا أنفسُ رُخّصت وهى غوالى الثمنِ
ليس غيرَ الشعبِ واستقلاله لى شغلُ فهو أضحى ديدنى
نحن للعليا، والعليا لنا لو أقاتلنا صروفُ الزمنِ
عُرف المعروف والعدل بنا ولنا تأسيسُ تلك السننِ

صاهر الشاعر السادة آل نصر الله، وأعقب عدّة أولاد هم: كامل ومحمد حسين، وفاضل ومحمد شريف وعبد الرزاق، وهم يزاولون التجارة. وأبرزهم: الاستاذ نوري كامل محمد حسن أبو المحاسن المالكي رئيس وزراء العراق ٢٠٠٦-٢٠١٤ م، وهو من الشخصيات السياسية التي لعبت دوراً هاماً في حقبة زمنية من تاريخ العراق السياسي، وهو حفيد الشاعر أبي المحاسن الكربلائي المذكور وقد قام بتأليف كتاب بعنوان (ديوان أبي المحاسن) وهو دراسة عن حياته والاتجاهات السياسية في شعره، طبع في بيروت سنة ٢٠٠٠ م.

آل بريطم

أُسرةٌ عربيّةٌ تنتسب إلى (شمّر)، استوطنت كربلاء في القرن الثاني عشر الهجري، نبغ فيها الشاعر الشيخ يوسف بن أحمد آل بريطم، توفّي سنة ١٢٨٨ هـ.

ومن شعره قوله مقرضاً كتاب (شواهد الغيب) تأليف السيّد أحمد الرشتي:

شواهدُ غيبٍ طرّزت بفصاحةٍ فنمّتها قسُّ الفصاحةِ مفردُ
شؤوناتها فاقت علاءً على العُلا كما قد علا فوق الفلزاتِ عسجدُ
وليس ببدعٍ فالفصاحةُ شأنه أبوه على الظهرُ والجدُّ أحمدُ

ومن هذه الأسرة اليوم: الشاعر حسن كاظم بريطم المعروف بـ(حسن عرب) المدرّس في معهد المعلمين الابتدائية في كربلاء، وهو شاعرٌ رقيقٌ له قصائد وجدانية.

ومن هذه الأسرة اليوم: جواد وحسين وعبّاس، أنجال كاظم بن جواد بن حسين بن

جواد بريطم.

آل دعدوش

من الأسر العربية المعروفة التي قطنت كربلاء في القرن الثاني عشر الهجري. نبغ فيها الخطيب الشاعر الشيخ جمعة بن حمزة ابن الحاجّ محسن بن محمد علي بن قاسم بن محمد علي بن قاسم آل دعدوش الأسدي، المولود سنة ١٢٨٤ والمتوفى سنة ١٣٥٠ هـ، وأعقب ولدين، هما حسن وحسين، وتنحصر ذريته بأحفاده حامد وجمعة ومحمود بن حسن بن جمعة المذكور.

آل الكبيسي

عشيرة عربية هاجرت من قرية كبيسة التابعة للواء الديلم، وقطنت كربلاء في القرن العاشر الهجري، وقد عُرف (حمام الكبيس) باسمها. يعود تاريخ وقيته إلى سنة ٨٨٩ هـ، ومن رجالهم: حاجم الكبيسي والد كل من شعلان ومشعل وحسان، ومنهم: نجم بن عبود بن سلطان بن فرحان الكبيسي، ومنهم رسول بن عبود الكبيسي. ومن الكبيسات أيضاً: بيت الحاجّ حمود الوكيل ابن الشيخ حسين بن عكلة الكبيسي، وأولاده: محمد حسين ومحمد علي وحسن.

آل كشمش

بطن من (خفاجة) استوطنت كربلاء في القرن الثاني عشر الهجري، وكانت لها الرئاسة في محلة باب بغداد، اشتهر منها: عليّ الحاجّ مهدي كشمش الذي اشترك في حادثة المناخور سنة ١٢٤١ هـ. ومن رجالها أيضاً: محمد الحاجّ مهدي كشمش، وصالح الحاجّ مهدي كشمش. ومن هذه السلالة: عبد الرزاق بن حمزة بن عزيز كشمش، وعليّ وأحمد وحسين بن هاشم ابن هتيمي بن مجيد كشمش، وجاسم بن محمد بن حمادي كشمش، بالإضافة إلى ذلك فإنّ هناك أسراً عربية أخرى تقطن كربلاء، ذكرناها في كتابنا (عشائر كربلاء وأسرها).

الفصل السابع

المعاهد العلميّة في كربلاء

المدارس الدينيّة

في هذا الباب استقصاءً لأشهر المدارس العلميّة والدينيّة التي كانت تعجّ بالفكر، وتمدّ العالم الإسلامي بأضواء العلم المشرقة، وتبثّ العلوم والثقافة الدينيّة العربيّة. إنّ تاريخ تأسيس المعاهد العلميّة والمدارس الدينيّة يرجع إلى القرن السادس الهجريّ؛ فقد كانت الروضة الحسينيّة المشرّفة - بادئ ذي بدء - محطّ أنظار العلماء وأساطين الفكر؛ لأنّ من أروقتها كانت تتوزّع أنوار المعرفة، ثمّ بعد ذلك تأسّست الجوامع والمدارس الخيريّة في كربلاء فانتشرت الدعوة الإسلاميّة وأخذت تبثّ الوعي الإسلامي، وتلقّن الناس دروس الفقه والدين واللغة.

إنّ الكتب المقرّرة للدراسة في هذه المعاهد الدينيّة تحتوي على علوم النحو والصرف والمنطق، والمعاني والبيان، والفلسفة والحكمة، واللغة وأصول الفقه، وأخيراً الفقه وهو الهدف الأسمى.

ولكلّ مادةٍ من الموادّ الأنفة الذكر مراجع كثيرةٌ ومتشعبَةٌ ينبغي للطلاب دراستها بإتقان، وبعد هضمها واستيعاب دراسة الفقه بصورةٍ خاصّةٍ، تمنح إجازة الاجتهاد، وذلك بعد مضيّ فترةٍ دراسيّةٍ طويلةٍ تختلف باختلاف فهم الطالب وقوّة استنباطه الأحكام من الأدلّة. وقد ذكر بعض هذه المدارس الفاضل الشيخ أحمد محمّد رضا الحائريّ، في كتابه (من أعلام كربلاء).

أما أشهر المعاهد العلميّة (الدينيّة) في حوزة كربلاء العلميّة فهي:

١- مدرسة السردار حسن خان

يرجع تاريخ تأسيسها إلى سنة ١١٨٠ هـ، وتقع في الزاوية الشماليّة الشرقيّة من صحن الحسين عليه السلام، وتخرّج منها رعيّلٌ من أساطين العلم والجهازة الثقات، أمثال مصلح الشرق جمال الدين الأسد آبادي الشهير بالأفغاني^(١) والشيخ شريف العلماء. وقد أنفق السردار حسن خان الفزوينيّ المبالغ الطائلة في إنشائها وتأسيس الأوقاف لها، وبوشر بهدم بنائها في ١٦ محرّم سنة ١٣٦٨ هـ الموافق ١٨ / ١١ / ١٩٤٨.^(٢)

وكانت المدرسة واسعةً عامرةً بأهل العلم، وكانت تحتوي على ٧٠ غرفة، فهي أعظم مؤسسة دينيّة في كربلاء، قلّمًا تضاهيها مدرسةٌ مثلها في العتبات المقدّسة، تخرّج منها فحول العلماء قديماً وحديثاً. وقد ذهبت موقوفاتها ضمن شارع الحائر الحسيني، ولا تزال البقيّة الباقية من آثارها قائمةً حتّى اليوم، وعدد غرفها ١٦ غرفة.

إنّ أجمل ما يلاحظ في هذه المدرسة التاريخيّة الجدران المكسوّة بالزخارف الهندسيّة البديعة بأشكالٍ متقنةٍ وبديعة، تعلوها كتاباتٌ من الآيات الكريمة ونقوشٌ وزخارف رائعة الصنع.

٢- مدرسة المجاهد

تمّ تأسيسها حدود سنة ١٢٣٠ هـ. كانت موئل روّاد أهل العلم ورجال الدين. تخرّج منها عددٌ لا يُستهان به من أرباب الفكر، موقعها في سوق التجّار الكبير بالقرب من مرقد السيّد محمّد المجاهد الطباطبائي، والمتولّي لها العالم الشيخ عبد الحسن البيضاوي.

(١) جاء في مجلة (الجبل المتين) العدد ٤ السنة ١٨ ص ١٨ الصادرة في ١٠ رجب سنة ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م ما نصّه: «ولد جمال الدين الأفغاني في شهر شعبان سنة ١٢٥٤ هـ وبعد تحصيل الدروس الابتدائيّة ومقدّمات اللغة العربيّة والفارسيّة هاجر إلى العتبات المقدّسة وسكن كربلاء، وواصل دراسته في تحصيل العلوم الدينيّة، وبعد ذلك سافر عن طريق الخليج العربي إلى الهند، وبقي هناك عدّة شهور في مدينة كلكتة في دار الحاج ميرزا عبد الكريم التاجر الشيرازي. روى بعض المعمّرين في كربلاء أنّهم شاهدوا السيّد جمال الدين الأفغاني يتلقّى العلم في مدرسة السردار حسن خان، وللحقيقة أثبتنا ذلك.

(٢) أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين العاملي، ج ٤٤، ص ١٠٨؛ وانظر: تاريخ كربلاء وحائر الحسين، للدكتور عبد الجواد الكلّيدار آل طعمة، ص ٢٧٠.

٣- مدرسة صدر الأعظم النوريّ

شيّدھا العلامة الشيخ عبد الحسين الطهرانيّ من ثلث الأمير الميرزا تقيّ خان الصدر الأعظم، المقتول سنة ١٢٦٨هـ، وكان موقعها غرب الصحن الحسينيّ، وهي من أمّهات المعاهد العلميّة العامرة بأهل العلم.

تخرّج منها رعيلاً من أساطين الفكر. ومن أساتذتها يومذاك: الشيخ أبو القاسم الخوئيّ، المتوفّي سنة ١٣٦٤هـ، والشاعر السيّد عبد الوهّاب الوهّاب، المتوفّي سنة ١٣٢٢هـ. والشاعر الشيخ كاظم الهرّ، المتوفّي سنة ١٣٣٣هـ.

٤- مدرسة الزينيّة

سمّيت بهذه التسمية نسبةً لموقعها عند باب الزينيّة للصحن الحسينيّ من جهة الغرب، وكانت أهلاً بطلّاب العلم، إلّا أنّها ذهبت ضحيّة الشارع المحيط بالروضة الحسينيّة. ومن الذين قاموا بالتدريس فيها: الشاعر الشيخ جعفر الهرّ، المتوفّي سنة ١٣٤٧هـ، وتلميذه الشيخ محمّد الخطيب، المتوفّي سنة ١٣٨٠هـ.

٥- مدرسة الهنديّة

وهي من أشهر المعاهد العلميّة الدينيّة اليوم، موقعها في زقاق الزعفرانيّ بالقرب من المشهد الحسينيّ، تمّ تأسيسها في أواخر القرن الثالث عشر الهجريّ أي في سنة ١٢٧٠هـ، كما تنصّ بذلك الوقفيّة الخاصّة بها، وهي ذات طابقين، وتحتوي على (٢٢) غرفة، يدرّس فيها مختلف العلوم، كالفقه والأصول والحديث والتفسير وما إلى ذلك.

وفي المدرسة مكتبةٌ عامّة تُعرف باسم (المكتبة الجعفريّة)، ومن الآثار الفكرية التي صدرت عن المدرسة المذكورة: مجلّة (أجوبة المسائل الدينيّة) لصاحبها العالم الجليل السيّد عبد الرضا المرعشيّ الشهرستانيّ، وكان المتولّي للمدرسة المذكورة العالم الفاضل الشيخ جعفر الرشتي. وقد هدمت المدرسة بعد الانتفاضة الشعبانيّة، وأعيد بناؤها سنة ١٤٢٤هـ بمساعي العلامة المجاهد السيّد محمّد بن السيّد مرتضى الطباطبائيّ.

٦- مدرسة البادكوبه (الترك)

وهي من مدارس كربلاء الشهيرة، أُسِّت سنة ١٢٧٠ هـ كما تنصّ بذلك الوقفية الخاصة بها. موقعها في زقاق الداماد، وهي أهلةٌ بحملة العلم ورجال الفضل، وفيها (٣٠) غرفة. وفي المدرسة مكتبةٌ عامةٌ عامرةٌ بالكتب القيّمة.

ومن الآثار الفكرية التي صدرت عن المدرسة المذكورة: سلسلة (منابع الثقافة الإسلامية) بإشراف الشيخ محمد علي داعي الحق، حيث تصدر كتاباً شهرياً لكل مؤلف، ومن أبرز أساتذتها العالم الشيخ محمد الكلباسي، والشيخ محمد الشاهرودي، والسيد أحمد الفايي وغيرهم، وكان المتولي لها الشيخ جابر العفكاوي.

٧- مدرسة ميرزا كريم الشيرازي

وهي مدرسةٌ واسعةٌ ذات ساحةٍ فسيحةٍ، وفيها مصلىٌ كبيرٌ، تأسست سنة ١٢٨٧ هـ، وتمّ تعمير المصلى بسعي السيد الموسوي ميرزا علي محمد الشيرازي، في رجب سنة ١٣٠٨ هـ، ما تنصّ الكتيبة في داخله. وموقعها في محلة العباسية الشرقية، وتشتمل على طابقٍ واحدٍ، ومن مدرّسيها: الخطيب الشيخ عبد الزهراء الكعبي، والشيخ محمد علي الخليق.

٨- مدرسة البقعة

تأسست في منتصف القرن الثالث عشر الهجري، موقعها في شارع الإمام علي (عليه السلام)، مجاورةً لمرقد السيد محمد المجاهد الطباطبائي. وهي ذات طابقين، وفيها (٢٠) غرفةً، تخرّج فيها لفيفٌ من العلماء؛ كالسيد محسن الجلاي، والسيد مرتضى الطباطبائي، والشيخ عبد الرحيم القمي.

ومن الآثار الفكرية التي صدرت عن هذه المدرسة: مجلّة دينية باسم (صوت المبلّغين) يشرف عليها: الخطيب السيد حسن المصباح.

٩- مدرسة السليميّة

أسّسها الحاجّ محمد سليم خان الشيرازي، وأوقفها سنة ١٢٥٠هـ. موقعها في زقاق جامع الميرزا عليّ نقّي الطباطبائيّ. وهي تشتمل على طابقين، غير أنّ مساحتها صغيرة، وتحتوي (١٣) غرفة. ولم يكتف مؤسسها ببناء المدرسة فحسب، بل خصّص رواتب شهرية للطلبة الذين يواصلون دراساتهم فيها، وكانت النفقات تُصرف بتوسّط العلامة السيّد حسن آغا مير القزويني.

ومن أشهر أساتذتها: الشيخ يوسف الخراسانيّ، والسيّد محمد عليّ البحرانيّ. ومن الآثار التي صدرت عن هذا المعهد مجلّة (الأخلاق والآداب) بإشراف الشهيد السيّد حسن الشيرازي.

١٠- مدرسة المهديّة

شيدها الشيخ مهديّ ابن الشيخ عليّ ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء سنة ١٢٨٤هـ، كما شيّد مدرسةً أخرى في النجف. وأمّا موقعها فهو في الزقاق المجاور لديوان السادة آل الرشتي، وهي ذات طابقين، يسكنها طلبة العلم. ومن أساتذتها الشيخ عبد الحسين الدارمي، والشيخ عليّ العيثان البحرانيّ، والشيخ عبد الحميد الساعديّ، والشيخ محمد شمس الدين، والشيخ حسين البيضاني، وفيها قال الشيخ محسن أبو الحب:

إذا ما بناؤه شاده العلمُ والتقَى تهَدَّمَت الدنيا ولم يتهدّم

لكنّ المدرسة هدّمت بعد الانتفاضة الشعبانية، ثم قام سماحة الشيخ عباس كاشف الغطاء متولّي المدرسة بإعادة بنائها.

١١- مدرسة الهنديّة الصغرى

تأسّست سنة ١٣٠٠هـ، أوقفها امرأةٌ صالحَةٌ تُعرف بـ(تاج محلّ) الهنديّة على العلامة السيّد عليّ نقّي الطباطبائيّ، كما تنصّ بذلك الوقفية الخاصة بها. وتحتوي المدرسة على سبع

غرف، يسكنها أهل العلم من الأفغان والهنود، ومن أساتذتها: السيّد محمد حسين الكشميري، والسيّد مرتضى الطباطبائيّ، والسيّد مرتضى الواجديّ.

١٢- مدرسة ابن فهد الحلّي

موقعها في شارع الحسين الممتدّ من باب القبلة، وفيها مزار العالم العارف الشيخ أحمد بن فهد الحلّيّ الأسديّ، المولود سنة ٧٥٧هـ والمتوفّى سنة ٨٤١هـ. وللمدرسة مسجد يُصلّى فيه، وفيها ساحةٌ واسعةٌ ذات طابقين، وتحوي على (٤٠) غرفة، يسكنها طلبة العلم، وكان التجديد الأوّل لهذا البناء سنة ١٣٥٨هـ.

أما التجديد الثاني للمدرسة فقد تمّ على نفقة جمعٍ من المؤمنين بينهم المرجع الدينيّ الأكبر السيّد محسن الطباطبائيّ الحكيم، وذلك سنة ١٣٨٤هـ، وقد حوت المدرسة مكتبةً عامّةً باسم (مكتبة الرسول الأعظم).

١٣- مدرسة شريف العلماء

وهي إحدى المدارس الدينيّة المعروفة، موقعها في زقاق شريف العلماء المتفرّع من شارع الحسين عليه السلام، وإلى جانب المدرسة يقع مرقد العلامة الشيخ شريف العلماء (المولى شريف الدين محمد بن حسن عليّ الأمليّ المازندرانيّ الحائريّ، المتوفّى سنة ١٢٤٥هـ). والمدرسة ذات طابقين، تحوي على (٢٢) غرفة، يسكنها بعض طلبة العلم الأجانبه قام بتأسيسها فقيه العصر السيّد محسن الطباطبائيّ الحكيم وقفاً على طلاب العلوم الدينيّة في كربلاء والنجف الأشرف سنة ألف وثلاثمائة وأربعة وثمانين ١٣٨٤هـ.

١٤- مدرسة البروجرديّ

أنشأها المرجع الدينيّ الأكبر السيّد آغا حسين البروجرديّ، سنة ١٣٨١هـ، وقد أنفق على تشييدها مبالغ باهضة، وكانت الأرض من الممتلكات العائدة لورثة آل الأشيقر في شارع المحيّم، فجاءت البناية على غايةٍ من الإبداع في الطراز الهندسيّ والفنّ المعماريّ.



وهي ذات طابقين، وتحتوي (٢٠) غرفةً يسكنها بعض أهل العلم. وقيل في تاريخ

تشيدها:

زعامة الحسين لم تنصرم عنا برغم الموتِ أيّامها

قد أعلن التاريخ (في هدمها) زُفّت بنصر الله أعلامها)

١٣٨١هـ

هُدمت المدرسة المذكورة وشيّدت على أنقاضها قاعة الزهراء.

١٥- مدرسة الإمام الباقر (ع)

أسّسها السيّد عماد الدين ابن السيّد محمّد طاهر البحرانيّ سنة ١٣٨١هـ، موقعها في محلّة باب الخان، قرب الفسحة، وتحتوي على عدّة غرفٍ يسكنها طلبة العلم وأنشئت فيها مكتبةٌ عامّة.

ومن نشاطات المدرسة: إقامة الحفلات في المناسبات الدينيّة، وإصدار بعض الكتب

الخاصّة بالتعاليم الدينيّة.

١٦- المدرسة الحسينية

أنشأها الكسبة والتجار الكربلائيون سنة ١٣٨٨ هـ، وتقع على بعد ٣٠ متراً شمال الروضة العباسية، ومساحتها ٤٠٠ متراً، وفيها ٢٨ غرفة يسكنها أهل العلم. وأهم ما يُدرّس فيها الفقه والأصول والنحو والمنطق والتفسير والأخلاق. وتُقام فيها الشعائر الدينية والاحتفالات الخاصة بالمناسبات، مثل العشرة الأولى من محرّم، وفي رمضان وغيرها، وكان المتولّي لها الخطيب الشيخ حسن النائيني، وكان من أبرز أساتذتها: السيّد محسن الجلايّي والشيخ عبد الرضا الصافي.



المدرسة الحسينية

ولابد من الإشارة إلى أن الكثير من هذه المدارس قد هُدمت إثر توسيع المدينة. وبعد زوال النظام البائد سنة ٢٠٠٣ م / ١٤٢٤ هـ افتتحت مدارس علمية جديدة، وبدأ العلماء بإلقاء الدروس الحوزوية - من المقدّمات والسطوح والبحث الخارج - على طلبتهم، وهذه المدارس هي:

١. مدرسة العلامة ابن فهد الحلبيّ: وهي برعاية آية الله السيّد صادق الحسينيّ الشيرازيّ، تقع في شارع قبلة الامام الحسين عليه السلام بجوار مرقد العلامة الشيخ أحمد بن فهد الحلبيّ.
 ٢. مدرسة الإمام الجواد " وهي برعاية آية الله السيّد محمّد تقّي المدرسيّ. تقع في محلة السعدية.
 ٣. مدرسة الامام الحسين عليه السلام: وهي برعاية آية الله العظمى السيّد عليّ الحسينيّ السيستانيّ. تقع في الجانب الشرقي من صحن الإمام الحسين عليه السلام.
 ٤. مدرسة دار العلم: وهي برعاية آية الله العظمى السيّد عليّ الحسينيّ السيستانيّ. تقع في الجانب الغربيّ من صحن العباس عليه السلام.
- وهناك مدارس أخرى تم تشييدها حديثاً، تضمّ بعض حلقات الدروس الفقهيّة والأصوليّة.

الحلقات الدينيّة (الدراسات العليا)

كانت تعقد في معاهد وجوامع المدينة المقدّسة وفي زوايا الروضتين الحسينيّة والعبّاسية، الحلقات الدينيّة التي يقوم بالتدريس فيها بعض أساطين العلم المعمّرين الذين أكملوا دراساتهم العليا، أمثال آية الله السيّد حسن آغا مير القزوينيّ، والشيخ محمّد رضا الأصفهانيّ، والشيخ يوسف الخراسانيّ، والشيخ محمّد عليّ سيبويه، والسيّد محمّد عليّ خير الدين، والسيّد مرتضى الطباطبائيّ، والشيخ جعفر الرشتيّ، والسيّد عبد الرضا المرعشيّ، والشيخ محمّد الشاهروديّ، والشيخ محمّد الكلبيّ، والسيّد محمّد الشيرازيّ وغيرهم.

وهناك مدارس دينية أخرى بيّدت أنّها رسميّة، وهي:

١- مدرسة الخطيب

أسسها الشيخ محمّد بن داود الخطيب سنة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٧م، ومقرّها في محلة المخيم. وفترة الدراسة المقرّرة بها خمس سنوات، يتلقّى الطلاب في صفوفها العلوم العربيّة والدين، والمدير المسؤول لها الشيخ عبد الحسين الشيخ محمّد الخطيب، انتهى العمل بها سنة ١٩٧٧م.

٢- مدرسة الامام الصادق عليه السلام.

أسست بجهود نخبة من علماء كربلاء، ومقرّها في شارع الحسين عليه السلام بمحلّة العباسيّة الغربيّة، وفترة الدراسة المقرّرة لها ستّ سنوات، وعيّن لها السيّد مرتضى القزوينيّ مديراً، ثمّ تولّاها السيّد محمّد ابن السيّد مرتضى الطباطبائيّ.

الكتاتيب

لقد جاء افتتاح المدارس في كربلاء متأخراً بسبب انتشار الكتاتيب فيها، ولاسيّما في الروضتين المقدّستين. والمعروف أنّ الطلاب في الكتاتيب يتلقّون القرآن الكريم ومبادئ الحساب الأوّليّة والخطّ العربي، وكان عددهم يفوق عدد طلاب المدارس.

وقد وجدت الحكومة صعوبةً بالغةً في فتح المدارس، لعدم الإقبال عليها، حتّى اضطرّت إلى غلق الكتاتيب، وإجبار أولياء أمور الطلاب بإدخال أبنائهم إلى المدارس الحكوميّة.

وفي سنة ١٩٤٢م أُجريت إحصائيّة بعدد طلاب المدارس الحكوميّة في كربلاء، فكانت النتيجة قد بلغت أربعمئة طالب فقط، بينما بلغ عدد طلاب الكتاتيب خمسمئة.

ويلاحظ أنّه في سنة ١٩٣٦م عندما تولّى المرحوم الأستاذ صالح جبر منصب متصرّفية كربلاء دعا إلى تشكيل لجنةٍ خاصّةٍ مكوّنةٍ من مدير المتوسطة ومدير مدرسة الابتدائيّة ومفتّش المعارف السيّد عبد الهادي المختار، حيث أغلقت الكتاتيب نهائيّاً.

المدارس الأهليّة والحكوميّة

لقد تأسّست في كربلاء قبل الانقلاب العثمانيّ وما بعده عدّة مدارس، سعى بتشبيدها رجالا كربلاء، كما قامت مدارس أجنبيّة فيها بعد الانقلاب العثمانيّ وإعلان المشروطة سنة ١٩٠٨م.

وفي هذا البحث يطّلع القارئ على نشأة المدارس في كربلاء وتأسيسها، وهي:

١- المدرسة الرشديّة

تعتبر من أقدم المدارس الحكوميّة في كربلاء، فتحت سنة ١٨٩١ م^(١) وكان موقعها خلف مديرية البريد والبرق والهاتف.

إنّ مدّة الدراسة فيها أربع سنوات، كان يدرس الطالب في السنة الأولى منها مبادئ القراءة والكتابة، وكان (الملاً) هو المسؤول عن تدريس الطالب، وتُطلق على تسمية هذا الصف بـ(الاحتياط)، وبعد أن يتمّ الطالب دراسته فيها يُمنح الشهادة الابتدائيّة.

أمّا المواضيع والدروس التي يتلقاها فهي اللغة التركية، كما تدرّس اللغة الفرنسيّة والفارسيّة أيضاً، بيّد أنّ قواعد اللغة العربيّة كانت تُترجم إلى اللغة التركية باعتبارها اللغة الرسميّة الشائعة. ومن الموادّ الدراسيّة الأخرى العلوم الدينيّة واللغة العربيّة كالنحو والصرف والرياضيّات والجغرافية والخطّ والمنطق وحفظ الصحّة والرياضة البدنيّة والرسم^(٢)، والطالب المتخرّج من هذه المدرسة يحقّ له الدخول إلى دار المعلّمين الابتدائيّة والمدارس الأهليّة والعسكريّة التركيّة.

وكان ممّن قضى شطراً في هذه المدرسة الدكتور السيّد عبد الجواد الكلدار، والسيّد عبد الرزاق السيّد عبد الوهّاب، والسيّد جواد السيّد مهدي النقيب، والسيّد هاشم عبد الوهّاب الخطيب وغيرهم، وعيّن نور الدين الشيرواني معلماً فيها، وذلك في سنة ١٣٢١ هـ^(٣).

٢- المدرسة الابتدائيّة

أسّست هذه المدرسة من قبل الدولة العثمانيّة أيضاً، وذلك سنة ١٩١٠ م، وكانت تشتمل على أربعة صفوف، تُدرّس فيها اللغة التركيّة. ومن أبرز طلابها آنذاك: السيّد كاظم السيّد

(١) التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير، د. جميل موسى النجّار، ص ١٤٤.

(٢) المصدر السابق، ص ١٥٤.

(٣) لب الألباب، محمد صالح السهوردي، ج ٢، ص ٣٧٨.

أحمد النقيب، وعزيز أسد خان، والسيد إبراهيم شمس الدين القزويني، والسيد عبد الرزاق السيد عبد الوهاب وغيرهمو. أبرز أساتذتها: الأديب أحمد حامد الصراف.



المدرسة الابتدائية سنة ١٩٢١ م

٣- المدرسة الحسينية

تأسست في ١٥ شعبان سنة ١٣٢٧ هـ المصادف سنة ١٩٠٨ م، وكانت بمستوى المدارس الابتدائية، وعين لها السيد ميرزا هادي الشهرستاني مديراً، وبعد تأسيس الحكم الوطني في العراق أصبحت هذه المدرسة تُدار من قبل وزارة المعارف الإيرانية على أساس المقابلة بالمثل بالنسبة للمدارس العراقية في إيران؛ ومن طلابها السيد عبد الرزاق السيد عبد الوهاب، والسيد صادق السيد حسن آل طعمة.

٤- المدرسة الابتدائية النموذجية

وخلال الحرب العالمية الأولى مزجت المدرسة الرشدية بالمدرسة الابتدائية، وكانت مؤلفة من ستة صفوف، تشغل قسماً من بناية المدرسة الابتدائية الأولى للبنين مع نادي الطلاب، أي (مديرية البريد والبرق والهاتف حالياً).

أما بناية المدرسة الابتدائية فكانت في محلة العباسية الشرقية على مقربة من نهر الحلة، وكانت تلقّن الطلاب ثلاثة دروس عمليّة صباحاً، ودرسا للمطالعة ودرسين عمليّين عصرًا.

٥- المدرسة الجعفرية

تأسست في كربلاء سنة ١٩١٢م / ١٣٢٨هـ، وقد أشرف على تأسيسها الحاجّ محمّد مهدي الحائري، وكانت تقبل التلاميذ من أجناسٍ مختلفة، بحيث تكون الدراسة مجّاناً، وأطلق على تسميتها آنذاك اسم (مكتب الهنود).

ذكرها الأب أنستاس الكرملّي، فقال: أسس الهنود مكتباً مجّاناً يُقبل فيه التلميذ من أيّ رعيّة كان، وقد أدخلوا فيه تعليم اللغة الإنكليزية، وفي المكتب الآن نحو ١٣٠ طالباً، وأغلبهم من رعيّة الدولة البريطانيّة، وكذلك أغلب معلّميهم.^(١)

ولم يطل العهد بهذه المدرسة؛ وذلك بسبب إعلان الحرب العظمى على إنكلترا وحلفائها في سنة ١٣٣٣هـ / ١٩١٧م؛ ممّا أدّى إلى إغلاق المدرسة المذكورة من قبل السلطة المحليّة.

٦- مدرسة السادة الأيتام

وفي سنة ١٩١٥م احترقت المدرسة الابتدائية القديمة من قبل الزوّار، وافتتحت مدرسة السادة الأيتام بسعي أحد الأثرياء الهنود، وكانت مدرسة أهليّة تمنح لطلابها مساعدة ماليّة، إلّا أنّها تهدّمت أخيراً، ولم يكن باستطاعة مؤسسها فتحها ثانية؛ وذلك لندرة المخصّصات الماليّة، وبعد ذلك أخذت مديرية المعارف توزّع المخصّصات على الطلاب الفقراء في هذا البلد.

وبعد الاحتلال البريطانيّ سنة ١٩١٨م افتتحت المدرسة الابتدائية ثانيةً بأربعة صفوفٍ في بناية أهليّة، وهي الدار المسماة بدار شمس الدولة (حسينية ربيعة حالياً).

وفي عام ١٩٢٠م نُقلت إلى محلة باب النجف، وكانت مناهج دراستها صعبةً، وتدرّس فيها اللغة الإنكليزية ابتداءً من الصفّ الأوّل. وقد أُغلقت المدارس الابتدائية عامّةً في هذا العام بسبب

(١) مجلة (لغة العرب)، للأب أنستاس ماري الكرملّي، ج ٣، ص ١١٨، السنة الثانية، رمضان ١٣٣٠هـ - أيلول ١٩١٢م.

نشوب الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠م، وعندما أُطلِّ عام ١٩٢٢م تمَّ فتح المدارس، ومن ضمنها هذه المدرسة، حيث افتتحت بخمسة صفوفٍ وأصبحت مدرسةً كاملةً. ومن الطريف: أنَّه كان عدد طلاب الصفِّ السادس فيها آنذاك أربعة طلاب هم السادة محمَّد علي السعيد، ومحمَّد حسين السعيد آل طعمة، وماجد سليم، وتقِيَّ المصعبي، ونجح منهم اثنان فقط.

٧- المدرسة الأحمدية

تأسست هذه المدرسة سنة ١٩٢١م واستمرت لغاية سنة ١٩٢٢م، ومؤسسها الشيخ مهديَّ الرئيس صاحب (المكتبة العلميَّة)، وقد سعى طالب باشا النقيب بفتحها عندما كان وزيراً للداخلية، ومنحها مبلغاً مقداره ألف رويَّة لغرض صرفها على المدرسة.

٨- المدرسة الفيصلية

تأسست سنة ١٩٢٢م بإشراف هيئة مؤسِّسة من رجالات كربلاء، وهم: الشيخ عمر العلوان، والشيخ محمَّد حسن أبو المحاسن الذي تولى وزارة المعارف، والشيخ محمَّد علي أبو الحبِّ، والشيخ عبد الرضا مال الله، والسيد محمود الكليدار آل طعمة سكرتير لجنة التأسيس، وأحد خريجي جامعة السوربون بباريس، فأخذوا على عاتقهم صرف المبالغ اللازمة لها.

روى بعض المعمرين أنَّ أساتذتها هم: السيد مجيد السيد جواد آل طعمة، والشيخ عبد الأمير الحداد، والشيخ محمَّد علي القاضي (قصر الأدباء)، وكان يتقاضى كلُّ منهم راتباً شهرياً قدره ستون رويَّة.

ولدى مجيء جلالة الملك فيصل الأوَّل إلى كربلاء كان بصحبته معالي السيد هبة الدين الحسينيَّ وزير المعارف آنذاك، وطلب منه عمر الحاجِّ علوان أن تكون هذه المدرسة رسمية، فلبَّى الملك طلبه؛ وذلك سنة ١٩٢٤م.

ونظراً لعجز الهيئة الإداريّة عن إدارتها من الناحية الماليّة، تولّت إدارتها وزارة المعارف؛ أسوةً ببقية المدارس الحكوميّة، وأصبحت ذات صفّين؛ كان ذلك سنة ١٩٢٥ م.

٩- المدرسة الجعفريّة

تأسّست سنة ١٩٢٨ م، وكانت مدرسةً أهليّةً مديرتها الشيخ محمد مهدي محمد كاظم الحائريّ، وأوّل اسم لها (المدرسة الجعفريّة)، ثمّ مدرسة (كربلاء الأوّليّة الأولى) ومديرها السيّد محمد نوري أيضاً، وتبدّلت باسم (باب الطاق) ومديرها السيّد هاشم الخطيب، ثمّ تبدّلت أخيراً باسم (مدرسة السبط)، ومديرها السيّد يحيى محمد علي آل طعمة.

تخرّج منها نخبةً من التلاميذ الذين تسنّموا مناصب رفيعةً في الدولة، وانتقلت إلى بنائها الجديدة في محلّة باب السلامة وذلك سنة ١٩٥١ م. من المعلّمين الذين اشتغلوا فيها: عبد المنعم الكاظميّ، والسيّد ذاكر السيّد حسين، وعبد الرسول إسماعيل، ومهدي جاسم الشّاسبيّ، وجواد باقر، والسيّد أحمد نعمة الوكيل.

انقسمت على نفسها سنة ١٩٦٠-١٩٦١ م والتحق مديرها المرحوم السيّد يحيى محمد علي آل طعمة إلى وظيفته في التفتيش بتاريخ ١٥ / ١١ / ١٩٦٢ م، وكان هذا ذا همّة عالية، وقد أحرز شهرةً ذائعةً ومنزلةً رفيعةً.

١٠- المدرسة المتوسطة

وبجهود السيّد جلال بابان (أحد رجالات الثورة العراقيّة، ومتصرّف لواء كربلاء آنذاك) تمّ تأسيس المدرسة المتوسطة في سنة ١٩٣٠ م. وكان أوّل مدير لها الأستاذ شاكر جاسم، وبعد عدّة سنواتٍ أصبحت ثانويّة، وافتتح فيها فرعٌ أدبيّ، ثمّ فُتح فرعٌ علميّ، ويُطلق عليها اليوم إعداديّة كربلاء للبنين. وهناك في مركز كربلاء مدارس كثيرة، منها ابتدائيّة ومتوسطة وإعدادية، وكذلك في القرى المجاورة للمدينة.

ومنذ تأسيس الحكم الوطني في العراق، قامت الحكومات برعاية هذه المدارس والاهتمام بها، وبعد ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨م أولت الحكومات جانب التعليم أهمية خاصة، حيث رصدت حصة الأسد لجانب وزارة التربية؛ من ذلك إدخال العلم إلى كل بيت وقريّة، وجعلته إلزامياً.

مدارس البنات

بعد أن كان التعليم النسوي في كربلاء مقتصراً على بعض النساء المتعلّقات اللواتي يقمن بتعليم البنات القرآن الكريم فقط في دورٍ صغيرة، أصبح نطاق التعليم واسعاً، والإقبال على دخول المدارس بشكلٍ متزايد. ومن هذه المدارس التي تأسست:

١- المدرسة الابتدائية الأولى

في عام ١٩١٠م وبعد جهودٍ كبيرة، استطاعت الحكومة أن تفتح مدرسةً ابتدائيةً للبنات، باسم (الابتدائية الأولى) يُدرّس فيها اللغة التركية والعربية، ثم أُغلقت لقلّة الإقبال عليها، وأعيد فتحها بعد حصول العراق على الحكم الوطني سنة ١٩٢٩م، وبقيت مستمرةً في سيرها. وقد تبدّل اسم المدرسة اليوم إلى مدرسة خديجة الكبرى.

٢- العباسية الابتدائية

تأسست بعد ذلك سنة ١٩٤٢م مدرسةً ابتدائيةً للبنات باسم (العباسية الأولى) وراحت تستقبل الطالبات، وواجهت إقبالاً شديداً من قبل الأهلين كافة لإلحاق بناتهم في المدرسة، ثم تعدّدت بعدها المدارس على اختلاف مراحلها؛ حيث تمّ فتح مدرسة الأحداث الحسينية، ومدرسة الأحداث العباسية وغيرهما، وبمرور الزمن شيّدت مدارس للبنات في مركز المدينة، ثم شملت القرى المجاورة.

متوسّطة البنات

اتّسع نطاق التعليم بشكلٍ ملحوظٍ حيث تأسّست في سنة ١٩٤٢م أوّل متوسطة للبنات، ثمّ اتّسعت وأصبحت ثانويّةً بفرعيها العلميّ والأدبيّ، ولم يمضِ وقتٌ على إنشائها حتّى شهدت إقبالاً منقطع النظير من طالبات المدارس الابتدائيّة، وهكذا أخذت تتوسّع تدريجيّاً.

علماً بأنّ مديريات المعارف لم تكن قد شملت ألوية العراق كلّها كما هو الآن؛ حيث كانت المراجعات مع مديريّة معارف لواء بغداد، ثمّ تحوّلت المراجعات إلى مديرية معارف الحلة سنة ١٩٢١م، التي تشمل منطقة الفرات الأوسط، وفي سنة ١٩٤٣م تأسّست أوّل مديريّة للمعارف في لواء كربلاء.

الجوامع والحسينيّات

تشتهر كربلاء إلى جانب معاهدها العلميّة بكثرة جوامعها وكذلك حسينيّاتها؛ ففي كلّ منعطفٍ طريقٌ يُشاهد المرءُ مسجداً أقيم للعبادة وتأدية شعائر الإسلام. ونحن هنا لا يمكننا حصرها في هذا الباب؛ لأنّ قسماً منها أنشئت من قبل أصحابها، والقسم الآخر وُضع تحت إشراف مديريّة أوقاف كربلاء؛ كما تثبت ذلك السجّلات التي أطلّعنا عليها في المديرية المذكورة. ولكننا نذكر الشهيرة منها والقديمة والمندرسّة:

١- جامع رأس الحسين عليه السلام.

سمّي بذلك نسبة لموقعه في جهة رأس الإمام الحسين عليه السلام بالقرب من باب السدرة، وكان من أقدم الجوامع الأثريّة العظيمة، وفي وسط هذا الجامع التاريخيّ مقام رأس الحسين عليه السلام، وقد شمله الهدم بسبب افتتاح شارع الحائر الحسينيّ.

٢- جامع عمران بن شاهين

من أقدم مساجد كربلاء، شيده عمران بن شاهين أمير البطائح في سنة ٣٦٧هـ، وهو الملحق بالحرم الحسيني الشريف، وكان له شأنٌ كبيرٌ في توسيع وانتشار الحركة العلميّة والدينيّة.

٣- جامع الميرزا شفيح خان

يقع على نهر الهنديّة في المرحلة الأولى ما بين كربلاء وخان النخيلة، أي (خلف معمل الإشماغ حالياً). ويرجع تاريخه إلى عهد الميرزا شفيح خان^(١) صدر الأعظم، رئيس وزراء إيران السابق أيام القاجاريين، الذي زار كربلاء وأقام على نهر الهنديّة في طريقه إلى النجف، ودُفن في المسجد المذكور كما جاء في مجموعة السيّد عبد الحسين الكلّيدار.

ولدى زيارة السلطان ناصر الدين شاه القاجاريّ لمدينة كربلاء، مرّ بأراضي (السنقر) التي تقع على نهر الهنديّة في طريقه إلى النجف الأشرف، وسار في سفح هذا النهر مارّاً بالمقبرة القديمة، كما ذكر ذلك في رحلته المسماة (سفرنامه ناصري) بالفارسيّة وكذلك عند تشييد مقبرة وادي أيمن في أثناء غرق كربلاء سنة ١٣٠٥هـ اتّخذت الأراضي الواقعة بالقرب منها مقبرة وادي الصفاء الحالية للسبب المذكور.

وقد جدّد بناء هذا الجامع المرحومان الحاجّ علي وأخيه الحاجّ آغا جان في سنة ١٣١٩هـ، ونُقشت على الباب كُتيبةٌ من القاشانيّ دُوّنت فيها أبيات شعرٍ بالفارسية، وأولها:

حبذا إين مسجد عالي كه اندر كربلا است

قامت افلا كيان درنزد محرابش دوتا است

(١) ذكر صاحب (المنجد) المطبوع في بيروت سنة ١٩٥٦ في مادة كربلاء، ص ٤٥٣: أن الميرزا شفيح خان رئيس الفرقة الشيعيّة دُفن في كربلاء، غير أن السيد محمّد حسن مصطفى الكلّيدار يُخالف هذا الرأي؛ فقد ذكر في كتابه (مدينة الحسين ج ٣) أن الميرزا شفيح خان الذي يعنيه صاحب (المنجد) بأنّه رئيس الطريقة الشيعيّة هو غير صحيح؛ إذ إن الميرزا طاهر شفيعيّ خان الحكاكاك الإصبهانيّ هو مؤسس الطريقة المعروفة باسمه (الشفيعيّة)، وقد قُتل في اسطنبول شرقتة سنة ١٢٦٢هـ

ومادّة التاريخ هي سنة ١٣٠٩ هـ كما يتّضح من البيت الأخير:

خواستم أرم مثالي بهر سالش عقل گفت

مسجد أقصى بود أونرا كه در وادی صفا است

كما نُقشت على بابه كُتبتان، تاريخ الأولى سنة ١٣٠٩ هـ، وتاريخ الثانية سنة ١٣١٩ هـ. وإلى جانب المسجد المذكور مقبرةٌ خاصّةٌ عليها قبةٌ من القاشانيّ، تهدّم القسم العلوي منها، ودُفن فيها العالم الجليل السيّد هاشم الحسينيّ الجهرميّ الحائريّ المتوفّي سنة ١٣٢٢ هـ.

٤- جامع السردار حسن خان

من المساجد القديمة، وكان يعدّ آيةً في الفنّ المعماريّ البديع، وكان ملحقاً بالمدرسة الدينيّة المعروفة باسمه^(١)، وأصبح اليوم أثراً بعد عين.

٥- الجامع الناصريّ

من أهمّ المساجد التي شيّدها السلطان ناصر الدين شاه القاجاريّ سنة ١٢٧٦ هـ هجريّة، وكان موقعه إلى شمال الروضة الحسينيّة المقدّسة، وقد اندرست آثاره وطُمست معالمه اليوم.

٦- جامع الآغا باقر البهبهانيّ

موقعه إلى جوار مدرسة الهنديّة، أسّسه حامل لواء النهضة العلميّة في القرن الثامن عشر الوحيد الآغا باقر البهبهانيّ، وقد أسّس على العلم والتقوى في عهده، ولم يزل أثره قائماً حتّى اليوم.

(١) اطّلت على ورقة إعلام مصدّقة من قبل العلّامة السيّد علي نقى الطباطبائيّ، والعلّامة السيّد مهديّ القزوينيّ وغيرهما من رجال كربلاء، تاريخها الثامن عشر من شهر محرّم الحرام، السنة السابعة والستون بعد الألف والمئتين من هجرة سيّد الثقلين (صلّى الله عليه وآله)، تنصّ على بناء عمارة المدرسة الواقعة فوق مسجد حسن خان، وقد أنشأها العلّامة السيّد إبراهيم القزوينيّ صاحب الضوابط، وأنّ الإعلام صادرٌ بعد وفاة السيّد المذكور بستّة أعوام.

٧- جامع صاحب الحدائق

شيده الشيخ يوسف البحراني، الشهير بصاحب الحدائق المتوفى سنة ١١٨٦ هـ، وموقعه في الواجهة الأمامية لمدرسة الهندية وجامع البهبهاني المذكور، وأعيد بناؤه مؤخراً، وعُرف باسم (جامع السلطانية).

٨- جامع الشيخ خلف

من أشهر المساجد القديمة التي شيدها الشيخ خلف بن عسكر الحائري، المتوفى سنة ١٢٤٦ هـ. موقعه في شارع السدرة بمحلة باب السلامة، وقد جدد سنة ١٣٧١ هـ ثم شمله الهدم بسبب توسيع الشارع المذكور.

٩- جامع الشهرستاني

كان يُعرف قديماً بجامع الشيخ عبد الرحيم. موقعه قرب باب الشهداء عند صحن الحسين عليه السلام قام بتشيدده السيد ميرزا مهدي الموسوي الشهرستاني، وذلك في سنة ١١٨٩ هـ. وقد أُرِّخ أحد الشعراء عام تشييده، قائلاً:

ذا مسجدُ أسَّسه مِن قَبْلِ ذَا مهديُّ آلِ الصَّفوةِ الأماجدِ

١١٨٩ هـ

وفي سنة ١٣٥٦ هـ جدد بناؤه وذلك في عهد عبد الرزاق الأزري، متصرف لواء كربلاء، فنظم أحد الشعراء مؤرخاً تجديده بهذه الأبيات:

سعادة الأزريُّ لَمَّا جاءه بناه للذكرِ الجميلِ الخالدِ

يا قارئِ التاريخِ (قلِ ذَا جا معُ جدِّه لراكَعِ وساجدِ)

وبسبب توسيع الشارع الذي يربط الحرمين الشريفين تهدم المسجد المذكور سنة

١٣٩٩ هـ وأصبح أثراً بعد عين.

١٠- جامع الميرزا علي نقّي الطباطبائيّ

موقعه في الواجهة الأماميّة لمدرسة السليميّة، بالقرب من سوق التجّار الكبير. وهو واسع المصلّى، وقام بتشبيده السيّد عليّ الطباطبائيّ، صاحب الرياض، في شهر ربيع الثاني سنة ١٢١٠هـ، وعُرف بعد وفاته باسم حفيده السيّد عليّ نقّي الطباطبائيّ. وقد طرأ على هذا المسجد تغييرٌ كبيرٌ في الأيام الأخيرة، وفي سنة ١٣٨٢هـ شيّد على طرازٍ صحيّ جميل، وكان يُعرف بجامع العطارين، أمّا اليوم فقد أصبح أثراً بعد عين.

١١- جامع الأردبيلية

من الجوامع القديمة، يقع على الطريق المؤدّي لمقام ابن الحمزة، وهو ذو مصلّى واسع. وفيه غرفٌ جانبيةٌ تحوي قبور عدّة من العلماء، منها قبر حسين علي شاه، رئيس الطريقة الصوفيّة، المتوفّي سنة ١٢٣٤هـ، وقبر ميرزا نصر الله صدر المالك، المتوفّي سنة ١٢٨٥هـ، وقبر ميرزا محمّد هادي صدر المالك، المتوفّي ١٣ شعبان سنة ١٣١٠هـ، وقبر محمّد تقي ابن الحاجّ عبد الكريم تبريزي، المتوفّي سنة ١٣٣٢هـ، وقبر ميرزا محمّد عليّ ابن المرحوم الحاجّ رضا الهمداني، المتوفّي سنة ١٢٩٣هـ.

١٢- جامع الحميدية

أسسه خليفة آل عثمان، السلطان عبد الحميد الثاني، وقد هُدم سنة ١٩١٥م واستقطعت قطعة من أرضه لبناية مديريّة أوقاف كربلاء في شارع الناحية، وهو من الأوقاف المضبوطة، ذو ساحة كبيرة ومصلّى واسع.

وقد أُجري عليه تغييرٌ كبير؛ فجدّد بناؤه سنة ١٩٦٠م - ١٩٦١م، وأُبدل اسمه باسم (المسجد الحسيني)، وشيّد فيه مكتبة عامّة باسم مكتبة الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

١٣- جامع العباسية

تأسس في العهد العثماني، وهو من الأوقاف المضبوطة، موقعه في محلة العباسية الغربية.

١٤- جامع الطهرانيّ

أوقفه السيّد صالح فوزي الطهرانيّ سنة ١٢٤٣هـ، موقعه في سوق النجّارين في محلّة العباسيّة الغربيّة، أصبح تحت إشراف مديرية أوقاف كربلاء منذ سنة ١٩٤٣م.

١٥- جامع الترك

أوقفه محمّد جعفر الترك، وذلك في العهد العثمانيّ. موقعه في محلّة العباسيّة الغربيّة عند نهاية سوق النجّارين، وقد أصبح تحت إشراف مديرية الأوقاف منذ سنة ١٩٤٣م.

١٦- جامع الحاجّ نصر الله

قام بإنشائه الحاجّ نصر الله ابن الحاجّ عبد الكريم، وذلك سنة ١٣٤٣هـ، موقعه في شارع العباس قرب سراي الحكومة. وتنصّ الكتيبة المنقوشة على جبهة بابه: أنّ المتويّ كاظم الحاجّ حسن. جدّد بناؤه سنة ١٣٨٣هـ.

١٧- جامع ماهي كليب

أوقفه المرحوم الحاجّ ماهي بن كليب، جدّ أسرة آل ماهي الجيلاوي في كربلاء، وذلك سنة ١٢٩٩هـ. موقعه في سوق العلاوي بمحلّة باب النجف، وتمدّد أخيراً، وجدّد بناءه الحاجّ مجيد العبايجي.

١٨- جامع السيّد هاشم فتح الله

يقع هذا الجامع في شارع الناحية بمحلّة باب الخان، وقام بتشييده المرحوم السيّد هاشم السيّد حسين السيّد فتح الله آل طعمعة،^(١) أوقفه سنة ١٣٢٢هـ.

(١) كان أحد وجوه كربلاء، وله مشاريع إصلاحية مهمّة، وقد جلب عدّة مكائن للطحين والهبش، وأسس معملاً للثلج، وكان يُكرم العلماء بالثلج مجاناً، توفّي سنة ١٣٤٩هـ ومن الآثار المطبوعة التي ظهرت له كتابان ألفهما باللغة الفارسيّة: الأوّل باسم: (رومان هاشمي) طُبِع سنة ١٣٣١هـ وأعيد طبعه سنة ١٣٤٧هـ والثاني باسم (نتائج أفكار) طُبِع سنة ١٣٤٧هـ.

وقد أرخ أحد الشعراء عام تشييده بأبياتٍ نُقشت على كُتَيْبَةٍ من القاشانيّ، فقال:

هاشم بن الحسين فتح الله قد بنى مسجداً له البشري
 قلت فيه مؤرخاً (اتلو) مسجدُ أُسس على التقوى
 ١٣٢٢ هـ

كما قام المرحوم السيّد هاشم بتشيد جامع آخر مقابل مغتسل المخيم الحاليّ.

١٩- جامع السيّد جواد الصافي

وهو من المساجد الشهيرة، يقع في سوق الحسين خلف (حمام المالح)، شيّده المرحوم

السيّد جواد السيّد مهدي الصافي سنة ١٣٢٩ هـ. وقد أرخ عام بنائه الشاعر الكربلائيّ الشيخ

مهديّ الخاموش بأبياتٍ كُتبت بالحجر القاشانيّ على جبهة بابه من الخارج:

هَلَّلَ الدِّينَ وَكَبَّرَ حينَ وَجَهُ الحَقِّ أُسْفِرَ
 بنجومِ الأرضِ آلَ الـ مصطفى والطهر حيدر
 سادة فيهم مدى الأيّـ ام أضحى الفخر يفخر
 سادة ليس يجارى مجـ دهم كسرى وقيصر
 سادة فيهم قضى الرحـ مان ما شاءَ وقدر
 كَوَّنُوا من قبل تكويـ من الورى فى عالم الذر
 آل صافى خير مَنْ قد شاد للأخرى وعمّر
 هم أشادوا باب قدسٍ لابن داحى باب خيبر
 شادها المهديّ كيما عندها إن مات يُقبر
 كى ليسقيه حسين جدّ ه فى الحشرِ كوثر
 واقتدى فيه جوادُ شبلة الندب ليؤجر

عَمَّرَ الْمَسْجِدَ شَوْقاً نِعْمَ مَا شَادَ وَعَمَّرَ
 كَى بِهِ الْإِسْلَامَ طَرّاً لصلَاةِ الْخَمْسِ تحضُر
 وَالتَّقَى فِيهِ ينادى معلناً اللهُ أَكْبَر
 قائلًا أرَّخَ (لمسجد) فيه اسم اللهُ يُذَكَّر

هـ ١٣٢٩

وقد تهدم هذا الجامع مؤخراً من قبل مديرية أوقاف كربلاء.

٢٠- جامع الشهيد^(١)

وهو جامعٌ قديمٌ يقع في زقاق العكيسة بمحلة آل فائز المعروفة اليوم بباب السلامة، أسس تيمناً باسم الشيخ محمد بن مكّي العاملي، المعروف بالشهيد الأول، المستشهد سنة ٧٥١ هـ.

٢١- جامع المخيم

وهو المسجد المعروف في محلة المخيم، تم تشييده سنة ١٣٨٠ هـ، وكتبت على جبهة بابه من الخارج الأبيات التالية، وهي للخطيب الشيخ محمد علي يعقوبي:

مسجدٌ قدسٍ قامَ بنيانهُ على التقى والرشدِ بين الأنام
 بخيرِ أرضٍ قد سمت رفعةً على ذرى البيتِ وركنِ المقام
 قد فازَ مَنْ صَلَّى بمحاربه لله في صبحِ بدا والظلام

٢٢- جامع الكرامة

يقع في نهاية سوق الحسين في طريق محلة باب السلامة عند باب البويبة، سعى بإنشائه السيد محمد علي السيد يوسف الأشيقر، جدد بناؤه سنة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م، وقد نُقشت على واجهة بابه بالقاشاني أبياتٌ للشاعر الكربلائي السيد مرتضى الوهاب هي:

(١) مدينة الحسين، محمد حسن الكليدار آل طعمة، ج ١، ص ١٣٨.

مسجد شاده الأوائلُ وقفاً لم يزل خالداً ليوم القيامه
أسوهُ على التقى ليقيموا لفروض الصلاة فيه دعامه
منتهاهُ بابُ الكرامة للسب ط وحسنُ العباس عال أمامه
وكرامُ قد جدّوه فأرّخ صلّ فيه هذا مصلى الكرامه
١٣٨٨هـ

الحسينيّات

بالإضافة إلى المساجد المذكورة فقد أُسست الحسينيّات؛ حيث شيّدت على التقوى لنزول زوّار الإمام الحسين عليه السلام فيها، وحلّوهم لأيام معدوداتٍ في الغرف المعدّة لهم، وقد يكون فيها جامعٌ خاصٌّ لأداء فريضة الصلاة. ومن الحسينيّات الشهيرة:

١- حسينية السيّد محمّد صالح الحسينيّ

شيّدت في عهد المرحوم الحاج السيّد محمّد صالح الحسينيّ أبو البلّور^(١) وذلك في سنة ١٣٤٤هـ، تقع في شارع المخيم، وهي ذات فناءٍ رحبٍ ومصلى واسع، وهي معدّة لإيواء الزوّار على أن لا يمكثوا فيها أكثر من خمسة أيّام، كما تنصّ الكتيبة الموجودة في مدخل الحسينيّة، وقد جدّدت وعمّرت مراراً.

أمّا الطابق العلويّ الذي يشرف على الشارع فهو من موقوفات السيّد عبد الحسين آل طعمة سادن الروضة الحسينيّة حيث كانت داره ومكتبته.

٢- حسينية الحاج حنن

أوقفها الحاج حنن ابن الحاج فليح، من أهالي الحلة لأجل عموم زوّار الحسين عليه السلام مع موقوفاتها العائدة إليها في سنة ١٣٤٥هـ، وقام بتعميرها الحاج فليح سنة ١٣٧٧هـ. تقع الحسينيّة في شارع الجمهوريّة المؤدّي إلى الهندية (طويريج).

(١) كان نائباً لسادن الروضة الحسينيّة، توفّي يوم الأربعاء ٢ شهر صفر سنة ١٣٥٤هـ وأعقب ولده السيّد عبد الحسين.

٣- حسينية الأسكوئي الحائري

موقعها في مدخل زقاق الداماد، تأسست سنة ١٣٤٥ هـ من قبل الشيخ ميرزا علي ابن الميرزا موسى الأسكوئي الحائري. وقد أنشأ فيها مكتبةً عامّةً باسم (مكتبة العلامة الحائري)، وهي ذات طابقٍ واحدٍ وساحةٍ واسعةٍ تُقام فيها المآتم، وتعرف هذه الأسرة اليوم بـ(الإحقاقي).

٤- حسينية المازندراني

تتضمن على المسجد والمدرسة والمكتبة والمقبرة، أسسها الشيخ محمّد مهدي الواعظ المازندراني الحائري في شهر شوّال سنة ١٣٧٢ هـ كما تنصّ الكُتبية المنقوشة بالحجر القاشاني، على جبهة بابها، موقعها خلف المخيم الحسيني بآمتار.

٥- الحسينية الحيدرية

تقع في شارع الحائر الحسيني أُقيمت على أنقاض خان الباشا، وهي ذات مساحةٍ واسعةٍ بنيت بالرخام، ولها أعمدةٌ مرتفعةٌ وتتخلّلها الزخرفة، كانت تقام فيها مهرجانات مدينة كربلاء ابتهاجاً بميلاد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام).

٦- حسينية ربيعة

تقع في بستان شمس الدولة خلف مرقد العلامة ابن فهد الحلي، وهي ذات بناءٍ فخّم وفيها غرفٌ معدّةٌ لإيواء الزوّار.

٧- حسينية أولاد عامر

وهي العائدة لأهالي البصرة تقع في محلّة العباسية الغربية في شارع الإمام الحسين ذات مساحةٍ واسعةٍ تحوي على عددٍ كبيرٍ من الغرف، وقد تأسست سنة ١٣٧٥ هـ.

٨- حسينية المشاهدة

وهي العائدة لأهالي النجف، تقع في محلّة العباسية الغربية، مقابل كراج البارودي.



٩- حسينية الكرادة الشرقية

وهي تقع في شارع الوحدة العربيّة، على طريق بغداد، وقد شيّدت على أحدث طراز.

١٠- حسينية أهالي الناصرية

تقع في محلة العباسية الشرقية على شارع العباس وهي ذات بناء حديث. هذا وقد أنشئت في السنوات الأخيرة حسينيّات فخمة كلفت مبالغ باهظة، شيّدت خصيصاً لإيواء الزوّار والمواكب الحسينية التي تفد كربلاء في الزيارات المخصوصة، لا سيّما في أيام أربعين الإمام الشهيد عليه السلام.

الفصل الثامن

مجالس الكربلائيين

هنا وهناك في أرجاء مدينة الحسين المعمورة، كانت تُعقد مجالس أدبيّة، ونوادٍ علميّةٌ يلتقي بها رجال الأدب وأكابر رجال البلد، والوجهاء والأغنياء، والشعراء والأدباء، من شيوخٍ وشبابٍ يقضون أوقاتهم في سمرٍ ومنادمة، ويتحدّثون ويتغنّون بخرائد المنظوم، وروائع المنثور؛ فقد كانت كربلاء سابقاً كعبة القاصدين لشعراء بغداد والحلّة والنجف وغيرها من المدن.

وفي هذا الفصل تجسّيدٌ للملامح تلك المجالس الأدبيّة الراقية التي اشتهرت في كربلاء خلال القرون الثلاثة الأخيرة، أمّا باقي المجالس والدواوين فكانت لا تخلو من وجود أساليب التسلية واللهو ليلاً ونهاراً.

والمجالس الكربلائيّة الشهيرة التي كانت تترنّح في أجوائها ألف حكايةٍ من حكايات الأدب والعلم، والشعر والاجتماع، المجالس التي لا زالت آثارها باقيةً اليوم، فقد كان سراة القوم يجتمعون بالعامّة من الناس لدراسة أمورهم المعاشية وحلّ معضلاتهم، فيحتكمون عندهم فيحكمون لهم في كلّ كبيرةٍ وصغيرةٍ، دون أن يعدم لأحدهم حقّ، فضلاً عن اتّخاذها ندواتٍ أدبيّةٍ يتطارحون فيها الشعر، ويتذاكرون فيها سير الأولين، ويقصّون روائع الأسرار، وطرائف القصص ما يخلب الألباب، وتُنسيهم مشاكل الحياة وهمومها؛ فيقضون ساعاتٍ في جوٍّ من الغبطة والارتياح.

ومن مزايا تلك المجالس: أن يدخّن فيها النارجيلة، ويقدم للوافدين الشاي، فيرشفون القهوة العربيّة المرّة التي تُدار عليهم بين حينٍ وآخر. وقد حاولت أن أدوّن ما أودعته ذاكرتي،

وما تعلق في خاطري في مجالستي لشعراء ورجالٍ معمرين، أو ما رواه لي بعضهم عن بعضهم من نوادر، ولعل في ذلك ما يشوق للقراء. ولا تزال الأبيات التي سأذكرها متعلّقةً في ذاكرة المخضرمين من الأدباء وهواة الأدب.
ومن هذه المجالس:

١ - ديوان الميرزا أحمد النّوّاب

يعتبر الميرزا أحمد النّوّاب^(١) صاحب المحاورات الأدبيّة التي منها (معركة الخميس) المشهورة، حيث كان يُقيم في كربلاء في مطلع القرن الثالث عشر الهجريّ، أي قبل حوالي مئة وخمسين عاماً.

ولقد أشار صاحب (أعيان الشيعة) إلى ذلك فقال: وجرّت في مجلس هذا الديوان مجالس أدبيّة تناقلها العراقيون، وأودعت في المجاميع في ذلك العصر تدلّ على معرفة المترجم بالأدب والشعر معرفة تامّة... إلخ.^(٢)

ومعركة الخميس هي تلك المساجلة الأدبيّة التي جرّت حول قصيدة السيّد نصر الله الحائريّ التي مطلعها:

ياترّبَةً شُرُفَتْ بالسّيّد الزاكي سقاكِ دمعُ الحيا الهامي وحيّاكِ

واشترك فيها شعراء ذلك العصر، كالشيخ محمّد رضا النحويّ، والشيخ أحمد النحويّ، فحكّموا بها السيّد مهديّ بحر العلوم، وقد وردت هذه المساجلة في عدة مصادر أخرى كديوان السيّد نصر الله الحائريّ والبابليّات وشعراء الحلّة وغيرها.

(١) ترجمه سيّدنا الحجّة السيّد محسن الأمين في (أعيان الشيعة، ج ١٠، ص ٣١١) فقال: أديبٌ كبيرٌ، كان يقيم في كربلاء في عصر السيّد مهديّ الطباطبائيّ بحر العلوم، ولا يُعرف عنه شيءٌ اليوم، ويُحتمل أن يكون من آل النّوّاب في يزد، وهم أسرةٌ علويّةٌ من بقايا الصفويّة، ويُحتمل أن يكون من الأسرة الهنديّة التي كانت تستوطن كربلاء وإليها يُنسب بعض العقار إلى الآن، والله أعلم، وهم غير آل النّوّاب الذين يسكنون بغداد؛ فأولئك أسبق هجرةً من سكّان بغداد.

(٢) أعيان الشيعة، ج ١٠، ص ٣١١.

٢ - ديوان آل الرشتي

كان مجلس هذا الديوان قديماً محطّ رحال الأدباء، ومنتجع الشعراء والندماء، لا يخلو من مطارحاتٍ أدبيّةٍ ومساجلاتٍ شعريّةٍ، وذلك منذ عهد العالم السيّد كاظم ابن السيّد قاسم الحسيني الرشتي، المتوفّى سنة ١٢٥٩ هـ، فقد كان الشعراء يؤمّون هذا الديوان؛ حيث تروى فيه الأخبار وتتناشد الأشعار.

وكان من بين شعراء كربلاء الذين مدحوا السيّد المذكور: الشاعر الشيخ قاسم الهرّ، فقال من قصيدة له:

كيف الضلالُ ونورُ رشديكَ مشرقُ وشذاكَ في الأكوانِ مسكٌ يعبقُ
يا مَنْ إذا لمعت أشعةُ نورهِ ظلّت بها حدقُ الخلائقِ تحدقُ
يا كاظمَ الغيظِ الذي فيه اغتدتُ كلّ العلومِ الغامضاتِ تحقّقُ^(١)

أما في عهد نجله السيّد أحمد الرشتي فكان شعراء الحلة وبغداد والنجف كعادتهم يكثرّون الاختلاف إلى ديوانه، وقد دلّت مساجلاته الشعريّة على بعد غوره وتضلّعه في هذا الفنّ.

وكان من بين شعراء الحلة الشيخ صالح الكواز الذي قصد كربلاء في إحدى زياراته معاتباً - في قصيدة له - السيّد أحمد الرشتي؛ حيث لم يلقّ الترحيب الذي كان يلقاه من أبيه السيّد كاظم في حياته؛ وذلك في عام ١٢٨٦ هـ، ومطلعها:

وقوفى تحت الغيثِ ما بلّنى القطرُ وعمت بلج البحر ما علّنى البحرُ
ورحتُ بما فى معدن التبرِ طامعاً فعدتُ وكفى وهى من صفرها صفرُ
وكنتُ قد استنصحتُ فى الأمرِ رائداً فقال هو الوادى به العشبُ والزهرُ
فلما حطّط الرحلَ فيه وجدته وأمواهُ نارٌ وأزهارهُ حمرُ
فوالله ما أدرى أخطأ رائدى أم أكذبني عمداً أم انعكس الأمرُ

(١) نقلنا هذه الأبيات عن مجموعة خطية لآل الهرّ.

وكم أطمعتك الغانيات بوصولها
 فلما تدانى الوصل أيسك الهجر
 وذلك من فعل الغواني محبب
 ولكنّه من غيرها خلق وعر
 على أنّه يُنمى إلى العيلم الذى
 تمدّ البحار السبع أنمله العشر
 فتى كاظمٌ للغیظ ما ضاق صدره
 إذا ضاق من وسع الفضا بالأذى صدر
 إذا حسّن البشر الوجوه فإنّه
 لمولى محيّا به يحسن البشر^(١)

وكان السيّد أحمد الرشتي يبذل لأحدانه الشعراء بالعطاء ويوسّع عليهم في العيش.

ومن شعراء كربلاء المختلفين إليه الحاجّ جواد بدقت، والشيخ فليح، والشيخ محمد فليح، والشيخ موسى بن قاسم الأصفر، والشيخ كاظم الهرّ وسواهم. ومما تجدر الإشارة إليه: أنّ هؤلاء الشعراء قصائد كثيرة في مديح السيدين كاظم وأحمد الرشتي.

وكانت في الديوان مكتبة حافلة بالكتب القيّمة، وقد بلغ عدد كتبها عشرة آلاف مجلد، بين مطبوع ومخطوط سوف يأتي ذكرها في الفصل الخاصّ بالمكتبات الخاصّة. وفي هذا الديوان كانت تتبادل الآراء الأدبيّة، ويدور النقاش في كافّة فنون الأدب. ودار الزمن دورته، فقتل السيّد أحمد الرشتي عام ١٢٩٥ هـ في كربلاء بتحريض من الحاجّ محسن كمونة، وقد قتله كلٌّ من جعفر بن باخية، والحاجّ حسن الشهبّ، وسليمان الصائغ، وأحد أفراد أسرة الفتوي وآخرون غيرهم.

كما أنّهم قتلوا خدينه الوفيّ محمد بن فليح بعد مقتل سيّده، وهما يخرجان من باب السدرة بعد صلاة العشاء، وكانت مواقف الشعراء شديدة لهذه الواقعة المؤلمة، وقد هزّت هذه الحادثة عواطفهم لا سيّما الشاعر الشيخ كاظم الهرّ؛ فقد جزع جزعاً شديداً لقتل سيّده [فقال] من قصيدة طويلة أوها:

إذا لم أمت حزناً لشمس سما الفخر
 فو العصر إنّي ما حييت لفي خسر
 وفى العيد إن فاضت سحائبُ مقلتي
 فها هي لم تبرح مدامعها تجرى
 وكيف هلال العيد يبزغ بعدما
 تواری هلال المجد [فى] ظلّمة القبر

(١) مجموعة آل الرشتي (مخطوط).

وتسعدُ أيّامى وقد راحَ أحمدُ
شهيداً على حدّ المهنة البتر
أبو قاسم من شادَ ركنَ فخارها
وداسَ بنعليه على هامة النسر
وهيهات عينُ العيدِ تنضبُ بعده
وروضُ الهنا يفترُّ مبتسمَ الثغر

ومن ثمّ ينتقل إلى رثاء زميله الشاعر الشيخ محمد ابن الشاعر الشيخ فليح الذي قُتل في نفس الحادثة:

مصابٌ دهى غضّ الشباب محمّداً
وقادَ زمامَ المجدِ ناشرة الشعر
محمّداً يا ربّ الحجى وأخا النهى
محمّداً يا غيظَ الحسودِ ويا ذخرى
فديتك هل أسلو وهيهات نكبة
فحاشا بأن تقضى ولا ينقضى عمري
محمّداً يا مَنْ حازَ أفضلَ غاية
وأنسى جريراً بالفصاحة والشعر^(١)

واستخلف السيّد أحمد نجله الأديب الظريف السيّد قاسم الرشتي، فكان الشعراء كعهدهم السابق يتوافدون على ديوانه ويمطرونه بمدائحهم؛ فمن الحلّة الشاعر الشيخ حمّادي نوح الذي يضمّ ديوانه المخطوط فصلاً باسم « الرشتيات » وهي تهانیه ومدائحه للسيّد قاسم المذكور.

ومن شعراء كربلاء الشيخ كاظم الهرّ، والحاجّ محمّد حسن أبو المحاسن وزير المعارف سابقاً، والشيخ عبد الحسين الحويزي. ومن الرجال البارزين الذين كانوا يرتادون هذا المنتدى الأدبي الشهير: الخطيب الشاعر السيّد جواد الهندي، والشيخ محمّد علي القاضي الشهير بـ (قصير الأدباء)، والسيّد هاشم قفطون.^(٢)

(١) ديوان الشيخ كاظم الهرّ، نسخته المخطوطة في مكتبة الأستاذ حسن عبد الأمير.

(٢) هو الخطيب السيد هاشم الشهير بالقارى ابن السيد محمّد ابن السيد هاشم آل قفطون الموسوي، المولود سنة ١٢٨٥ هـ في كربلاء. درس على والده السيد محمّد بعض المقدمات، وتلقّى علومه على أيدي أستاذة وشيوخ؛ فدرس الفقه والتفسير والحديث، ولازم السيد جواد الهنديّ خطيب كربلاء، وبعد وفاته سار على نهجه وعكف على إدارة مجالسه فترة طويلة بحزم، وأصبح خطيباً له مكانته المرموقة، وأتصف بالمزايا العالية والسجايا النبيلة. توفّي عام ١٣٥٠ هـ وأعقب ولدين فاضلين هما: الخطيب السيد كاظم، والسيد محمّد.

وحدثني المرحوم الشاعر الشيخ عبد الحسين الحويزي في خصومة جرت بينه وبين الخطيب الشهير السيّد جواد الهندي في هذا الديوان، فقال: ارتقى المنبر ذات مرّة خطيب كربلاء السيّد جواد الهندي في ديوان السيّد قاسم وأخذ يُطيل في حديثه وقراءته في المأتم الحسيني المقام في الديوان المذكور حتّى ملّ الحاضرون منه، ولكنّه تعمّد بذلك وأراد عدم إفساح المجال لغيره من الخطباء لألقاء القصائد المعدّة حينذاك؛ حيث كانت من بينها قصيدتي وقصيدة المرحوم الشاعر الحاجّ محمد حسن (أبو المحاسن)

وأخيراً هجوته بعد دراسة المواقف وبحث السبب في ذلك في محضر اجتماع ضمّني وإياه في ديوان السيّد أحمد الوهاب، والأبيات هي:

أجواد مهلاً إن جريت إلى العلا	كم من جوادٍ قبل شأوك قد كبا
لا تعجبين بخلق نفسك في الورى	إنّ الغيبيّ يتيه فيك تعجبا
لم لا رضيت رثاء جدك برهةً	يتلى لذا صيرت ربك مغضبا
وأرى الشريف إذا بكى أكرومةً	لأبيه لم يكن الشريف له أبا
إنّي وأنت على الإقامة والسرى	خصمان نُدعى فليتب من أذنا

وهكذا كانت الطرائف والأحاديث تجري كالسيل الجارف في مجلس هذا الديوان. ولما فاضت روح السيّد قاسم الرشتي إلى بارئها، أصيب الأدب عندنا بنكسة كبرى وخسارة عظيمة؛ حيث توقّف النشاط الفكري، والإنتاج الأدبي بين علماء وشعراء ذلك العصر، وخبث تلك الشعلة الفيّاضة التي كانت تبعث بأنوارها من أرجاء هذا البيت.

٣- ديوان آل كمّونة

يقع ديوانهم في محلة المخيم قرب الصحن الحسيني. وكان الشعراء يقصدون هذا الديوان وينشدون قصائدهم في مناسباتٍ مختلفة، ويكيلون المديح لآل كمّونة. ومن هؤلاء الشعراء الشيخ جعفر الهرّ، والشيخ جواد الهرّ الذي صرّح بأنّه شاعر آل كمّونة، والشيخ مهديّ

الخاموش، والشيخ عبد الكريم النايف وغيرهم. ومن نتاج هؤلاء ألفت مجموعة ضخمة في مديح وراث آل كموّنة ما تزال مخطوطة.

وكانت المجالس تُعقد في أدوارٍ متعاقبةٍ منذ عهد شاعر الأسرة الحاجّ محمد علي كموّنة المتوفّى عام ١٢٨٢ هـ. ويحرص آل كموّنة على متابعة هذا الديوان وتزويده بكلّ ما يحتاج، ويشرف عليه اليوم الشيخ عليّ نجل الشيخ عبد الحسين كموّنة.

٤ - تكية البكاشية^(١)

يعود تاريخ التكية إلى عدة قرون، وهي تجاور قبر الشاعر فضولي البغداديّ، وتضمّ قبةً كبيرةً ومحراباً في الأرض مبنياً بالقاشانيّ يتوسّطه عمودٌ من الممر النفيس، وتتصل هذه التكية بالروضة الحسينية من جهة الجنوب، وكان يلتقي فيها الباشوات والمشراء القادمون من إسطنبول بين حينٍ وآخر، كما يلتقي بها شعراء كربلاء، أخصّ بالذكر منهم الشيخ مهديّ الخاموش^(٢) الذي كان يقصد التكية في عهد السيّد تقيّ الدرويش عميد أسرة آل الدده الحاليين.

والشاعر الشيخ جمعة الحائريّ^(٣)، والشيخ محسن أبو الحبّ خطيب كربلاء، وكذلك الخطيب الشيخ عليّ أبو غزالة، وذلك في عهد المرحوم السيّد حسين الدده ابن السيّد عبّاس ابن السيّد محمد تقيّ الدرويش.

ومن المعروف أنّ تلك الأحاديث والمسامرات الأدبية كانت تحتلّ الصدارة في مجالس التكية، فيتبارى أهل الفضل والأدب بالمنظوم والمثور، وقد استملكت التكية أخيراً من قبل وزارة الأوقاف فأمرت بهدمها سنة ١٤٠٠ هـ، من أجل توسيع الصحن الشريف.

(١) البكاشية، أو البكاشية: جماعة من المتصوّفة، لهم أصولهم وحياتهم وطريقتهم الحياتية، وقد اهتمّ لفيفٌ كبيرٌ من المستشرقين والكتاب العرب بهم، فكتبوا عنهم الفصول الطويلة، وقد أعدّ الأستاذ أحمد الصراف بتأليف كتاب عنهم، نشر فصوله في جريدة (كلّ شيء) البغدادية، وابتداءً من العدد ٣٠ الصادر في ٢ رمضان ١٣٨٤ هـ - ١ كانون الثاني ١٩٦٥.

(٢) هو أبو زيارة الشيخ مهدي بن عبود الحائري الشهير بالخاموش، كان خطيباً وشاعراً تشهد له المحافل الكربلائية، توفّي سنة ١٣٣٢ هـ انظر كتابنا (شعراء كربلاء، ج ١، ص ٢١٦).

(٣) هو الشيخ جمعة بن حمزة ابن الحاجّ محسن بن محمد علي بن قاسم بن محمد علي بن قاسم آل دعدوش، المتوفّي سنة ١٣٥٠ هـ كان من شعراء وخطباء كربلاء. انظر كتابنا (شعراء كربلاء، ج ١، ص ٢٧٧).

٥ - ديوان الميرزا الحائري

كان ديوان زعيم الثورة العراقية آية الله الشيخ محمد تقى الحائري الشيرازي مرجعاً للزعماء السياسيين وملتقىً للوطنيين والمجاهدين الأحرار، وكان الشعراء يختلفون إليه من وقتٍ لآخر، أخصّ بالذكر منهم الشاعر الوطني خيرى الهنداوي، والشيخ محمد حسن أبو المحاسن، والدكتور محمد مهدي البصير، لا سيّما في الوقت الذي شملت العراق الظروف السياسيّة الراهنة يوم نشبت ثورة العشرين؛ حيث كانت فتاوى الإمام الشيرازي تفرض الجهاد على المواطنين وتحرضهم على التضحية بكلّ غالٍ ونفيسٍ للتصارع على الاستعمار البغيض.

و شاء القدر أن يختار لجواره الإمام محمد تقى الشيرازي في اليوم الثالث من ذي الحجة عام ١٣٣٨ هـ المصادف ١٣ آب سنة ١٩٢٠ م، فأقيم له احتفالٌ رائعٌ بديوانه العامر في كربلاء؛ فرثاه الشعراء بقصائد عصماء، ومنهم الشاعر خيرى الهنداوي بقصيدةٍ بدأها بقوله:

خطبُ عليه بكاهِ الإنس والجانبُ	مذ بان عن زورق الإيمان سگانُ
مضى إلى الله مَنْ كانت طبيعتهُ	لله آيةٌ توحيدٍ وبرهانُ
الدهرُ دارُ زوالٍ لا ثباتَ له	وإنما هو غدارٌ وفتانُ

إلى أن قال:

فحقّ أبصارنا تبكى عليه دماً	لأنّه كان للإسلام سلطانُ
العلمُ ينعاهُ والتقوى له وِلَهُ	والزهْدُ يصرخُ، والمحرابُ حيرانُ

وقد تهّدّم ديوان الميرزا الحائري بعد وفاته؛ وذلك على إثر افتتاح شارع عليّ الأكبر في عهد صالح جبر متصرّف لواء كربلاء عام ١٩٣٨ م.

٦ - ديوان آل النقيب

وهو نادٍ خفيف الروح لا يخلو من الاجتماعات ذات الطرائف والخواطر الأدبية التي تشير الدعابة والمرح في الجوِّ الشعري، ففي عهد المرحوم السيّد محسن النقيب توافد إليه شعراء كربلاء، ومنهم الشيخ كاظم الهرّ، وله فيه مدائح.

وعندما طوى السيّد محسن الأجل في رمضان ١٣٣٨ هـ، جاء دور نجله السيّد حسن النقيب، وكانت له صداقاتٌ مع كثيرٍ من الأدباء، أمثال الشاعر الشيخ جواد بن كاظم الهرّ، الذي عاتب السادة آل النقيب بهذين البيتين؛ وذلك لأنّهم لم يدعوه لوليمةٍ في بعض أعراسهم، والبيتان هما:

أنسيتم سادتي هرّكمُ عن طبيخِ دسمٍ في الأكلِ يُحمدُ
أم عملتم بالذي قيل بنا عند أكلِ اللحمِ إنَّ الهرّ يُطرّدُ

فما كان من السيّد النقيب إلا أن كافأه بمنحةٍ ماليةٍ سخيةٍ عوضاً عن الوليمة. وكان يختلف على الديوان المذكور بعض الزائرين والسائحين الأجانب الذين يقصدون كربلاء، ومُن زار الديوان عام ١٩٢٠ م الصحفي الشاعر عبد المسيح الأنطاكي مؤلّف ملحمة (العلوية المباركة).

٧- ديوان آل الوهّاب

وهو الذي يقع في محلة باب الطاق قرب ديوان آل الرشتي، أسسه السيّد أحمد السيّد محمّد الوهّاب عميد أسرة آل الوهّاب، وكانت للسيد المذكور مواقف جليلة، وخدماتٌ لها شأنٌ يذكر لا سيّما يوم كان نائباً عن كربلاء سنة ١٩٤٠ م.

ومُن كان يختلف على ديوانه من شعراء كربلاء: الشيخ كاظم الهرّ، والسيّد جواد الهندي، والشيخ محمّد حسن أبو المحاسن، والشيخ محسن أبو الحب، والشيخ عبد الحسين الحويزي وغيرهم.

ومّا يذكر هذا الصدد: أنّ الشيخ علي أبو غزالة الخطيب الكربلائي المتوفّي سنة ١٣٥٠ هـ قال معاتباً الحاجّ محمّد حسن كبة حاكم كربلاء؛ وذلك بوعد وعده ولم يف به:

إنّ الفتى منّ بدا منه الجميلُ بلا وعدٍ ومنّ أنكرَ الميعادَ نصفُ فتى
ومنّ تخلّى عن الأمرينِ فامرأةٌ ونصفُ امرأةٍ منّ خُلفه ثبنا

وكان السيّد أحمد الوهّاب يشهد هذه النوادر اللطيفة والمواضيع الظريفة منهم.

٨ - مجلس السيّد هاشم الأشيقر

وهو أحد المجالس العامرة في هذا البلد، أسسه السيد هاشم (شاه) ابن السيّد عبد الحسين الأشيقر، ويقع في حديقته الكائنة في محلة العباسيّة الغربيّة، يلتقي فيه رجال الأدب والوجاهة، ويقضون أوقاتهم في سمرٍ ومنادمة، ويتحدّثون فيه أظرف الأحاديث التي تتعلّق بشؤون الفكر والكتاب العربي وقضايا الساعة.

وكان يرثاه السيّد عبد الحسين آل طعمة سادن الروضة الحسينيّة، والشاعر الشيخ محمّد القرينيّ، والسيّد يونس نصر الله، والسيّد إبراهيم شمس الدين القزوينيّ، والسيّد صالح السيّد جواد السيّد يوسف آل طعمة، وعبد الحميد الوكيل والسيّد حسن السيّد محمّد نصر الله وغيرهم.

٩ - ديوان مجد العلماء

يقع في محلة باب الطاق خلف ديوان آل الرشتيّ، والديوان هذا يعود للمرحوم مجيد خان ابن المرحوم أسد خان (مجد العلماء)، وديوانه كان مزدهماً بأهل العلم، يؤمّه فريقٌ من شعراء كربلاء، كالشيخ مهديّ الخاموش، والشيخ جعفر الهرّ، والشيخ جمعة الحائريّ، وكان مجيد خان يستمتع بتلك القصائد والأحاديث التي تنتهي بالفكاهة المستملحة.

١٠ - ديوان السيّد عبد الوهّاب آل طعمة^(١)

يقع في محلة باب النجف قرب سوق التجار، وهو ديوان رئيس بلدية كربلاء، وكانت مجالسه لا تخلو من ولاّةٍ وعلماء، وأدباءٍ وأعيانٍ ووجوه، فضلاً على جماهير الناس المحتشدة،

(١) هو ابن السيد عبد الرزاق ابن السيد عبد الوهّاب، حاكم كربلاء وسادن الروضتين المقدّستين، ابن السيد محمّد علي سادن الروضة الحسينيّة ابن السيد عبّاس نقيب الأشراف ابن السيد نعمة الله ابن يحيى بن خليفة نقيب الأشراف ابن نعمة الله ابن العالم الفاضل السيد طعمة علم الدين الفائزيّ الموسويّ الحائريّ. ولد عام ١٢٨٤ هـ وكان أحد رجالات الثورة العراقيّة عام ١٩٢٠ م، وعيّن رئيساً لبلدية كربلاء قبل الاحتلال البريطانيّ وبعده، وعيّن عضواً في المجلس الوطنيّ إبان الثورة، وتوفّي في رمضان سنة ١٣٤٧ هـ راجع ترجمته في مجلة (المرشد) البغدادية، السنة الرابعة، صفر ١٣٤٨ هـ/ تموز ١٩٢٩ م؛ وأنظر: كربلاء في ثورة العشرين، للمؤلف، ص ٨٥.

وفيه تجري أطيب الأسفار وأظرف الأحاديث، وهذه اللقاءات الفكرية أدت إلى تأليف كتاب (فدك) للسيد محمد حسن القزويني.

وكان من رواده: الشاعر محمد حسن أبو المحاسن، والسيد محمد تقي الطباطبائي، والسيد حسين القزويني، والشيخ كاظم أبو ذان، والشيخ محمد علي (قصير الأدباء)

١١ - ديوان آل حافظ

ومن المجالس الأدبية التي كان يرتادها أدباء ذلك الجيل ورجال البلد السياسيين: ديوان رئيس بلدية كربلاء الشاعر الحاج عبد المهدي الحافظ، الكائن عند باب الصحن الصغير للروضة الحسينية المشرفة. فكان هذا الديوان مكتظاً بوجوه وأدباء البلد، يرتاده بين حين وآخر الشاعر الوطني الحاج محمد حسن أبو المحاسن، والسيد حسين القزويني، والشيخ كاظم أبو ذان، والسيد أحمد البير، والسيد نعمة السيد حسين، والشيخ علي الشيخ زين العابدين الحائري، والآقا رضا المجدد، والشاعر التركي الشيخ رضا الطالباني، وكان لتلك المحاورات أثرٌ في الحياة السياسية والاجتماعية.

١٢ - ديوان السيد جواد الصافي

كان موقعه في سوق الحسين عليه السلام قرب حمام المالح، توافد إليه وجوه البلد وأعيانه، أخصص بالذكر منهم: المرحوم السيد محمد مهدي السيد حسن بحر العلوم الطباطبائي المتوفى سنة ١٩٣٣ م، الذي تولى منصب وزارة المعارف في الوزارة النقيبية الأولى في ١٠ أيلول ١٩٢١ م، ومنهم: السيد أحمد السيد صالح آل طعمة - جد المؤلف - والحاج مصطفى أسد خان. وفيه تجري الطرائف من أطايب الأسفار والأحاديث، وفيه تنتعش فنون الأدب الرفيع.

١٣ - ديوان آل الشهرستاني

ويقع في محلة آل عيسى قديماً، باب الطاق حالياً، أسسه العلامة الكبير السيد ميرزا مهدي الموسوي الشهرستاني، وكان مجلسه مقراً للعلماء والأدباء ورجال الدين. ومما زاد على بعد

صيته وعلوّ ذكره كونه عالماً تقيّاً، وزاهداً ورعاً، يعدّ في الرعيّل الأوّل من العلماء العاملين. انتقلت الرئاسة من بعده إلى أبنائه وأحفاده.

وفي عهد المرحوم السيّد إبراهيم الشهرستانيّ أقيمت في الديوان عدّة حفلاتٍ في مناسباتٍ دينيّة، شارك فيها الشعراء والأدباء: الشيخ عبد الحسين الحويزيّ، والسيّد مرتضى الوهب، والسيّد مرتضى القزوينيّ، والسيّد صادق آل طعمّة، والسيّد صدر الدين الحكيم الشهرستانيّ، والشيخ عبد عليّ الحائريّ وغيرهم.

١٤ - ديوان الشيخ محمّد رشيد الصافي

موقعه في شارع العباس (مصرف الرهون حالياً)، أسسه الشيخ محمّد رشيد الصافي رئيس بلدية كربلاء سابقاً، وكان يختلف على ديوانه بعض الشعراء وأهل الفضل، كالسيّد جعفر الحلّي، والشيخ محمّد عليّ اليعقوبيّ، ومن كربلاء الشيخ عبد الحسين الحويزيّ، والشيخ موسى الهرّ. بالإضافة إلى تلك المجالس الأدبيّة فهناك مجالس للعلماء ودواوين الرؤساء، يرتادها وجهاء البلد وبقية الناس من طبقات الشعب المختلفة؛ حيث يتناولون في أحاديثهم الشؤون الزراعيّة والقضايا المعاشيّة، ويتناقلون أخبار الأحداث المحليّة أو العلميّة التي يسمعونها في الإذاعات ويلتقونها من أفواه الناس، فتكون لهم مادّةً طريفةً للأحاديث الشيقة والأسفار اللطيفة.

ومن هذه الدواوين القديمة التي لم يبقَ إلا اسمها. ديوان السيّد صالح السيّد سليمان آل طعمّة المتوفّي سنة ١٣١٩ هـ، وديوان السيّد عبد الحسين السرّ خدمة آل طعمّة مدير أوقاف كربلاء، وديوان السادة آل ثابت، وديوان آل شهيب، وديوان آل جار الله، وديوان آل عواد، وديوان السيّد مصطفى الشروفي آل طعمّة، نائب سادن الروضة الحسينيّة، وديوان الشيخ عمر العلوان رئيس عشيرة الوزون، وديوان الشيخ كمر الناييف رئيس عشيرة السلامة، وديوان آل كشمش، ومجلس الشيخ عليّ القنبر، ومجلس الشيخ محمّد باقر الراجه، ومجلس الحاجّ عبد أبوهرّ رئيس عشيرة الطهامزة، ومجلس طليح الحسون رئيس عشيرة النصاروة، ودواوين السادة



الطباطبائية، وديوان السيّد حسين القزويني، وديوان آل عواد، وديوان المستوفي، وديوان السيّد مرتضى ضياء الدين سادن الروضة العباسية وغيرها، ومجالس العلماء.

ومن دواعي الأسى والأسف أنّ أغلب هذه الدواوين لم يعد لها وجود اليوم بسبب تطوّر الحياة الاجتماعية. وقد تناولنا هذه الدواوين في كتابنا المخطوط (محاسن المجالس في كربلاء).

الفصل التاسع

المكتبات الخاصّة والعامة

المكتبات الخاصة

تعتبر كربلاء من أمّيات المدن التي لعبت دوراً مهماً في التطوّر الحضاريّ والتقدّم الفكريّ منذ عدّة قرون. وبالرغم من عبث الحوادث الدامية في تشتيت الكتب في خزائن كربلاء ومكتباتها؛ فقد كثرت فيها الكتب القديمة والذخائر القيّمة، ولا تخلو هذه الخزائن من مجاميع مخطوطةٍ، فيها النادر والنفيس، والقديم والجدير بالتحقيق والنشر. ونحن هنا ندوّن تسجيل خزائن الكتب البائدة والحاضرة، قديمها وحديثها؛ لكي يطلع القارئ اللبيب على المعلومات الواردة فيها :

١- مكتبة السيّد نصر الله الحائريّ

كانت للسيّد نصر الله بن الحسين الفائزيّ الحائريّ، المستشهد باسطنبول سنة ١١٥٨ هـ، وخزانة في الحائر الشريف حوت آلاف المجلّدات، وهي من المكتبات القديمة، وقيل إنه حين مرّ بأصفهان اشترى من أصفهان وحدها أكثر من ألف كتاب^(١) وفي كتاب (شهداء الفضيلة) نقلاً عن كتاب (الإجازة الكبيرة) للسيّد عبد الله حفيد السيّد نعمة الله الجزائريّ. . ورأيت عنده من الكتب الغريبة ما لم أر عند غيره، من جملتها تمام مجلّدات (بحار الأنوار). ثم إن هذه الكتب النفيسة بقيت مخزونةً عند ورثة السيّد نصر الله^(٢) ويؤيد هذا الرأي السيّد محمّد باقر الخونساريّ في موسوعته (روضات الجنّات)، ج ٨، ص ١٤٦.

(١) موسوعة العتبات المقدسة، قسم الكاظمين، ج ٣، ص ٧٥.

(٢) شهداء الفضيلة، للشيخ عبد الحسين الأميني، ص ٢٣٦.

٢- مكتبة السيّد ميرزا محمّد مهدي الشهرستانيّ

أسّسها في داره الكائنة بمحلّة آل عيسى، وكانت في وقتها عامرةً بالمصادر المهمّة والمخطوطات القيّمة، ومنها مؤلّفاته، ثمّ انتقلت بعد وفاته إلى نجله السيّد محمّد حسين الشهرستانيّ الموسويّ، المتوفّي سنة ١٢٤٧ هـ، وقد نُهبت محتوياتها إثر غزوة الوهابيين مدينة كربلاء ليلة الثامن عشر من ذي الحجّة عام ١٢١٦ هـ؛ إذ إنّ صاحبها كان قد توفّي في ١٢ من صفر من العام نفسه، ولم يبقَ منها اليوم سوى بعض المخطوطات التي يحتفظ بها حفيده البحّثة السيّد صالح الشهرستانيّ نزيل طهران.

٣ - مكتبة السيّد كاظم الرشتيّ

أسّسها السيّد كاظم ابن السيّد قاسم الحسينيّ الرشتيّ الحائريّ المتوفّي عام ١٢٥٩ هـ وكانت في وقتها من أضخم المكتبات العراقيّة، وقد بلغت قيمتها الكبرى في عهد نجله العالم الشاعر السيّد أحمد الرشتيّ المقتول سنة ١٢٩٥ هـ في كربلاء، وكان هذا يبجلّ الشعراء والأدباء والكتّاب ويغدق عليهم من أمواله الطائلة، وكانت داره ندوةً لمتجعي الأدب.

وقد حدّثني أحد الأصدقاء فقال: رأيت أطلالها في بيت أناسٍ لا يقدرّون الأدب ولا يعطفون على تراث الأجداد. ومن بين هذه الأطلال تظهر مجموعةٌ ضخمةٌ جدّاً من دواوين قدامى الشعراء، كلّها خطيّةٌ وكلّها أوراقٌ متناثرة.

ويقال: إنّ المكتبة تناهبها كثيرٌ من الموظّفين الكبار في كربلاء وغيرهم، ومنهم محامٍ جليلٌ في بغداد.

٤- مكتبة المولى عبد الحميد الفراهانيّ

وهي من المكتبات المدرّسة أيضاً، أسّسها الآخوند الملائ عبد الحميد ابن المولى عبد الوهاب الفراهانيّ العراقيّ (الآراكي) المتوفّي حوالي عام ١٣١١ هـ.

وقد هاجر من مدينة شيراز وهبط سامراء وتلمذ على العلامة السيّد محمّد حسن الشيرازيّ

المجدد، ومنها رحل إلى كربلاء حيث استقرّ به المقام فأسس مكتبةً نفيسةً فيها، وذلك عام ١٢٧٦ هـ، ولم يبقَ من محتوياتها بعد وفاته سوى ٣٠٠ مجلد مخطوط عند السيّد عليّ أكبر اليزديّ بمدرسة السردار حسن خان، ثمّ تفرّقت أخيراً.

٥- مكتبة الشيخ عبد الحسين الطهرانيّ

أسّسها الشيخ عبد الحسين بن عليّ الطهرانيّ، المكنّى بشيخ العراقينة المتوفّي عام ١٢٨٥ هـ، على أن يكون الواقف عليها ولداه الشيخ عليّ والشيخ مهديّ، وقد تفرّقت في زمنه أيدي سبأ. ومن نفائسها كتابٌ نادرٌ ثمين، هو النسخة الوحيدة في العالم، ترجمه العلامة (نصير الدين الطوسيّ) لأحد كتّاب اليونان، ابتاعها بطرقٍ ملتويةٍ المتحف البريطانيّ، وهي من ذخائره اليوم.

وقد حدّثني أحد أصدقائي فقال: إنّما اشترت من كربلاء بستة آتات، وكانت تضمّ من بين مخطوطاتها النفيسة كتاب (العين) للخليل بن أحمد الفراهيديّ، وكتاب (المحيط) للصاحب بن عبّاد.

لقد بعثت هذه الخزانة، وانتقلت جُلّ مخطوطاتها إلى المكتبة الجعفرية بمدرسة الهندية بكربلاء اليوم، وقسمٌ منها لدى المرحوم الشيخ أحمد ابن الشيخ حسين المازندرانيّ، كما توجد بعض نفائسها اليوم في بعض بيوت كربلاء والنجف. ذكرها الأستاذ جرجي زيدان في (تاريخ آداب اللغة العربيّة، ج ٤، ص ١٢٨).

٦- مكتبة الشيخ زين العابدين المازندرانيّ

وهي مكتبةٌ قديمةٌ أيضاً أسّسها العالم الجهد الشيخ زين العابدين البار فروشيّ المازندرانيّ الحائريّ، المتوفّي عام ١٣٠٩ هـ، أحد علماء كربلاء، المبرزّ في وقته، انتقلت حيازتها إلى نجله الشيخ حسين المتوفّي عام ١٣٣٩ هـ - ١٩٢١ م، ثمّ إلى حفيده الشيخ أحمد المتوفّي يوم ٢٩ جمادى الأولى عام ١٣٧٦ هـ الموافق ١ / ١ / ١٩٥٧ م.

وقد جمعت فيها أمّهات الكتب التي تبحث في سائر العلوم، وأغلبها مخطوطة. ومن نفائسها كتاب (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي، وإنّ نسخة العلامة الشيخ محمد الساويّ منقولةً عنها، ذكرها الأستاذ جرجي زيدان في (تاريخ آداب اللغة العربيّة، ج ٤، ص ١٢٨).

٧- مكتبة السيّد عبد الحسين الكليدار آل طعمة

أسّسها السيّد عبد الحسين ابن السيّد عليّ ابن السيّد جواد الكليدار آل طعمة الموسوي، سادن الروضة الحسينيّة، المولود في كربلاء سنة ١٢٩٩ هـ والمتوفّى بها سنة ١٣٨٠ هـ، عدّت في طليعة المكتبات العراقيّة، ذكرها كثيرٌ من المؤرّخين، منهم جرجي زيدان في المجلد الرابع ص ١٢٨ من كتابه (آداب اللغة العربيّة)، وذكر بعض تصانيفها الشيخ آقا بزرك الطهرانيّ في موسوعته (الذريعة)

وهي خزّانةٌ جلييلةٌ؛ لما كانت تحويه من نفائس المطبوعات، وذخائر المخطوطات التي لم يألُ المؤسس جهداً في سبيل التنقيب عنها وجمعها، فتمكّن من جمع مجموعةٍ نادرةٍ من المخطوطات، حتّى إنّ صديقاً له في إنكلترا واسمه (محمود بلشة) كان يبعث له مصوّراتٍ نادرةٍ لمخطوطات مكتبة لندن، فلا غرو بعد ذلك أن أصبحت المكتبة هذه متدى الأدباء والعلماء، وكان قلماً يمرّ بكربلاء أديبٌ أو باحثٌ لا يحظى بزيارتها.

وكان للمستشرقين نصيبٌ وافٍ من هذه الزيارات؛ فممن زاره المستشرق الفرنسيّ الكبير ماسينيون، والمستشرقة الإنكليزية المس بيل^(١) والرحّالة الأديب محمد علي الحومانيّ وغيرهم، ولكن أسوةً بمثلاتها من المكتبات الكبرى التي لم يتسنّ لها البقاء، فقد احترقت وأُتلفت إثر حادثة حمزة بيك سنة ١٣٣٣ هـ، فكانت خسارة كربلاء بفقد هذا التراث العربيّ الإسلاميّ القيم خساراً لا تعوّض.

وليس لدينا اليوم ما يفصح عن محتوياتها سوى الفهرست الذي وضعه لنا المؤسس، ومن

(١) العراق في رسائل المس بيل، ترجمة جعفر الخياط، ص ١٥١ (بغداد ١٩٧٧م).

مطالعنا للفهرست بان لنا ما أحرزته من المطبوعات النادرة والمخطوطات الثمينة ما يندر أن تضمّ خزانه مثل هذه الكتب.

٨- مكتبة السيّد إبراهيم القزوينيّ

أسّسها العالم الفاضل السيّد إبراهيم ابن السيّد محمّد باقر ابن السيّد عبد الكريم القزوينيّ الموسويّ الحائريّ، الشهير بصاحب الضوابط، المتوفّي سنة ١٢٦٢ هـ، وكانت حاويةً لسائر كتب الحديث والفقه، والتفسير والتاريخ واللغة، وفيها من المخطوطات النفيسة النادرة التي يزيد عددها على ٢٠٠ مخطوطة، وقد انتقلت بعد وفاته إلى نجله السيّد باقر، ومنه إلى العلامة السيّد حسين القزوينيّ حفيد صاحب الضوابط آنف الذكر.

ومن المؤسف أنّ المكتبة احترقت سنة ١٣٣٠ هـ، ولم يسلم منها سوى بعض الكتب. ومن أهمّ نفائسها اليوم كتاب (المحيط) للصاحب بن عبّاد، و (مناسك الشاهرودية)، و (نتائج الأفكار).

٩- مكتبة الشيخ أبي القاسم الخوئيّ

وهي من المكتبات البائدة العائدة للشيخ أبي القاسم ابن الشيخ عبد الله الخوئيّ، المدرّس في مدرسة صدر الأعظم النوريّ، المتوفّي ١٤ صفر سنة ١٣٦٤ هـ، وقد اشتملت على كتبٍ نفيسةٍ من المخطوطات والمطبوعات النادرة الثمينة في مدرسة الصدر، وبيعت بعد وفاة صاحبا بالمراد العلنيّ وتفرّقت. اقتنى قسماً منها السيّد أبو الحسن الأصفهانيّ الموسويّ، وعُثر على قسمٍ من مخطوطاتها في مكتبة الإمام الرضا (عليه السلام) في مشهد.

ومن المخطوطات التي كانت تحتفظ بها: كتاب (تعقيبات الصلاة) للسيد كاظم بن باقر الموسويّ الكشميريّ الحديليّ، وكتاب (الحسبة في الأصول الدينيّة والفروع العبادية) للمولى عزّ الدين جعفر بن شمس الدين الأمليّ، وكتاب (شاهان در كربلاي معلّي) وهو مخطوطٌ فارسيّ مجهول المؤلف يقع في نحوٍ من ٧٠ ورقةً، وتاريخ كتابته حوالي ١١٢٨ هـ.

ولصاحب المكتبة آثارٌ مخطوطةٌ، منها (إزالة الأوهام عمّا اشتهر في الأسماء والأعلام) نسخة عند ابن أخيه الشيخ جابر الفاضل في مدينة خوي، شمال إيران.

١٠- مكتبة السيّد عليّ البغداديّ

كانت مكتبةً حاويةً لأكثر الكتب القديمة. حدّثني والدي بشأنها فقال: كان المرحوم السيّد عليّ السيّد مهديّ البغداديّ من الرجال المعمّرين الأفاضل، اقتنى في حياته كثيراً من الكتب الخطيّة والمطبوعة وجمعها، إلّا أنّها تفرّقت بعد وفاته بين ورثته وبيع أغلبها. كما حدّثني ساحة العلامة السيّد مرتضى الطباطبائيّ فقال: كان المرحوم السيّد عليّ من تلامذة السيّد محمّد حسين المرعشيّ الشهرستانيّ، وله منه إجازةٌ في الاجتهاد، ومن مؤلّفاته المطبوعة (رسالة في الكرّ).

١١- كتب السيّد طالب السيّد عاشور

ليست لدينا معلوماتٌ كافيةٌ عن هذه الكتب، والظاهر أنّ السيّد طالب كان مولعاً باستنساخ الكتب وجمعها؛ فقد ذكر لنا العلامة السيّد عبد الحسين الكليدار آل طعمة أنّ كتاب (الدرّ العظيم) لجمال الدين الشاميش توجد منه نسخةٌ عند ورثة السيّد طالب السيّد عاشور مستكّبةً على نسخة مكتبة الشيخ عبد الحسين الطهرانيّ. وكان المومي إليه سيّداً جليل الشأن، من أصدقاء السيّد الكليدار المخلصين، وهو جدّ السادة آل ماجد في كربلاء اليوم.

١٢- مكتبة الشيخ محسن أبو الحبّ

صاحب هذه الخزانة الخطيب الشيخ محسن ابن محمّد أبو الحبّ، المولود سنة ١٢٣٥ هـ والمتوفّى سنة ١٣٠٥ هـ. اشتملت على أمّهات كتب الفقه والتاريخ، والأدب والشعر، معظمها مطبوعٌ بالطبع الحجريّ، وهي غنيّة بما تشتمل عليه من ذخائر فريدة، ونفائس جليّة من المخطوطات. وبعد وفاته انتقلت إلى نجله الخطيب الشيخ محمّد حسن أبو الحبّ، والدكتور جليل أبو الحبّ، وقد لقيت منها عنايةً فائقةً؛ وذلك بلّم شتاتها من التلف.

١٣- مكتبة السيّد عليّ أكبر الحائريّ

وهي الخزانة العائدة للعالم الفاضل السيّد علي أكبر ابن السيّد مير حسين القزوينيّ الحائريّ. قال عنها صاحب الذريعة: كان من أهل الفضل والمعرفة في كربلاء، وكانت لديه مكتبة نفيسةٌ وقف كثيراً منها على المتفيعين، وجعل التولية للسيد هاشم القزوينيّ، المتوفّي بكربلاء سنة ١٣٢٧ هـ. رأيت جملةً من تلك الكتب في مكتبة مدرسة الهنديّ بكربلاء، وكانت وفاة المترجم له بعد سنة ١٣٠٠ هـ. ^(١)

١٤- مكتبة السيّد محمّد باقر الحجّة الطباطبائيّ

من الخزائن القديمة الثمينة في حينها، تشتمل على المخطوطات ^(٢) والمطبوعات التي تتراوح على ٣٠٠ كتاب، جُمعت منذ عهد السيّد عليّ صاحب الرياض، انتقلت بالتناوب حتّى وصلت إلى السيّد محمّد باقر المتوفّي عام ١٣٣١ هـ، ثمّ إلى نجله السيّد محمّد صادق المتوفّي سنة ١٣٣٧ هـ، وبعد وفاته قسّمت كتبها إلى ولده السيّد باقر وابن عمّه السيّد عبد الحسين الحجّة، ولا يزال قسمٌ منها موجوداً في مدرسة المجاهد الدينيّة.



جانب من مكتبة السيّد محمّد باقر الحجّة الطباطبائيّ

(١) نقباء البشر في القرن الرابع عشر، آقا بزرك الطهراني، ج ٣، ص ١٥٩.

(٢) راجع الجزء الثاني من كتاب (مخطوطات كربلاء): مخطوطات السيّد محمد باقر الطباطبائيّ للمؤلف، (الكويت ١٩٨٥م).

١٥- مكتبة السيّد عبد الحسين الحجّة الطباطبائيّ

وهي مكتبة قيّمة حوت على ١٢٠٠ كتابٍ بين مخطوطٍ ومطبوع، وقد اعتنى بها السيّد عبد الحسين ابن السيّد علي الحجّة المتوفّي في ٢٤ محرّم عام ١٣٦٣ هـ، وأضاف إليها كثيراً من أمّهات الكتب، وقد بيعت بعد وفاته إلى أحد أقربائه وهو السيّد محمّد مهدي الحجّة الطباطبائيّ، ومن نفائس هذه المكتبة نسخةٌ خطيّةٌ نادرةٌ من كتاب (عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب) للسيّد أحمد بن مهنا الداوديّ.

كما أنّ هناك اليوم نسخةٌ ثمينةٌ من كتاب (مغني اللبيب) لابن هشام جمال الدين عبد الله ابن يوسف بن أحمد بن عبد الله الأنصاريّ، المولود بالقاهرة سنة ٧٠٨ هـ والمتوفّي سنة ٧٦١ هـ ويبحث في النحو والصرف.

وقد أقبل فريقٌ من المصريّين الذين يعنون بالمخطوطات لشراء هذه النسخة وطبعها، فامتنع صاحب المكتبة، وبيعت بعد وفاته ولا تزال آثار كتبٍ من كتبها باقيةً في العمارة الملحقة بمدرسة حسن خان بإشراف المتولّي السيّد عبّاس نجل السيّد محمّد مهدي الحجّة المذكور.

١٦- مكتبة السيّد محمّد حسين الشهرستانيّ

أسّسها السيّد ميرزا محمّد حسين المرعشيّ الحسينيّ الشهرستانيّ، المتوفّي عام ١٣١٥ هـ وقد اشتملت على مؤلّفات والده الحاجّ ميرزا علي الكبير، وفيها نحو من ٢٠ مجلداً، واشتملت أيضاً على مؤلّفاته التي بلغ تعدادها نحو مئة مجلدٍ تقريباً، تبحث في الفقه والأصول، والحديث والدراية، وأصول الدين والعلوم المكنونة. ومن أئمن هذه الكتب الخطيّة: «زوائد الموائد» ويحتوي على جميع العلوم.

وتتضمّن مكتبته أيضاً مؤلّفات نجله العلامة السيّد ميرزا علي الشهرستانيّ وتضمّ ما يقرب من خمسين مجلداً، ذكر بعض تصانيفها شيخنا العلامة آقا بزرك الطهرانيّ في أجزاء (الذريعة). وقد كانت في مكتبته نسخةٌ خطيّةٌ من جزءٍ من كتاب (القانون) ناقص الأول

والآخر، وقد شرح عليها المرحوم السيّد محمد حسين الشهرستاني بأنّها هي بخطّ مؤلّفها أبي عليّ ابن سينا الفيلسوف الإسلاميّ الشهير.

وقد حدّثني الباحثة السيّد صالح الشهرستانيّ فقال: اطّلت على هذه النسخة الفريدة في تلك المكتبة قبل ٤٠ عاماً، ولا يُعلم أين هي الآن؟

١٧- مكتبة السيّد مرتضى الكليدار آل ضياء الدين

لقد سعى المرحوم السيّد مرتضى نجل السيّد مصطفى آل ضياء الدين سادن الروضة العباسيّة بإنشائها في مدخل الروضة العباسيّة، وكانت تضمّ الكثير من ذخائر الفكر، ونفائس المخطوطات النادرة التي كانت متدى أديباً يؤمّه بعض الفضلاء الذين يعنون بقضايا الفكر وشؤون الأدب، ولكن أيدي الزمن الجائرة قد امتدّت إليها فبعثتها ولم يبقَ منها اليوم شيءٌ يذكر.

وقد أنشد الشاعر السيّد حسين العلويّ قصيدةً بمناسبة افتتاحها، وذلك في يوم ١٩ ذي الحجة عام ١٣٥٩ هـ، وأولّها:

بأربعِ المجدِ قف فخراً وقل طرباً	قد أيدَ المجتبي للمرتضى طلباً
ندبُ سما قمةَ العلياءِ من صغري	وفوقها بيتُ مجد للعلا ضرباً
وشادَ للعلمِ صرحاً بعد والده	وللوفاءِ علماً بالطفّ قد نصبا
لذا بساحتهِ نادى البشيرُ ضحىً	هيّا بنى الفضلِ هبّوا أيّها الأديبا
قد أسّستِ يا لقومي خيراً مكتبةً	لما حوت شرفاً للمرتضى كتباً
لطالبي العلمِ والوقادِ قد فتحتُ	أبوابها وعليها الوحي قد كتباً

١٨- مخطوطات الروضة الحسينيّة

كانت تحتوي على مخطوطاتٍ ومصاحفٍ غايةٍ في النفاسة والقُدَم، تراكمت فيها على مرّ السنين من هدايا السلاطين والأمراء والعلماء، وقد نُهبَت هذه المصاحف الثمينة على إثر غارة

الوهَّابيين سنة ١٢١٦ هـ. والظاهر أنَّه لم يبقَ من هذه المصاحف شيءٌ اليوم؛ إذ كلُّ ما يوجد اليوم من مصاحفٍ ثمينةٍ عددها (٢٧٢) مخطوطةً عربيَّةً، وكلُّها مصاحفٌ فيها القديم والنفيس في خطِّه. ^(١)

ومنها مصحفٌ شريفٌ بخطِّ الإمام زين العابدين عليه السلام كتابته كوفيَّةً على رقِّ الغزال، ومصحفٌ آخرٌ مذهَّبٌ بنقشٍ أبيضٍ على قرطاسٍ ثرمةٍ بالقطع الكبير، وبين أوراقه رقٌّ غزال؛ لثلاً يأتي خللٌ على صفحاته، وهما نفيسان للغاية، يُقال: إنَّ قيمتهما تساوي نحو ألف ليرة ^(٢)، ولهما ثبت لم يُطبع. وفي مكتبة المتحف العراقي نسخةٌ من هذا الثبت مكتوبةٌ بالآلة الطابعة.

وكانت هذه المكتبة قبل غارة الوهَّابيين سنة ١٢١٦ هـ تحتوي على مصاحفٍ قديمة الخط وفي غاية النفاسة. ^(٣)

١٩- مخطوطات الروضة العباسية

عددها ١٠٩ مخطوطة، وكلُّها مصاحف، وما ذُكر عن قدم ونفاسة مخطوطات الروضة الحسينية يصحُّ أن يُقال عن مخطوطات هذه الروضة، ولها ثبتٌ لم يُطبع، ومنه نسخةٌ في مكتبة المتحف العراقي مكتوبةٌ بالآلة الطابعة، وقد نوّه الأستاذ ناصر النقشبنديّ لثلاث قطعٍ قديمةٍ من المصاحف المكتوبة بالخطِّ الكوفي، تحرزها هذه الحضرة. ^(٤)

(١) راجع (فهارس المخطوطات في العراق) بحث للأستاذ كوركيس عواد، مجلة المعارف، العدد ٢، ص ٤٧، وأنظر: بحث (خزانة الروضة الحسينية المقدسة) المنشور في مجلَّة المجمع العلمي العراقي، ج ٦ (١٩٥٩م).

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين، للأستاذ عباس العزاوي، ج ٨، ص ٧٢؛ وانظر موسوعة العتبات المقدسة - قسم كربلاء، ج ١، صص ١٣٣ - ١٣٤.

(٣) ذكر الشيخ محمد ابن الشيخ عبود الكوفي في كتابه (نزهة الغرّى، ص ٥٢) ما هذا نصّه: أقول: ولما كنت في جبل حایل، وهو جبل ابن رشيد... رأيت قرآناً عند سلامة السبهان من القرائن التي نُهبَت من كربلاء. ويقول - أی (سلامة) -: لَمَّا غزونا كربلاء مع الإمام ابن سعود أصبَت هذا القرآن من الحضرة الحسينية، وكان يعرضه علينا، فإذا هو قرآنٌ كبيرٌ مخطوطٌ مجدولٌ بالذهب، وهو من أعلى الخطوط.

(٤) راجع بحث (فهارس المخطوطات في العراق) للأستاذ كوركيس عواد، مجلة المعارف، العدد ٢، ص ٤٧.

٢٠- مكتبة المولوي حسن يوسف الأخباري^(١)

كانت مكتبة حاويةً لمطبوعاتٍ نادرة، ومخطوطاتٍ ثمينة، ومجموعاتٍ ضخمةٍ من الكتب العلمية والدينية والرسائل. وبعد وفاته، انتقلت إلى ابن أخيه محمد جواد بن علي مهدي الأخباري الذي بقي حريصاً عليها إلى أن وافاه الأجل، فاستولى عليها شقيقه محمد صالح الأخباري فابتاع قسمًا منها في بغداد، وأهدى القسم الآخر إلى السيد ميرزا عباس آل جمال الدين الموجود حالياً في البصرة.

وهكذا تفرقت أجزاء المكتبة، وقد تناول تعريف قسمٍ من مخطوطاتها العلامة الشيخ آقا بزرك الطهراني في أجزاء الذريعة.

٢١- مكتبة الشيخ علي اليزدي الحائري

وهي المكتبة العائدة للعالم الفاضل الشيخ علي ابن الشيخ زين العابدين البارجيني اليزدي الحائري المعروف بـ (شهرنوي) المتوفى بالحائر سنة ١٣٣٣ هـ، وهو مؤلف عدّة تصانيف، أهمها (إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب) الذي يقع في جزئين، صدرت الطبعة الأولى بإشراف نجله الشيخ علي أكبر عام ١٣٥٢ هـ، وصدرت الطبعة الثانية في سنة ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣ م، وكتاب (روح السعادة في ذكر الأخبار المنقولة عن السادة) المطبوع في سنة ١٣٣٠ هـ، وصدرت الطبعة الثانية في سنة ١٣٨٣ هـ وغيرها من المؤلفات القيمة.

وكان من أئمة الجماعة في مسجد يقع بالقرب من داره في محلة العباسية الشرقية، وكانت مكتبته حاويةً على نوادر المخطوطات ونفائس المطبوعات، كما كان يقوم بطبع بعض الكتب النفيسة النادرة، ولا ندري أين آلت كتبه اليوم، وقد ذكر شيخنا العلامة آقا بزرك الطهراني بعض تصانيف مكتبته في أجزاء الذريعة.

(١) الأخباري؛ نسبة إلى ما يعرف بالأخبارية، وهي اتجاهٌ فكريٌّ ظهر أوائل القرن الحادي عشر الهجري واستمرّ بالنمو إلى شطر من القرن الثاني عشر الهجري، وكان ظهوره على يد الميرزا محمد أمين الاسترآبادي. وكانت كربلاء مسرحاً للنزاع الفكري بين الأخبارية بزعامة الشيخ يوسف البحراني (ت ١٨٦٤ هـ) وبين التيار الأصولي الذي يتزعمه آنذاك المجدد الأغا باقر البهباني المعروف بالوحيد (ت ١٢٠٨ هـ). وبين الاتجاهين فروقٌ منهجيةٌ طفيفةٌ ذُكرت في محلها.

٢٢- مكتبة السيّد هاشم القزوينيّ

أسّسها العلامة السيّد هاشم ابن السيّد محمّد علي القزوينيّ الحائريّ المتوفّي سنة ١٣٢٧ هـ، وتحتوي على كتب الفقه والأصول، والكلام والحديث، ومعظم كتبها خطيّة، ومن أهمّ مخطوطاتها كتاب نادر الوجود باسم (إحقاق الحقّ).

وقد تفرّقت المكتبة بعد وفاته، وأهدي قسمٌ منها إلى المكتبة الجعفرية، والقسم الآخر بحيّزة حفيده الخطيب السيّد محمّد كاظم نجل العلامة السيّد محمّد إبراهيم القزوينيّ، مؤلّف (شرح نهج البلاغة)، وقد ذكر بعض تصانيف هذه المكتبة شيخنا آقا بزرك الطهرانيّ في (الذريعة).

٢٣- مكتبة السيّد محمّد الكاشانيّ الحائريّ

أسّسها العلامة السيّد محمّد ابن السيّد حسين الكاشانيّ الحائريّ الحسينيّ، المولود سنة ١٢٧٠ هـ والمتوفّي سنة ١٣٥٣ هـ. كانت مكتبته من الخزائن التي حوت عدداً من الكتب القديمة الزاخرة بال نوادر والنفائس الخطيّة ذات القيمة الأثريّة، وقد آلت كتبها بعد وفاته إلى نجله سماحة العلامة السيّد زين العابدين الكاشانيّ، المتوفّي عام ١٣٧٥ هـ.

وذكر لي الشيخ آقا بزرك الطهرانيّ شفهيّاً: أنّ من الكتب الخطيّة التي رآها في مكتبته كتاب لعلم الهدى ابن المحقّق الفيض الكاشانيّ، جمع فيه رسائل الأئمّة عليهم السلام، منها الرسالة التي نقل فيها عن الشيخ الكلينيّ، واسمها (معادن الحكمة في مكاتيب الأئمّة)

٢٤- مكتبة السيّد الميرزا محمّد تقّي الحسينيّ الشهرستانيّ المرعشيّ^(١)

كانت مكتبته حافلةً بشتّى الكتب الأثريّة؛ من مخطوطاتٍ ومطبوعاتٍ انتقلت بعد وفاته سنة ١٣٠٧ هـ إلى أكبر أنجاله وهو السيّد علي آقا الحسينيّ المرعشيّ، ثمّ تفرّقت في حينها بين ورثته.

(١) كان من زمرة العلماء الذين، حظوا بلقاء السلطان ناصر الدين شاه القاجاريّ الذي زار العراق سنة ١٢٨٧ هـ

ومن جملة المخطوطات التي كانت تحتويها مؤلفاته القيمة مجموعة ضخمة من الأدعية والمأثورات التي كان قد جمعها ونسخها بخطه، وهي الآن لدى حفيده العلامة السيّد أحمد المرعشي الحسيني الشهرستاني نزيل طهران اليوم.

٢٥- مكتبة الشيخ محمد علي القمي الحائري

وهي من المكتبات البائدة التي درست آثارها، وكانت فيها جملة من نفائس الكتب ونوادرها في شتى العلوم والفنون؛ مخطوطة ومطبوعة. ومن محتوياتها نسخة من كتاب (من لا يحضره الفقيه)، وهي من الأعلام الثمينة وعليها إجازات متعددة.^(١) وقد ذكرت بعض تصانيفها في أجزاء الذريعة، وللشيخ محمد علي القمي كتاب مطبوع باسم (كفر الوهابية)

خزائن الكتب الحاضرة

تحدثنا في بحثنا السابق عن خزائن الكتب التي بادت ولم يبق منها سوى قسم ضئيل من مخطوطاتها، تفرقت أيدي سبأ، وسنعرف في بحثنا هذا أهم خزائن الكتب الحاضرة وما تضمّنته من الذخائر والكنوز، وإليك ثبتٌ بأسماء خزائن الكتب الخاصة التي ستعرض لها بالتعريف، وهي كما يلي:

١ - مكتبة السيّد عبد الحسين الكليدار آل طعمة

وهي اليوم من المكتبات الشهيرة الخاصة في البلد، تقع في داره بمحلّة المخيم، وفيها خطوط نادرة ومطبوعات نفيسة، وقد سعى حفيده السيّد عادل السيّد عبد الصالح الكليدار بتنظيمها وتنسيقها، وأضاف إليها بعض الدورات الهامة.

(١) انظر: ماضي النجف وحاضرها، للشيخ جعفر محبوبة، ج ٢، ص ٤٦٢.

٢ - مكتبة السيّد حسن آقا مير القزوينيّ

وهي الخزانة العائدة للسيّد محمّد حسن آقا مير القزوينيّ الموسويّ، المتوفّي يوم ٢٦ رجب سنة ١٣٨٠ هـ، وبالرغم ممّا بيع منها بعد وفاته فهي اليوم لا تزال في عداد الخزائن المهمّة في المدينة، وكانت حاوية لكتب المذاهب الخمسة، وفيها مخطوطات قيّمة في الفقه والأصول والتاريخ والحديث، تقع مكتبته في داره بمحلة باب النجف.

٣ - مكتبة السيّد محمّد مهدي الحجّة الطباطبائيّ

وهي خزانة ثمينة حوت كلّ طريف من كتب التراجم والأدب والحديث، عائدة للسيّد محمّد مهدي الحجّة ابن السيّد أبي القاسم الحجّة الطباطبائيّ، المتوفّي سنة ١٣٤٢ هـ، وهي اليوم في حيازة نجله السيّد عبّاس الحجّة، تقع مكتبته في داره بمحلة باب النجف.

٤ - مكتبة السيّد محمّد هادي الخراسانيّ

وهي الخزانة العائدة للسيّد محمّد هادي ابن السيّد علي الخراسانيّ، المتوفّي ١٢ ربيع الأوّل سنة ١٣٦٨ هـ، وكان حسن الشعر بالفارسيّة والعربيّة، اشتملت خزائنه على نسخ خطيّة نادرة، منها بعض المصاحف النفيسة التي جمعها وصنّفها منذ صباه، وعدة هذه الخزانة (٢٠٠٠) كتاب، تقع مكتبته في داره بمحلة باب الطاق.

٥ - مكتبة الشيخ محمّد مهديّ المازندرانيّ

كان المرحوم الشيخ محمّد مهدي ابن الشيخ عبد الهادي المازندرانيّ، المتوفّي ١٤ ذي القعدة سنة ١٣٨٥ هـ واعظاً جليل القدر، تضمّ خزائنه كثيراً من كتب الفقه والأصول، ونفائس المخطوطات الأثريّة القديمة، وهي اليوم محفوظة في جناح خاصّ من مدرسته التي تقع خلف مقام المخيم الحسيني بمحلة المخيم.

٦ - مكتبة الشيخ محمد علي السنقرى

صاحب هذه الخزانة الشيخ محمد علي الحائري الشهير بالسنقرى^(١) المتوفى يوم ٦ محرم سنة ١٣٧٨ هـ، حوت خزائنه مجلّدات ضخمة في الفلسفة والحكمة الإلهية واليونانية، والفقه والأصول، انتقلت بعد وفاته إلى دار العلامة السيّد محمد رضا الطبسي في زقاق الأخباري بمحلة باب النجف.

٧ - مكتبة السيّد محمد طاهر البحراني

وهي الخزانة العائدة للسيّد محمد طاهر بن محمد بن محسن البحراني الموسوي، المتوفى ٦ صفر سنة ١٣٨٤ هـ، احتوت على كتب الفقه والأنساب والعلوم الدينيّة، ومن بين نفائسها كتاب (النفحات العنبرية من أنساب خير البرية) تأليف السيّد أبي فضل محمد الكاظم ابن أبي الفتوح الأوسط الحسيني، نسخ سنة ٨٩١ هـ، ونسخة نفيسة من القرآن الكريم يُنسب إلى الإمام الحسن العسكري^(عليه السلام)، تقع مكتبته في داره الواقعة بمحلة المخيم.

٨ - مكتبة الشيخ محمد صالح البرغاني

اشتملت على كتب التفسير والحديث، والفقه والتاريخ والفلسفة، ومن نوادر مخطوطاتها اليوم كتاب (من لا يحضره الفقيه)، و (شرح اللمعة الدمشقية)، و (مخزن الأبرار)، و (معتصم الشيعة)، و (النخبة)، و (عيون الأصول) وغيرها. وقد امتدّت إليها أيدي العابثين فتناهت خيرة مخطوطاتها، تقع مكتبته في داره الواقعة في زقاق المائيّة بمحلة المخيم.

(١) من مشاهير علماء كربلاء، توفى يوم ٦ محرم الحرام عام ١٣٧٨ هـ وترك عدّة مؤلّفات قيّمة، منها: (المشاهد المشرفة والوهابيون) المطبوع عام ١٣٤٥ هـ و (الرسالة العاصمية) المطبوع عام ١٣٧٩ هـ بإشراف سبطه السيّد هاشم السيّد أمين آل نصر الله، وله مؤلّفات خطية أخرى بلغت ٢٠ كتاباً، ترجمه شيخنا آقا بزرگ الطهراني في (نقباء البشر، ج ٤، ص ١٣٩٥).

٩ - مكتبة السيد مهدي شمس الفقهاء

صاحب هذه الخزانة السيد مهدي بن السيد علي بن السيد حسين بن السيد يونس ابن السيد إسماعيل الشهير بشمس الفقهاء، الموسوي، المتوفى في رجب سنة ١٣٨١ هـ. تولى القضاء في مندلي والحلة وكربلاء، ولقب بنائب الجعفرية. كان من الأدباء المطبوعين والشعراء المرموقين، جمع خزانة كتبٍ ثمينة اشتملت على طائفةٍ حسنةٍ من المخطوطات القيمة في مختلف ألوان المعرفة، تقع مكتبته في داره الواقعة في زقاق شريف العلماء بمحلة المخيم.

١٠ - مكتبة المرحوم السيد يوسف الأشيقر

كانت مكتبةً حاويةً للكتب الحديثة أغلبها تفاسير القرآن الكريم؛ كطنطاوي وجوهري، وسيد قطب، فضلاً عن معظم الصحاح وكتب تاريخية ودينية، لمختلف الملل والنحل الإسلامية، وبالإضافة إلى ذلك كتبٌ حديثةٌ عصريةٌ؛ كغالبية كتب العقاد وطه حسين، وسيد قطب والغزالي، ونوفل وأحمد أمين وأبي زهرة.

ولدى وفاة صاحبها عام ١٩٤٤ م انتقلت غالبيتها إلى نجله الأكبر المحامي السيد عبد الصاحب الأشيقر مؤسس جريدة (شعلة الأهالي) الكربلائية، والقسم الآخر منها إلى نجله الآخر المحامي الحاج محمد علي الأشيقر، وقد تضاعف عدد كتبها بمرور الزمن حتى بلغت اليوم أربعة آلاف كتابٍ في شتى الأبواب ومختلف المواضيع، تقع مكتبته في داره الواقعة في حارة آل الأشيقر بمحلة العباسية الغربية.

١١ - مكتبة المرحوم السيد عبد الرزاق الوهاب آل طعمة

ومن المخطوطات النادرة التي أطلعني عليها الفقيه في مكتبته المتواضعة كتابُ ألف بالفارسية باسم (كاشف الإعجاز)، لمؤلفه العالم الفاضل محمد إبراهيم بن محمد كريم الهمداني الأصل الكربلائي المسكن، كتبه سنة ١٢٤٤ هـ ويبحث في حادثة المناخور، وقد ترجم السيد عبد الرزاق المذكور القسم الأوفر منه إلى العربية حرفياً، ومن المؤسف أن الظروف لم تمهله لإكمال ترجمته.

وبالإضافة إلى ذلك توجد لديه كتبٌ خطيةٌ نادرةٌ، منها (نزهة الإخوان في وقعة بلد المقتول العطشان) ومنها كتاب (الجواهر الزاهرة والفواكه المثمرة) لمؤلفه السيّد حسن البراقي، وكتاب (نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين) للسيّد حسن الصدر، ومصنّفه (كربلاء في التاريخ) بجزئيه الأوّل والثاني، تقع مكتبته في زقاق السيّد عبد الوهّاب الرئيس بمحلّة باب النجف.

١٢ - مكتبة السيّد محسن الجلايّ الكشميريّ

صاحبها السيّد محسن ابن السيّد عليّ الحسينيّ الجلايّ الكشميريّ، المتوفّي فجر يوم ٢٠ صفر سنة ١٣٩٦ هـ، كان فاضلاً جليلاً ورعاً، أحرز خزانة كتبٍ قيّمةً حافلةً بالمخطوطات والنفائس في شتّى العلوم، تقع مكتبته في داره الواقعة بمحلّة باب الطاق.

١٣ - مكتبة السيّد مهدي الحكيم الشهرستانيّ

وهي خزانةٌ جليّةٌ عائدةٌ للسيّد مهدي السيّد خليل الحكيم الموسويّ الشهير بالشهرستانيّ، المتوفّي سنة ١٣١٨ هـ، أسّسها في داره بمحلّة باب الطاق. انتقلت بعد وفاته إلى نجله الطيب السيّد محمّد حسن، ومنه آلت إلى حفيده الخطيب الشاعر السيّد صدر الدين الحكيم. تدور موضوعات المكتبة على فروع الثقافة القديمة من لغةٍ ودين، وفيها طائفةٌ قيّمةٌ من المخطوطات الطيبة.

١٤ - مكتبة السيّد مجيد السيّد سلمان آل طعمة

وهي الخزانة العائدة للسيّد مجيد ابن السيّد سلمان ابن السيّد محمّد عليّ الوهّاب آل طعمة، المتوفّي ٨ محرم سنة ١٣٩٣ هـ. كان فاضلاً كثير المطالعة، يحفظ الأشعار ويستشهد بها، له باعٌ طويلٌ في التاريخ الإسلاميّ.

تحفل خزائنه ببعض المخطوطات فضلاً عن الكتب المطبوعة، ومن نوادرها ديوان (عبد الباقي

العمريّ) كتبه عبد الله ثابت العمريّ الموصليّ في ١٠ ذي الحجّة سنة ١٢٧٠ هـ، وكتاب (مفتاح الفلاح) للشيخ بهاء الدين العامليّ وغيرها، تقع مكتبته في داره الواقعة بمحلّة باب النجف.

١٥ - مكتبة الحاجّ ودّاي العطية

وهي الخزانة العائدة للحاجّ ودّاي بن عطية بن غضبان بن مشيمش بن عبد الله، المولود في الشاميّة سنة ١٣١٠ هـ وهي خزانة كتب قيّمة حوت تحفاً فريدة ونفائس جلييلة في التاريخ والأنساب، اشتراها بأغلى الأثمان؛ ومن المخطوطات التي تحتويها: كتاب (نزهة الإخوان في وقعة بلد المقتول العطشان) لمؤلف مجهول، ومن تصانيفه المطبوعة (تاريخ الديوانية)، تقع مكتبته في داره الواقعة بمحلّة باب النجف.

١٦ - مكتبة الشيخ محمّد حسين الأعلميّ

صاحب هذه الخزانة الشيخ محمّد حسين بن سليمان الأعلميّ الحائريّ، المتوفّي سنة ١٣٩٤ هـ، كان في كربلاء من رجال العلم الأتقياء، جمع خزائن كتبٍ ثمينة حوت كلّ طرفٍ وتليدٍ في مختلف العلوم الإسلاميّة، يربو عددها على ألفي كتاب، فيها المطبوعات النادرة؛ كمعجم البلدان، ومعجم الأدباء، ولسان الميزان، وتهذيب التهذيب، وتاج العروس وغيرها، فضلاً عن أنّه أصدر (دائرة المعارف) وهي موسوعة كبيرة في ثلاثين مجلداً مطبوعاً، تقع مكتبته في داره بشارع السدرة بمحلّة باب السلامة.

١٧ - مكتبة الأديب حسن عبد الأمير المهديّ

وفيها من الكتب ما يربو على (٣٠٠٠) كتابٍ اقتناها صاحبها من سفراته المتعدّدة لإسطنبول والقاهرة وطهران وبيروت والاتّحاد السوفياتي، فيها من الكتب الخطيّة التي تبحث في التراجم والسير والأدب والتاريخ، ومنها: ديوان الشيخ كاظم الهرّ، ورحلة السيّد أحمد الرشتي لإيران، تقع مكتبته في داره الواقعة بمنطقة البلوش في محلّة باب النجف.

١٨ - مكتبة الشيخ جاسم النصار الأخباري

أنشأها الشيخ جاسم الشيخ حسن الأخباري الحائري، المتوفى ٩ ذي الحجة سنة ١٣٣٤ هـ، وهي خزانة ثمينة تفيد الباحثين، وقد حوت كتباً قيّمة في الفقه والأصول، والتفسير واللغة، يتولاها حفيده الأديب ضياء محمد حسن النصار، تقع مكتبته في داره الواقعة في زقاق السيّد يوسف آل طعمة بمحلة المخيم.

١٩ - مكتبة الراجة محمود آباد

أسسها سمو الأمير محمد أحمد خان المعروف بالراجة محمود آباد، وهي مكتبة قيّمة معظم كتبها مطبوعة، تبحث في الفقه والحديث وأصول الدين، وفيها من نفائس الكتب والدراسات والمراجع المهمة، يقصدها معظم رجالات البلد، وقد تولّى إدارتها الأستاذ محمد الحسين الأديب مدير مدرسة الحسين الابتدائية، تقع المكتبة في حسينية الراجة محمود آباد في شارع الإمام عليّ بمحلة العباسية الغربية.

٢٠ - مكتبة الشيخ محمد بن داود الخطيب

أنشأها الشيخ محمد بن داود بن طعان الخطيب، المتوفى ١٧ رجب ١٣٨٠ هـ، اشتهر بوقوفه الحسن على العلوم المختلفة، وكانت له يدٌ طولى في اللغة العربية، وتخرج في مدرسته عددٌ غفيرٌ من رجال العلم. ألّف جملة كتبٍ وجمع خزانةً ثمينةً حوت أمّهات المراجع العربية كما حوت كتب الفقه والسير والتراجم، ومن أهم تصانيفه الموجودة في المكتبة:

١- صحاح الخبر في الأدلة على إمامة الأئمة الاثني عشر.

٢- رسالة في حضانة الطفل.

٣- رسالة في مناسك الحج والعمرة.

٤- رسالة في طلاق المريض.

٥- رسالة عملية في إتمام الصلاة والطهارة.

٦- الدورة الفقهيّة في أحكام الجعفريّة.

٧- رسالة في طبّ النبيّ.

٨- التذكرة في شرح التبصرة.

٩- رسالة في صلاة الجمعة.

١٠- رسالة في أجوبة الأسئلة الطهرانيّة.

ولا تزال المكتبة ماثلةً للعيان في مدرسة الخطيب الدينيّة، تحت إشراف حفيده الدكتور

محمّد عبد الحسين الخطيب.

٢١ - مكتبة السيّد محمّد سعيد آل ثابت

تقع في الديوان العائد للسادة آل ثابت الكائن في محلة باب الطاق.

تضمّ هذه المكتبة مجموعةً من الكتب القيّمة، وأغلبها في تاريخ العراق والبلاد العربيّة، كما تحوي

بعض المخطوطات العربيّة والفارسيّة الثمينّة، وهي في داره الواقعة بمحلة باب الطاق.

٢٢ - مكتبة السيّد محمّد الطباطبائيّ

أسّسها المتعمد بالرحمة السيّد مرتضى ابن السيّد مهدي الطباطبائيّ، المتوفّي ٧ رجب

١٣٨٩ هـ وآلت إلى نجله السيّد محمّد، مقرّها في مدرسة الهندية الصغرى، وفيها ما يربو على

(١٢٠٠) كتابٍ في التاريخ والتفسير، واللغة والأدب، والفقه والأصول، تقع مكتبته في داره

الواقعة في زقاق المنظفين بمحلة المخيم.

٢٣ - مكتبة الخطيب الشيخ عبد الزهراء الكعبيّ

أحرز هذا الرجل خزانه كتبٍ قيّمةً، واشتهر بوقوفه الحسن على العلوم المختلفة؛ كالفقه

والأدب، والتاريخ والنحو، وتحفل خزائنه بكتبٍ ثمينةٍ ومجموعةٍ كبيرةٍ من أمّهات المراجع

والمصادر. وقد وافاه الأجل بتاريخ يوم الخميس ١٤ جمادى الأولى سنة ١٣٩٤ هـ، تقع

مكتبته في داره الواقعة بمحلة العباسيّة الشرقيّة.

٢٤ - مكتبة الأستاذ محمد حسين الأديب

أنشأها سنة ١٩٣٧ م وهي خزانة جليظة تبحث موضوعاتها في الدين واللغة، والتاريخ والعلوم الغيبية، وفيها بعض المخطوطات الثمينة، تقع مكتبته في داره الواقعة بمحلة العباسية الغربية.

٢٥ - مكتبة الدكتور السيد عبد الجواد الكليدار آل طعمة

أسسها في داره بكريلاء سنة ١٩٣٦ م، وتضم (٢٠٠٠) كتاب ونيق، وفيها من نفائس الكتب الخطية ونوادير المخطوطات العربية، وهي ميوبة تبويبا حسنا، كما تضم مجلات وجرائد قديمة. أما موضوعاتها ففي التاريخ والاجتماع وغيرها، تقع مكتبته في داره الواقعة بشارع قبة الحسين عليه السلام بمحلة العباسية الغربية.

٢٦ - مكتبة الأديب محمد صادق الوكيل

تأسست سنة ١٩٢٢ م تدور موضوعاتها على التاريخ والأدب والشعر، وفيها طائفة حسنة من الدواوين الشعرية، فضلا عن بعض الصحف والمجلات العراقية القديمة، وتضم (٢٠٠٠) كتاب ونيق، ولها فهارس ميوبة ومنسقة، تقع مكتبته في داره الواقعة بالعكيسة بمحلة باب السلامة.

٢٧ - مكتبة الأستاذ عبد المنعم الجابري

أسسها المأسوف على شبابه الأستاذ عبد المنعم عبود الجابري، المتوفى سنة ١٣٨٦ هـ، وفيها عدد لا يستهان به من المطبوعات النادرة، وقد انتقلت اليوم إلى شقيقه الأستاذ كاظم عبود الجابري، تقع مكتبته في داره الواقعة في زقاق السادة بمحلة باب بغداد.

٢٨ - مكتبة السيد أحمد السيد صالح آل طعمة

كان جدنا المرحوم السيد أحمد السيد صالح السيد سليمان، المتوفى يوم الأحد ٩ محرم سنة ١٣٨٨ هـ حافظا للأشعار، عارفا بأخبار العرب، وكان راوية لكثير من الحوادث التاريخية،

وجمع بعض المخطوطات منها (ديوان الأزرّي) للشيخ كاظم الأزرّي، المولود ببغداد سنة ١١٤٣ هـ المتوفّى سنة ١٢١١ هـ، و (مفتاح الفلاح) للشيخ بهاء الدين العاملي وغيرها، تقع مكتبته في داره الواقعة بمحلّة باب الطاق.

المكتبات العامة

في كربلاء مؤسساتٌ ثقافيّةٌ يرئسها المثقّفون من أبناء البلد وغيرهم، للانتفاع منها في أوقات فراغهم، وتحتلّ معظمها بناياتٍ خاصّةً بها، واتّخذت الأخرى غرفاً في الجوامع الكبيرة، ومن هذه المكتبات الشهيرة:

١ - المكتبة المركزية

وهي من أشهر المكتبات في كربلاء، تأسّست عام ١٩٤٤ م، بلغ مجموع كتبها أكثر من (١٥) ألف كتاب، أودعت إليها مجاميع كثيرة، منها مكتبة ندوة الشباب العربيّ. وقد بذلت مديرية معارف لواء كربلاء في حينها جهوداً مشكورةً بإمدادها بالكتب والمجلّات، وكان اسمها السابق (مكتبة المعارف العامّة)، وإبان ثورة تموز ١٩٥٨ م بدّل اسمها إلى (المكتبة المركزيّة) وهي اليوم تابعة للإدارة المحليّة.

تفتقر المكتبة إلى الكتب الحديثة التي طُبعت في الآونة الأخيرة، وقد علمنا أنّ هناك قوائم أعدت لشراء هذه الكتب بمبلغ محترم، إلّا أنّنا نأمل أن تُشترى في أقرب وقتٍ ممكن، وكذلك تفتقر إلى الموادّ المشوّقة (السمعيّة والبصريّة) التي يجب توفرّها في المكتبات الحديثة، وفعلاً تمّ تزويد بعض مكتبات الألووية بهذه الوسائل. أمّا موقع المكتبة فهو في ساحة الإمام عليّ عليه السلام

٢ - مكتبة سيّد الشهداء الحسين عليه السلام

أُنشئت سنة ١٣٧٦ هـ، ويبلغ عدد كتبها (٧٥٠٠) كتاب، ويرئسها المطالعون مساء كلّ يوم، وإنّ معظم كتبها قيّمة، وقد أُهديت إليها مجاميع نادرةٌ من مختلف الجهات الرسميّة وغير

الرسمية، لا سيما من جامعة طهران، ووزارة الإرشاد العراقية، ومديريات التربية والتعليم في العراق، ومن الهند.

وفيها أكثر من خمسمئة كتابٍ مخطوطٍ، يظهر بينها نسخٌ نادرة الوجود، وتُلقى فيها كلُّ أسبوعٍ محاضراتٌ دينية، يحضرها النشء الجديد من الشباب المتحمّس للقضايا الإسلامية لإعادة التراث الإسلامي. وقد سعى بإنشاء هذه المكتبة سماحة السيد نور الدين نجل آية الله السيد هادي الميلاني. كان موقعها في محلة العباسية الغربية، ولا وجود لها اليوم.

٣ - مكتبة أبي الفضل العباس عليه السلام

وهي من أشهر مكتبات البلد، يؤمها يومياً عشرات المثقفين ورواد العلم والفضيلة، ويرتادها الزائرون والوفود من كلِّ حدبٍ وصوب. تأسست سنة ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣ م وذلك بالهمة المشكورة التي بذلها سيادة السيد بدر الدين آل ضياء الدين سادن الروضة العباسية.



جانب من مكتبة أبي الفضل العباس عليه السلام

وتبرّع عددٌ لا يُستهان به من أهالي كربلاء بالكتب والمخطوطات القيّمة، وقد بلغ عدد كتبها اليوم (أربعة آلاف) كتاباً كما وتشكّلت فيها ندوة علمية لغرض تشجيع الحركة العلميّة في البلد ورفع المستوى الثقافي. وتقع المكتبة عند مدخل باب قبة سيدنا العباس عليه السلام

٤ - المكتبة الجعفرية

إنّ هذه المكتبة تحوي ما يقرب من (أربعة آلاف) كتابٍ بين مخطوطٍ ومطبوع. تأسّست سنة ١٣٧٢ هـ بجهود لجنة علميّة في كربلاء؛ وذلك حفظاً للتراث العلمي والأدبيّ من الضياع، وصيانةً لتلك الآثار القيّمة من الانداس؛ وقد سُمّيت بهذا الاسم تيمناً برئيس مذهب الإماميّة الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام. وموقعها في مدرسة الهندية.

٥ - مكتبة النهضة الإسلاميّة

تأسّست عام ١٣٨٠ هـ وهي زاخرةٌ بالكتب الثقافيّة المختلفة، ويربو عدد كتبها على ثلاثة آلاف كتابٍ في مختلف الفنون الثقافيّة، ومجموعة كبيرة من المجلّات، كما احتوت على كتبٍ خطيّة ثمينّة. موقعها في مسجد الشهرستانيّ مقابل باب الصافي ولا وجود لها اليوم بسبب فتح الشارع الذي يربط بين الروضتين.

٦ - مكتبة العلامة الحائريّ

أسّسها الشيخ ميرزا عليّ ابن الحاجّ ميرزا موسى بن محمّد باقر بن محمّد سليم الأسكوئي الحائريّ، المتوفّي ٢٥ رمضان سنة ١٣٨٦ هـ. موقعها في حسيّنة الحائريّ عند مدخل طاق الداماد، وهي من المكتبات التي يستفيد منها كلّ طالبٍ ومثقفٍ، ولا وجود لها اليوم.

٧ - مكتبة السيّدة زينب الكبرى العامّة

أنشأها في كربلاء الخطيب السيّد أحمد السيّد هادي الحسينيّ المرعشيّ الشهرستانيّ سنة ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م. موقعها في الزقاق المقابل لباب الزينيّة، وقد احتوت على (١٦٠٠) كتابٍ في شتى فنون المعرفة، وقد أغلقت أخيراً.

٨ - مكتبة القرآن الحكيم العامة

تأسست سنة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م، ومقرها خلف المخيم الحسيني في بناية خاصة لها على حساب واقفها. وقد فتحت أبوابها للمطالعين كل يوم، ويربو عدد كتبها على ٧٠ ألف في مواضيع شتى، ولا وجود لها اليوم.

٩ - مكتبة مدرسة البادكوبة

موقعها في مدرسة البادكوبة المعروفة بمدرسة الترك، أو مدرسة أهل البيت في زقاق الداماد وهي تعدّ من المكتبات القديمة التي يتوافد عليها رجال العلم والثقافة، وفيها مراجع حسنة في اللغة والأدب، والتاريخ والتراجم، والدين، في العربية والفارسية، ولا وجود لها اليوم.

١٠ - مكتبة الرسول الأعظم ﷺ

أسسها فريق من الشباب الكرلائي، موقعها حالياً في مدرسة العلامة ابن فهد الحلي، وهي حافلة بمختلف الكتب القيّمة، تدور موضوعاتها على علوم الدين، من تفسير وفقه، وتاريخ ولغة وأدب، ولا وجود لها اليوم.

١١ - مكتبة غرفة تجارة كربلاء

مقرها في بنيتها الواقعة في شارع بغداد، وقد انتقلت مؤخراً إلى عمارة التأميم. تحوي على (٤٠٠٠) كتاب في الأدب والتاريخ، والاقتصاد والعلوم الأخرى.

١٢ - مكتبة دور الثقافة الجماهيرية

مقرها في محلة العباسية الغربية بمديرية دور الثقافة الجماهيرية. وتم إنشاؤها سنة ١٩٧٤ م، وفيها أكثر من ١٠٠٠ كتاب في شتى فنون المعرفة.

١٣ - مكتبة الروضة الحسينية

تأسست سنة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م من قبل وزارة الأوقاف، مقرها جوار الروضة الحسينية، وفيها زهاء خمسة عشر ألف كتاب مطبوع، بالإضافة إلى ذلك فقد جُلبت إليها الكتب المخطوطة.



جانب من مكتبة الروضة الحسينية المقدسة

خزائن الكتب المدرسية

يتبين للقارئ: أنّ كلّ مدرسة من مدارس كربلاء الرسمية أنشئت فيها مكتبة، ونحن إن أردنا جرد محتويات المكتبات المدرسية في المحافظة، وما فيها من الكتب المتصلة بالمناهج المدرسية، لاحتجنا إلى جهدٍ جهيد.

وتدلّ الإحصائية الأخيرة لمديرية تربية كربلاء إلى وجود أكثر من ثلاثين مكتبةً مدرسيةً عامرةً بالكتب والمجلات، يفد إليها عددٌ كبيرٌ من الطلاب والطالبات الذين لا تتوفر لديهم المصادر والمراجع الكافية لتدوين المعلومات واستكمال بحوثهم ودراساتهم.

وقسم من هذه المكتبات لها غرفٌ خاصّةٌ بها في المدارس، وتمّ تزويدها بمراجع علميّة وأدبيّة بغية الاستفادة منها، وقد صنّفت الكتب حسب تقسيمات ديوي العشريّة للعلوم. أما محتويات كلّ مكتبة فقد تصل إلى عدّة آلاف كتابٍ في مختلف اللغات، علاوةً على المجلّات والصحف، وطبيعيٌّ أنّ عدد الكتب في هذه المكتبات ينمو باطراد. واستكمالاً للبحث نرى من الواجب أن نجمل التعريف بأهمّ هذه المكتبات، وهي:

١ - مكتبة إعداديّة كربلاء للبنين

وهي مكتبةٌ حافلةٌ بأهمّات الكتب والمجاميع الهامّة، وفيها ما يربو على ٤٦٨٨ كتاباً تدور موضوعاتها على كتب الدين والفلسفة، والرياضيّات والشعر، والتاريخ واللغة وغيرها، وفيها ما يُدهش المتأمل من آثارٍ نادرةٍ في بابها. تقع في غرفةٍ واسعة الأرجاء حسنة التنظيم.

٢ - المكتبة المهنيّة

وهي من المكتبات العامرة اليوم، ذات بنايةٍ خاصّةٍ، تقع مقابل مديريّة تربية كربلاء، يقبل عليها عددٌ كبيرٌ من أفراد الأسرة التعليميّة وطلّاب وطالبات المدارس للتزوّد والانتهاج من مناهل المعرفة والاستعارة الخارجيّة. ويبلغ تعداد كتبها ٣٠٥٠ كتاباً في شتّى العلوم، وقد ضمّت إليها مكتبة دار المعلّمين ودار المعلّلات.

٣ - مكتبة إعداديّة كربلاء للبنات

وفي هذه المكتبة كتبٌ نفيسةٌ جيّدةٌ يبلغ مجموعها ١٩٣٨ كتاباً في مختلف العلوم والفنون، وهي ضمن بناية إعداديّة البنات.

٤ - مكتبة مدرسة السبّط الابتدائيّة للبنين

احتوت ما ينيف على ١٩٨٧ كتاباً في سائر الفنون جمعت فيها الكتب والمصنّفات القديمة والحديثة حتّى أصبحت كما هي عليه الآن، يستفيد منها كلّ طالبٍ ومثقفٍ، ولها فهراس صنّفت على الطريقة الحديثة.

٥ - مكتبة متوسطة الثورة للبنين

وهي مكتبة جامعة لكثير من الكتب المهمة المطبوعة والمخطوطة حديثاً، تضم محتوياتها حوالي ١٦٣٨ كتاباً في سائر الفنون يتنهل منها رواد العلم والآداب من الدارسين والطلاب.

٦ - مكتبة مدرسة الحسين للإبداية للبنين

وهي من المكتبات العامرة المهمة، يبلغ عدد كتبها ١٣٢٥ كتاباً، يجد فيها المطالع نفائس الكتب ونوادرها في شتى العلوم والفنون.

٧ - مكتبة ثانوية النجاح للبنات

وفيها طائفة حسنة من الكتب الحديثة، يبلغ عدد كتبها اليوم زهاء ١٢٧٥ كتاباً.

٨ - مكتبة متوسطة القدس للبنين

وهي مكتبة في غاية الجودة، وكلها كتب حديثة، احتوت ما ينيف على ١٠٥٠ كتاباً في سائر العلوم واللغات.

٩ - مكتبة مدرسة العزة الابتدائية للبنين

وهي مكتبة مهمة تفيد المثقفين، وفيها كثير من الكتب الأدبية والتاريخية المطبوعة، ويبلغ عدد كتبها ١١٢٠ كتاباً في شتى العلوم.

١٠ - مكتبة ثانوية حي الحسين للبنين

وهي مكتبة جامعة لكثير من الكتب المطبوعة النادرة، يبلغ مجموعها ١٠٧٥ كتاباً.

١١ - مكتبة متوسطة الوحدة للبنين

وفيها نفائس الأسفار ما لا يُستهان بها، شملت محتوياتها ١٠٥٠ كتاباً في سائر الفنون.

١٢ - مكتبة إعدادية الزراعة

وهي من المكتبات التي تم وإنشاؤها حديثاً، جهزت بمجموعة من أنفس الكتب المختلفة، ففيها ما يربو على ٩٠٠ كتاب في فنون مختلفة.

هذا وللقارئ سردٌ عامٌّ بأسماء المكتبات الأخرى وعدد محتوياتها :

عدد الكتب	اسم المدرسة
٦٥٠	العلقمى
٧٢٥	العبّاس
٥٣٠	الطفّ
٥٠٠	ثانويّة الحسينيّة
٦٢٥	المخيّم
٦٢٠	النظاميّة
٨٢٥	الهاشميّة
٦١٠	الاعتماد
٥٩٠	الفنون
٥٠٠	أمّ سلمة
٦٣٠	خديجة الكبرى
٣٥٠	المفاخر
٢٧٠	التوجيه
٤٥٠	قرطبة
٧٠٠	الكرامة
٧٥٠	متوسّطة المعارف
٣٢٥	الزرقاء
٣٨٠	الفرزدق
٤٥٠	ثانويّة الزهراء
٥٦٠	متوسّطة رفح

ولا شك، لقد بقيت مكتباتٌ أخرى لم أسجّلها؛ وذلك لقلّة محتوياتها، أو تعرّضها للزيادة والنقصان.

تاريخ الطباعة في كربلاء

كانت كربلاء ولا تزال مصدر إشعاعٍ فكريٍّ في العراق منذ عدّة قرونٍ خلت، وقد أنجبت رهطاً كبيراً من العلماء والشعراء والمفكرين الذين حفلت الكتب بتراجمهم وتعداد مآثرهم. وقد سعت كربلاء منذ قرنٍ أو أكثر بنشر العلوم والمعارف، وتعميم الثقافة بين الناس عن طريق الطباعة التي هي أهمّ وسائل النشر والثقافة في العالم.

وقد أنشئت المطابع في الموصل وكربلاء سنة ١٨٥٦ م، وفي بغداد على أشهر المصادر سنة ١٨٦٠ م.^(١)

وأشهر هذه المطابع هي:

١ - المطبعة الحجرية: وهي أوّل مطبعةٍ دخلت العراق واستقرّت في كربلاء وذلك عام ١٢٧٣ هجرية. ومن الكتب المهمة التي طبعت فيها: كتاب (مقامات الألويسي) الذي تطرّق إليه كثيرٌ من المؤرّخين والباحثين كما طبّع فيها كتاب (خلاصة الأخبار) للسيد محمد مهدي سنة ١٨٧٩ م^(٢)، وهو من الكتب التي تعنى بحياة الأئمة عليهم السلام.

وقد جاء ذكر هذه المطبعة في مجلّة (لغة العرب)، وهذا نصّه: مطبعة كربلاء، هي أوّل مطبعةٍ حجريةٍ جُلبت إلى بلاد العراق وصاحبها أحد الأكابر في كربلاء، أنشئت في موقعٍ قرب كربلاء سنة ١٢٧٣ هـ / ١٨٥٦ م في عهد ولاية المشير محمد باشا حاكم العراق، وكان من ذوي المدارك النيرة محباً للعلوم، منشطاً لرجال الأدب، وأكثر مطبوعاتها مناشير تجارية وكتب أدعية ورسائل دينية حاويةٌ لأدب زيارة عتبات أهل البيت (رضي الله عنهم)، وليس

(١) راجع كتاب «الشعر السياسي العراقي»، للأستاذ إبراهيم الوائلي، ص ١٠١ حاشية.

(٢) راجع كتاب (عقيدة الشيعة)، تأليف دواينت م. رونلدسن، ص ٣٦٤.

بين مطبوعاتها كتابٌ يستحقُّ الذكر غير كتاب مقامات الألويسيّ في ١٣٤ صفحة، طبع فيها سنة ١٨٧٣ م، وهي الآن متروكةٌ لخللٍ في إدارتها^(١)، ومن الكتب المطبوعة فيها كتاب (البهجة المرضية في شرح الألفية) لجلال الدين السيوطي سنة ١٨٥٦ هـ / ١٢٧١ هـ^(٢).

٢ - مطبعة الحسيني: وهي مطبعةٌ حجريةٌ أيضاً، صاحبها المرحوم محمود المظفري، وقد تأسست عام ١٣٢٩ هـ في دار شمس الدولة. ومن الكتب المهمة التي طُبعت فيها كتاب (تباشير المحرورين) تأليف الحاج الشيخ محمد الواعظ^(٣)، كما طُبعت فيها مطبوعاتٌ أخرى لا تحصرني أسماؤها الآن.

٣ - مطبعة الشباب: أسسها الصحفي المعروف عباس علوان الصالح سنة ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م. ومن الكتب التي طُبعت فيها: الجزء الثالث من كتب (كربلاء في التاريخ) للمؤرخ المرحوم السيد عبد الرزاق الوهاب آل طعمه، وجريدة (الغروب) الكربلائية لصاحب المطبعة نفسه، وأعداد من مجلة (الاقتصاد) البغدادية، وكراس (تاريخ المطبعة) وغيرها من المطبوعات.

٤ - مطبعة الثقافة: صاحبها محسن عبد الرضا، أسست عام ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م، وقد طُبعت فيها أعدادٌ من جريدة (الندوة) الكربلائية، وكتاب (رسالة الأخضر) للأستاذ عباس علوان الصالح وغيرها من الكتب والمطبوعات التجارية.

٥ - مطبعة الطف: تأسست عام ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م صاحبها المرحوم الشيخ إبراهيم الكنتبي. ومن الكتب المطبوعة فيها روايةٌ أدبيةٌ اجتماعيةٌ باسم (في سبيل العقّة) للأستاذ

(١) مجلة لغة العرب، للأب أنستاس ماري الكرملّي، ج ٧، ص ٣٠٩، السنة ٢، صفر ١٣٣١ هـ / كانون الثاني ١٩١٣ م.

(٢) ذخائر التراث العربي الإسلامي، عبد الجبار عبد الرحمن، ج ١، ص ٥٩١.

(٣) هو صدر الواعظين الحاج الشيخ محمد بن إسماعيل الواعظ اليزديّ الحائريّ، المهاجر إلى كربلاء سنة ١٣١٢ والمتوفّي سنة ١٣٣٧ هـ له تصانيف مطبوعة، منها (تباشير المحرورين) المطبوع بكربلاء في ذى القعدة الحرام سنة ١٣٣١ هـ و (دوحة الأنوار في كشف أسرار أخبار الأئمة الأطهار) طبع بمبى ١٣٦٩ ق. ومن آثاره الخيرية تشييده الجامع الواقع على نهر الحسينية قرب قنطرة باب الطاق، وذلك بتاريخ ١٣٣٦ هـ

عبد الجليل مصطفى البياتي، وكتاب (تنبيه الأمة) للسيد مهدي شمس الفقهاء، ونظراً لتوقفها لم تترك مطبوعات ذات أثر يُذكر، وكانت مقتصرةً على المطبوعات التجارية.

٦ - مطبعة أهل البيت عليه السلام: تأسست عام ١٩٥٦ م صاحبها الحاج جاسم الكلكاوي. ومن الكتب القيّمة التي طُبعت فيها: (منهاج الشيعة) تأليف العلامة الشيخ علي الحائري، وكتاب (الكلمات المحكمة) للمؤلف نفسه، وكتاب (دراسات أدبيّة) في أدباء كربلاء المعاصرين، ج ٢ للأستاذ غالب الناهي، والجزء الأول من ديوان حسين الكربلائي، وبعض أجزاء (المنظورات الحسينيّة)، و (الأغاريذ الشعبيّة) للشاعر الشعبي كاظم منظور، وكتاب (تنبيه الغافلين) للعلامة الفيلسوف الشيخ محمد رضا الأصفهاني، وغيرها من المطبوعات والمجالات والكرّاسات المهمّة، ولا تزال هذه المطبعة تواصل نشاطها باستمرار، وهي مقدّمة على التوسّع لسدّ حاجيات البلد.

٧ - مطبعة كربلاء: أسّسها السيّد جواد السيّد كاظم الموسوي، وذلك في عام ١٩٦٢م/ ١٣٨١ هـ. ومن الكتب المطبوعة فيها (أبو المحاسن) لمؤلف هذا الكتاب، وقد طُبِع في ١٠ آب ١٩٦٢ م وكتاب (اليوتات العلويّة في كربلاء) ج ١ للسيد إبراهيم شمس الدين القزويني، وطُبِع في شوال ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م، والجزء الثاني من كتاب (بحوث في علم النفس)، إضافةً إلى الكرّاسات والمطبوعات التجارية الأخرى.

٨ - مطبعة تموز: أسّسها المحامي محسن العمار عام ١٩٧٠ م / ١٣٩٠ هـ، طُبِع فيها كتاب (مدينة الحسين) الجزء الرابع للسيد محمد حسن الكليدار آل طعمة، وكتاب (مَنْ كُنْتَ مولاه) الجزء ٩ لعبد المنعم الكاظمي وغيرها.

٩- مطبعة الشمسي: صاحبها منى مناتي فاضل، انشئت سنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م، موقعها في حيّ المعلمين.

١٠- مطبعة الرسول العربيّ: صاحبها عدنان الدارمي، أنشئت سنة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م موقعها في شارع العباس.

١١- مطبعة الحرمين: صاحبها علي نصيب الحساوي وبسان محمد علي النصراوي، موقعها في سوق العلاوي، تقوم بطبع المطبوعات التجارية، تأسست في ١٥/١٢/٢٠٠٣ م.

تاريخ الصحافة في كربلاء

لعبت الصحافة في كربلاء دوراً كبيراً في مضمار الحياة الفكرية، وكان لها نصيبٌ وافراً ونشاطٌ ملموسٌ في دفع زخم الحركة الثقافية إلى التطور والتقدم والازدهار. فليست الصحافة بحديثة العهد؛ إذ إن جذورها تمتد إلى عشرات السنين المنصرمة، ولم تكن أقل شأنًا من أخواتها الصحف المحلية التي ساهمت في رفع المستوى الثقافي والفكري في سائر أنحاء المدن العراقية؛ كبغداد والموصل والبصرة وغيرها.

وكلنا يعلم أن كربلاء ذات أمجادٍ ثوريةٍ خالدةٍ، لها ماضيها التليد وحاضرها المشرق؛ فهي بحق معين الثقافة ومنبع الحضارة؛ نظراً لمكانتها العلمية المرموقة، ولأثنا محط رحال المسلمين منذ أمدٍ طويل، فلا غرو إذا انبثقت منها بين حينٍ وآخر صحفٌ ومجلاتٌ تعبر عن أمانى أبنائها الأحرار الذين يتطلعون بشوقٍ ورغبةٍ إلى مستقبلٍ وضاء.

وما دمنا بصدد حديث الصحافة الكربلائية، لا بد لنا أن نستعرض تاريخ صدور هذه الصحف والمجلات، وما أدته من خدمةٍ نافعةٍ في تطوير الحياة الأدبية والعلمية والسياسية خلال الحقبة التي صدرت فيها تلك الصحف، وأشهرها هي:

١ - الاتفاق: جريدة عربية أنشأها في كربلاء: الحاج ميرزا علي الشيرازي، وبرز عددها الأول في ٧ آذار ١٩١٦ م. (١)

وأثنى عليها الشاعر محمد حسن أبو المحاسن بقوله:

قل لمن حاول مجداً إنّه ثمر حلو الجنى حلو مذاق
ما جنته أمة قبل ولا يجتنى إلا بجدو (اتفاق) (٢)

(١) راجع كتاب (تاريخ الصحافة العراقية)، للسيد عبد الرزاق الحسني، ص ٦٠.

(٢) ديوان أبي المحاسن الكربلائي، تحقيق الشيخ محمد علي اليعقوبي، ص ١٦٦.

٢ - الغروب: وهي جريدة أسبوعية سياسية جامعة، صاحبها ومدير شؤونها عباس علوان الصالح، ومديرها المسؤول المحامي حسن محمد علي. صدر عددها الأول في ٢٢ ربيع الثاني سنة ١٣٥٤ هـ / ٢٤ تموز سنة ١٩٣٥ م، وقد نشرت مختلف البحوث الاجتماعية، وأصدرت عدداً خاصاً بالنهضة العربية.

وكانت تُطبع في مطبعة الشباب بكربلاء لصاحب الجريدة نفسه، وظلت تصدر في كربلاء حتى عام ١٩٣٧ م، ومن ثمَّ غربت عن أنظار القراء، وقد ورد لها ذكر في (الدليل العراقي).^(١)

٣ - الندوة: وفي سنة ١٩٤١ م / ١٣٦٠ هـ تأسست في كربلاء جمعية أدبية باسم (ندوة الشباب العربي)، وأصدرت جريدة يومية أدبية جامعة باسم (الندوة)، وكان مديرها المسؤول المحامي السيد محمد مهدي الوهاب آل طعمة.

وساهم في تحريرها نخبة من رجالات كربلاء المثقفين، أخص بالذكر منهم الشيخ محسن أبو الحب، ومشكور الأسدي، والمحامي حمزة بحر ومحمد رضا مهدي وغيرهم، وتوقفت عن الصدور بعد أن صدر منها خمسة عشر عدداً، وقد نشرت بعض المقالات السياسية عن حركة رشيد عالي الكيلاني.

٤ - الأسبوع: وهي جريدة أسبوعية أدبية جامعة، أصدرها الأستاذ عباس علوان الصالح عام ١٩٤٣ م، وكانت تضم بحوثاً أدبية ممتعة، وتراثاً علمياً ضخماً، وبعد أن صدر منها ستة أعداد انتقلت إلى بغداد، حيث استأنفت صدورها هناك، ونشر صاحبها كتاباً تناول فيه المعاهدة العراقية الإنكليزية، فصادرت وزارة الداخلية، وألغت امتياز جريدته.

٥ - القدوة: وصدرت عام ١٩٥١ م جريدة أسبوعية أدبية جامعة باسم (القدوة) صاحبها الأستاذ رحيم خضير الكيال، ومديرها المسؤول المحامي حسن عبد الله، وقد ضمت صفحاتها مواداً أدبية ذات مفاهيم وقيم، وكانت منبراً لأقلام كبار الكتاب والأدباء والباحثين، أمثال حسين

(١) الدليل العراقي، سنة ١٩٣٥ م، ص ٧٥٢.

فهومي الخزرجي، وصالح جواد آل طعمة، وحسن عبد الأمير، وزكي الصراف، ومهدي جاسم، وعباس أبو الطوس، ومحمد القريني، وكاتب السطور، وغيرهم.

وكان لها تأثير كبير في تكوين الأذواق وتهذيب النفوس، واستمرت حتى عام ١٩٥٣، كما أصدرت أعداداً خاصة بالإمام الحسين (عليه السلام)، وأخيراً احتجبت عن الأنظار بعد أن صدر منها ستون عدداً.

٦ - رسالة الشرق: مجلّة أدبيّة شهريّة، صاحبها السيّد صدر الدين الحكيم الشهرستاني، ومديرها المسؤول المحامي حسن حيدر. صدر عددها الأوّل في ٢٠ جمادى الثانية سنة ١٣٧٣ هـ واستمرت عاماً واحداً، ساهم في تحريرها الدكتور عبد الجواد الكلدار، وعبد الرزاق الوهاب، ومحمد القريني، وكاتب السطور وغيرهم، وبسبب صدور القانون العام للمطبوعات ألغي امتيازها، وقد أعادت طباعتها العتبة الحسينيّة المقدّسة.

٧ - شعلة الأهالي: جريدة سياسية أسبوعيّة، صاحبها ورئيس تحريرها المحامي السيّد عبد الصاحب الأشيقر، صدرت سنة ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م.

كانت تعكس في صفحاتها إخلاص وتفاني الكربلايين في دعم كيان هذا البلد، وقد برهنت أعدادها القليلة على سلوكها النبيل في النهج الديمقراطيّ السليم. انقطعت عن الخدمة العامّة بعد أن صدر منها ثمانية وعشرون عدداً.

٨ - أجوبة المسائل الدينيّة: مجلّة شهريّة دينيّة، صاحبها السيّد عبد الرضا المرعشيّ الشهرستاني. صدرت سنة ١٣٧١ هـ / ١٩٥١ م، واستمرت ٢٠ عاماً، وكان مقرّ إصدارها المدرسة الهندية. وقد أعادت طباعتها العتبة الحسينيّة في ١٤ مجلداً.

٩ - الأخلاق والآداب: نشرة شهريّة دينيّة، صاحبها السيّد حسن الحسيني الشيرازي، صدر عددها الأوّل سنة ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م واستمرت أربع سنوات، ثم توقّفت عن الصدور. أعادت طباعتها العتبة الحسينيّة المقدّسة.

١٠ - صوت المبلّغين: مجلّة دينيّة شهريّة، أصدرتها مدرسة البقعة سنة ١٩٦٠ م،

واستمرت سنتين فقط، ثم توقفت عن الصدور. يشرف عليها الخطيب السيّد حسن المصباح. أعادت طباعتها العتبة الحسينية المقدسة.

١١ - صوت شباب التوحيد: مجلة تصدر كلّ ثلاثة أشهر، صدر العدد الأوّل منها سنة

١٩٦٣م، تصدرها هيئة شباب التوحيد بإشراف العلامة السيّد حسن الشيرازي. صدر منها عشرة أعداد. أعادت طباعتها العتبة الحسينية المقدسة.

١٢ - الاقتصاد: صحيفة اقتصادية جامعة نصف شهرية، أصدرتها غرفة تجارة كربلاء،

صدر عددها الأوّل في ١٥ تموز سنة ١٩٦٠، صدر منها تسعة أعداد فقط.

١٣ - المجتمع: جريدة أدبية سياسية اجتماعية أسبوعية، صاحبها الحاجّ جاسم

الكلكاوي، ومديرها المحامي جواد الظاهر، صدرت في تموز سنة ١٩٦٣م، واحتجبت وعاودت الصدور سنة ١٩٦٩م بإدارة عبد الجبار عبد الحسين الخضر، ثمّ احتجبت وأخر

سنة ١٩٧٢.

١٤ - الرائد: مجلة أدبية تربوية علمية، أصدرها فرع نقابة المعلمين في كربلاء، صدر عددها

الأوّل في تموز ١٩٦٨م واستمرت حتى عام ١٩٧٠ حيث صدر منها ستة أعداد فقط.

١٥ - الحرف: وهي مجلة فكرية تربوية تصدرها مديرية كربلاء، صدر عددها الأوّل

١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م، احتوى المجلد الأوّل منها على ٦ أعداد ضخمة، وصدر العدد الأوّل

للمجلد الثاني في سنة ١٩٧٥م ثمّ توقفت عن الصدور.

١٦ - صوت الإسلام: مجلة دينية علمية أدبية عامة تصدرها جمعية النهضة الإسلامية،

رئيس تحريرها الشيخ عبد اللطيف الدارمي، سكرتيرها عدنان الدارمي، صدر عددها الأوّل للسنة الأولى سنة ١٩٧٢، وظلت تصدر نحو ثماني سنوات.

١٧ - الأبخضر: جريدة تصدر سنوياً وبمعدل ثلاثة أعداد، وذلك خلال احتفالات

المدينة بمهرجان الأبخضر السياحي، رئيس تحريرها مهدي جواد الخزرجي، وسكرتيرها

طارق أمين الخفاجي، وكان تاريخ صدور أوّل أعدادها ٢٧ / ٤ / ١٩٨٢.

- ١٨- رسالة الجمعية الخيرية الإسلامية: نشرة إسلامية عامة أصدرتها الجمعية الخيرية الإسلامية، رئيس تحريرها الشيخ عبد الحسن البيضاني، ظهر عددها الأول سنة ١٣٨٦ هـ، وكان مجموع ما صدر منها ١٠ أعداد. أعادت طباعتها العتبة الحسينية المقدسة.
- ١٩- نداء الإسلام: نشرة دينية أصدرتها مدارس حفاظ القرآن الكريم بتاريخ ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م، ظهر منها ٦ أعداد فقط.
- ٢٠- ذكريات المعصومين: نشرة دينية تصدرها مدرسة السليمية الدينية، تناولت ذكرى ولادات ووفيات الأئمة الأطهار (عليهم السلام). كان تاريخ صدورهما منذ سنة ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٤ م. وقد صدر منها ٢٤ عدداً.
- ٢١- مبادئ الإسلام: مجلة إسلامية شهرية تصدر باللغة الانكليزية، مقرها في مدرسة البادكوبة الدينية، رئيس تحريرها محمد عدنان البلداوي. تاريخ صدورها ٢ / ٦ / ١٩٦٨ م، وصدر عددها العاشر في ربيع الأول ١٣٨٣ هـ. صدر منها ١٠ أعداد.
- ٢٢- الرائد الجديد: نشرة مركزية أصدرتها نقابة المعلمين، فرع كربلاء، صدر عددها الأول في ٧ نيسان ١٩٨٠ م وظهر منها سبعة أعداد فقط.
- ٢٣- العهد: نشرة خاصة أصدرها الاتحاد العام لنساء العراق فرع كربلاء، بمناسبة مهرجان الأخضر القطري الرابع، رئيسة تحريرها مكارم مجيد زيني، صدر منها عدد واحد فقط بتاريخ ٢٧ / ٤ / ١٩٨٢ م.
- ٢٤- كربلاء: جريدة أسبوعية عامة رئيس تحريرها نوفل عبد المجيد. صدر عددها الأول في ١٥ ربيع الأول سنة ١٤٢٢ هـ / ٧ حزيران سنة ٢٠٠١ م، وظلت تصدر في عهد النظام البائد حتى سنة ٢٠٠٣ م.
- وقد صدرت مجلات وصحف عديدة منذ سنة ٢٠٠٣ م حتى اليوم، وللمؤلف كتاب مطبوع باسم (صحافة كربلاء) يتناول تفاصيل ذلك.

الفصل العاشر

الجمعيات والأحزاب

السياسية والثقافية

تألّفت في كربلاء قبل الحرب العالميّة الأولى وبعدها عدّة مقرّاتٍ للأحزاب السياسيّة وجمعيّاتٍ صحيّةٍ وأدبيّةٍ ودينيّةٍ، قامت بنشاطاتٍ واسعةٍ في مختلف الميادين، وساهمت بقسطٍ وافرٍ في الحركة الفكرية، وأهمّها هي:

١ - فرع جمعية الاتحاد والترقي

تأسّس في كربلاء سنة ١٩٠٨ م، وهو فرعٌ لجمعيةٍ سياسيّةٍ هدفها الرئيس مكافحة الاستبداد التركيّ والعصيان ضدّ الاستعباد، في الوقت الذي أراد السلطان عبد الحميد الثاني التغلّب على الأحرار وخنق الحريّات، فكان تأسيس هذه الجمعية السريّة مناصرةً للأحرار ومناهضةً لتوحيد الصفوف، وكان الاسم الحقيقي لها (قلوب).

وقد انتسب إليها كثيرٌ من الشباب المثقّف؛ كالشيخ حسن السنلي، والحاجّ عبد المهدي الحافظ، والشيخ كاظم أبو ذان. ونجحت الجمعية في مسعاها، وتمّ لها ما أرادت؛ إذ كان الانقلاب في ٣١ مارس ١٩٠٩ م.

٢ - فرع جمعية مكافحة الاستبداد

تأسّس في نفس السنة التي تأسّست فيها الجمعية الآنفة الذكر، وكان هدفها مكافحة الاستبداد الإيرانيّ، وإعلان الدستور الذي وعد به السلطان مظفر الدين القاجاريّ، وكان الاسم الحقيقيّ له (أنجمن أحرار) ومركزه في محلّة العباسية الغربيّة.

وقد انتسب إليها كلّ من محمّد عليّ غفوريّ، والشيخ جواد البهبهانيّ وغيرهما، فكانت

النتيجة أن أسفرت جهودهم بالفوز؛ حيث أُعلن الدستور الإيرانيّ سنة ١٣٢٧ هـ / ١٩١٠ م وتسنّم العرش السلطان أحمد شاه القاجاريّ.

٣ - الجمعية الوطنيّة الإسلاميّة

وقد تألفت عقيب الهدنة جمعيّة سرّية^(١) في محلّة باب النجف، غايتها العمل ضدّ بريطانيا، وكانت تحت إشراف آية الله الشيخ محمّد تقيّ الشيرازيّ، وبراية نجله الشيخ محمّد رضا، وعضويّة السيّد محمّد عليّ هبة الدين الحسينيّ، والسيّد عبد الوهّاب آل طعمة، وعبد الكريم آل عوّاد، والسيّد حسين القزوينيّ، وعمر الحاجّ علوان، وعثمان الحاجّ علوان، وطليفح الحسون، وعبد المهديّ القنبر، ومحمّد عليّ أبو الحبّ، والشيخ محمّد حسن أبو المحاسن. كما أنّ أكثر وجوه البلد ورؤسائه اتفقوا مع هذه الجمعيّة بعد لأيّ، كما تقدّمت بذلك مضبطة انتخاب أحد أنجال الملك حسين عند الاستفتاء العام^(٢)، وأخذ أفراد هذه الجمعيّة يوالون الاجتماعات ويوثّون الدعاية الوطنيّة، ويوفّقون بين رؤساء العشائر وزعماء الفرات لإزالة ما أحدثته سياسة الاستعمار من ضغائن وأحقادٍ، فتوسّع نطاق الحركة.

٤ - فرع حزب النهضة

أسّسه في كربلاء المرحوم الحاجّ أمين الجرججيّ وذلك، في سنة ١٣٤٣ هـ المصادف ١٩٢٤ م، وانضمّ إلى هذا الفرع بعض رجالات كربلاء وشخصيّاتها، كما أنّ هناك فروعاً أخرى سياسيّة لحزب الإخاء الوطنيّ، وحزب الاستقلال، وحزب الأُمّة، وحزب الاتحاد الدستوريّ، والحزب الوطنيّ الديمقراطيّ.

(١) تألفت جمعيّة ثانية بنفس الاسم قوامها رجال الدين، وكانت برئاسة آية الله الشيخ محمّد تقيّ الشيرازيّ، وعضويّة نجله الشيخ محمّد رضا الشيرازيّ، وعبد الحسين المندلاويّ، والسيّد حسين القزوينيّ، والسيّد محمّد عليّ هبة الدين الحسينيّ، والسيّد محمّد عليّ الطباطبائيّ، والسيّد محمّد مهديّ المولويّ، والشيخ يحيى الزرندی، وكان مقرّمهم في محلّة باب الطاق.

(٢) كربلاء في التاريخ، للسيّد عبد الرزاق الوهّاب آل طعمة، ج ٣، ص ٢٥.

٥ - فرع حزب الإخاء الوطني

تأسس سنة ١٩٣٠ م برئاسة عثمان الحاجّ علوان، وعضوية السيد رضا السيد سعيد الشروفي، والسيد كاظم السيد أحمد النقيب، والشيخ حميد كمّونة، ومحمد حسن عبد الرضا أبو الحبّ، وعبّاس علوان الصالح، ومحمد كاظم سعيد آقا. وكان مقرّه في دار عمر العلوان بمحلّة باب السلامة، وكان هدفه تنوير الرأي العامّ الكربلائي بالقضايا الوطنية، والذبّ عن حياض الوطن من براثن الاستعمار.^(١)

٦ - الجمعية الخيرية الشيرية

تأسست في شهر محرّم سنة ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م، كان موقعها قرب حمام الكبيس في محلّة باب الطاق، ثمّ انتقلت إلى مقبرة السيد علي القطب في صحن العباس. كان رئيسها المرحوم السيد حسن السيد محمد حكيم صاحب، وبعد وفاته ترأّسها أخوه السيد ضامن، وقد فتحت لها مستوصفاً لحماية الأطفال وزوّدته بمختلف الأدوية الصحيّة والغذاء، وكانت توزّع الكساء على الأطفال الفقراء في المناسبات الدينيّة. وقد فُتح هذا المستوصف سنة ١٩٤٩ م بحفلة رائعة، كان من خطبائها الحقوقيّ اللامع حمزة بحر، والأستاذ حسن عبد الأمير وغيرهما، وقد أُغلق هذا المستوصف بعد أن عجز عن تسديد ميزانيته.

٧ - فرع جمعية تشجيع المنتجات الوطنيّة

تأسس هذا الفرع في كربلاء سنة ١٩٣٤ م ومركزه في بغداد، والغاية من تأسيسه السعي لتقليل الاحتياج للمصنوعات الأجنبية، والسعي لتصدير ما تنتجه البلاد إلى الخارج. وقد انتُخب الحاجّ عبد الرزاق النصراويّ رئيساً للفرع، والحاجّ رشيد عبد الله نائباً

(١) استقيت هذه المعلومات شفاهاً من المرحوم السيد كاظم السيد أحمد النقيب بتاريخ ٢٨، ص ١ / ١٩٦٩ م.

الرئيس، وعبّاس علوان الصالح سكرتيراً، ومحمد عبد الحسين أميناً للصندوق، ورحيم خضير الكيال عضواً، وغيرهم من الأعضاء.

وقد افتتح الفرع في ٢٨ تشرين الثاني سنة ١٩٣٤، وألقى الأستاذ رحيم الكيال عضو الفرع كلمة^(١) حث فيها المواطنين على بذل الجهود في إيجاد النهضة الصناعية المحليّة، وتحفيز الشباب العراقيّ على مؤازرة المشاريع الاقتصاديّة وتشجيع منتجاتها.

٨ - فرع جمعيّة حماية الأطفال

تمّ تأسيس هذا الفرع سنة ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م، وقام بخدماتٍ مهمّةٍ من أجل رفع المستوى الصحيّ في المدينة. ومن بين هذه الخدمات التي أداها الفرع ختان مجموعة من الأطفال، وتوزيع بدلاتٍ كشافية، وبدلاتٍ متنوّعةٍ شتويةٍ على الطلّاب والطلّبات، كما نوّهت بذلك الصحف المحليّة في حينها.

٩ - جمعيّة ندوة الشباب العربيّ

ليس هناك من ينكر الفوائد الجمّة التي تُجنى من هذا المنتدى الأدبيّ الشهير الذي تأسّس في كربلاء عام ١٩٤١ م، وكان أعضاؤه المؤسسون كلّ من السيّد صدر الدين شرف الدين، والحاجّ صالح الصافي، والمحامي كامل عبد الوهّاب الخطيب، والسيّد محمد علي السعيد، والسيّد محمد مهدي الوهّاب آل طعمة.

وكانت غاية الجمعية نشر الثقافة العامّة، ورفع المستوى الأدبيّ، ومكافحة الأميّة؛ فقد سجّلت المؤسسة المزيد من المفاخر والمآثر، فأول عملٍ بادرت إليه هو نشر صحيفةٍ أدبيّةٍ باسم (الندوة)، وإقامة حفلاتٍ علميّةٍ وأدبيّة، وإنشاء مكتبةٍ عامّة، وإحياء حفلاتٍ تمثيليةٍ وغير ذلك.

وعقدت ندوة الشباب العربيّ العديد من الاجتماعات الوطنيّة والاجتماعيّة، كما نشرت

(١) مجلة (الاقتصاد) البغدادية، العدد ٤٥، ٦ كانون الأول سنة ١٩٣٤ م.

جريدة (الندوة) برقيات التأييد للحركة الوطنية. وهذه هي إحدى البرقيات التي أرسلها زعماء ووجوه كربلاء:

علماء كربلاء ورؤساء عشائرها وأشرافها مع اختلاف طبقاتهم يؤيدون موقفكم الحازم ويقدمون بطولة الجيش الباسل، ويضحون بكل غالٍ لحفظ كيان المملكة واستقلالها.

رئيس البلدية

نقدر لفخاتكم وجيشنا الباسل موقفكم الحازم ووطنيتكم الصادقة لحفظ كيان المملكة واستقلالها، سيروا بحزم والشعب بأمواله وأنفسه من ورائكم.

رشيد

رئيس الحميرات

حاج عبد أبو هرّ

رئيس الطهامزة

عبد الرضا

رئيس أبو عويد

بحر الشبيب

رئيس اليسار

حميدي العبد عون

رئيس المسعود

برقية متوسطة كربلاء

شباب كربلاء الطموح نحو المجد والعلامة، يفدي الأرواح في سبيل الحرية والاستقلال.

يحيى الملك، يحيى الوطن^(١)

وقد بذل أعضاؤه جهوداً مشكورة في سبيل الإصلاح الوطني والديني، وعقدت مؤتمرات وطنية في مناسبات مختلفة، ووقفت في كافة الحركات الوطنية مواقف مشرفة دلت على إيمانها القويم، وإخلاصها الصادق تجاه هذا الوطن، ثم تولى إدارتها أخيراً الخطيب الشاعر الشيخ محسن أبو الحب، وتوقف نشاطها بعد ذلك.

(١) جريدة الندوة، العدد ٢ الأحد، آيار، ١٩٤١م، ص ٧ ربيع الثاني ١٣٦٠هـ.

١٠ - جمعيتُ خدمة القرآن

تأسست في صفر ١٣٦١ هـ / شباط ١٩٤٢ م، وغاية هذه الجمعية نشر معارف القرآن من طريق النشر والتأليف والمحاضرات. وقد بدأت الجمعية عملها وافتتحت أعمالها باحتفالٍ حضره جمعٌ كبيرٌ من وجوه كربلاء وأدائها، وتلا فيها المعتمد كلمةً تناولت هذه الغاية، وتوضيح الطرق التي أخذت الجمعية على نفسها القيام بها. ^(١)

١١ - رابطة الفرات الأوسط

جمعيتُ أدبيّةٌ، تأسست في جمادى الأولى سنة ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م، ترأسها المرحوم السيّد عبد الرزاق الوهاب آل طعمة، أعضاءها المؤسسون كلُّ من السيّد مرتضى الوهاب، والسيّد سلمان هادي الطعمة، والسيّد صادق محمّد رضا الطعمة، والمحامي مهدي الشيخ عباس، وعباس أبو الطوس، وحسن عبد الأمير، وكان مقرّها في محلّة باب بغداد، وقد انتسب إليها كلُّ من السيّد حسن الشيرازيّ والسيّد مرتضى القزوينيّ والسيّد صدر الدين الشهرستانيّ، وحسين فهمي الخزرجيّ وعبد المجيد سالم. وقد أقيمت في افتتاح الجمعية قصيدةٌ للشابّ الشاعر صالح الشيخ هادي الخفاجيّ مطلعها:

اليوم أن لنا أن نبلغ الأربا بندوة تـضمن العرفان والأدبا
ونستعيد نشاطاً كان يدفعا نحو السّمّ ونبنى صرحه الخربا

وتسعى الرابطة لنشر آثار السلف الصالح، وتعنى عنايةً فائقةً بإحياء الآثار القديمة وطبع ونشر مؤلّفات العلماء والأدباء وتقييم اجتماعاتٍ ثقافيّةٍ للمحاضرات والمذاكرة فيما يتجدّد من الحركات الثقافيّة العامّة والآراء العلميّة والأدبيّة.

(١) مجلة (الميزان) الكاظميّة (٦ صفر ١٣٦١ هـ - ٢٣ شباط ١٩٤٢ م).

وألقيت عدة محاضرات لأعضائها نُشرت في جريدة (اليقظة) البغدادية ومجلة (العرفان) اللبنانية، ودارت في جلساتها مطارحاتٌ ومساجلاتٌ صوّرت جوانبَ هامّةً من النشاط الفكريّ.

١٢ - الجمعية الخيرية الإسلامية

تأسست بتاريخ ٢٨ / ٣ / ١٣٧٧ هـ — ٢٣ / ١٠ / ١٩٥٧ م بموافقة من وزارة الداخلية، وأغراضها دينية ثقافيةً تربويةً وإرشاديةً خيريةً، كما جاء في المادة الثانية من نظامها الداخلي، ولها آثارٌ جميلة في إحياء المواسم الدينية وإصدار النشرات. وساهمت في العمل على بثّ الفضائل الإسلامية والتوجيه العام، وكان أول رئيس لها الخطيب الشاعر السيّد صدر الدين الحكيم الشهرستاني.

١٣ - جمعية الرعاية الاجتماعية

تأسست بتاريخ ١٩٦٧ م / ١٣٨٧ هـ، وكانت تستهدف خدمة المجتمع من النواحي الصحية والثقافية والعلمية والإنسانية.

١٤ - ندوة الخميس الأدبية

أسسها السيّد سلمان هادي آل طعمة في داره بكربلاء بتاريخ ١ / ٦ / ١٩٦٧، وكان من أهدافها نشر الثقافة، وإغناء الحركة الفكرية في المدينة من خلال لقاءاتها مساء كل يوم خميس، وقد حضرها رعيّل من الأدباء العراقيين.

١٥ - جمعية الثقافة الوطنية

تأسست عام ١٩٧٠ م وهي جمعيةٌ سياسيةٌ تقدّميةٌ، وكان أول رئيس لها الشاعر عبد الجبار عبد الحسين الخضر. ساهمت في تحريك الوسط الأدبي، وذلك بإقامة الأماسي الشعرية والندوات الفكرية، واستقدمت العديد من شعراء وكتاب ومثقفين القطر، كما أسهمت في التوعية القومية والوطنية.

١٦ - جمعية النهضة الإسلامية

جمعية دينية تأسست سنة ١٩٧٠ م في مدرسة العلامة ابن فهد الحلبي، لها مكتبة عامة باسم مكتبة الرسول، وأول رئيس لها الشيخ عبد اللطيف عبد الحسين الدارمي، وتصدر حالياً مجلة (صوت الإسلام)، وقد عقدت عدة أماسٍ أدبية في مناسبات كثيرة.

١٧ - المنتدى الثقافي

تأسس بتاريخ ١٢ / ٦ / ١٩٧٧ م، موقعه في ساحة الإمام الحسين (عليه السلام) بجوار المكتبة المركزية، وقد التفّ حوله العدد الكبير من أبرز أدباء وشعراء كربلاء، وساهم في إغناء الحركة الأدبية والفكرية، واستضاف العديد من مفكري القطر لإلقاء محاضراتهم، ولا يزال يواصل نشاطه دون توقّف.

١٨ - جمعية النهوض الإسلامي

تأسس في محلة المخيم سنة ١٣٧٧ هـ / ١٩٦٨ م بسعي الشيخ عبد الحسين الشيخ محمد الخطيب، هدفها بثّ روح الفضيلة ونشر المعرفة وإلقاء المحاضرات الثقافية.

١٩ - جمعية المحاربين القدماء

تأسست سنة ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م، مقرّها في محلة العباسية الشرقية على شارع العباس، تنحصر مهمتها بتزويد المتقاعدين العسكريين المواد الاستهلاكية والمنزلية.

٢٠ - جمعية الشعراء الشعبيين

تأسست سنة ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م، مقرّها في شارع العباس بمحلة العباسية الغربية جوار المصرف العقاري، كان من أبرز أعضائها الشاعر كاظم المنظور، وقد عُقدت فيها أمسيات شعرية، وما تزال تواصل نشاطها.

الفصل الحادى عشر

تاريخ الحركة الفكرية

في كربلاء ١٩٠٠ - ١٩٨٠ م

الشعر

كربلاء مصدر إشعاعٍ فكريٍّ منذ قرونٍ موعلة في القدم؛ فقد ساهمت في تطوّر النهضة الأدبيّة والحركة الفكرية في العراق مساهمةً تستحقّ كلّ إكبارٍ خلال مراحل تاريخيّةٍ مختلفة، وقد ضمّت بين حناياها جمهرةً من خيرة الشعراء والأدباء والمفكرين كانوا المصاييح التي تتوهّج في سماء الأدب والمعرفة، وقد سايروا التيارات الأدبيّة المختلفة من خلال ندواتٍ وأمسياتٍ ومهرجاناتٍ شعريّةٍ، ساعد ذلك على خلق مناخٍ أدبيٍّ تتوفّر فيه كلّ الشروط اللازمة لنموّ الأدب.

وعاش الشاعر الكربلائيّ أحاسيسه مشبعاً بالروح الدينيّة والقوميّة، وقد عكست لنا تلك البيئة صوراً صادقةً لمشاعره وتطلّعاته في الحياة وهو يقرض الشعر فيضمّنه بعض ما يختلج في نفسه ويعتلج من شؤون هذه الحياة وأوضاعها؛ لذا فإنّ إنتاجه يتميّز بالصدق والأصالة والواقعيّة.

وكان أبرز هؤلاء الشعراء. محمّد حسن أبو المحاسن، وكاظم الهرّ، والسيد جواد الهنديّ، ومحسن أبو الحبّ، وغيرهم ممّن فضّلتهم في كتابي (شعراء من كربلاء) الذي يقع في ثلاثة أجزاء. ويقف الشيخ محمّد القرينيّ، المتوفّي عام ١٣٧٧ هـ على عتبة الثلاثينيّات، حيث أصدر ديوانه (تغريد الحياة) عام ١٩٣٦ م وقد غلب عليه طابع التقليد.

وفي الأربعينيّات ذاع صيت مهدي جاسم الشاسبيّ (الشاعر المجهول) الذي نشر في جريدة النبا أحلى أشعاره وبنات أفكاره، وتوفّي سنة ١٩٧٩ م.

كما لمع اسم الشاعر مظهر أطميش، الذي أصدر ديوانه (أصداء الحياة) في الخمسينات. وفي أوائل الخمسينات لمع نجم شعراء أسهموا في إنجاب الشعر الحرّ والمقفّي، وحملوا لواء التجديد في القصيدة العموديّة من حيث الأسلوب والتحرّر من الأفكار القديمة، وتنشيط المبادرات الخلاقية وتنمية الرصيد الثقافيّ وتخصيب القدرات الابداعيّة.

وكان روّاد هذه الحركة الشعرية: الدكتور صالح جواد الطعمة، والدكتور زكي الصرّاف، وعباس أبو الطوس؛ ولذا استجدّت موضوعاتٌ وأغراضٌ شعريّةٌ لم تكن نعتها من قبل.

وقد تأثّر هؤلاء بموجة الشعر الحديث التي كان روّادها الأوائل: بدر شاكر السيّاب، ونازك الملائكة، وعبد الوهّاب البيّاتي وآخرون غيرهم، وكان لمعاناتهم أثرها البالغ في التعبير ممّا حفّزت الشعراء الشباب في كربلاء أن ينهلوا من نيمر هذا المنهل العذب حتّى اشتدّ عودهم وقوي ساعدتهم؛ فبدؤوا بالكتابة والنشر في مختلف الصحف والمجالات العربيّة على اختلافها.

وامتداداً لتلك الفترة ظهرت كوكبةٌ جديدةٌ في سماء الشعر الكربلائيّ، كمرتضى الوهّاب، وهادي الشربتيّ، وعليّ محمّد الحائريّ، والدكتور ضياء الدين أبو الحبّ، وصدر الدين الحكيم الشهرستانيّ، ومرضى القزوينيّ، وغيرهم ممّن ترجم لهم الأستاذ غالب الناهي في كتابه (دراساتٌ أدبيّة).

وهذه المجموعة خضعت إلى المناسبات الدينيّة والسياسيّة، إلّا أنّها كانت في الوقت نفسه تحرص على رصانة الألفاظ وصياغة المعنى.

وفي هذه الفترة بدأ الشعراء الشباب الكتابة الجادّة استجابةً لروح العصر، ومتابعةً للحركات الشعرية المعاصرة، وكان من بين هذه الأسماء: شاعر عبد القادر البدريّ الذي كان ينظم على طريقة الشعر العمودي، وتحوّل في الفترة الأخيرة بديوانه (الخطوات) نحو الشعر الحديث. وعبد الجبار الخضر الذي تمثّل فيه النزعة الحديثة، وبخاصّة في مجموعته (شهرزاد في خيام اللاجئين)، وعدنان غازي الغزاليّ في مجموعتيه (عبير وزيتون)، و (أرجوحةٌ في عرس القمر)، وكان يهتمّ بالأسطورة والرمز والإيحاء ممّا يجعل شعره يتسم برومانسيّةٍ محبّبة.

ومحمد علي الخفاجي وهو من الذين كتبوا في الشعر والمسرح ما أغنى المكتبة العربية، وبخاصة في مسرحيته المشهورة (ثانية يجيء الحسين)، وبدواوينه (شباب وسراب)، و (مهراً لعينها)، و (لو لم ينطق النابالم)، و (أنا وهواك خلف الباب)، و (لم يأت أمس ساقبله الليلة).

وباسم يوسف الحمداني، الذي صدرت له مجموعتان (مرافئ الظلال)، و (فارس الصمت)، وقد حاول فيهما الجمع بين المنهج التقليدي وطريقة الشعر الحديث. ومن الشعراء الذين واكبوا هذه الحركة: عدنان حمدان؛ إذ يميّز هذا الشاعر بجزالة شعره، وحسر سبكه رغم كونه لم يخرج عن النطاق التقليدي.

وما دمننا في صدد الحديث عن الشعر العمودي الرصين فلا بد لنا أن نذكر كلاً من عبد الرضا الصخني الذي أصدر مجموعة باسم (خواطر)، وعلي كاظم الفتال الذي صدرت له مجموعته الأولى في الستينيات باسم (براعم صغيرة)، وصالح هادي الخفاجي، وعبد الستار محسن الجواد، ومحمد زمان، وصاحب الشاهر ومحسن الأشيقر وغيرهم ممن حافظوا على الأساليب القديمة، وهم اليوم يدفعون عجلة الشعر في كربلاء إلى الأمام، ويطالبون بالتجديد.

على أن هناك شعراء آخرين أخذوا بالقضية العامة ووقفوا قصائدهم عليها، وهم اليوم في الصفوف الأولى من حياتنا النضالية والشعرية، يرتبطون بفكر الثورة العربية ومسيرتها الدامية، وهي لا شك أصوات شابة أضافت أشياء جديدة لشعرنا العربي المعاصر، وإثماً لتبشّر بمستقبل وضاء، نرجو لها التفتح والازدهار في طريق التجديد والمواكبة خدمةً للوطن والثورة.

القصة

والقصة كأي فن من الفنون الأدبية، تنقل لنا صوراً عن الظواهر الاجتماعية، وتعكس ما يعاينه الإنسان عبر حياته اليومية من أتراح وأفراح، وطبيعي أن لكل قصة هدفاً واتجاهاً يحاول كاتبها عبرها الوصول إلى عوالم أكثر انفتاحاً وفضاءات أكثر اتساعاً.

والجدير بالذكر أنّ الخيال هو العامل الأساس في التأليف القصصيّ، وبدونه يكون القاصّ عاجزاً عن الخلق والابداع، وقد أثار كتاب (ألف ليلةٍ وليلة) في قاصصنا تأثيراً كبيراً، ففيه التراث الذي يساعد القاصّ على إنهاء موهبة التخيل.

وفي الأربعينيات نهضت فئة من الأدباء بالأدب القصصيّ إلى نضوجٍ فنيّ في عددٍ من النماذج المجدّدة المستمدّة من واقع المحيط، كما لمسنا عند عليّ غالب الخزرجيّ، الذي بدأ ينشر قصصه في المجلّات المحليّة، ثمّ أصدرها في كتابٍ باسم (مصباح الظلمتين) عام ١٩٤٩م، ومشكور الأسديّ الذي ساهم بقسطٍ وافرٍ من نتاجه في مجلّة الرسالة وصحيفة الهاتف.

ثمّ جرت محاولاتٌ أخرى في مطلع الخمسينيات لعددٍ من كتّاب القصة اندفعوا لتصوير الحوادث الاجتماعيّة ونواحٍ تتصل بحياة الناس العامّة، وشهدت هذه الفترة ازدهار القصة في الوسط الأدبيّ الكربلائيّ؛ إذ سعى فريقٌ من أدباء هذا الجيل في نشر العديد من قصصهم في صحفٍ ومجلّاتٍ عربيّة، وضّحت الكثير من ملامح وسمات المجتمع.

وهذا إن دلّ على شيءٍ فإنّها يدلّ على امتلاك القاصّ الرؤيّة لواقع المجتمع، ومحاولته لمعالجة العديد من مظاهر التخلف في العراق.

ولعلّ أبرز كتّاب هذه الفترة: بدري حسّون فريد؛ صالح جواد الطعمة؛ حسين فهمي الخزرجيّ، ومهدي جاسم الذي صدرت له مجموعة قصصيّة باسم (العمّة اللؤلؤة)، وفائق مجبل الكماني الذي صدرت له (ألوان الحياة)، وكان قد نشر فصولها في جريدة (القدوة) الكربلائيّة.

وتبع ذلك جيلاً آخر، وذلك في النصف الثاني من الخمسينيات، أخذ بيد الحركة الأدبيّة ليدفع بها إلى أمام، ونجد بعض هذه الأعمال القصصيّة: ما كتبه شاعر السعيد في مجموعته (نفوسٌ جديدة)، ومرضى الوهاب ما نشره في مجلة (العرفان) اللبنانيّة، كما نلمس نشاطاً ملحوظاً أعقب تلك الفترة من النتاج القصصيّ الذي كُتب في الستينيات.

وقد كشفت هذه الحقبة عن واقع الحياة السياسيّة التي لعب فيها الأديب دوراً هاماً ممّا جعله يرتبط بواقع الحياة رغم الاختلاف في الاتجاهات الفكرية.

وشهدت هذه الفترة أعمالاً قصصيةً لعددٍ من شباب هذا الجيل واصلوا الإنتاج، منهم عبد الجبار الخضر، ومحمد نور عباس، ومحمد زمان وغيرهم ممن حاولوا معالجة المشاكل وكتابة القصص ذات الأصاله والدقة.

ويمكن للقارئ أن يجد أسماءً عديدةً لامعةً احتلت أبرز أعمدة الصحف والمجلات للجيل الجديد الواعي من القصاصين ما زالوا ينشرون إنتاجهم، وهو يحمل تبشير نضج تدعو إلى التجديد.

النقد

في العشرينيات كان أبرز ناقدٍ عرفته الأوساط الكربلائية هو السيد هبة الدين الحسيني وزير المعارف الأسبق، وذلك بما نشره على صفحات مجلّة (المرشد) من تعريفٍ بالكتب الصادرة في حينها ونقدها نقداً موضوعياً.

وكان ممن عالج موضوع النقد أيضاً: مشكور الأسدي، بما نشره على صفحات جريدة (الغروب)، و (الندوة) الصادرتين في كربلاء، وكان إذ ذاك طالباً بالجامعة المصرية.

ويقف الدكتور صالح جواد الطعمة في الخمسينيات على عتبة النقد، إضافةً إلى اهتماماته بالشعر والقصة والمقالة، فله بحوثٌ نقديةٌ نُشرت في الفكر والهاتف، والثقافة الجديدة والأديب والآداب. أمّا الدكتور محمد جواد رضا (دعبل) فهو الآخر الذي له جملة مقالاتٍ نقديةٍ نُشرت في جريدة (النبا) والصحف المحلية الأخرى، وقد شارك في هذا الباب حسن عبد الأمير بما نشره من نقدٍ وتحليلٍ لبعض الكتب التي صدرت في حينها.

وفي السبعينيات كان لمحمد نور عباس، وعلي الفتال إسهاماتٌ طيبةٌ في تحليل الكتب وعرضها.

هناك من اختصّ بالنقد السينمائي، أذكر منهم - على سبيل المثال لا الحصر - رضا عبد الجليل الطيار الذي نشر له جريدة (الجمهورية) عدّة مقالاتٍ نقدية، وعزّي الوهاب آل طعمة الذي

نشر بعض الدراسات والنصوص المسرحية في (الأفلام)، و(المسرح والسينما)، و(الإذاعة والتلفزيون) والدكتور عدنان جواد آل طعمة، والدكتور عدنان محمد أحمد آل طعمة. وإضافة إلى ذلك فإنّ هناك الكثير من الأدياء الشباب ما زالوا يمارسون الكتابة في هذا المجال.

الترجمة

وفي مجال الترجمة ظهر أدياء أسهموا في ترجمة الكتب والمقالات والبحوث العديدة من اللغات الإنكليزية والفرنسية والفارسية والروسية إلى العربية، نذكر منهم: الدكتور عبد الجواد الكليدار الذي نشر فصولاً تاريخية مسهبة عن الفرنسية على صفحات العرفان والاعتدال وجريدته الأحرار، وصادق نشأت الذي ترجم الكثير من الكتب والمقالات عن الفارسية.

ومصطفى السيد سعيد آل طعمة الذي ترجم كتاب (مقدمة التربية) عن الإنكليزية، وله عدا ذلك كتبٌ مخطوطةٌ كلّها مترجمةٌ.

وتقيّ المصعبيّ الذي ترجم كتاب (خطط الكوفة وشرح خريطتها) للمستشرق لويس ماسينيون عن الفرنسية.

وأحمد حامد الصرّاف الذي ترجم (رباعيات الخيام) نثراً عن الفارسية.

وفي الأربعينيات برز السيد صالح الشهرستانيّ بترجمة المقالات عن الفارسية نشرها في مجلّة (العرفان) ومجلة (الإخاء).

أما في الخمسينيات وما بعدها فقد نشط رعيّل من مفكّري كربلاء بعد عودتهم من جامعات الغرب، فترجموا المقالات والبحوث المختلفة عن الإنكليزية، وقد نُشرت في حينها، نذكر منهم: الدكتور جليل أبو الحبّ الذي ترجم كتاب (كندي وشرحان لماذا)، والدكتور صالح جواد الطعمة، والدكتور محسن مهدي، والدكتور محمد تقي مهدي، والدكتور محمد رضا مهدي.

كما ترجم لنا الشاعر مهدي جاسم (رباعيات قدس نخعي)، و(رباعيات الخيام) شعراً عن الفارسية، وترجم ابراهيم محمد حسن النصار (رباعيات الخيام) عن الفارسية، وقد طبعت مؤخراً ورزاق جميل الصافي الذي ترجم كتاب (القاموس السياسي) عن اللغة الروسية، وغيرهم كثيرون لاتزال مصنفاتهم تنتظر أن ترى النور.

المقالة

احتلت المقالة - وما تزال - جانباً كبيراً من الساحة الأدبية، وقد ضمت كربلاء جمهرة من أولئك الكتاب الذين ازدهر هذا القرن بثمرات قرائحهم ونتاج أفكارهم، وكانت تُعقد في محافل كربلاء الأدبية جلساتٌ وندواتٌ وأماسٍ فريدةٌ تدور فيها المساجلات الطريفة، والغرر المحجلة من عيون الشعر العربي الرائق، وكان لها تأثيرٌ كبيرٌ في نفوس السامعين. وكما كان للشعر مجاله الأرحب كان للنثر أيضاً، وكان الكتاب يكتبون في مطلع هذا القرن بالطريقة المرسلة التي لا تعرف التكلف، تناولوا موضوعاتٍ وأبحاثاً مختلفةً في الأدب والتاريخ والفولكلور، وقضايا اجتماعيةً تميّزت بحسن الأداء وسهولة التعبير والصراحة والجرأة، وقد أدوا رسالتهم بمهارةٍ وإخلاص.

ففي عام ١٩٣٣ هـ أصدر الدكتور عبد الجواد الكليدار جريدة (الأحرار)، عارضت الوزارة الكيلانية القائمة معارضةً شديدة؛ وعلى أثر نشر مقالٍ خطيرٍ بعنوان (أمرٌ دبر ليل) عطلت الجريدة، وألقي القبض على صاحبها، وأُغرم بعد أن أُجريت محاكمته وتوقيفه لبضعة أشهر.

يقول السيد عبد الرزاق الحسيني في كتابه (تاريخ الصحافة العراقية): «وبالرغم من الكوارث التي أنزلت بالجريدة وبصاحبها، فإنها لم تتغير خطتها ولم تثن عن معارضتها».

على أنّ هناك فئةً أخرى من الكتاب الشباب ترسموا خطى الماضين، ونسجوا على منوالهم، وأضافوا إلى إنتاجهم تجارب أدبيةً جديدةً اكتسبوها من العصر الحديث ومتطلباته.

ولعلّ أبرز هؤلاء الكتاب الذين أنجبهم هذا القرن هم: السيد هبة الدين الحسيني، وأحمد

حامد الصرّاف، وتقي المصعبيّ، وعبّاس علوان الصالح، وصادق الوكيل، وعبد الحميد الشريف، ومشكور الأسدّيّ، وعبد الجواد الكليدار آل طعمة، وعبد الرزّاق الوهّاب آل طعمة، ومصطفى السيّد سعيد آل طعمة، ومحمّد حسن مصطفى الكليدار آل طعمة، والدكتور سعدون حمّادي، والدكتور محمّد جواد رضا، والدكتور صالح جواد آل طعمة، وصادق محمّد رضا آل طعمة، والدكتور محسن مهدي، والدكتور موسى حكمت، والدكتور جليل أبو الحبّ، والسيّد مصطفى مرتضى الموسويّ، والسيّد كاظم محمّد النقيب، والشيخ محمّد علي داعي الحقّ، وجاسم الكلكاويّ، وحسن عبد الأمير، وعلي عبود أبو لحمّة، وسعيد رشيد زميزم، ومحمّد نور عبّاس، وعلي الفتّال والشيخ أحمد محمّد رضا الحائريّ، والسيّد غياث جواد آل طعمة، وغيرهم ممن يطول الكلام عنهم وقد أشبعتُ هذا الجانب في العديد من كتبي المطبوعة.

والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على محمّد وآله الطاهرين.

فهارس الكتاب

١- فهرس المصادر والمراجع

أولاً - الكتب المطبوعة والمخطوطة

١. إِبصار العين في أنصار الحسين، الشيخ محمّد السماوي، تحقيق: الشيخ محمّد جعفر الطبسيّ (قم ١٤٢٢ هـ).
٢. أحسن الأثر فيمن أدركناه في القرن الرابع عشر، الشيخ محمّد صالح الكاظميّ (بغداد، مط. النجاح ١٣٥٢ هـ).
٣. أحسن الوديعه في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة، للسيد محمّد مهدي الموسويّ الأصفهانيّ الكاظميّ. (ط ٢، مط. الحيدريّة، النجف ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م).
٤. أحوالات الميرزا محمّد حسين الشهرستانيّ، كتبها حفيده السيّد عبد الرضا المرعشيّ الشهرستانيّ (مخطوط).
٥. أربعة قرونٍ من تاريخ العراق، المستر لونكريك، ترجمة جعفر الخياط (بغداد، مط. المعارف ١٩٦٨ م).
٦. أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين العامليّ (ط. صيدا، دمشق ١٣٦٥ هـ).
٧. الأخبار الطوال، للدينوريّ (قم، ١٣٧٩ هـ).

٨. الأدعية والزيارات، للشيخ جواد آل سلطان (مخطوط)
٩. الأعلام، خير الدين الزركليّ (ط ٤، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٩م)
١٠. الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني (مط. دار الكتب، مط. التقدّم ١٣٢٣هـ)
١١. الإقطاع والديوان في العراق، عبد الرزّاق الظاهر (القاهرة ١٩٤٦هـ).
١٢. الأنوار الساطعة في المائة السابعة، الشيخ آغا بزرك الطهرانيّ (طهران، ١٤٠٧هـ).
١٣. البداية والنهاية، لابن كثيرٍ الدمشقيّ (دار إحياء التراث العربيّ، ١٤٠٨هـ).
١٤. البيوتات العلويّة في كربلاء، السيّد إبراهيم شمس الدين القزوينيّ (ج ١، كربلاء، مط. كربلاء ١٣٨٢هـ، ج ٢ كربلاء، ط. رونيو ١٣٩٨هـ).
١٥. التاريخ الحديث، نشر وزارة المعارف، طبع بغداد، د.ت..
١٦. الترياق الفاروقي، عبد الباقي العمريّ، (الطبعة الثانية النجف ١٣٨٤ / ١٩٦٤م).
١٧. التعليم في العراق في العهد العثمانيّ الأخير، د. جميل موسى النجار (بغداد، دار الشؤون الثقافيّة، د.ت).
١٨. التنبيه والإشراف، للمسعوديّ (بتصحيح: عبد الله الصاوي، القاهرة، د.ت)
١٩. تهذيب الأحكام، محمّد بن الحسن الطوسيّ (شيخ الطائفة)، تحقيق: السيّد حسن الموسوي الخراسان، النجف، مط. النعمان ط ٢، ١٣٧٧هـ).
٢٠. الثورة العراقيّة الكبرى، للسيّد عبد الرزّاق الحسينيّ (صيدا، ١٩٧٢م).
٢١. الحرب العراقيّة البريطانيّة ١٩٤١م، محمود الدرة، (دار الطليعة، بيروت، مارس ١٩٦١م)
٢٢. الحضارة الإسلاميّة في القرن الرابع الهجري، آدم متز، نقله إلى العربيّة محمّد عبد الهادي أبو ريده (بيروت ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م).
٢٣. الحقائق الراهنة في تراجم أعيان المئة الثامنة، للشيخ آقا بزرك الطهرانيّ (طهران، ١٩٧٢م)

٢٤. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة، المنسوب لأبي الفضل عبدالرزاق بن الفوطي، تحقيق: مصطفى جواد (بغداد، ١٣٥٣هـ).
٢٥. الدرّ المنثور، للسيد حسون اليراقبي (ت سنة ١٣٣٢هـ) (مخطوط).
٢٦. ديوان الشيخ محسن أبو الحبّ المتوفّي سنة ١٣٠٥هـ - تحقيق: الدكتور جليل أبو الحبّ (بيروت ١٤٢٤هـ).
٢٧. الذريعة الى تصانيف الشيعة، الشيخ آغا بزرك الطهراني (النجف ١٩٣٦م).
٢٨. الروضة النضرة في القرن الحادي بعد العشرة، للشيخ آقا بزرك الطهراني (طهران، ١٤٠٧هـ).
٢٩. الضوء اللامع، لشمس الدين السخاري.
٣٠. الطراز الأنفس في شعر الأخرس (إسطنبول، ١٣٠٤ مطبعة الشركة المرتبية).
٣١. العراق في القرن السابع عشر، تافرنيه، إعراب بشير فرنسيس وكوركيس عواد (بغداد، ١٩٤٤م).
٣٢. العراق في رسائل المس بيل، ترجمة جعفر الخياط، (بغداد ١٩٧٧م).
٣٣. العراق قديماً وحديثاً، للسيد عبد الرزاق الحسيني (بيروت، دار الكتاب، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).
٣٤. العلامة الخطيب، منشورات مدرسة الإمام الخطيب الدينّي في كربلاء (كربلاء، مط. أهل البيت ١٩٦٢م).
٣٥. الفوائد الرضويّة، للشيخ عبّاس القمي (فارسي)، (ط. قم، ١٣٨٥هـ).
٣٦. الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، للأب أنستاس ماري الكرملي (بغداد، ١٩١١م).
٣٧. القاموس الإسلامي، أحمد عطية الله، طبع القاهرة.
٣٨. الكافي، محمّد بن يعقوب الكليني (طهران، ١٣٧٢هـ).
٣٩. الكامل في اللغة والأدب، أبو العبّاس المبرّد، (بيروت، ٢٠٠٣م).

٤٠. الكامل في التاريخ، لأبي الحسن عليّ ابن الأثير (ط ٣، بيروت، ١٩٩٨ م).
٤١. الكرام البررة، للشيخ آقا بزرك الطهرانيّ (النجف، ١٣٧٧ هـ).
٤٢. الكنى والألقاب، للشيخ عباس القميّ (النجف، مط. الحيدرية، ١٣٧٦ هـ).
٤٣. الكواكب المنتثرة، للشيخ آقا بزرك الطهرانيّ (طهران، ١٣٨٣ هـ).
٤٤. اللهوف في قتلى الطفوف، للسيد ابن طاووس (طهران، ١٣٨٣ هـ).
٤٥. المنتظم الناصريّ، ناصر الدين شاه.
٤٦. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لأبي الفرج سبط ابن الجوزيّ، (طبع حيدر آباد).
٤٧. المنجد في الأدب والعلوم، فردينال توتل، بيروت سنة ١٩٥٦ م.
٤٨. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردى.
٤٩. الوافي بالوفيات، صلاح الدين بن أبيك الصفديّ (ط. المعهد الفرنسي، بيروت، ٢٠٠٧ م).
٥٠. أمل الآمل في تراجم علماء جبل عامل، للشيخ محمد بن الحسن الحرّ العامليّ (النجف، ١٣٨٥ هـ).
٥١. أنساب مشجر، مؤلفه: غياث الدين منصور دشتكيّ الشيرازيّ (مخطوط).
٥٢. أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والإحساء والبحرين، للشيخ عليّ البلاديّ البحرانيّ (النجف، ١٣٧٧ هـ).
٥٣. بحار الأنوار، محمد تقي المجلسيّ (الطبعة الحجرية، ١٣١٥ هـ).
٥٤. بحر الأنساب، للسيد المراد ابن المرحوم السيد أحمد النقيب، مخطوط.
٥٥. بحر الأنساب، للسيد حسين بن محمد الرفاعيّ الشافعيّ الحنفيّ.
٥٦. بستان السياحة، للحاجّ زين العابدين الشيروانيّ (ايران، ١٣٨٣ هـ).
٥٧. بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، للسيد عبد الحسين الكلليدار آل طعمه، (مطبوعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٦ م).

٥٨. تاريخ آداب اللغة العربية، جرجي زيدان، (ط. القاهرة، دار الهلال).
٥٩. تاريخ أدبيات إيران، للمستشرق براون.
٦٠. تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، نقله إلى العربية: عبد الحليم النجار (ط. مصر، دار المعارف، ١٩٦٢م).
٦١. تاريخ الأمم والملوك، لابن جرير الطبري (بيروت، روائع التراث العربي).
٦٢. تاريخ الحلة، للأستاذ يوسف كركوش في جزئين (النجف ١٩٦٥).
٦٣. تاريخ العراق الحديث، من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، للدكتور عبد العزيز سليمان نوار (القاهرة، ١٩٦٨م).
٦٤. تاريخ العراق بين احتلالين، عباس العزاوي (بغداد، ط. شركة التجارة والمطبوعات المحدودة، ١٩٥٦م).
٦٥. تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، نور الدين الشاهرودي (بيروت، ١٩٩٠م).
٦٦. تاريخ المشعشين، للخطيب السيد جاسم حسن شبر (النجف، ١٩٦٥م).
٦٧. تاريخ كربلاء المعلى، للسيد عبد الحسين الكليدار آل طعمة، ١، النجف، ١٣٤٩ هـ.
٦٨. تاريخ كربلاء وحائر الحسين، للدكتور عبد الجواد الكليدار آل طعمة، ٢، النجف، ١٩٦٧م.
٦٩. تاريخ وجغرافياي كربلاي معلّى، عماد الدين حسين الأصفهاني، ط. طهران، ١٩٤٩م.
٧٠. تحفة الأحباب، للشيخ عباس القمي، طهران، ١٣٦٩ هـ.
٧١. تحفة العالم في شرح خطبة المعالم، للسيد جعفر آل بحر العلوم (ط. النجف، مط. الغري، ١٣٥٤ هـ).
٧٢. تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، للرحالة ابن بطوطة (ط. مصر، المطبعة التجارية الكبرى، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨م).

٧٣. تذكرة الأنساب، لأحمد بن محمد بن مهنا بن علي بن مهنا الحسيني النسابة، مخطوط.
٧٤. تسخير كربلاء، السيد عبد الرزاق الحسيني، بيروت، ١٩٨٠ م.
٧٥. تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، لابن الفوطي، تحقيق الدكتور مصطفى جواد، ط. دمشق. ١٩٦٣-١٩٦٧ م.
٧٦. تنقيح المقال في أحوال الرجال، المامقاني، مط. المرتضوية، النجف ١٣٥٠ هـ-١٣٥٢ هـ، وقد أعيد طبعه محققاً من قبل مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.
٧٧. جامع الأنساب، للسيد محمد علي الروضاني، اصفهان، مط. جاويد ١٣٧٦ هـ.
٧٨. جغرافية كربلاء القديمة، د. عبد الجواد الكليدار آل طعمة (مخطوط).
٧٩. جغرافية العراق، رزوق عيسى.
٨٠. خزائن كتب كربلاء الحاضرة، السيد سلمان هادي آل طعمة، النجف، ١٩٧٧ م.
٨١. خزانة الأدب، عبد الله بن عمر البغدادي (المطبعة الأميرية، بولاق).
٨٢. خطباء المنبر الحسيني، الشيخ حيدر صالح المرجاني، النجف (١٩٤٩، ١٩٧٩ م).
٨٣. خمسة وخمسون عاماً من تاريخ العراق، للحلواني.
٨٤. دائرة المعارف المسماة بمقتبس الأثر ومجدد ما دثر، للشيخ محمد حسين بن سليمان الأعلمي الحائري (ط. قم، ١٣٧٤ هـ).
٨٥. دائرة المعارف الحسينية، الشيخ محمد صادق الكرباسي (المركز الحسيني للدراسات، لندن، ١٤٢٦ هـ).
٨٦. دائرة المعارف الإسلامية، الفرنسية.
٨٧. دبستان المذاهب، مجهول المؤلف (ط. بمبي).
٨٨. ديوان أبي الحب، تحقيق: سلمان هادي آل طعمة، نشره الدكتور ضياء الدين أبوالحب (النجف، مط. الآداب، ١٩٦٦ م).
٨٩. ديوان أبي المحاسن الكربلائي، جمعه الشيخ محمد علي اليعقوبي (النجف، ١٣٨٣ هـ).



٩٠. ديوان السيّد نصر الله الحائريّ (النجف، مط. الغريّ، ١٣٧٣ هـ).
٩١. ديوان الشيخ يعقوب الحاجّ جعفر، جمعه وحقّقه الشيخ محمّد عليّ اليعقوبيّ، (النجف، مط. النعمان، ١٣٨٢ هـ).
٩٢. ديوان التاريخ، السيّد محمّد عليّ النجّار (ط. الحلة، ١٤٣٥ هـ).
٩٣. رجال النجاشي، النجاشي، تحقيق: السيّد موسى الشيرازيّ الزنجانيّ (قم ١٤١٨ هـ).
٩٤. رجال الطوسيّ، الشيخ محمّد بن الحسن الطوسيّ، تحقيق: السيّد محمّد صادق بحر العلوم (النجف، مط. الحيدرية، ١٣٨١ هـ).
٩٥. رحلة أبي طالب خان، ترجمها من الفرنسيّة إلى العربيّة الدكتور مصطفى جواد (بغداد ١٩٧٠).
٩٦. رسائل في عقائد الكشفيّة، للميرزا أحمد ترك بن الملاّ الآخوند الحاجّ إسماعيل الخراسانيّ (مخطوط).
٩٧. رسالة الأخيضر، تأليف عبّاس علوان الصالح (مط. الثقافة، كربلاء، ١٩٤١ م).
٩٨. روضات الجنات، للسيّد محمّد باقر الخونساريّ (طهران، ١٣٩٠ هـ).
٩٩. رياض العلماء، عبد الله الأفنديّ، تحقيق: السيّد أحمد الحسيني (قم، مكتبة المرعشيّ، ١٤٠٣ هـ).
١٠٠. ریحانة الأدب، محمّد عليّ مدرّس التبريزيّ (فارسي) (طهران، ١٣٦٩ هـ).
١٠١. زينة المجالس، محمّد مجد الدين الحسينيّ (فارسي) (إيران، ١٤٠٢ هـ).
١٠٢. سلاسل الذهب، السيّد محمّد صادق بحر العلوم (مخطوط).
١٠٣. سيرة آية الله الخراساني، لجنة التأيين (قم ١٤١٥ هـ).
١٠٤. شعراء من كربلاء، سلمان هادي آل طعمة (النجف ١٩٦٧ م).
١٠٥. شعراء كربلاء أو الحائريّات، علي الخاقاني (مخطوط).
١٠٦. شهداء الفضيلة، للشيخ عبد الحسين الأمينيّ (النجف، ١٩٢٦ م).

١٠٧. طروس الإنشاء، السيّد محمد ابن السيّد مهدي القزويني، تحقيق: د. جودت القزويني، بيروت ١٤١٨ هـ).
١٠٨. عالم آري عباسي، لاسكندر منشي.
١٠٩. عشائر العراق، عباس العزاوي (بغداد، ١٩٣٧ م).
١١٠. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، للسيّد أحمد بن عتبة الداودي (ط ٢ النجف ١٩٦١ م).
١١١. عنوان المجد في أحوال نجد، لعثمان بن عبد الله بن بشر الحنبلي (ط ٢، ١٩٩٨ م).
١١٢. غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار، المنسوب للسيّد تاج الدين بن محمد بن حمزة بن زهرة الحسيني (ط. النجف، مط. الحيدرية ١٩٦٣ م).
١١٣. فرحة الغري، للسيّد عبد الكريم بن طاووس، تحقيق: محمد مهدي نجف (مط. المعارف، ٢٠١٠ م).
١١٤. فضولي البغدادي، للدكتور حسين علي محفوظ (بغداد، ١٩٥٨ م).
١١٥. فقهاء الفيحاء، للفاضل السيّد هادي السيّد حمد كمال الدين، ج ١ (بغداد ١٩٦٢ م).
١١٦. فلك النجاة، للسيّد محمد مهدي القزويني (إيران، ١٢٩٨ هـ).
١١٧. قمر بني هاشم، للسيّد عبد الرزاق المقرّم.
١١٨. مقام زحار و صمصام تبار، حاجّ فرهاد ميرزا (طهران، انتشارات كتابجي ١٤٢٦ هـ).
١١٩. كامل الزيارات، لجعفر بن قولويه، (النجف ١٣٥٦ هـ).
١٢٠. كربلاء في التاريخ، للسيّد عبد الرزاق الوهاب آل طعمة، ج ٣ (بغداد، ١٩٣٥ م).
١٢١. كربلاء في ثورة العشرين، السيّد سلمان هادي آل طعمة (بيروت، ٢٠٠٠ م).
١٢٢. كربلاء وتاريخ عمرائها، د. عبد الجواد الكليدار آل طعمة (مخطوط).
١٢٣. كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، للعلامة الحلي.

١٢٤. كلشن خلفاء، لمرتضى نظمى زاده، (١٩٧١م) نقله إلى العربيّة موسى كاظم نورس (النجف ١٩٧١م).
١٢٥. لبّ الألباب، محمّد صالح السهروردي (بغداد، مط. المعارف، ١٣٥١هـ).
١٢٦. ماضي النجف وحاضرها، للشيخ جعفر محبوبه (ط ٢، النجف ١٩٥٨م).
١٢٧. مجالس المؤمنين، للقاضي نور الله التستريّ (فارسي) (طهران، المكتبة اسلاميّة ١٤١٧م).
١٢٨. مجالي اللطف بأرض الطفّ، للشيخ محمّد السماوي، (ط ١ النجف ١٩٤١م، ط ٢، بيروت بتحقيق الشيخ علاء عبد النبيّ الزبيديّ، ١٤٣٢هـ).
١٢٩. مختصر تاريخ العرب، للسيد أمير علي مؤلّف روح الإسلام، نقله إلى العربيّة: عفيف البعلبكي.
١٣٠. مختصر تاريخ بغداد القديم والحديث، عليّ ظريف الأعظميّ (ط. بغداد، ١٩٢٦م).
١٣١. مخطوطات كربلاء، السيد سلمان هادي آل طعمة، ج ١ (النجف ١٣٩٣هـ).
١٣٢. مخطوطات كربلاء، السيد سلمان هادي آل طعمة، ج ٢، مخطوطات السيد محمّد باقر الطباطبائيّ في كربلاء، (الكويت ١٩٨٥م).
١٣٣. مدينة الحسين، محمّد حسن الكلّيدار آل طعمة، ط. الأولى (ج ١ بغداد ١٩٤٧م، ج ٢ طهران ١٩٤٩م).
١٣٤. مذكرات السيد إبراهيم شمس الدين القزوينيّ (مخطوط).
١٣٥. مذكرات السيد مجيد السيد سلمان الوهاب آل طعمة (مخطوط).
١٣٦. مرصد الإطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع، لابن عبد الحقّ البغداديّ (ط. دار احياء الكتب العربيّة، بيروت ١٣٧٤هـ).
١٣٧. مرآة المعارف، للشيخ محمّد حرز الدين (النجف، مط. الآداب ١٩٦٩م).
١٣٨. مروج الذهب، لأبي الحسن علي بن الحسين المسعوديّ، ط ٣ (بيروت، دار الأندلس، ١٩٧٨م).

١٣٩. مسير طالبي، ميرزا أبو طالب خان بن محمد الأصفهانيّ (فارسي) - ط ١ (الهند سنة ١٢٢٧هـ، ط ٢ طهران ١٣٦٣هـ).
١٤٠. مشهد الإمام، لمحمد عليّ جعفر التميميّ (ط. النجف، ١٩٦٣م).
١٤١. مصباح المتهجّد، للشيخ الطوسيّ (مشهد، مط. علمي ١٣٣٨هـ).
١٤٢. مطلع الاعتقاد، فضوليّ البغداديّ (باكو ١٩٥٨م)، نشر الكتاب: حميد أراسلي.
١٤٣. معجم البلدان، ياقوت الحمويّ (ط. اوفسيت، طهران، ١٩٦٥م).
١٤٤. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة (دمشق، مط. الترقّي، ١٣٧٦هـ).
١٤٥. معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، سلمان هادي آل طعمة (بيروت، ١٩٩٩م).
١٤٦. مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة، السيّد جواد العامليّ (قم، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤٢٤هـ).
١٤٧. مكارم الآثار، ميرزا محمد عليّ معلّم حبيب آبادي (اصفهان، ١٤٠٢هـ).
١٤٨. مَنْ لا يحضره الفقيه، للشيخ الصدوق، تحقيق: السيّد حسن الخراسان (ط ٤، النجف، ١٣٧٨هـ).
١٤٩. مناهل الضرب في أنساب العرب، للسيّد جعفر الأعرجيّ الكاظميّ (مخطوط) نسخته في مكتبة الشيخ آقا بزرگ الطهرانيّ في النجف، وطبع بتحقيق السيّد مهدي الرجائيّ (قم، ١٤١٩هـ).
١٥٠. منتخب التواريخ، للحاجّ محمد هاشم الخراسانيّ (فارسي) (طهران، ١٣٨٢هـ).
١٥١. موجز تاريخ البلدان العراقية، للسيّد عبد الرزاق الحسينيّ، ط ١، (بغداد ١٩٣٠م، ط ٢ صيدا ١٩٣٣م).
١٥٢. موسوعة العتبات المقدّسة (قسم كربلاء)، جعفر الخليلي (بيروت ١٩٦٦م).
١٥٣. نزهة الإخوان في وقعة بلد المقتول العطشان، مجهول المؤلّف، تحقيق: سلمان هادي آل طعمة (الحلّة ٢٠٠٩م).

١٥٤. نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، للعبّاس بن عليّ بن نور الدين المكيّ الحسينيّ الموسويّ (النجف، مط. الحيدرية، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م).
١٥٥. نزهة الغريّ، محمّد الشيخ عبّود الكوفيّ (النجف، مط. الغري الحديثة، ١٣٧١هـ).
١٥٦. نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين، للسيّد حسن الصدر (ط. كربلاء. مط. أهل البيت ١٩٦٥م).
١٥٧. نقيباء البشر في القرن الرابع عشر، للشيخ آقا بزرگ الطهراني (النجف ١٩٥٤م).
١٥٨. نهضة الحسين، للسيّد محمّد علي هبة الدين الحسينيّ (بغداد، مط. التضامن، ١٩٥٤م).
١٥٩. الوفيات، القاسم بن محمّد البرزاليّ (ت ٧٣٩هـ)، (مخطوط)، والمطبوع بتحقيق: أبو يحيى عبد الله الكندريّ (الكويت ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م).

ثانياً - الصحف والمجلّات.

١٦٠. مجلّة (الاقتصاد) البغدادية.
١٦١. مجلّة (الميزان) الكاظمية.
١٦٢. مجلّة (الهدى) العمارة.
١٦٣. مجلّة (الأقلام) البغدادية.
١٦٤. مجلّة (الألواح) اللبناية.
١٦٥. مجلّة (الحبل المتين).
١٦٦. مجلّة (العراق الجديد).
١٦٧. مجلّة (العرفان) اللبناية.
١٦٨. مجلّة (المرشد) البغدادية.



١٦٩. مجلّة (المعارف) النجفيّة.
١٧٠. مجلّة (رسالة الشرق) الكربلائيّة.
١٧١. مجلّة (لغة العرب)، للأب أنستاس ماري الكرمليّ.
١٧٢. مجلّة (ينابيع) النجفيّة.
١٧٣. مجلّة المجمع العلميّ العراقيّ.
١٧٤. جريدة (الأيام) البغداديّة.
١٧٥. جريدة (الندوة) الكربلائيّة.
١٧٦. جريدة (شعلة الأهالي) الكربلائيّة.
١٧٧. جريدة الغروب الكربلائيّة.

٢- فهرس الموضوعات

٩	كلمة المعهد
١١	تراث كربلاء
١٩	مقدّمة الطبعة الأولى
٢٣	مقدّمة الطبعة الثانية
٢٥	مقدمة الطبعة الثالثة
٢٧	مقدمة الطبعة الرابعة
٢٩	الفصل الأول: نظرة عامة في تاريخ كربلاء
٣١	أسماء كربلاء
٣٧	الأيام في كربلاء
٣٧	(النهرين)
٣٨	نهر العلقمي
٤٠	نهر نينوى
٤٠	النهر الغازاني
٤١	نهر السليبيّ (الحسينيّة)

- ٤٢ كرى سعدة
- ٤٣ تاريخ الروضة الحسينية من البدء إلى آخر العهد الأموي
- ٤٥ الخائر الحسيني في العصر العباسي
- ٤٧ الخائر في الدور البويهي
- ٥١ الخائر في عهد السلاجقة
- ٥٢ الخائر في العهد المغولي (الإيلخاني)
- ٥٤ الخائر وتعميرات الجلالتين
- ٥٥ الخائر في العهد الصفوي
- ٥٧ الخائر في العهد القاجاري
- ٦٢ الخائر في العصر الحاضر
- ٧٠ تولية سدانة الروضة الحسينية
- ٧٤ تاريخ الروضة العباسية
- ٨١ تدهيب قبة سيدنا العباس بن علي عليه السلام
- ٨٥ تولية سدانة الروضة العباسية
- ٨٧ فضل كربلاء والترية الحسينية
- ٩٠ زيارة الملوك والخلفاء والأمراء لكربلاء
- ٩٧ دروس من مأساة كربلاء
- ١٠١ **الفصل الثاني: الوقائع والحوادث الهامة في تاريخ كربلاء**
- ١٠٣ ثورة يزيد بن المهلب (١٠٢ هـ)
- ١٠٥ تدمير البقعة المباركة بأمر من المتوكل (٢٣٦ هـ)
- ١٠٧ غارة ضبة بن محمد الأسدي
- ١٠٩ غارة خفاجة على كربلاء
- ١١٠ حادثة الأمير ديبس الأسدي
- ١١١ هجمات جيش تيمور لئك على كربلاء

- ١١٢حادثة مولى عليّ المشعشيّ في كربلاء (٨٥٨ هـ)
- ١١٤ غارة آل مهنا
- ١١٥حادثة يوسف باشا
- ١١٦ غارة الوهابيين الأولى
- ١٢١الهجوم الثاني للوهابيين على كربلاء
- ١٢١حادثة المناخور
- ١٢٥حادثة نجيب باشا
- ١٣٣ حركة علي هدلة (١٢٩٣ هـ)
- ١٣٤حادثة الأشيقر وأبو هر (١٢٩٤ هـ)
- ١٣٥وقعة الزهاوي للعجم (١٣٢٤ هـ)
- ١٣٧تجمهر وطني في كربلاء
- ١٣٧حادثة نصف شعبان
- ١٣٨حادثة حمزة بك
- ١٤١حادثة خان الحماد
- ١٤١ثورة العشرين
- ١٤٩كربلاء في الثلاثينيات
- ١٥٢كربلاء في الأربعينيات
- ١٥٣دور كربلاء في الخمسينيات
- ١٥٣انتفاضة تشرين ١٩٥٢
- ١٥٤أحداث سنة ١٩٥٦
- ١٥٥أحداث سنة ١٩٥٨م- ثورة ١٤ تموز
- ١٥٥الانتفاضة الشعبانية



- ١٧٧ الفصل الرابع: الآثار التاريخية في كربلاء
- ١٧٩ مرقد السيد إبراهيم المجاب
- ١٨٢ مرقد حبيب بن مظاهر الأسدي
- ١٨٣ ضريح الشهداء
- ١٨٣ مقام الحسين عليه السلام وابن سعد
- ١٨٤ مقام تلّ الزينبيّة
- ١٨٥ مقام الكفّ الأيمن للعباس عليه السلام
- ١٨٥ مقام الكفّ الأيسر للعباس عليه السلام
- ١٨٦ مقام جعفر الصادق عليه السلام
- ١٨٧ مقام الإمام المهديّ عليه السلام
- ١٨٨ المخيم
- ١٩١ مرقد الحرّ بن يزيد الرياحيّ
- ١٩٣ مرقد ابن الحمزة
- ١٩٣ مرقد الأخرس ابن الإمام الكاظم عليه السلام
- ١٩٣ مرقد عون بن عبد الله
- ١٩٤ مرقد السيد أحمد (أبو هاشم)
- ١٩٦ حصن الأخيضر
- ٢٠٠ قلعة النوّاب
- ٢٠١ خان العطشان

٢٠٥ الفصل الخامس: تاريخ الحركة العلميّة

- ٢١١ من أقطاب الفكر
- ٢١١ القرن الثالث الهجريّ
- ٢١١ حميد بن زياد النينويّ
- ٢١٤ الشيخ عبّاس الغاضريّ

- ٢١٤ القرن الرابع الهجري
- ٢١٤ الشيخ محمد بن عباس الغاضريّ
- ٢١٥ القرن الخامس الهجري
- ٢١٥ الشيخ هشام بن إلياس الحائريّ
- ٢١٦ عماد الدين الطوسيّ
- ٢١٧ القرن السادس الهجري
- ٢١٧ السيد أحمد بن إبراهيم الموسويّ
- ٢١٨ محمد العلويّ الحسينيّ ابن الجعفريّة
- ٢١٨ محمد بن جعفر المشهديّ
- ٢١٨ القرن السابع الهجري
- ٢١٨ السيد فخار بن معدّ الحائريّ
- ٢٢٠ غياث الدين بن طاووس
- ٢٢٠ ابن معتوق
- ٢٢٠ نصر الله الخازن النحويّ
- ٢٢٠ القرن الثامن الهجري
- ٢٢٠ عزّ الدين الحسينيّ العبدليّ الحائريّ
- ٢٢١ الشيخ أبو طالب بن دريد الحائريّ
- ٢٢١ السيد عبد الحميد بن فخار الحائريّ
- ٢٢٢ الشيخ عليّ بن الحسن الحائريّ
- ٢٢٢ الشيخ عليّ ابن الخازن الحائريّ
- ٢٢٣ الشيخ عليّ بن عبد الجليل الحائريّ
- ٢٢٣ الشيخ جلال الدين محمد الحائريّ
- ٢٢٤ القرن التاسع الهجري
- ٢٢٤ الشيخ أحمد بن فهد الحلّيّ



- ٢٢٦ الشيخ إبراهيم الكفعمي
- ٢٢٩ السيد حسين بن مساعد الحائري
- ٢٣٠ القرن العاشر الهجري
- ٢٣١ فضوليّ البغداديّ
- ٢٣٢ فضليّ بن فضوليّ
- ٢٣٢ كلامي (جهان دده)
- ٢٣٣ السيد وليّ الحسينيّ الحائريّ
- ٢٣٤ السيد عبد الحسين بن مساعد
- ٢٣٤ المولى محمد قاسم الكربلائيّ
- ٢٣٤ القرن الحادي عشر الهجريّ
- ٢٣٤ المولى شمس الدين الشيرازيّ
- ٢٣٤ محمد شريف كاشف
- ٢٣٥ السيد عليّ الحسينيّ
- ٢٣٦ السيد حسين الحسينيّ
- ٢٣٦ الشيخ عباس البلاغيّ
- ٢٣٧ السيد مساعد بن محمد الحسينيّ
- ٢٣٧ السيد طعمة علم الدين الحائريّ
- ٢٣٨ الشيخ محفوظ السعديّ
- ٢٣٨ السيد عليّ بن محمد الكربلائيّ
- ٢٣٩ القرن الثاني عشر الهجريّ
- ٢٣٩ السيد نصر الله الحائريّ
- ٢٤١ الشيخ يوسف البحرانيّ
- ٢٤٢ القرن الثالث عشر الهجري
- ٢٤٢ الآغا باقر البهبهانيّ

- ٢٤٤ الأمير السيّد عليّ الكبير
- ٢٤٥ السيّد مهدي بحر العلوم
- ٢٤٦ السيّد مهدي الشهرستانيّ
- ٢٤٧ السيّد علي الطباطبائيّ
- ٢٤٨ السيّد محمّد المجاهد الطباطبائيّ
- ٢٥٠ الشيخ شريف العلماء
- ٢٥١ الشيخ خلف بن عسكر الحائريّ
- ٢٥٢ السيّد كاظم الرشديّ
- ٢٥٦ الشيخ محمّد حسين الأصفهانيّ (صاحب الفصول)
- ٢٥٧ السيّد إبراهيم القزوينيّ (صاحب الضوابط)
- ٢٥٩ الشيخ محمّد حسين القزوينيّ
- ٢٦٠ الشيخ عبد الحسين الطهرانيّ
- ٢٦٢ الشيخ محمّد صالح آل كدا عليّ
- ٢٦٣ السيّد ميرزا عليّ نقّي الطباطبائيّ
- ٢٦٤ المولى محمّد صالح البرغانيّ
- ٢٦٦ القرن الرابع عشر الهجريّ
- ٢٦٦ الشيخ المولى حسين الأردكانيّ
- ٢٦٧ السيّد صالح الداماد
- ٢٦٨ الشيخ زين العابدين الحائريّ
- ٢٦٩ السيّد محمّد حسين المرعشيّ الشهرستانيّ
- ٢٧١ السيّد هاشم القزوينيّ
- ٢٧٢ السيّد الميرزا جعفر الطباطبائيّ
- ٢٧٣ السيّد محمّد باقر الحجّة الطباطبائيّ
- ٢٧٤ الشيخ محمّد تقّي الشيرازيّ

- ٢٧٦ السيد إسماعيل الصدر
- ٢٧٧ السيد أغا حسين القمي الحائري
- ٢٧٨ السيد ميرزا هادي الخراساني
- ٢٨١ السيد عبد الحسين الحجّة الطباطبائي
- ٢٨٢ السيد حسين القزويني الحائري
- ٢٨٣ السيد محمد حسن القزويني
- ٢٨٥ السيد ميرزا مهدي الشيرازي
- ٢٨٧ السيد عبد الحسين آل طعمة
- ٢٩١ السيد محمد علي الطباطبائي

الفصل السادس: الأسر العلمية والأدبية

- ٢٩٣ الأسر العلميّة
- ٢٩٥ آل الاسترآبادي
- ٢٩٥ آل الأمير السيد عليّ الكبير
- ٢٩٦ آل البحراني
- ٢٩٧ آل البهبهاني
- ٢٩٨ آل الحكيم الشهرستاني
- ٢٩٨ آل الخطيب
- ٢٩٩ آل خير الدين
- ٣٠٠ آل الرشدي
- ٣٠١ آل سلطان
- ٣٠٣ آل الشيخ خلف
- ٣٠٣ آل الشهرستاني
- ٣٠٥ آل صالح
- ٣٠٥ آل الطباطبائي



- ٣٠٦ آل طعمة
- ٣٠٨ آل عصفور
- ٣٠٩ آل الفتويّ
- ٣١٠ آل القزوينيّ
- ٣١١ آل الكشميريّ
- ٣١٢ آل المازندرانيّ
- ٣١٣ آل المرعشيّ
- ٣١٣ آل النقيب
- ٣١٥ الأُسُر الأديبيّة
- ٣١٥ آل أبي الحبّ
- ٣١٨ آل الأصغر
- ٣٢٠ آل بدقت
- ٣٢٣ آل حسّون رحيم
- ٣٢٥ آل زيني
- ٣٢٨ آل العلويّ
- ٣٣١ آل الهرّ
- ٣٣٨ آل الوهاب
- ٣٤١ بعض العشائر والأسر
- ٣٤١ آل نصر الله
- ٣٤٣ آل ضياء الدين
- ٣٤٤ آل زحيك
- ٣٤٤ آل ثابت
- ٣٤٥ آل الجلوخان
- ٣٤٦ آل الأشيقر

- آل الدده ٣٤٧
- آل تاجر ٣٤٧
- آل طالب ٣٤٨
- آل أصلان ٣٤٨
- آل الرضويّ ٣٤٩
- آل الداماد ٣٥٠
- آل السنديّ ٣٥٠
- آل لطيف ٣٥١
- السلامة ٣٥٢
- آل عوّاد ٣٥٤
- الوَزون ٣٥٥
- النصاروة ٣٥٥
- الطهامزة ٣٥٦
- بنو سعد ٣٥٦
- آل كمّونة ٣٥٧
- آل التريّريّ ٣٥٨
- آل شويليّة ٣٥٨
- آل حافظ ٣٥٩
- الحميرات ٣٦٠
- آل عويد ٣٦٠
- آل أبي المحاسن ٣٦١
- آل بريطم ٣٦٢
- آل دعدوش ٣٦٣
- آل الكبيسيّ ٣٦٣
- آل كشمش ٣٦٣



٣٦٥	الفصل السابع: المعاهد العلمية في كربلاء
٣٦٧	المدارس الدينية
٣٦٨	١- مدرسة السردار حسن خان
٣٦٨	٢- مدرسة المجاهد
٣٦٩	٣- مدرسة صدر الأعظم النوري
٣٦٩	٤- مدرسة الزينية
٣٦٩	٥- مدرسة الهدية
٣٧٠	٦- مدرسة البادكوبه (الترك)
٣٧٠	٧- مدرسة ميرزا كريم الشيرازي
٣٧٠	٨- مدرسة البقعة
٣٧١	٩- مدرسة السليمية
٣٧١	١٠- مدرسة المهديّة
٣٧١	١١- مدرسة الهدية الصغرى
٣٧٢	١٢- مدرسة ابن فهد الحلّي
٣٧٢	١٣- مدرسة شريف العلماء
٣٧٢	١٤- مدرسة البروجردي
٣٧٣	١٥- مدرسة الإمام الباقر <small>عليه السلام</small>
٣٧٤	١٦- المدرسة الحسينية
٣٧٥	الحلقات الدينية (الدراسات العليا)
٣٧٥	١- مدرسة الخطيب
٣٧٦	٢- مدرسة الامام الصادق <small>عليه السلام</small>
٣٧٦	الكتاتيب
٣٧٦	المدارس الأهلية والحكومية
٣٧٧	١- المدرسة الرشدية

- ٣٧٧ ٢- المدرسة الابتدائية
- ٣٧٨ ٣- المدرسة الحسينية
- ٣٧٨ ٤- المدرسة الابتدائية النموذجية
- ٣٧٩ ٥- المدرسة الجعفرية
- ٣٧٩ ٦- مدرسة السادة الأيتام
- ٣٨٠ ٧- المدرسة الأحمدية
- ٣٨٠ ٨- المدرسة الفيصلية
- ٣٨١ ٩- المدرسة الجعفرية
- ٣٨١ ١٠- المدرسة المتوسطة
- ٣٨٢ مدارس البنات
- ٣٨٢ ١- المدرسة الابتدائية الأولى
- ٣٨٢ ٢- العباسية الابتدائية
- ٣٨٣ متوسطة البنات
- ٣٨٣ الجموع والحسينيات
- ٣٨٣ ١- جامع رأس الحسين عليه السلام
- ٣٨٤ ٢- جامع عمران بن شاهين
- ٣٨٤ ٣- جامع الميرزا شفيع خان
- ٣٨٥ ٤- جامع السردار حسن خان
- ٣٨٥ ٥- الجامع الناصري
- ٣٨٥ ٦- جامع الآغا باقر البهبهاني
- ٣٨٦ ٧- جامع صاحب الحدائق
- ٣٨٦ ٨- جامع الشيخ خلف
- ٣٨٦ ٩- جامع الشهرستاني
- ٣٨٧ ١٠- جامع الميرزا علي نقّي الطباطبائي



- ٣٨٧ ١١- جامع الأردبيلية
- ٣٨٧ ١٢- جامع الحميدية
- ٣٨٧ ١٣- جامع العباسية
- ٣٨٨ ١٤- جامع الطهراني
- ٣٨٨ ١٥- جامع الترك
- ٣٨٨ ١٦- جامع الحاج نصر الله
- ٣٨٨ ١٧- جامع ماهي كليب
- ٣٨٨ ١٨- جامع السيد هاشم فتح الله
- ٣٨٩ ١٩- جامع السيد جواد الصافي
- ٣٩٠ ٢٠- جامع الشهيد
- ٣٩٠ ٢١- جامع المخيم
- ٣٩٠ ٢٢- جامع الكرامة
- ٣٩١ الحسينيات
- ٣٩١ ١- حسينية السيد محمد صالح الحسيني
- ٣٩١ ٢- حسينية الحاج حنن
- ٣٩٢ ٣- حسينية الأسكوي الحائري
- ٣٩٢ ٤- حسينية المازندراني
- ٣٩٢ ٥- الحسينية الحيدرية
- ٣٩٢ ٦- حسينية ربيعة
- ٣٩٢ ٧- حسينية أولاد عامر
- ٣٩٢ ٨- حسينية المشاهدة
- ٣٩٣ ٩- حسينية الكرامة الشرقية
- ٣٩٣ ١٠- حسينية أهالي الناصرية



- ٣٩٥ **الفصل الثامن: مجالس الكربلائيين**
- ٣٩٨ ١- ديوان الميرزا أحمد النوّاب
- ٣٩٩ ٢- ديوان آل الرشتيّ
- ٤٠٢ ٣- ديوان آل كمّونة
- ٤٠٣ ٤- تكيّة البكتاشيّة
- ٤٠٤ ٥- ديوان الميرزا الحائريّ
- ٤٠٤ ٦- ديوان آل النقيب
- ٤٠٥ ٧- ديوان آل الوهّاب
- ٤٠٦ ٨- مجلس السيّد هاشم الأشيقر
- ٤٠٦ ٩- ديوان مجد العلماء
- ٤٠٦ ١٠- ديوان السيّد عبد الوهّاب آل طعمة
- ٤٠٧ ١١- ديوان آل حافظ
- ٤٠٧ ١٢- ديوان السيّد جواد الصافي
- ٤٠٧ ١٣- ديوان آل الشهرستانيّ
- ٤٠٨ ١٤- ديوان الشيخ محمّد رشيد الصافي

- ٤١١ **الفصل التاسع: المكتبات الخاصّة والعامة**
- ٤١٣ المكتبات الخاصّة
- ٤١٣ ١- مكتبة السيّد نصر الله الحائريّ
- ٤١٤ ٢- مكتبة السيّد ميرزا محمّد مهدي الشهرستانيّ
- ٤١٤ ٣- مكتبة السيّد كاظم الرشتيّ
- ٤١٤ ٤- مكتبة المولى عبد الحميد الفراهانيّ
- ٤١٥ ٥- مكتبة الشيخ عبد الحسين الطهرانيّ
- ٤١٥ ٦- مكتبة الشيخ زين العابدين المازندرانيّ
- ٤١٦ ٧- مكتبة السيّد عبد الحسين الكليدار آل طعمة

- ٨- مكتبة السيّد إبراهيم القزوينيّ ٤١٧
- ٩- مكتبة الشيخ أبي القاسم الخوئيّ ٤١٧
- ١٠- مكتبة السيّد عليّ البغداديّ ٤١٨
- ١١- كتب السيّد طالب السيّد عاشور ٤١٨
- ١٢- مكتبة الشيخ محسن أبو الحبّ ٤١٨
- ١٣- مكتبة السيّد عليّ أكبر الحائريّ ٤١٩
- ١٤- مكتبة السيّد محمّد باقر الحجّة الطباطبائيّ ٤١٩
- ١٥- مكتبة السيّد عبد الحسين الحجّة الطباطبائيّ ٤٢٠
- ١٦- مكتبة السيّد محمّد حسين الشهرستانيّ ٤٢٠
- ١٧- مكتبة السيّد مرتضى الكلّيدار آل ضياء الدين ٤٢١
- ١٨- مخطوطات الروضة الحسينيّة ٤٢١
- ١٩- مخطوطات الروضة العباسيّة ٤٢٢
- ٢٠- مكتبة المولويّ حسن يوسف الأحمديّ ٤٢٣
- ٢١- مكتبة الشيخ عليّ اليزديّ الحائريّ ٤٢٣
- ٢٢- مكتبة السيّد هاشم القزوينيّ ٤٢٤
- ٢٣- مكتبة السيّد محمّد الكاشانيّ الحائريّ ٤٢٤
- ٢٤- مكتبة السيّد الميرزا محمّد تقّي الحسينيّ الشهرستانيّ المرعشيّ ٤٢٤
- ٢٥- مكتبة الشيخ محمّد عليّ القميّ الحائريّ ٤٢٥
- خزائن الكتب الحاضرة ٤٢٥
- ١ - مكتبة السيّد عبد الحسين الكلّيدار آل طعمة ٤٢٥
- ٢ - مكتبة السيّد حسن آقا مير القزوينيّ ٤٢٦
- ٣- مكتبة السيّد محمّد مهدي الحجّة الطباطبائيّ ٤٢٦
- ٤ - مكتبة السيّد محمّد هادي الخراسانيّ ٤٢٦
- ٥ - مكتبة الشيخ محمّد مهديّ المازندرانيّ ٤٢٦



- ٦ - مكتبة الشيخ محمد علي السنقرّي ٤٢٧
- ٧ - مكتبة السيّد محمد طاهر البحرانيّ ٤٢٧
- ٨ - مكتبة الشيخ محمد صالح البرغاني ٤٢٧
- ٩ - مكتبة السيّد مهدي شمس الفقهاء ٤٢٨
- ١٠ - مكتبة المرحوم السيّد يوسف الأشيقر ٤٢٨
- ١١ - مكتبة المرحوم السيّد عبد الرزّاق الوهّاب آل طعمة ٤٢٨
- ١٢ - مكتبة السيّد محسن الجلايّي الكشميريّ ٤٢٩
- ١٣ - مكتبة السيّد مهدي الحكيم الشهرستاني ٤٢٩
- ١٤ - مكتبة السيّد مجيد السيّد سلمان آل طعمة ٤٢٩
- ١٥ - مكتبة الحاجّ ودّاي العطية ٤٣٠
- ١٦ - مكتبة الشيخ محمد حسين الأعلميّ ٤٣٠
- ١٧ - مكتبة الأديب حسن عبد الأمير المهديّ ٤٣٠
- ١٨ - مكتبة الشيخ جاسم النصار الأبخاريّ ٤٣١
- ١٩ - مكتبة الراجة محمود آباد ٤٣١
- ٢٠ - مكتبة الشيخ محمد بن داوود الخطيب ٤٣١
- ٢١ - مكتبة السيّد محمد سعيد آل ثابت ٤٣٢
- ٢٢ - مكتبة السيّد محمد الطباطبائيّ ٤٣٢
- ٢٣ - مكتبة الخطيب الشيخ عبد الزهراء الكعبيّ ٤٣٢
- ٢٤ - مكتبة الأستاذ محمد حسين الأديب ٤٣٣
- ٢٥ - مكتبة الدكتور السيّد عبد الجواد الكلدار آل طعمة ٤٣٣
- ٢٦ - مكتبة الأديب محمد صادق الوكيل ٤٣٣
- ٢٧ - مكتبة الأستاذ عبد المنعم الجابريّ ٤٣٣
- ٢٨ - مكتبة السيّد أحمد السيّد صالح آل طعمة ٤٣٣
- المكتبات العامة ٤٣٤

- ١ - المكتبة المركزية ٤٣٤
- ٢ - مكتبة سيّد الشهداء الحسين عليه السلام ٤٣٤
- ٣ - مكتبة أبي الفضل العباس عليه السلام ٤٣٥
- ٤ - المكتبة الجعفرية ٤٣٦
- ٥ - مكتبة النهضة الإسلاميّة ٤٣٦
- ٦ - مكتبة العلامة الخائريّ ٤٣٦
- ٧ - مكتبة السيّدة زينب الكبرى العامّة ٤٣٦
- ٨ - مكتبة القرآن الحكيم العامّة ٤٣٧
- ٩ - مكتبة مدرسة البادكوبية ٤٣٧
- ١٠ - مكتبة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ٤٣٧
- ١١ - مكتبة غرفة تجارة كربلاء ٤٣٧
- ١٢ - مكتبة دور الثقافة الجماهيرية ٤٣٧
- ١٣ - مكتبة الروضة الحسينيّة ٤٣٨
- خزائن الكتب المدرسيّة ٤٣٨
- ١ - مكتبة إعداديّة كربلاء للبنين ٤٣٩
- ٢ - المكتبة المهنيّة ٤٣٩
- ٣ - مكتبة إعداديّة كربلاء للبنات ٤٣٩
- ٤ - مكتبة مدرسة السيط الابتدائيّة للبنين ٤٣٩
- ٥ - مكتبة متوسّطة الثورة للبنين ٤٤٠
- ٦ - مكتبة مدرسة الحسين عليه السلام الابتدائيّة للبنين ٤٤٠
- ٧ - مكتبة ثانويّة النجاح للبنات ٤٤٠
- ٨ - مكتبة متوسّطة القدس للبنين ٤٤٠
- ٩ - مكتبة مدرسة العزّة الابتدائيّة للبنين ٤٤٠
- ١٠ - مكتبة ثانويّة حيّ الحسين للبنين ٤٤٠

- ١١ - مكتبة متوسطة الوحدة للبنين ٤٤٠
- ١٢ - مكتبة إعدادية الزراعة ٤٤٠
- تاريخ الطباعة في كربلاء ٤٤٢
- تاريخ الصحافة في كربلاء ٤٤٥

٤٥١ الفصل العاشر: الجمعيات والأحزاب السياسية والثقافية

- ١ - فرع جمعية الأتحاد والترقي ٤٥٣
- ٢ - فرع جمعية مكافحة الاستبداد ٤٥٣
- ٣ - الجمعية الوطنية الإسلامية ٤٥٤
- ٤ - فرع حزب النهضة ٤٥٤
- ٥ - فرع حزب الإخاء الوطني ٤٥٥
- ٦ - الجمعية الخيرية الشيرية ٤٥٥
- ٧ - فرع جمعية تشجيع المنتجات الوطنية ٤٥٥
- ٨ - فرع جمعية حماية الأطفال ٤٥٦
- ٩ - جمعية ندوة الشباب العربي ٤٥٦
- ١٠ - جمعية خدمة القرآن ٤٥٨
- ١١ - رابطة الفرات الأوسط ٤٥٨
- ١٢ - الجمعية الخيرية الإسلامية ٤٥٩
- ١٣ - جمعية الرعاية الاجتماعية ٤٥٩
- ١٤ - ندوة الخميس الأدبية ٤٥٩
- ١٥ - جمعية الثقافة الوطنية ٤٥٩
- ١٦ - جمعية النهضة الإسلامية ٤٦٠
- ١٧ - المنتدى الثقافي ٤٦٠
- ١٨ - جمعية النهوض الإسلامي ٤٦٠
- ١٩ - جمعية المحاربين القدماء ٤٦٠
- ٢٠ - جمعية الشعراء الشعبيين ٤٦٠



٤٦١	الفصل الحادي عشر: تاريخ الحركة الفكرية في كربلاء ١٩٠٠-١٩٨٠ م
٤٦٣	الشعر
٤٦٥	القصة
٤٦٧	النقد
٤٦٨	الترجمة
٤٦٩	المقالة
٤٧١	فهارس الكتاب
٤٧٣	١- فهرس المصادر والمراجع
٤٧٣	أولاً- الكتب المطبوعة والمخطوطة
٤٨٣	ثانياً- الصحف والمجلات
٤٨٥	٢- فهرس الموضوعات